



محمد بن البشير بن سلا

تاريخ

قبيلة سلال

1854 — 1916

جوانب من تاريخ دير الأطلس المتوسط

ومنطقة سادلا

1991

محمد بن البشير نوسلام

٦

تاريخ
قبائل المغرب
1916 - 1854

جوانب من تاريخ ديار الأطلس المتوسط
ومنطقة تادلا

1991

رقم الإيداع القانوني : 1991/957

الإهداء

إلى المرحومة أمي خديجة
والمرحوم أبي البشير

إلى ربيعة الأمال
وأمر الأطفال
أكبر جنود الخفاء
في أرساء هذا البناء

إلى كل من علمني
كيف أقرأ التاريخ
وكيف أكتبه
من أساتذة الأوس واليوس

وإلى حاضر بني ملال
أهدى تاريخ بني ملال

محمد بن البشير بوسيلة

شكر وتقدير

أَتَقَدِّمُ بِالشُّكْرِ الجَزِيلِ وَالإِعْتِرَافِ بِوَافِرِ الجَمِيلِ إِلَى الأَسْتَاذِ الفَاضِلِ مُحَمَّدِ المَنْصُورِ الَّذِي اشْتَرَفَ عَلَيَّ هَذَا العَمَلِ وَأَخْتَصَّنَهُ وَرَعَاهُ فِي هُدُوءٍ وَأَنَاةٍ نُمُودَجِيَّةٍ. فَلْيَتَقَبَّلْ مِنِّي هَذَا الشُّكْرَ وَالإِعْتِرَافَ فَهُوَ أَهْلٌ لَهُمَا وَأَيُّ أَهْلٍ.

وَأَشْكُرُ كُلَّ مَنْ أَمَدَّنِي بِالْوَتَائِقِ وَأَدَلَّنِي عَلَى المَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ وَأَرْشَدَنِي إِلَى مَكَامِنِ المَادَّةِ الثَّارِيخِيَّةِ. كَمَا أُعْلِنُ صَفْحِي الأَمَلَّ مَشْرُوطَ عَن كُلِّ مَنْ أَوْصَدَ الأَبْوَابَ فِي وَجْهِي، وَأَحْصَى بِحَرَازَةِ كُتُبِي كُلَّ مَنْ سَاعَدَنِي وَأَجَّحَ الأَمَلَ فِي نَفْسِي وَعَلَّمَنِي تَجَاوُزَ عَوَامِلِ الإِخْبَاطِ، فَبَادَلَنِي الرَّأْيَ فِي الشُّكْلِ وَالْمَضْمُونِ، وَاقْتَفَدَنِي فِي ثُبُوبِ الرِّسَالَةِ وَتَنْسِيقِهَا. وَإِلَى كُلِّ العَامِلِينَ فِي الحِزْبَانَةِ الحَسَنِيَّةِ وَالْحِزْبَانَةِ العَامَّةِ وَمَرْكَزِ الوَتَائِقِ الوَطَنِيَّةِ وَحِزْبَانَةِ المَعْهَدِ الوَطَنِيِّ لِلتَّهْيِيقِ وَالتَّعْمِيرِ وَحِزْبَانَةِ المَعْهَدِ الوَطَنِيِّ لِلإِخْصَاءِ وَحِزْبَانَةِ كُلِّيَّةِ الآدَابِ بِالرِّبَاطِ وَكُلِّ الإِدَارَاتِ الإِفْلِيجِيَّةِ وَالْمَرْكَزِيَّةِ فِي بَنِي مَلَّالِ وَالرِّهَابِ أَجَدُّ شُكْرِي وَأَفْصِيحُ عَن كَبِيرِ آمَنَاتِي.

وَأَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ مَحْصُولُ عَمَلِي هَذَا هُوَ أَحْسَنُ هَدِيَّةٍ أَقْدَمُهَا لِكُلِّ مَنْ أَعَانَنِي وَوَقَّفَ بِجَانِبِي. وَأَنَا عَلَى يَقِينٍ بِأَنَّ الأَمَانَةَ العِلْمِيَّةَ وَالْمَوْضُوعِيَّةَ الثَّارِيخِيَّةَ تَسْتَدْعِي كُلَّ مَنْ وَقَفَ عَلَى حَظَلِهَا فِي هَذَا العَمَلِ أَنْ يُبَادِرَ إِلَى التَّسْبِيهِ إِلَيْهِ وَتَصْنُوبِهِ لِيَسْتَمِرَّ الحِوَارُ وَالْبِنَاءُ، إِذْ بِالتَّقْوِيمِ وَالتَّقْدِيرِ المُسْتَمْرِرِينَ يَتَقَدَّمُ الثَّارِيخُ.

★ اشارة ★

نوقشت هذه الرسالة في رحاب كلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط يوم الخميس 10 يناير 1991 أمام لجنة مكونة من الأساتذة ابراهيم بوطالب رئيسا ومحمد المنصور مقررا ومحمد الأمين البيزاز عضوا.

وقد أسفرت المداولات التي أعقبت المناقشة عن حصول المؤلف على دبلوم الدراسات العليا في التاريخ بميزة حسن جدا.

مفتاح الرموز المستعملة في الرسالة

دبلوم الدراسات العليا.	د.د. ع
الجريدة الرسمية.	ج.ر
غير مرقم.	غ.م
كناش الخزانة الحسنية بالرباط.	كش خح
محفظة الخزانة الحسنية بالرباط.	مح خح
مخطوط الخزانة الحسنية بالرباط.	مخ خح
مخطوط الخزانة العامة بالرباط.	مخ خع
مصدر أو مرجع سبق ذكره.	م.س
وثيقة خاصة بحوزتنا (نسخة أصلية أو مصورة).	و.خ.ح
وثائق الثكنة العسكرية بالقصيبة.	وث.ق
تقرير عن الوضعية السياسية والعسكرية في منطقة الحماية الفرنسية بالمغرب.	وس.ع

مبررات البحث، مصادره، منهجيته وإشكاليته

أولا. مبررات البحث

لا يندرج تبرير اختيار البحث في تاريخ بني ملال في إطار ما جرت به العادة من تقديم للبحوث الجديدة والتعريف بها فحسب، بل يعتبر في نظرنا لبنة أساسية لا يمكن تجاوزها للتعريف بهذه المنطقة نفسها وبناء تاريخها، خاصة وأن هذه الأخيرة قد لعبت أدوارا لا يستهان بها في ماضي تادلا وحاضرها، ويرتقب أن تقوم بأدوار ريادية في مستقبلها. لذلك فإن الاهتمام بهذا الجزء لا يقل أهمية عن محتوى البحث نفسه. فلماذا استقر رأينا على الاستقصاء في هذا المجال الذي حددنا له حيزا مكانيا وزمنيا معلومين؟.

لم يكن لنا في بداية اهتمامنا بتاريخ المغرب المعاصر أي اتجاه مسبق للبحث في هذا الموضوع. كان الهاجس الأول الذي قادنا إليه بالتدرج هو حرصنا الشديد على جمع الوثائق التاريخية، سواء تعلق الأمر بالمنطقة التي نحن بصدد دراستها أو غيرها من المناطق المجاورة لها. وقد أدت بنا عملية الجمع وما صاحبها من تراكم ووثاقي إلى تحديد الاتجاه بكيفية إجبارية. وانطلاقا من سنة 1984 على الخصوص بدأت المعالم الأولى للبحث في تاريخ بني ملال تلوح لنا رغم أن ذلك كان مشوبا بالتردد والتخوف من تحمل مسؤولية كانت تبدو لنا جسيمة بحكم عدم التفريغ وصعوبة القدرة على تصور المحاور الكبرى لبحث شامل متماسك. فكانت مرحلة حيرة لكنها كانت حيرة مفيدة. وقد انتهت هذه المرحلة باتخاذ قرار خوض غمار هذا البحث. لكن هذا القرار لم يكن استبداديا بل استمد مشروعيته من عدة حوافز علمية وميدانية وذاتية وموضوعية متنوعة.

أ. المبررات العلمية والميدانية

1. المبررات العلمية

لاحظنا منذ بداية اهتمامنا بتاريخ المغرب المعاصر بأن العديد من الدارسين قد اتجهوا إلى البحث في تاريخ مناطق أخرى غير تادلا عموما وتاريخ بني ملال على الخصوص. بدأ ذلك من التأريخ لابنولتان وتوات وسوس وبني مطير وأيت باعمران وانتهى بفكيك وايناون والشاوية وعبدة وأولاد أبي السباع والرحامنة. عندئذ تأكدنا من الحاجة إلى البحث التاريخي في المنطقة التي نحن بصدد دراستها، علما بأن دراسة حديثة قد أنجزت مؤخرا قريبا منها في قبيلة بني زمر حول زاوية أبي الجعد بالضبط⁽¹⁾. لكن هذه الدراسة لا تبحث إلا في نشأة الزاوية الشراوية بأبي الجعد مركزة على الجوانب الدينية فيها وبعض مراحل تطورها إلى حدود بداية القرن 19 ولا تشير إلا عابرا إلى علاقاتها بتادلا

. أحمد بوكاري، الزاوية الشراوية، زاوية أبي الجعد دورها الاجتماعي والسياسي، الدار البيضاء 1985

عموما وبني ملال على الخصوص ولا تعنتي الاعتناء العلمي الكامي بجوانبها الاقتصادية والبشرية والاجتماعية والعلائقية التي أدت إلى تأسيس هذه الزاوية وتحكمت في علاقاتها مع غيرها من الزوايا والقبائل التادلية المجاورة، وتفاعلات هذه الجوانب مع سواها وتأثيرها في تطور المجتمع التادلي الذي يحتضن - من بين ما يحتضن من الزوايا - زاوية أبي الجعد ومدينتها، وهما معا يوجدان في قبيلة بني زمور، التي لا تعتبر إلا جزءا محصورا من المجال التادلي الكبير الذي يضم ست عشرة قبيلة من بينها قبيلة بني ملال. وصدرت مؤخرا محاولة تأليفية حول بني ملال في إطار غير جامعي لكنها للأسف لم تكن في مستوى ما كنا نطمح إليه حيث كان المؤلف غير منهجي شكلا وغير علمي مضمونا فكانت محاولته مفككة البنية وكان مشروعه هزيلا لا يرقى إلى مستوى البحوث الجادة التي يوثق بها (2). لذلك تأكدنا من أن البحث في تاريخ بني ملال أصبح ضرورة علمية لا يمكن تأجيلها، خاصة وأن المنطقة المدروسة لم تكن على هامش الأحداث بل كانت في محورها بسبب موقعها وسط المغرب، وكانت منطقة عبور لا غنى عنها بين عاصمتي الحوز والغرب وواجهة متقدمة بين قبائل السهول العربية وقبائل الجبال الأمازيغية. ذلك هو ما شجعنا على الاستمرار في البحث علما بأن عدة عوامل ميدانية كانت تساعدنا.

2. المبررات الميدانية

من الأسباب التي حذت بنا إلى البحث في هذا المجال أنه على الرغم من أهمية قبيلة بني ملال وقصبتها داخل تادلا ماضيا وحاضرا فإن تاريخها ظل غامضا ومغمورا تتداول المعروف منه بعض الكتابات المستعجلة غير المتخصصة وتتناول بعضه روايات شفوية تندمج فيها الأحداث التاريخية بالخوارق والخرافات فصعب بذلك إثبات الحدث ونفي الأسطورة. وكان أسفنا يتزايد وحسرتنا تتواتر لما كنا نعلم، ونحن في عين المكان، ضياع الوثائق المكتوبة وانهايار البنات الشاهدة وتلاشي الآثار واندثارها ووفاة الطاعنين في السن من أولئك الذين صنعوا بعض الأحداث أو شاركوا فيها. وفتح هذا الفراغ المجال للعديد من الهواة وغير المتخصصين للقيام بمحاولات أبحاث فردية أو جماعية أقل ما يقال عنها في نظرنا أنها كانت تفتقر إلى المراقبة العلمية والتמיحيص التاريخي رغم أن مجهودات البعض منهم تستحق بعض التقدير والتبويه.

وقد وفر لنا مجال البحث عدة إمكانيات مساعدة. ففيه عثرنا على وثائق متنوعة في الخزانات الخاصة واكتشفنا وثائق بعض العائلات التي شاركت في الأحداث أو تأثرت بها، واطلعنا على بعض المخطوطات في زاوية سيدي أحمد بن قاسم بالصومعة وفي الزاوية القادريّة والدرقاوية في قصبة بني ملال إضافة إلى ما توفر لنا من وثائق خارج المجال المدروس خاصة في الفقيه بن صالح وزاوية سيدي علي بن ابراهيم (3) وفي الثكنة العسكرية السابقة بالقصيبة وهي كلها غزيرة بالإشارات الموضوعية والعرضية الى مختلف أوجه الحياة البشرية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية في قبيلة بني ملال وقصبتها وفي جوارها القريب والبعيد سواء في فترة الاحتلال الفرنسي أو قبلها.

2. مصطفى عربوش من تاريخ منطقة القليم تادلة وبني ملال الدار البيضاء، أبريل 1989.

3. تقع زاوية سيدي علي بن ابراهيم في أكرض عند قدم الجبل بأيت عتاب، وكانت من «المزارات المشهورة في تادلا ويقام بها موسم سنوي تحج إليه عدد من قبائل الجبل والسهل» على حد تعبير أحمد بوكاري، وتسمى أيضا زاوية أكرض أو أقرض، وتنسب إلى سيدي علي بن ابراهيم بن علي بن محمد البوزيدي. وتقع على بعد حوالي ستة وثلاثين كيلومترا غرب مدينة بني ملال.

أما في روائد الخزانة العامة والخزانة الحسنية على الخصوص فقد عثرنا على أعداد فاقت الحصر من الوثائق المتعلقة بتادلا عموما وبني ملال خصوصا كانت نسبة ما يناهز الـ 70% منها تتعلق بمختلف أوجه الحياة في بني ملال خلال القرن 19.

ب. المبررات الذاتية والعاطفية

أتاحت لنا مهمة ممارسة التدريس في مدينة بني ملال لمدة قاربت عشر سنوات ومزاولة مهام تربوية في إقليم بني ملال وإقليم أزيلال لمدة ناهزت خمس سنوات أخرى فرصة الإقامة بالمدينة طوال هذه الفترة والتعرف عن كتب على معظم أوجه الحياة البشرية والاقتصادية والاجتماعية فيها، كما تمكنا من التعرف على مختلف مناطق تادلا وما يجاورها من المناطق الجبلية ومناطق الدير. وساعدنا ذلك دون أدنى شك على فهم جذور بعض العلاقات الاجتماعية والاقتصادية فيها بكيفية تكاد تعادل أو تقارب فهم أبناء المنطقة لها بل أكثر منهم في بعض الأحيان لأن حالتنا كانت حالة مقيم في المنطقة المدروسة وأجنبي عنها في ان واحد. ومعلوم أن الأجنبي عن المنطقة غالبا ما يلاحظ أمورا قد لا تظهر لمن نشأ فيها ذات كبير أهمية لأنه بحكم معاشتها يعتبرها عادية وهي ليست من ذلك في شيء، وبالتالي قد لا يكبد نفسه عناء البحث عنها. وبذلك استفدنا من هذه الثنائية الإيجابية في إنجاز بحثنا الذي أذكره مبررات موضوعية أخرى.

ج. المبررات الموضوعية

لقد اخترنا دراسة قبيلة بني ملال في واقعها التاريخي وعلاقاتها العامة من منتصف القرن 19 إلى 1916 لعاملين رئيسيين هما

1. أن الكيان المتميز لقبيلة بني ملال لم تتضح معالمه بشكل فعلي عن باقي تادلا إلا ابتداء من أواسط القرن 19 حيث أصبحت القبيلة ابتداء من هذا التاريخ قيادة مستقلة عن باقي القيادات التادلية يتعامل معها المخزن مباشرة دون واسطة بعد أن كانت فيما قبل لا تذكر إطلاقا، مما يؤكد انصهارها داخل الجسم التادلي كما سنوضح لاحقا. لذلك جعلنا من فترة التحول هاته بداية منطقية لتناول تاريخ هذه القبيلة.

2. في 14/07/1916 حصر المقيم العام الفرنسي الجنيرال ليوطي شخصيا استعراضا عسكريا لجنود الفرقة العسكرية المتنقلة في تادلا داخل قصبه بني ملال معلنا بذلك الاحتلال الفعلي لقبيلة بني ملال وقصبتها⁽⁴⁾. وقد اعتبرنا ذلك نهاية مرحلة من تاريخ قبيلة بني ملال وبداية مرحلة جديدة فأنهينا بحثنا، منهجيا، عند هذا التاريخ، أملين الاستمرار في دراسة المرحلة الجديدة مستقبلا خاصة وأنه قد توفرت لنا مصادر ومراجع متنوعة.

ثانيا. مصادر البحث ومراجعته

كان بودنا أن نقوم بدراسة شاملة لتاريخ تادلا لكن شساعة المنطقة وضخامة هذا العمل أديا بنا إلى الاقتصار منه على الجزء الخاص ببني ملال. من أجل ذلك سعينا إلى التركيز على المصادر والمراجع الخاصة بهذا الجزء والاعتناء به أكثر من غيره، وهي نوعان

4. R. PEYRONNET «Tadla, pays zaian, moyen atlas», p. 195, Alger 1923

أ. المصادر الغميسة وهي مصادر غير معروفة وغير مصنفة اكتشفناها وعلمنا على توظيفها لأول مرة في بحثنا، نقسمها إلى أربعة أنواع

1. الوثائق وتضم الوثائق الرسمية والخاصة.

1. الوثائق الرسمية وهي وثائق مخطوطة من إنشاء كتاب المخزن المركزي بعثها هذا الأخير إلى القواد أو الامناء أو الشيوخ أو اليهم أجمعين أو إلى غيرهم من أعيان القبيلة، أو من إنشاء كتاب رجال المخزن المحلي أرسلوها إلى المخزن المركزي في شؤون عامة مختلفة. وقد جمعت معظم هذه الوثائق في محفظات مرقمة بالخزانة الحسنية بالرباط ومرتبطة على عهد السلاطين، اطلعنا منها، في حدود ما سمح لنا بالاطلاع عليه، على مجموع قدره 858 محفظة موزعة على الشكل التالي

ملاحظات	نسبتها المئوية من المجموع	عدد المحافظ المطلع عليها	عهد السلاطين
يتوفر هذا العهد على محفظات أخرى مازالت في طور الانجاز	1,16 %	10	المولى سليمان
	11,42 %	98	عبد الرحمان بن هشام
محافظ هذا العهد يعاد ترتيبها	6,17 %	53	محمد بن عبد الرحمان
	81,23 %	697	مولاي الحسن
	00 %	00	مولاي عبد العزيز
	00 %	00	مولاي عبد الحفيظ
	99,98 %	858	المجموع

وسنعمل على إثبات المحافظ التي استفدنا منها، بأرقامها الحالية في الخزانة الحسنية بالرباط، في القسم الخاص بالبيولوجرافيا في نهاية هذا البحث. وقد أفادتنا وثائقها في معرفة علاقات قبيلة بني ملال بالمخزن المحلي وبالمخزن المركزي وفي معرفة علاقاتها بجيرانها سكان الدير والجبل والسهل وفي الاطلاع على جوانب متنوعة من الحياة الاقتصادية والاجتماعية في تادلا عموما وفي بني ملال على الخصوص.

2. الوثائق الخاصة وشبه الخاصة

1. الوثائق الخاصة : وتتكون أساسا من الوثائق التي عثرنا عليها إما في تادلا أو في قبيلة بني

ملال، وهي من نوعين

* **وثائق الصومعة** وهي متنوعة الأغراض والمقاصد، تتوفر على معظمها بأصوله المخطوطة وعلى نظائرها المستنسخة فيما بقي منها. وقد رتبناها حسب أرقام متسلسلة من أول وثيقة عثرنا عليها إلى آخرها وأقرنا هذا الترتيب بالسنة التي تم فيها العثور على الوثيقة. فوثيقة 82/14 مثلا تعني الوثيقة رقم 14 التي عثرنا عليها سنة 1982 والوثيقة 84/220 تعني الوثيقة 220 التي عثرنا عليها سنة 1984... وهكذا يتم الترتيب إلى آخر وثيقة وآخر سنة تم فيها الحصول عليها، ثم جمعناها في ملفات سنحيل عليها في حينها. وقد أفادتنا هذه الوثائق في التعرف على جوانب مختلفة من حياة المجتمع الملالي وخاصة فيما يتعلق بوسائل الانتاج من أراض. وأشجار وسواقي وأرحية ومعاصر ومواس وديواب وغيرها. كما أفادتنا في رصد العلاقات التي كانت قائمة بين السكان من أجل التعاون على استغلال المجال والاستفادة من انتاجه، وفي الوقوف على علاقات النزاع بينهم بسبب تحويل الممتلكات بالبيع أو الشراء أو الرهن أو بسبب استغلال الأراضي والزياتين وتقسيم مياه السقي وكذا من أجل ملكية المطاحن ومعاصر الزيت والديواب والرقيق وغيرها. أضف إلى ذلك ما استفدناه منها في مجالات اجتماعية متنوعة كظروف الزواج ومواسمه وطقوسه والطلاق وأنواعه وأسبابه وأساليبه ووضعية الرجل والمرأة والعلاقات بينهما ومسائل الشفعة وحفظ الارث وأنواع التركات والنزاع بين الوارثين والفصال بين السكان ودور الجماعات فيها إلى غير ذلك من المواضيع المفيدة جدا في الدراسات الانثروبولوجية والتاريخية على حد سواء.

* **وثائق قصبة بني ملال وضواحيها**

لا تتوفر إلا على قليل من هذه الوثائق في أصولها المخطوطة، أما معظمها فحصلنا على نظائره المصورة أو استنسخناه بخط يدنا، وقد أفادتنا هذه الوثائق رغم قلتها في معرفة اسماء بعض قواد بني ملال وممتلكاتهم من الدور والأراضي والمواشي والاثاث المنزلي والمفروشات. كما أنها أعطتنا صورة شبه واضحة عن مستوى العيش لدى رجال المخزن المحلي وعائلاتهم وعلاقاتهم بالرعية في القبيلة، ويطل بعضها إطلالة خاطفة على بعض الجوانب الاجتماعية والاقتصادية فيها. واستطعنا بواسطة هذه الوثائق أيضا أن نقف على بعض جوانب علاقات سكان قصبة بني ملال بسكان الصومعة وسكان القبائل المجاورة وبباقى سكان قبيلة بني ملال نفسها. وبما أن الزاوية الشراوية وزاوية سيدي أحمد بن قاسم الصومعي على الخصوص كانتا تملكان معا عدة عقارات داخل قصبة بني ملال وعدة أراض بضواحيها، إما بالاشتراك أو بالانفراد في الاستغلال، فإننا تمكننا من خلال ذلك من التعرف على العلاقات التي كانت سائدة بين المرابطين الشراويين والصومعيين سواء في مجال تنقيح الممتلكات عن طريق البيع والشراء أو في مجال الاستغلال المشترك للمجال الملالي أو في غيرها إضافة إلى علاقاتهما بسكان بني ملال وجيرانها من القبائل الأخرى.

2. الوثائق شبه الخاصة وهي نوعان

* **وثائق الكنتة العسكرية بالقصبة**

توفرت لنا مجموعة من التقارير العلنية والسرية التي كان يعثها أو يتوصل بها ضباط الشؤون

الأهلية من المسؤولين الفرنسيين في منطقة مكناس العسكرية احدى أكبر «مناطق المغرب السبعة»⁽⁵⁾ في عهد الحماية. وقد كانت تادلا تابعة لهذه المنطقة المذكورة التي كانت بدورها تنقسم إلى قسمين

1. القسم الأول ويضم الحاجب والحمام وأزرو وخنيفرة وأزيلال.
2. القسم الثاني ويضم أبا الجعد وقصبة تادلا وبني ملال.

وتعطي هذه التقارير آخر الأخبار عن تطور المقاومة المسلحة في تادلا ومنطقة الدير وجبال الأطلس المتوسط وتبين بالتدرج المستوى الذي وصل اليه التوغل الفرنسي فيها، وتدخلها إشارات مقصودة أو عابرة إلى الواقع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي على الخصوص في منطقة القصيبة وقصبة تادلا وبني ملال. ورغم أن وثائق هذه الثكنة تعتبر مفيدة جدا في معرفة بعض أوجه الحياة في المناطق المذكورة من بداية عهد الحماية إلى حدود 5 نونبر 1935، فإننا للأسف الشديد، ومن سوء حظ بحثنا، لم نتمكن من الاطلاع إلا على القليل منها لأسباب موضوعية وإدارية.

* وثائق باقي تادلا

وهي وثائق متناثرة لدى عائلات القواد ورجال الزوايا وامناء الامراس وقواد الكيش في أولاد نجاع وأولاد حسون والقصبة الزيدانية والفقيه بن صالح وكذا في زاوية سيدي علي بن ابراهيم وزاوية سيدي شئان ولدى بعض مرابطي بني شكندال، وتوجد معظم هذه المكامن في قبائل بني عمير وبني موسى وبني معدان وسمكت وكطاية وبني عياط وآيت عتاب. وقد أفادتنا في معرفة بعض قواد تادلا ودور رجال المخزن المحلي وتركيب هذا المخزن نفسه ودور رجال الزوايا في تنظيم الحياة الاجتماعية في تادلا. وبواسطتها عرفنا بعض أملاك المخزن المركزي في تادلا من الأراضي والمواشي والدواب والامراس زيادة على بعض أملاك الزوايا ورجال المخزن المحلي وبعض علاقات السكان داخل مختلف القبائل.

وقد قمنا بنقل هذه الوثائق من أصولها أو نظائرها إلى جذاذات صنفناها تصنيفا أوليا فصلنا فيه ما يتعلق ببني ملال — وهو ضئيل — عن غيرها من القبائل التادلية الأخرى في ملفات تضم قبائل متجاورة على الشكل التالي

1. وثائق بني ملال وبني معدان
2. وثائق بني موسى وبني عمير.
3. وثائق سمكت وكطاية.
4. وثائق ورديفة وبني زمور وبني خيران والسماعلة.
5. وثائق زايان وآيت سخمان وآيت عطا نومالو وآيت بوزيد وآيت ويروا وبني عياط وآيت عتاب.
6. وثائق هنتيفة والسرراغة وبني مسكين.
7. وثائق من جهات مختلفة من غير المناطق المرتبة في هذه الملفات.

5. و.ث.ف. رسالة من TURIN.P رئيس مصلحة التموين بالرباط إلى المراقب المدني بقصبة تادلا بتاريخ 1943.03.05، مسجلة في مصلحة التموين المركزية بالرباط تحت رقم 51 / C.R.R. / 6547 وفي وثائق القصيبة تحت رقم N.318 A. I / I

إلا أن ما استفدناه من هذه الوثائق المتناثرة لم يكن في المستوى المطلوب لولا اللجوء إلى ملء ثغراتها بدخائر الوثائق المدونة في الكنائش والسجلات المخزنية الموجودة بالخزانة الحسنية بالرباط.

2. الكنائش والسجلات الرسمية

إنطلقنا من فهرس الكنائش والسجلات الرسمية الموضوع رهن إشارة الباحثين في الخزانة الحسنية بالرباط للاطلاع على الجديد فيها ولسد بعض الثغرات الموجودة في وثائقنا السابقة فكانت المفاجأة السارة كانت هذه الكنائش والسجلات تكاد تحتوي على كل شاذة وفادة وتحصي كل صغيرة وكبيرة في مدن المغرب وبواديها زيادة على أنها مرتبة حسب عهود السلاطين وحسب المواضيع. ونظرا لصعوبة الاطلاع عليها كلها، فقد ارتأينا الاطلاع منها على الكنائش التي تنطرق إلى الموضوعات التالية

1. التعيينات والأعفاءات.
2. شؤون الأمن الداخلي والخارجي.
3. أمور الجيش والسلاح.
4. الشؤون الاقتصادية والمالية.
5. المكوس والجبايات والرسوم.
6. الشؤون الخاصة بالبيت الملكي.
7. الشؤون الدينية.
8. الموائء والملاحة.
9. مواضيع متنوعة.

وعلى الرغم من أننا أجلنا الاطلاع على ما بقي منها، فاننا رفعا لكل شك قد تصفحنا معظمها فوجدنا فيه بعض ما كنا نريد بالفعل.

اطلعنا في نهاية المطاف على مائتين وثلاث من الكنائش من مجموع ثمانمائة وخمسين وعشرين كنانشا يحتضنها الفهرس المذكور أي بنسبة 24,60% من المجموع الكلي فتوفرت لدينا مادة خام متنوعة اعطينا تصورا واضحا عن دوايب الجهاز المخزني بنوعيه المركزي والمحلي وعلاقتهما بالقبيلة الملالية خصوصا وبباقي القبائل التادلية على العموم. وأفادتنا كثيرا في معرفة عدد قيادات قبيلة بني ملال وتطورها وفي تعيين القواد وإقالتهم وأقسام القبيلة وعلاقتها الداخلية والخارجية مع القبائل المجاورة لها. ونشيرها هنا إلى أن ما تورده هذه المصادر لا يرقى إليه أدنى شك علمي لأن الأحداث والمعطيات التي تذكرها تتكرر في العديد منها في مواضيع مختلفة، وبذلك يصبح التكرار قاعدة إحصائية دامغة لا نجد فيها إلا استثناءات نادرة. وقد تأكد لنا أن الحدث الواحد ترد الاخبار حوله من جهات مختلفة فيسجل ملخصه أو معظمه في كنائش متنوعة بل قد يحتفظ بالمراسلة الواردة في شأنه بفصها ونصها في المحفوظات التي ذكرنا آنفا. وبذلك فالكنائش في رأينا تعتبر مصدرا لا غنى عنه مما جعلنا نخصص أكثر من سنتين للاطلاع على ما استطعنا إليه سبيلا منها. وسنرتب هذه الكنائش في القسم الخاص بالبيبلوغرافيا في مكانه الملائم.

3. المخطوطات

اطلعنا على مجموعة من المخطوطات بالخزانة العامة وبالخزانة الحسنية بالرباط، وعلى غيرها

في بعض الخزانات الخاصة وشبه الخاصة في زاوية سيدي أحمد بن قاسم ببني ملال وزاوية سيدي علي بن ابراهيم. كما تصفحنا مخطوطات بعض العائلات في بني عمير وبني معدان زيادة على بعض المخطوطات الموجودة في خزانات قضاة سابقين وشهود (= عدول) ورجال تربية وتعليم في المنطقة.

تتطرق معظم هذه المخطوطات، وخاصة تلك التي توجد بالخزانات الخاصة وشبه الخاصة في المنطقة، إلى مناقب الأُولياء والصالحين وأنواع الأذكار والأوراد والصلوات، وتشير إشارات عابرة إلى بعض التراجم وظروف الحياة الاجتماعية والاقتصادية والذهنية في المنطقة التي نهتم بدراستها. وقد تعرفنا من خلال بعضها على أهم الزوايا الموجودة في نطاق قبيلة بني ملال (6) وعلى أهمية الشرف في مجتمع القرن الماضي والأدوار الرئيسية التي تقوم بها الزوايا في الحياة الاجتماعية والاقتصادية، وعلاقات هذه الزوايا بالسكان غير المرابطين وبالمرابطين والمخزن المركزي وبممثليه المحليين وكذا بدورها في إقامة التوازن بين سكان السهول والجبال والحفاظ على علاقات التساكن والتعايش اللذين فرضهما الجوار. وسنعمل على إدراج اللائحة الكاملة لهذه المخطوطات في مكانه المناسب مرتبة حسب أهميتها بالنسبة لبحثنا.

4. التحريات الميدانية

قمنا بعدة تحركات ميدانية بهدف استغلال التراث الشفوي المتداول بين سكان المنطقة والاتصال بالادارات المحلية والاقليمية لجمع المواد الخام الضرورية لبحثنا والتقاط بعض الصور الفوتوغرافية والاستقصاء عن الصور القديمة والبطاقات البريدية المتخلفة عند بعض المهتمين.

1. التراث الشفوي

حضرنا عدة جلسات منظمة وغير منظمة لاستقاء الأخبار وجمع الروايات المتعلقة بالمنطقة. وقد تأكدنا من خلالها من أن بني ملال كانت قبيلة تشكل جزءا لا يتجزأ من كيش آيت الربيع، ومن استقطاب المنطقة المستمر للسكان واجتذابهم للاستقرار فيها بسبب وفرة الماء والأرض وإمكانية الاحتماء. كما علمنا بأن نواة حضرية قد نشأت في المنطقة منذ أقدم العصور مروراً من حصن داي إلى قصبة بن الكوش إلى قصبة بني ملال إلى بني ملال الحالية. وعرفتنا الرواية الشفوية بدور زاوية الصومعة وتميزها عن باقي القبيلة وعلاقاتها ببني ملال وبباقي جيرانها، ودور العيون وخاصة عين أسردون وعين تمكنونت في مجال الشرب والتداول العادي والسقي والاستشفاء. وتعرفنا من خلال هذه الجلسات على كيفية توزيع الماء على مختلف فصائل بني ملال وظروف الاستغلال الزراعي وأساليب السقي وأسباب النزاع بين السكان بصدها وتدخل الجماعات المحلية في حل المشاكل العميقة والطارئة وعقد الصلح بين السكان والدفاع عن مجال القبيلة والمشاركة في محلات وحركات المخزن.

2. المطبوعات والاصحاحيات

قمنا باتصالات متعددة مع الادارات المحلية والاقليمية في فترات مختلفة بغية الحصول على بعض المعلومات المكتوبة من نشرات دورية أو ظرفية كانت تصدرها هذه الادارات أو تنشرها بعض الجمعيات الثقافية والتربوية في الاقليم وتخلفت في رثاء وثائق المصالح الادارية من فترات سابقة. ولم

6. وهي الزاوية القادرية والزاوية الكنانة والزاوية الزاوية وفرع لزاوية سيدي علي بن ابراهيم زيادة على زاوية سيدي أحمد بن قاسم الصومعي كما سنوضح ذلك فيما بعد.

نقتصر على الادارات المحلية والاقليمية بل تعدينا ذلك إلى الاتصال بالادارات المركزية كقسم الجماعات المحلية بوزارة الداخلية والاعلام ووزارة السكنى والتعمير والخزانة الملحقة بها والمعهد الوطني للتهيئة والتعمير والمركز الوطني للتوثيق ومصلحة المحافظة العقارية ومديرية البحث الزراعي والمعهد الوطني للزراعة والبيطرة بالرباط وغيرها. وقد أفادتنا هذه الاتصالات بنوعها الاقليمي والمركزي في إنجاز بعض فصول البحث كما سنثبت ذلك في مقامه.

3. الصور الفوتوغرافية والبطاقات البريدية

كما نختلي بأنفسنا أحيانا لنقوم بعدة جولات في عين المكان شبيهة بجولات السائح الذي ينفرد عن قطيع الجماعة السياحية ليستكشف المنطقة دون واسطة. وقد حاولنا في هذا الاطار التقاط عدة صور لكل من عين أسردون وعين تمكنتوت وقصر رأس العين وبعض الكهوف الموجودة داخل قصبه بني ملال وبعض بقايا الأسوار المتخلفة عن القصور التي كانت تتكون منها القصبه المذكورة زيادة على صور شمولية لمدينة بني ملال وزياتينها وبعض القصور المشرفة عليها وبعض الدور القديمة التي سازالت القصبه القديمة تحتضنها رغم اكتساح البناء الحديث للمدينة الحالية.

وقمنا بجمع ما استطعنا جمعه من الصور القديمة والبطاقات البريدية. تتعلق هذه الصور في معظمها بأسوار مدينة بني ملال وأبراجها وأبوابها وقيساريتها والسوق الذي كان يعتقد بداخلها وبعض المجاري المائية والسواقي المحيطة بها إضافة إلى مرافق أخرى داخل قصبه بني ملال. ونشير بالمناسبة هنا إلى أننا جمعنا هذه الصور والبطاقات من داخل المغرب وخارجه إما عن طريق الاتصال المباشر بأصحابها أو مراسلتهم.

ب. المراجع الأساسية

نشير بادئ ذي بدء إلى أن المراجع الموضوعية حول تاريخ بني ملال تكاد تكون منعدمة حسب علمنا. لذلك لجأنا، بعد تعب ومعاناة، لملء هذا الفراغ الموضوعي، إلى الاطلاع على كل ما حسبنا أنه قد يمت بصلة قريبة إلى موضوعنا من مؤلفات تاريخية وأبحاث جامعية ومجلات وجرائد.

1. المؤلفات التاريخية

اطلعنا على مجموعة من المؤلفات التاريخية نسوق منها بعض النماذج التي نعتبرها أساسية على سبيل المثال لا الحصر معلنين باننا سنوردها مرتبة في حينها حسب استفادة بحثنا منها.

فقد اطلعنا على ما أورده عبد الرحمان بن زهدان في شذرات متفرقة حول تادلا في كتاب الاحصاف وأفادنا ذلك في معرفة علاقات القبائل التادلية وقبائل الدير وجبال الأطلس المتوسط بالمخزن المركزي. وتصفحننا مؤلفات أبي القاسم الزياني بحكم أنه كان أدبيا ومؤرخا وتتحرك في تادلا عدة مرات وعين قائدا لها لمدة سنة كاملة. واستطلعنا ما أورده أكنسوس والناصرى وغيرهما فيما يتعلق بالتطور الذي عرفته تادلا من نشأة الدولة الأدهسية الى عهد مولاي الحسن. وراجعنا مؤلف الاعلام للتأكد من تراجم أهل الصومعة وباقي صلحاء تادلا كما عرف بهم العباس بن ابراهيم السملالي وتحققنا من ذلك في كتاب التشوف الذي يورد بدوره تراجم العديد منهم نذكر من بينهم سيدي أحمد بن قاسم الصومعي وسيدي بو يعقوب وسيدي عبد الحليم وغيرهم من الأولياء المعروفين في بني ملال.

ورجعنا إلى مؤلفات ابن خلدون وابن أبي زرع والافراني والبيدق وأبي عبيد البكري والشريف الادريسي والقاضي عياض ولسان الدين بن الخطيب وغيرهم ممن عرفوا باصل سكان قبائل تادلا وظروف هجرتهم واستقرارهم وأشاروا إلى الجذور الأولى لمدينة بني ملال وتطورها عبر العصور.

ونشير إلى أننا لم نهمل ما كتبه الرحالون حول تادلا وبني ملال كالحسن الوزان ومارمول وشارل دوفوكو، وما كتبه المؤلفون الاستعماريون حول المغرب سواء قبل احتلاله أو بعده مثل لوي آرنو وويسجيري وريمون بيروني والجنيرال ليوطي والجنيرال غيوم وغيرهم (حول تادلا وبني ملال وزايان) وعلاقات هذه المناطق بالحماية الفرنسية وهي تكتسح البلاد من أجل تمهيدها للاستعمار.

ونحيط القارئ علما بأنه سيجد عناوين كتب هؤلاء المؤلفين عربا وأجانب في القسم الخاص بالنييلوغرافيا.

2. الأبحاث الجامعية

استفدنا من بعض الدراسات المنجزة في رحاب كلية آداب الرباط سواء تعلق الأمر بالأطروحات أو الرسائل أو ما دونها من المستويات مما رأينا أنه يساعد بحثنا، كما استفدنا من بعض أبحاث الجامعات الأجنبية.

فقد اطلعنا على أطروحة عبد الله العروي حول جذور الوطنية في المغرب وأطروحة جرمان عياش حول جذور حرب الريف في مرحلة أولى، وفي مرحلة ثانية اطلعنا على رسالة محمد حجي حول الزاوية الدلالية ورسالة أحمد التوفيق وأحمد بوكاري بحكم قرب مواضيعها من بحثنا. وتصفحنا رسالة الباحثة فاطمة العراشي حول مدينة بني ملال ورسالة فنان عبد القادر حول جيومورفولوجية الحوض الأوسط لام ربيع ودراسة لشهب عبد القادر حول مياه عين أسردون وغيرها. كل هذه الأبحاث ترتبط ارتباطا وثيقا ببحثنا إما من قريب أو بعيد. ومن قبيل الاستئناس والاستفادة المنهجية خصصنا وقتا ليس باليسير للاطلاع على مجموعة أخرى من الرسائل الجامعية المنجزة في فترة التاريخ المعاصر فاستفدنا منها أيما استفادة إما على مستوى المنهج أو على مستوى الشكل والمضمون، وسنوردها بقائمتها الكاملة في مقامها.

3. المجالات والجرائد

اطلعنا على ما تزخر به مجلة هسبريس ومجلة جغرافية المغرب ومجلة كلية الآداب بالرباط ومجلة دار النيابة ومجلة الاقتصاد والاجتماع وغيرها فاستفدنا مما توفره مقالاتها من معلومات تاريخية وظفناها في مكانها المناسب. كما سعينا جاهدين، وبغناء كبير أحيانا إلى الاطلاع على ما كانت تنشره الجريدة الرسمية في عهد الحماية بدءا من 1914 إلى 1956 فتوفرت لنا معلومات غزيرة ومتنوعة حول مختلف أوجه الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في قبيلة بني ملال وظفناها في مكانها المناسب من بحثنا.

ثالثا. منهجية البحث واشكاليته

أ. منهجية البحث

اخترنا، لمواجهة البحث في هذه المونوغرافية الفكر الاعتماد بالضرورة على منهجية تاريخية بسيطة اقتنعنا بأهميتها تدريجيا. وهي تركز على مجموعة من المقومات الأساسية نسوق أهمها فيما يلي:

1. كشف الحدث التاريخي وبعثه من مكانه المختلفة وترميته دون تعسف.
2. انتقاء الأحداث بفصل ما هو من صميم التاريخ وما لا يرقى إلى هذا المستوى بالاحتفاظ بالأحداث التاريخية والاستفادة من غيرها مما يدخل ضمن مجال الا تنوغرافية والانتربولوجية. وليست هذه العملية بالسهلة المنال.
3. ترتيب الأحداث التاريخية بوضعها وضعا سليما داخل سياقها وبعث الاسترسال والتماسك المنطقي فيها بالنظر إلى أسباب تفاعلها مع بعضها وعوامل تناقضها مع ما سواه. وقد حدا بنا ذلك إلى الاعتناء بأسلوب السرد التاريخي — رغم ما في ذلك من صعوبة كبيرة أحيانا — كوسيلة أساسية من وسائل التخاطب التي يعتمد عليها المنهج التاريخي.
4. فهم الأحداث فهما تاريخيا مقبولا بالنفاذ إلى بواطنها واستيعاب أبعادها قدر الامكان. ولا ندعي بتاتا اننا لم نمارس التعسف أحيانا لكننا نتمنى أن يكون ضئيلا لا يشوه كل الصورة التاريخية التي نتوق إلى رسمها.

وقد استعنا، قدر المستطاع، ببعض أساليب المنهج التجريبي باللجوء عند الاقتضاء إلى الدراسة المجهرية لبعض الأحداث وتتبعها في أبسط دقائقها بهدف فهمها دون أن نبسط كل تفاصيلها في البحث إلا إذا دعت الضرورة إلى ذلك. كما اعتمدنا على بعض أساليب المنهج الاحصائي لتتبع التكرارات والترددات وجمع المواد الاحصائية الخام لانجاز الجداول والمبيانات واستخراج النسب المثوية واعطاء المتوسطات وغيرها. ودعنا بحثنا بالارتكاز على أسلوب البحث المكتبي بالاطلاع على ما أمكننا الاطلاع عليه من أحداث بعيدة عن المنطقة التي نقوم بدراستها لكنها تؤثر فيها فراجعنا بعض مؤلفات التاريخ العام وتصفحنا تاريخ المغرب في غير الحقبة التي نهتم بها ونهلنا من بعض مؤلفات مناهج البحث العلمي المتداولة في ميدان العلوم الانسانية على الخصوص.

وسعينا سعيا حثيثا إلى التمسك بالموضوعية التاريخية ونفي كل نزعة ذاتية أو توجيهية تعارض كل اتجاه علمي أصيل. والتزمنا باعتناق بساطة التعبير وبساطة الشكل والمضمون قصدا كأحسن وسيلة لضمان التواصل مع الآخر ودون إحداث أي ملل للقارئ. واخترنا مسبقا أن نتمسك بحدود المنطقة التي ندرسها لنعمق فهمها ونبرز خصوصياتها دون تجاوزها إلى غيرها إلا إذا اقتضت مصلحة البحث ذلك ففتوجه عندئذ إلى خارجها لتسليط الأضواء عليها محترزين في الآن ذاته من السقوط في مهاري التعميمات والاستنتاجات المبكرة والنقاشات النظرية التي قد تبعدنا عن الهدف الذي حددناه لانفسنا في هذه الدراسة.

ب. إشكالية البحث

يستهدف هذا البحث معرفة الواقع التاريخي لقبيلة بني ملال وعلاقات السكان الملايين داخل هذه القبيلة وما واكب هذه العلاقات الداخلية من روابط خارج القبيلة فرضها الجوار المشترك مع القبائل الأخرى ومع المخزن المحلي والمركزي. كما يستهدف معرفة المال الذي سارت إليه هذه العلاقات في هذا الواقع المذكور بالنظر إلى التطورات المحلية والجهوية والمركزية العامة التي عرفها المغرب تدريجيا مع تزايد علاقاته مع الدول الأجنبية من مطلع القرن 19 إلى أن فقد المغرب استقلاله عموما واحتلت بني ملال رسميا في 1916.

هذه هي إشكالية بحثنا الرئيسية وهذا هو مشروعنا البسيط. ولنتناول هذه الاشكالية بكيفية إجرائية سنعمل في مرحلة أولى على تحديد المجال الجغرافي للقبيلة بابرار موقعها داخل تادلا وتعيين حدودها ووصف سطحها وأنواع التربة وموارد المياه فيها إضافة إلى تحديد مجالها البشري بتوضيح تقسيمات القبيلة وفرقها وابرار الكيفية التي كان يتوزع بها السكان الملايون داخل مجالهم خلال الفترة المدروسة. وفي مرحلة ثانية سنتطرق إلى مصادر العيش ووسائل الانتاج في القبيلة وأنواع الانتاج وتقنياته وشكل العلاقات المجتمعية السائدة داخلها إما بدافع عوامل التساكن والتعاون والدفاع المشترك عن الذات والمجال وإما بدافع عوامل التناقض التي يفرضها واقع الاختلاف والاصطدام الداخلي. ولا تقتصر دراستنا لهذه العلاقات على المجتمع الملالي وحده بل ستعدها الى غيره من الجيران الذين أثروا أو تأثروا، كلا أو على انفراد، بالتطورات التي شهدتها منطقة تادلا تمشيا مع المستجدات التي عرفتها البلاد برمتها، وسنتناول هذه العلاقات على مستويين اثنين

1. علاقات القبيلة مع جيرانها الاقربين في تادلا مثل بني موسى وبني عمير وبني معدان ومع جيرانها في الدير مثل آيت سخمان وآيت عطا نومالو وآيت وبرا ومع جيرانها البعيدين في باقي تادلا وخارجها مثل السراغنة وهنتيفة وبني مسكين وبني زمور وزايان وغيرهم.

2. علاقات القبيلة مع المخزن المحلي والمركزي تمشيا مع تطور هذه العلاقات مع الدول الأجنبية إلى أن تم احتلال القبيلة وحاضرتها مدينة بني ملال (التي أصبحت بدورها مركزا جديدا للتوغل الاستعماري الفرنسي نحو المناطق الجبلية المجاورة).

نستهل البحث بالباب الأول من إشكالتنا وهو يتعلق بالتوطين الجغرافي والتقديم التاريخي للقبيلة الملالية.

الباب الأول

التوطین الجغرافي والتقديم التاريخي

الفصل الأول

التوطين الجغرافي والبشري لقبيلة بني ملال

إذا كانت بني ملال جزءا من تادلا فلا بد من تحديد المجال التادلي الواسع أولا من أجل توطين هذه القبيلة داخله ثانيا. ولن يكون هذا التوطين كاملا ما لم يهتم بتحديد الأطار الطبيعي الملالي ويعرف بأصول السكان ويتبع مراحل استقرارهم وتوزيعهم في القبيلة.

أولا. توطين القبيلة

أ. تحديد المجال التادلي

قسم عبد الله العروي المناطق التاريخية الكبرى في مغرب القرن 19 إلى خمس عشرة منطقة ذكر من بينها منطقة تادلا⁽¹⁾. إلا أنه فصلها عن ديرها وأدمجها مع حاحا في منطقة واحدة، علما بأن منطقة تادلا لا تنفصل عن ديرها، كما لا يفصل الحوز بدوره عن ديره الذي يدخل ضمنه دير حاحا الذي أورده الباحث المذكور مقترنا بدير نادلا. وأشار هذا الباحث إلى أن تادلا تنحصر بين منطقة الحوز في الجنوب ومنطقة الأزغار في الشمال⁽²⁾ وجعل حدودها الغربية تقف عند تخوم منطقة الشاوية مما لا يوافق الحدود الجغرافية لمنطقة تادلا الحالية. إلا أن ذلك صحيح بالنسبة لمغرب القرن 19 إلى حد كبير كما سنوضح لو لم يتم تقليص المجال التادلي باقصاء منطقة الدير وهي منطقة لا تنفصل عن تادلا في مراسلات القرن 19 إما تعريضا أو تصريحاً. ورغم أننا نجهل المصدر الذي اعتمد عليه عبد الله العروي في رسم هذه الخريطة⁽³⁾، فإنها تبقى مفيدة مع ذلك في معرفة تقسيمات المغرب خلال القرن 19، كما كان يراه المغاربة أو البعض منهم أو بعض أوساط المخزن على الأقل (انظر الخريطة رقم 1).

وإذا كان المؤلف سابق الذكر قد وطن بعض القبائل في المناطق التي أشار إليها⁽⁴⁾، وخاصة في منطقة الغرب والحوز، فإنه لم يذكر ولو قبيلة تادلية واحدة على الرغم من أن عددها يتجاوز الخمس عشرة قبيلة، ورغم أن «تادلا موطن قبائل متعددة وعمارة واسعة»⁽⁵⁾. ومع ذلك فإن الباحث في تاريخ تادلا يستفيد من هذا التقسيم المناطقي في أمرين اثنين على الأقل

LAROUÏ (Abdellah) : *Les origines sociales et culturelles du nationalisme marocain (1830 - 1912)*, p.

22 Paris 1977.

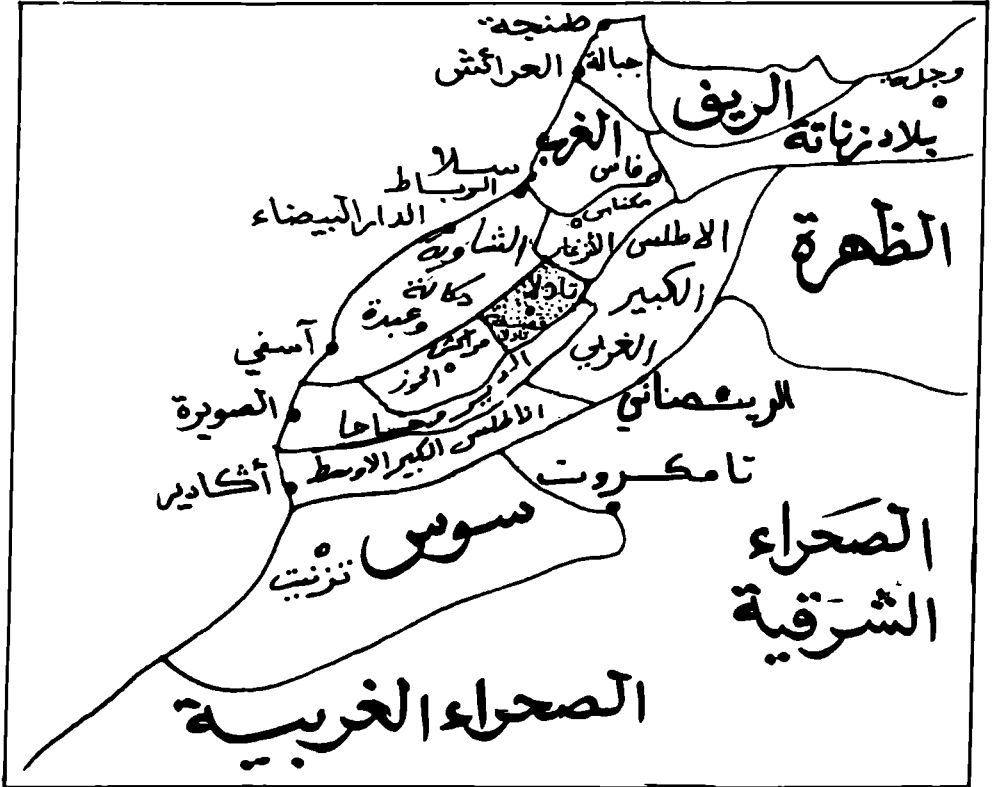
2. نفس المرجع

3. نفسه ص 23

4. نفسه

5. أبو يعقوب بن الزيات التادلي الشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، ص 18، الرباط 1984، تحقيق أحمد التوفيق.

موقع تادلا بين مناطق المغرب في القرن التاسع عشر



1. مفتاح الخريطة
 سوس أسماء المناطق في مغرب القرن 19.
 منطقة تادلا
 المدن الرئيسية داخل كل منطقة

2. مقياس الخريطة
 0 ————— 200 كلم

3. مصدر الخريطة
 ABDALLAH LAROUÏ
 "Les origines sociales et culturelles
 du nationalisme marocain", p.22, Paris 1977

1. ان ابعاد تادلا وحدودها في القرن 19 لم تكن هي نفس ابعادها وحدودها الجغرافية الحالية، بمعنى أن المجال التادلي كان أوسع مما هو عليه الآن.

2. ان تادلا تحتل موقعا وسطا في مغرب القرن 19 وتنفرد عن غيرها من المناطق الأخرى بشخصيتها الخاصة بها.

مما سبق نتأكد من أن تادلا ليست وليدة تقسيم جغرافي حالي بل استمدت شخصيتها المتميزة من كيان تاريخي خاص كان يميزها عن غيرها من باقي مناطق المغرب على غرار منطقة الغرب والحوز وسوس وغيرها من المناطق. ذلك أن «الباحث في المؤلفات التاريخية لا شك وأنه سيجد ذكرا متواليا لمنطقة تسمى تادلا لها ذاتيتها الخاصة بها ونمط عيشها الذي تنفرد به عن سواها، كما أنه سيقف باللموس على أن سكانها يشعرون بدورهم بانتماثلهم المتميز لهذه المنطقة ويعرفون أنفسهم بأهل تادلا» (6). وفعلا يتأكد هذا التميز الواضح لمنطقة تادلا من خلال شساعة مساحتها وتعدد القبائل والقيادات فيها زيادة على أن المخزن نفسه، في القرن 19 على الأقل، كان يخاطبها في مراسلاته المتعددة بـ «القطر التادلي» (7). وباختصار فإن تادلا لم تكن تنحصر في ذلك المنخفض الذي يمتد من الأطلس المتوسط جنوبا إلى هضبة الفوسفاط شمالا، بل كانت تشمل منطقة الدير المتاخم لجبال الأطلس المتوسط وحوض واد أم الربيع والسهول الواسعة الممتدة على ضفتيه اليسرى واليمنى إضافة إلى الهضاب المشرفة عليها في الشمال والشمال الغربي. فما هو الحيز الجغرافي الذي تحتله «قبيلة بني ملال (هذه) القبيلة المعروفة من بلاد تادلة...» (8) داخل هذا المجال التادلي الواسع ؟

ب. حدود قبيلة بني ملال

تتكون تادلا إجمالا من ثلاث وحدات جغرافية كبرى تستوطنها مجموعة من القبائل التادلية على الشكل التالي

1. الهضاب الشمالية والشمالية الغربية وهي جافة وقليلة الخصوبة والمياه، تتقاسم الاستقرار فيها قبائل بني زمور وورديفة والسماعلة وبني خيران وأولاد عبدون (9). وتعرف هذه المنطقة لدى المخزن المركزي في القرن 19 بتادلا رمة ويميز سكانها عن غيرهم من سكان تادلا بأهل رمة أو الرتمين (10)، وتسمى أيضا تادلا العليا.

6. R. PEYRONNET : *Tadla, pays zaian, moyen atlas*, p. 15 Alger 1923

7. كتح خح رقم 234 ص 131 ومخ خح رقم 467

8. عبد الخالق العروسي المرقبي في بعض مناقب القطب سيدي محمد الشرقي مخ خح رقم 2888 ص 61.

9. Encyclopédie de l'islam, Tome 4 p. 632, Tadla من الجدير بالذكر أن الموسوعة الإسلامية تقتبس بدورها ما

أوردته PEYRONNET في مؤلفه المذكور وترتكب معه نفس الخطأ إذ تقول بأن القبائل التي تشغل الهضاب المذكورة هي ستة من أصل عربي وهي ورديفة وبني خيران وبني زمور والسماعلة وبني عمير وبني موسى. إلا أنه إذا كانت معظم القرائن التاريخية تثبت أصلها العربي وتؤكد أنه لا تستقر كلها في هذه الهضاب بل إن الأربعة الأولى منها، إضافة إلى قبيلة أولاد عبدون هي التي تتقاسم الاستقرار فيها. أما قبيلة بني موسى وقبيلة بني عمير فيشغلان الجزء الغربي من سهول تادلا في حين تستقر قبائل أيت الربيع في جزئها الشرقي كما سيبدو لاحقا.

10. كتح. خح رقم 634 غير مرقم، رسالة من السلطان مولاي الحسن إلى كافة قواد تادلا بتاريخ 22 شعبان

1891.04.03/1308 يدعومهم للمشاركة في حركة مولاي عثمان بتادلا.

2. السهول الرسوبية وهي سهول خصبة تستقر في قسمها الغربي قبائل بني عمير وبني موسى وفي قسمها الشرقي قبائل سمكت وكطاية وبني معدان وجزء من بني ملال، وتعرف بتادلا السفلى.

3. الدير وهي منطقة متدرجة، متوسطة الخصوبة وفيرة المياه، تربط بين جبال الأطلس المتوسط والسهول الرسوبية الألفية الذكر، تستوطنها بالترتيب من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي أجزاء من قبائل آيت اسري (بفروعها آيت ويرا وآيت عيد اللولي وآيت مُحند) وآيت سخمان وقبيلة بني ملال ثم قبيلة آيت عطا نومالو فقبيلتنا بني عياط وآيت عتاب (11).

وبالجملة، فإن تادلا التي تتألف من الهضاب الجافة والسهول الرسوبية زيادة على شريط من الدير، تحتضن تجمعات قبلية كبرى يبلغ عددها 16 تجمعا ما بين عربية، كبني زمور وبني معدان وبني عمير وبني موسى وورديفة والسماعلة وبني خيران وأولاد عبدون، ومستعربة كسمكت وكطاية، وأمازيغية كآيت اسري وآيت عطا نومالو وآيت سخمان وبني عياط وآيت عتاب. ضمن هذه التجمعات تشغل قبيلة بني ملال حيزا جغرافيا معلوما ويعتبرها الجغرافيون أحسن نموذج للتجمعات البشرية في دير تادلا (12) الذي يمتد عند قدم الأطلس المتوسط من زاوية الشيخ في الشمال الشرقي إلى يزو في الجنوب الغربي. وإذا كانت قبيلة بني ملال تشترك مع باقي تادلا في العديد من المعطيات الطبيعية والبشرية فإن لها ما يميزها عنها في هذين المجالين وفي غيرهما.

ثانيا. المجال الطبيعي في قبيلة بني ملال

أ. السطح والمناخ

تشغل قبيلة بني ملال تقريبا الجزء الأوسط من القسم الجنوبي من المجال التادلي تحت إشراف القسم الأوسط من سلسلة جبال الأطلس المتوسط. وهي بذلك تنتمي في معطياتها الطبيعية العامة إلى هذا المجال التادلي الواسع الذي تسوده في قسمه الجنوبي المذكور الأراضي السهلية الواطئة التي لا تقف إلا عند الدير الذي يشكل منطقة متميزة عن الجبال وعن السهول نفسها من حيث طابع السطح وطبيعة المناخ. وبناء على هذا فإن السطح في بني ملال ينقسم إجمالا إلى منطقتين متميزتين سهل رسوبي واسع في الشمال والشمال الغربي وشريط متدرج من أراضي الدير المتوسطة الانحدار من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي.

وتتعدى درجات الحرارة في القبيلة في متوسطها الأقصى 40° صيفا حيث تشتد وطأة الجفاف وتنخفض إلى ما دون الصفر في فصل الشتاء فيسود الجليد والبرد القارس. أما التساقطات فلا تتجاوز إلا نادرا 300 ملم/س وبذلك يغلب على المناخ الملالي طابع القارية والجفاف. ويصبح هذا الطابع القاري الجاف أكثر حدة بانعدام الانتظام في التساقطات التي لا تتعدى أيام تهطلها في الغالب الأعم 50 يوما من مجموع أيام السنة، إضافة إلى أن مقاديرها تختلف من سنة إلى أخرى. ولا تتوزع الكميات المتساقطة نفسها خلال فترات التساقط بشكل عادل (13). ويلعب التبخر الصيفي المرتفع

11. خريطة تادلا بمقياس 1/500.000 دعمتها تحريات ميدانية في عين المكان.

12. HASSAN Awad "Les grands périmètres irrigués de type moderne", R.G.M. n° 15, 1969, p. 87

13. JOVER ET AUTRES : Géographie du Maroc, p. 153, Casablanca 1964

دورا سلبيا كبيرا إذ يعمل على تجفيف الجو ويقلص من رطوبته خاصة إذا تجاوزت درجات الحرارة 40° وهبت على المنطقة رياح الشرقي الجافة (14). ذلك أن هذه الرياح تكتسح القبيلة في الصيف «بكيفية عنيفة كل يوم تقريبا من حدود الساعة الرابعة بعد الزوال إلى الساعة الثامنة ليلا رافعة زوايا غبارية خانقة قد تستمر مخلفاتها إلى النصف الأول من الليل» (15) مما دفع أحد الكتاب الاستعماريين إلى التخوف من سلبيات هذا الجفاف الذي قد يعرقل استقرار المعمرين الفرنسيين في المنطقة حيث قال بأن «عدد الأوروبيين الذين سيتحدون لظي حرارة الشمس ولفح الرياح الجافة سيكون نادرا للغاية» (16). وهناك ظاهرة مناخية أخرى تضاعف من حدة هذا الجفاف خاصة في فصل الصيف ألا وهي «همنة الأشعاع الشمسي الكبير الذي يؤدي إلى إرهاق الرؤية واتعاب النظر خاصة وأن الرجوع الأشعاعي في الفضاء ضعيف بسبب الغبار العالق في الأجواء السفلى فيصبح الجو خانقا وقليلًا ما يطاق» (17). لكن حدة هذا الجفاف تنخفض نسبيا وبالتدريج كلما اقتربنا من منطقة الدير المتاخمة لسلسلة الأطلس المتوسط حيث ترتفع كميات التساقطات لتصل إلى 500 ملم/س وتنخفض أحيانا درجات الحرارة بسبب الارتفاع النسبي ووفرة المياه الجارية وكثافة الغطاء الشجري وتزايد الرطوبة الجوية (18).

ب. التربة والمياه في القبيلة

1. التربة أنواعها وتوزعها

تتوفر قبيلة بني ملال بحكم موقعها بين السهل والجبل على أربعة أنواع من التربة. ففي منطقة الدير توجد تربة ناتجة عن مخاريط انصباب كل من واد وزبيح الموجود شرق مدينة بني ملال ومخرج كاف النصور الموجود إلى الغرب منها (19). وهي تربة تتكون من مخلفات حصوية اندمجت بأتربة جبلية جرفت المياه الجارية من المرتفعات ووضعتها في السافلة. يعرف هذا النوع من التربة بالتربة الجبلية ويسمى السكان الملايون في شفوياتهم ووثائقهم المكتوبة بـ «الحرش» أو «الأحراش» أو «أرض الجبل» (20)، وهي السائدة على طول منطقة الدير، لكن الملايين على العموم يطلقون اسم الأحراش على كل الأراضي القليلة الخصوبة ولو كانت غير جبلية كما هو حال الأحراش الموجودة في العياطة من أولاد كناو من بني ملال. ومباشرة بعد هذا النوع من التربة تمتد تربة أكثر اندماجا وخصوبة وغنى من الأولى تعرف بأرض «المرجة» أو بلاد الولجة» (21) لأنها تراكمت في قعر

14. نفس المرجع

15. R. PEYRONNET : *Tadla, pays zaien*, p.39, op. cit.

16. نفس

17. COUVREUR-LARAICHI Fatima "Beni-mellal, une ville marocaine moyenne", p. 7 D.E.S. 17 STRASBOUR 1973

18. و.ث. ق. رقم N / 562 A. I / 1 رسالة بتاريخ 1943.05.29 من النقيب / ROUSSEL رئيس مقاطعة القصيبة إلى المقدم Perigois رئيس دائرة خنيفرة يخبره بوفود المصطافين الأروبيين من مختلف أنحاء تادلا إلى القصيبة ويوقوع وأكوديم وما يجاورها من مناطق الدير في فترة الصيف الحار.

19. خريطة بني ملال الطبوغرافية بمقياس 1/500.000

20. مديرية الفلاحة والإصلاح الزراعي، قسم الإرشاد والتوعية الفلاحية إقليم بني ملال (معلومات شفوية).

21. و.خ.ح رقم 143 - 82 في الملف 3 بتاريخ 8 شعبان 1217 - 11. 10. 1802 في شأن شراء الجبلاي بن صالح الشراوي من زوجة والده عدة أراض بالقصبة الكوشية من بينها «أرض الولجة».

مستنقعات جيولوجية سالفة اندثرت، ويسود هذا النوع في الأراضي الواطئة القليلة الارتفاع. أما تربة «الحمري»⁽²²⁾ التي توجد مباشرة بعد تربة المرجة، فهي تربة كلسية حمراء نتجت عن عمليات تترُّب محلية بسبب تفسخ الصخور الكلسية واندماج تربات أخرى متنوعة.

هذه الأنواع الثلاثة هي التي تتكون منها تربة قبيلة بني ملال يضاف إليها نوع رابع لكنه لا يشغل إلا حيزاً محدوداً في شمالها إنه تربة التيرس السوداء المعروفة بغناها العضوي وتركيبها المتنوع. توضح الخريطة رقم 2 أنواع هذه التربة وتوزيعها داخل مجال بني ملال.

2. الموارد المائية مصادرها وكفائتها

إذا كانت قبيلة بني ملال، شأنها في ذلك شأن باقي تادلا، لا تتلقى إلا كميات ضعيفة من التساقطات، فإن متاحها لمنطقة الدير من جهة، وللمرتفعات الجبلية من جهة أخرى تفتح لها آفاقاً واسعة للتزود بالمياه والتخفيف من وطأة حدة الجفاف. ذلك أن الجبال المشرفة عليها، والتي يصل ارتفاعها إلى 2404 م في جبل غناين في الجنوب الغربي من مدينة بني ملال و 2240 م في جبل تاصميت في جنوبها الشرقي، تتلقى كميات مهمة من التساقطات تتجاوز 1200 ملم / زيادة على أنها تظل مكسوة بالثلوج لمدة تفوق ثلاثة أشهر في السنة. ومما يسهل عملية الجريان المائي الباطني في هذه المنطقة أن الصخور المكونة لأغلب الطبقات في هذه الجبال ذات طبيعة نفاذية بسبب سيادة الصخور الكلسية. وقد ساعد ذلك على انبثاق العديد من الينابيع المائية على شكل عينون في منطقة الدير كعين تمكونت التي يبلغ صبيبها 300 لتر في الثانية وعين القصابي التي تجري بصبيب قدره 8 لترات في الثانية وعين سيدي بوعقوب وعين فم اودي وعين داي التي اندثرت. وإذا كانت عين فم اودي قد ساهمت في استقطاب السكان واستقرارهم في منطقة أولاد مبارك وأولاد موسى من بني ملال، فإن استقرار السكان في دير بني ملال يرتبط أساساً بعين تمكونت وعين القصابي وعين سيدي بوعقوب وخاصة بعين أسردون التي كانت وما زالت تزود السكان الملايين بالماء الصالح للشرب وتمدهم بالمياه الضرورية لسقي الغلغل والمزروعات وتحريك أرحية طحن الحبوب وعصر الزيتون⁽²³⁾، بل إن حياة السكان وتاريخهم لا يمكن دراستهما منفصلين عن هذه العين الغزيرة المياه.

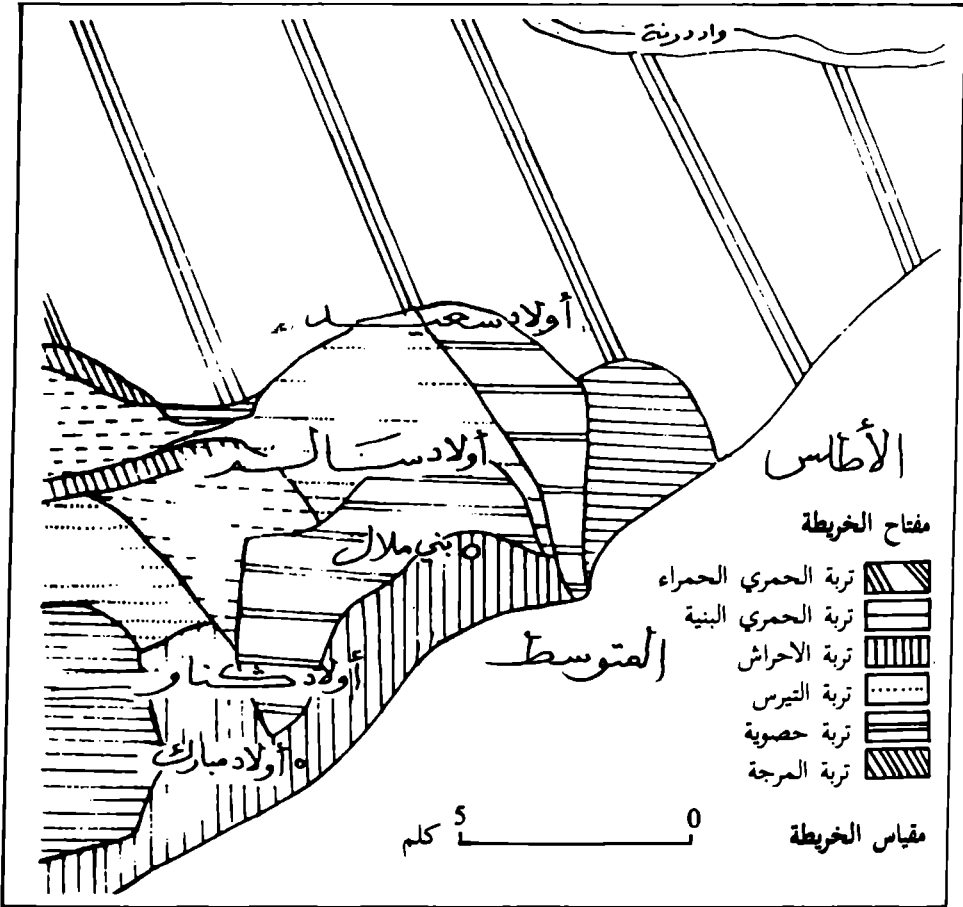
تتبع عين أسردون عند قدم الأطلس المتوسط على مشارف مدينة بني ملال، وهي أهم مورد مائي في قبيلة بني ملال على الإطلاق. يبلغ متوسط صبيبها 1500 لتر في الثانية، وقد يتجاوز 2000 ل/ث في بعض السنوات كما حدث ذلك سنة 1954، وقد ينخفض إلى ما دون 500 ل/ث كما وقع في 1981⁽²⁴⁾. ولا يختلف جريان مياه هذه العين من سنة إلى أخرى بل إنه يختلف حسب الفصول كما قد يختلف من شهر إلى آخر. هذا الاختلاف هو بالفعل ما سيدفعنا إلى التساؤل عن الروافد التي تنهل منها هذه العين وعن مدى تحكّمها في قلب الجيران فيها.

22. و.خ.ح رقم 139 - 82 في الملف 3 بتاريخ 1 رجب 1313 - 18 دجنبر 1895 في شأن شراء محمد بن الصغير وأخيه أحمد من اختهما عائشة حظها من «أرض العامرية وفدان الخرواع وبلاد الحمري».

23. وثائق محلية بحوزتنا في شأن أرحية مائية قرب قصبية بن الكوش (بني ملال الحالية) ومعصرات للزيت يشترك في ملكيتها مرابطون شرفاويون وصومعيون، وهي كلها مؤرخة في 5 محرم 1217 - 1802.05.08 وتحمل الأرقام الترتيبية التالية في أرشيفنا الخاص: 141 - 142، 82 - 143، 82 - 144، 82 - 82 في الملف رقم 1

24. المصلحة المستقلة لتوزيع الماء والكهرباء ببني ملال تشرف هذه المصلحة على تصفية جزء من مياه هذه العين لتزويد سكان المدينة بالمياه الصالحة للشرب، وهي بذلك تراقب تقلبات صبيب المياه الجارية في العين وتضبطها بالأرقام.

توزيع التربة في قبيلة بني ملال



مصدر الخريطة

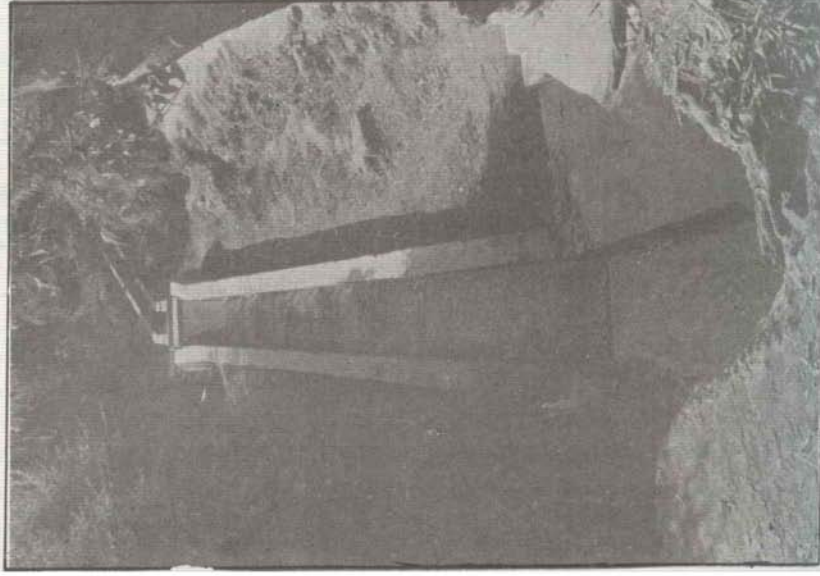
ABDELKADER LACHHAB : Le rôle de l'eau de l'Aïn Asserdoun dans l'organisation de l'espace agricole et urbain de BENI-MELLAL, Thèse de doctorat nouveau régime, Université de Nancy 2, 1991, p.105

تتغذى عين أسردون من موردين رئيسيين مورد قار يتكون من الفرشة المائية المستقرة داخل الطبقات الكلسية في باطن الأطلس المتوسط ومورد فصلي ناتج عن التساقطات السنوية. ويؤثر مدى وفرة مياه هذين الموردين أو قلتها على الجريان المائي فيها (25). فإذا كانت السنة جافة قل الصبيب واقتصرت العين على التزود من المورد الدائم وبذلك ينخفض جريان المياه فيها، وإذا كانت السنة مطيرة توفرت المياه وارتفع حجم الصبيب. يلاحظ ذلك بشكل واضح خلال فترتين متميزتين فترة صبيب مرتفع تمتد من شهر مارس إلى يونيو، وهي فترة تتوفر فيها المياه بسبب ذوبان الثلوج المتراكمة في حوض التغذية في أعالي الجبال المذكورة سابقا (جبل غناين وتاصميت وغيرهما)، وفترة صبيب منخفض وتمتد بين شهر شنتبر وشهر أكتوبر بعد فصل صيف جاف وطويل قد يتصل حسب التقلبات المناخية في المنطقة من شهر ماي إلى شهر أكتوبر دون انقطاع. وابتداء من هذا الشهر (أكتوبر) تستعيد العين صبيبها العادي تدريجيا ليصل حده الأقصى من جديد في بداية شهر مارس.

وعلى كل حال، فإذا كان أهم عامل يتحكم في الاستقرار البشري في المجال الملالي هو المناخ بما يفرضه على الإنسان الملالي من إرغامات الحرارة والجفاف وضالة التساقطات، فإن الموارد المائية الغزيرة في المنطقة وخاصة في دير بني ملال، تخفف بشكل واضح من هذه الإرغامات وتفتح له امكانيات التزود بمياه الشرب والسقي والاستغلال مما شد السكان إلى الاستيطان فيه. وقع ذلك فعلا منذ أقدم العصور التاريخية حيث ارتبط الإنسان الملالي بهذه الامكانيات وعلى ضوءها حدد توزيعه داخل المجال كما تحددت بواسطتها علاقات السكان ببعضهم البعض وعلاقاتهم بجيرانهم الامازيغيين الموجودين في المرتفعات والقبائل العرية التي تستوطن السهول المجاورة (أنظر الصورتين الفوتوغرافيتين رقم 1 و 2).

الصورة رقم 2

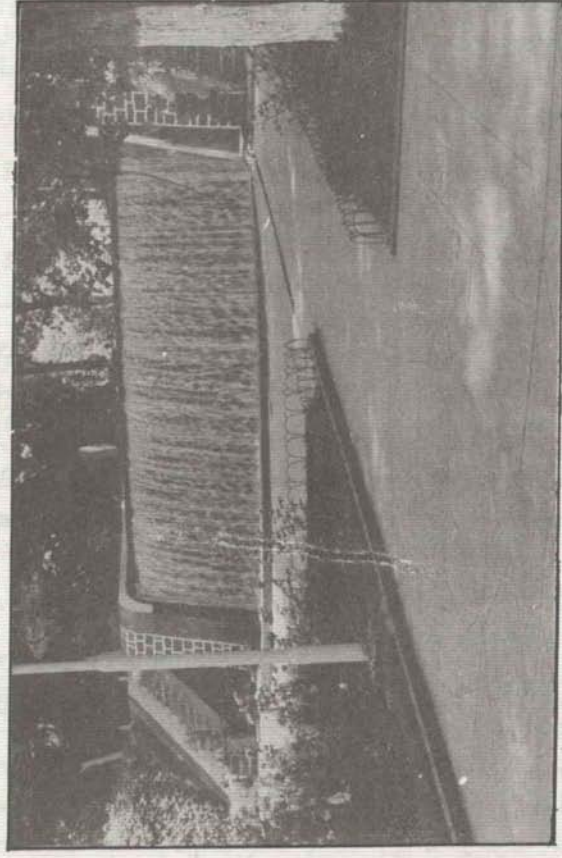
مجرى عين تمجنوت مأخوذ من الخلف



تصوير اعريد عبد الله

الصورة رقم 1

مجرى عين أسردون مأخوذ من الأمام



تصوير اعريد عبد الله

تغطي الصورتان فكرة واضحة عن مستوى المياه الجارية في كل من عين تمجنوت وعين أسردون واختلاف صيبيهما ومدى تأثير جريان المياه في كل منهما على الحياة البشرية والاقتصادية في دبير بني ملال وفي باقي القبيلة في منطقة كان معظم اقتصادها يعتمد أساسا على زراعة الحبوب والأشجار المثمرة وتربية الماشية.

ثالثا. الاستقرار البشري وتوزيع السكان في بني ملال

أ. التعريف البشري بالقبيلة

كانت تادلا تنقسم، طبقا للتنظيم المخزني الحسنسي على الأقل إلى قسمين كبيرين.

1. تادلا السفلى وتتكون من بني موسى وبني عمير وآيت الربع (التي تحتضن قبائل أربعة هي سمكت وكطاية وبني معدان وبني ملال) (26).

2. تادلا العليا وكانت تسمى تادلا الرتمية ويعرف سكانها بالرتيمين (27) وتضم قبائل بني زمور والسماعلة وبني خيران وورديفة (28).

وكان المخزن الحسنسي يقسم هذين الشطرين من تادلا إلى خمسة أخماس هي خمس بني موسى وخمس بني عمير وخمس «آيت الربع جملة ومنهم بني ملال وبني معدان وسمكت وكطاية» (29) وخمس وورديفة وخمس بني خيران والسماعلة ثم خمس بني زمور.

وكانت هذه الأخماس بدورها تنقسم إلى اجزاء اصغر. فقد كان «خمس وورديفة» يتألف من «نصفين» يحتضن كل نصف منهما «أربعة أرباع» (30) وكان «خمس بني زمور» يتكون من «ثلاثة أثلاث» (31) في حين كان خمس بني عمير يضم «أربعة أرباع» (32) في هذا الوقت كانت قبيلة بني ملال «ربعا واحدا» من «خمس آيت الربع» القبلي كما يوضح الرسم التالي

الرسم التوضيحي رقم 1

قبائل تادلا السفلى			قبائل تادلا العليا
خمس آيت الربع سمكت كطاية بني معدان بني ملال أهل الصومعة أهل القبيلة	خمس بني عمير بني وكيل بني شكдал الخلفية	خمس بني موسى أولاد عريف بني وجين أولاد بوموسي	خمس بني زمور خمس بني خيران خمس وورديفة خمس السماعلة
		(33)	

26. كش خح رقم 634 صفحاته غير مرقمة لائحة القبائل التادلية المرافقة لابن السلطان مولاي الحسن حين غادر

مراكش يوم الخميس 22 شعبان 1308 — 03 أبريل 1891 في حركة الى تادلا.

27. عبد الخالق العروسي المغربي، مخ خح رقم 2888 ص 60.

28. كش خح رقم 634، غ. م، م. س

29. مؤلف مجهول مراحل رحلات السلطان مولاي الحسن، مخ خح رقم 12059 ز. ص 19

30. نفس المرجع ص 65.

31. نفسه ص 67.

32. نفسه ص 65، وذكر دوتي (E. DOUTTE) في مؤلفه «مراكش» بأن قبيلة دكالة والرحامنة كانتا تخضعان لمثل

هذا التقسيم. فقد كانت دكالة تنقسم إلى أربعة أرباع في حين كانت الرحامنة تنقسم إلى خمسة أخماس، انظر

المزيد من التفاصيل في Edmond DOUTTE : Merrâkech, p. 277 et 391, Paris 1905

33. مصدر الجدول مع خح رقم 92 رسالة من القائد محمد بن عبد الله الماضي العميري إلى مولاي الحسن،

وهي بتاريخ 5 جمادى الثانية 1307 — 28 يناير 1890 و. ج. ر رقم 1053 بتاريخ 30 دجنبر 1932.

وإذا تتبعنا هذه التقسيمات من أكبرها إلى أصغرها وصلنا في أسفل درجات التقسيم إلى مستوى الدوار (34) ثم إلى مستوى الأسرة والأفراد داخل القبيلة الواحدة. وبذلك يتمكن المخزن من ترتيبها واجراء الضابطة عليها بكيفية يكون فيها مجال الخطأ قليلا جدا. وهنا سنتقل من آيت الربع التي تشكل خمسا واحدا من أخماس تادلا إلى قبيلة بني ملال التي كان المخزن يعتبرها ربعا واحدا من هذا الخمس نفسه لمعرفة أصل سكانها وكيف تم استقرارهم وتوزيعهم داخلها.

ب. أصول السكان واستقرارهم في بني ملال

1. أصول السكان ترجع أول إشارة تتعلق بجذور سكان القبيلة الملالية إلى القرن 6 هـ/12 م حيث نقل يعقوب المنصور الموحدى قبائل بني هلال من افريقية إلى المغرب تاديا لها وتشتيتا لقوتها ولوضع حد لتواطئها مع بني غانية ضد الوجود الموحدى في افريقية (35). وكانت هذه القبائل الهلالية تتكون من عدة فروع أهمها فرع بني رياح وبني جشم اللذان نقلتا كلاهما إلى المغرب الأقصى. وليتمكن السلطان المذكور من إحكام المراقبة عليهما فإنه «أنزل قبيلة رياح من بني هلال ببلاد الهبط (36)... وأنزل قبائل جشم ببلاد تامسنا (37) البسيط الأفيح ما بين سلا ومراكش» (38). وكانت قبائل بني جشم هاته تنقسم إلى فروع متعددة من بينها فرع بني جابر الذين «تحيز (و)... إلى سفح الجبل بتادلا وما والاها يجاورون هناك صناكة من البربر فيسهلون إلى البسيط تارة وبياوون إلى الجبل في حلف البربر وجوارهم أخرى...» (39).

يعني هذا أن بني جابر قد استقروا في سهول تادلا المجاورة للسفوح الدنيا لسلسلة الأطلس المتوسط ينتقلون حسب ما يوفره لهم مجال استقرارهم من سبل العيش التي كانت تتركز بالأساس على الترحال بحثا عن التكامل الرعوي بين السهول والجبال المجاورة لها. وقد ظل مجال تنقلهم هذا في بداية الأمر يمتد من قدم سلسلة الأطلس المتوسط إلى الحدود الشمالية والغربية لسهل تادلا قبل أن تقسم مختلف فرقهم هذا المجال فيما بينها وتستقر كل فرقة في حيز محدد أصبح بحكم التطور الزمني خاصا بها. وفعلا سجل التاريخ وجود بني جابر في تادلا منذ بداية الدولة المرينية بدءا من سنة 666 هـ/1268 حين هاجم «السلطان المريني (أبو يوسف) يعقوب تادلا وغزاها وأغار على قبيلة الخلط العربية الجشمية التي كانت حليفة للموحدين فيها. إلا أن هذه القبيلة عجزت عن مقاومته على الرغم من العون الذي قدمه لها الموحدون وذلك بسبب تخلى عرب بني جابر عن مساندها» (40). واستمر ذكرهم خلال القرن 8 هـ/14 م لما ثار الحسن بن عمر، عامل مراكش، على السلطان

34. مؤلف مجهول مراحل رحلات السلطان مولاي الحسن، مخ خخ رقم 12.059 ز. ص 65

35. علي بن أبي زرع الانيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ص 218، الرباط 1972.

36. أي في سهول الساييس والغرب والشاوية.

37. أي في سهول تادلا والحوز ودكالة وعبدة.

38. أحمد بن خالد الناصري كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى الجزء 2، ص 168، الدار البيضاء 1956.

39. عبد الرحمان بن خلدون تاريخ ابن خلدون، الجزء 6، ص 30 بيروت 1971.

40. Encyclopedie de l'islam, tome 4, p.632, Tadmra .

المريني أبي سالم ابراهيم في 761 هـ - 1360 م «فلحق بتادلة منحرفا عن السلطان... فلقاه بنوجابر من عرب جشم وأجاروه»⁽⁴¹⁾ قبل أن يعتصم بالجبال. وفي القرن 10 هـ/16 م سجن المؤرخون وجود بني جابر على ضفاف وادي العبيد. فقد أشار الحسن الوزان إلى مجاورتهم لمدينة تفرزة⁽⁴²⁾ وهو بصدد وصف بعض المعارك التي خاضها الوطاسيون مع سكان تادلا حيث «حشد... القائد (الزرانكي) جيشه وأخذ يهاجم تفرزة... واستغاث بجيرانه من أعراب بني جابر...»⁽⁴³⁾. وذكرهم أحمد بن القاضي أثناء معركة دارت رحاها بين آخر ملوك الوطاسيين وأول ملوك السعديين سنة 943 هـ/1537 م حين «... التقى الجمعان على وادي العبيد من بلاد جابر...»⁽⁴⁴⁾. وأشار الناصري إلى مشاركتهم الفعلية في الصراع الدائر بين أبناء أحمد المنصور الذهبي على الحكم بعد وفاته في بداية القرن 11 هـ/17 م. ومع توالي السنين تفرعت قبائل بني جابر نفسها إلى عدة فصائل اقتسمت المجال التادلي الواسع فيما بينها فاستقرت أكبر فرقها وهي بني عمير في غربه على الضفة اليمنى من الحوض الأوسط لواد أم الربيع. وانتشرت قبيلة بني موسى في الضفة اليسرى من نفس المنطقة الغربية، في حين تفرقت قبيلة بني معدان في الشمال الشرقي من مواطن بني ملال الحالية. واستقرت بني ملال نفسها في المنطقة التي تنحصر بين بني موسى وواد درنة⁽⁴⁶⁾.

بناء على ما سبق نتبين بأن أهم فروع عرب بني جابر المستقرة في تادلا أربعة هي بني عمير، بني موسى، بني معدان وبني ملال، هذه الفروع الأربعة صادفنا ذكرها مرارا وتكرارا في الوثائق والمصادر المتعلقة بتادلا منذ ما يزيد على قرنين من الزمن تقريبا وخاصة في المراسلات المخزنية المتنوعة مع مختلف قبائل تادلا⁽⁴⁷⁾. ونحاول من خلال الرسم التوضيحي رقم 2 وضع صورة تقريبية للاصل القبلي لبني ملال ضمن المجموعة الجابرية مع التركيز أساسا على القبيلة التي نهتم بدراستها.

2. عناصر السكان

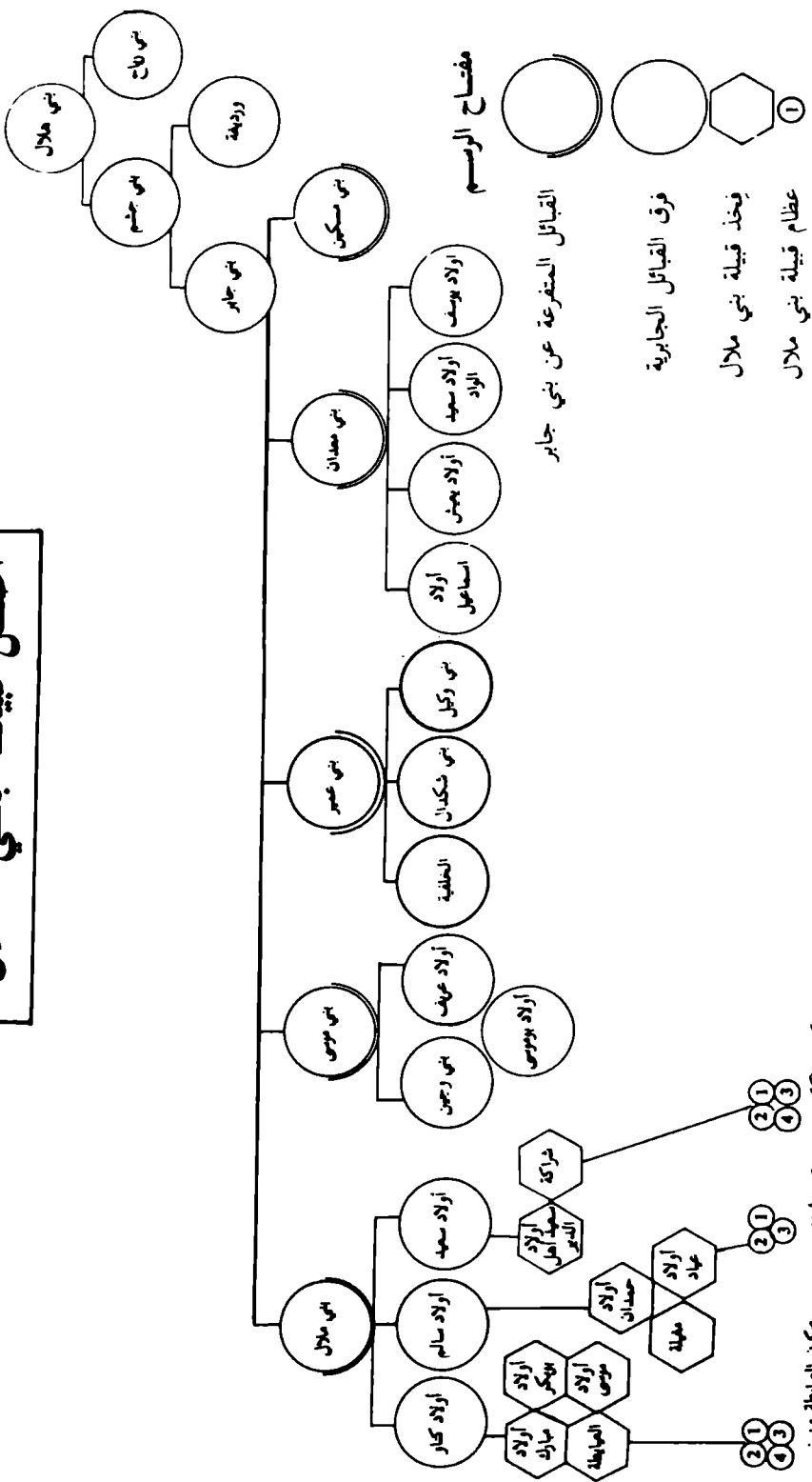
يتضح مما سلف بأن سكان بني ملال ينتسبون أصلا إلى بني جابر المتفرعين عن بني جشم المنحدرين بدورهم من بني هلال الوافدين على المغرب من أفريقية (تونس الحالية) ابتداء من ق 10 هـ/16 م لكن الأصل العربي لهؤلاء المهاجرين لم يظل خالصا بل انضفت إليه عناصر أخرى محلية أو اقتضت أثره فيما بعد من تونس والجزائر ومن شرق المغرب وجنوبه. وبذلك تشكل العنصر الملالي الذي يضم العربي الاصيل والمستعرب والامازيغي، لكن الطابع الغالب عليه هو الأصل العربي.

-
41. العباس بن ابراهيم السملالي «الاعلام بمن حل مراکش وأغمات من الاعلام»، الجزء 3، ص 145، الرباط 1977.
 42. الحسن الوزان «وصف افريقيا»، الجزء 1، ص 177، الرباط 1980، ترجمة محمد حجي ومحمد الاخضر.
 43. نفس المرجع ونفس الصفحة.
 44. أحمد بن القاضي «جدوة الاقباس في ذكر من حل من الاعلام مدينة فاس»، ص 321، الرباط 1973.
 45. أحمد بن خالد الناصري «كتاب الامتصاص»، الجزء 2، ص 171، م.س
 46. يفصل واد درنة بين قبيلة بني معدان وبني ملال شريطة ادماج أولاد يعيش الموجودين على الضفة اليسرى لهذا الواد ضمن بني معدان.
 47. مؤلف مجهول «مراحل رحلات السلطان مولاي الحسن»، ص 19، م.س

وإذا تفحصنا عناصر السكان الملايين خلال القرن 19 نجد بأنهم كانوا يتكونون من فيلاليين (48) وسوسيين (49) ومسفيوية (50) وشراكة (51) وسراغنة (52) وزايانيين (53) ودمناتيين (54) وهتيفيين (55) وشاويين (56) وعطاويين (57) وممن لا تعرف مواطنهم من غرباء الأصل (58).

48. و.خ.ح رقم 107 — 81 الملف 4 بتاريخ 5 صفر 1239 — 1823/10/12 في شأن شراء «محمد بن عبد الله الفيلالي نازل الصومعة وقت تاريخه» نصف فدان من الأرض المسقية.
49. أحمد التوفيق مساهمة في دراسة المجتمع المغربي في القرن 19 اينولتان 1850 — 1912، الجزء الأول ص 138 الدار البيضاء 1978.
50. توجد عدة تجمعات مسفيوية في بني ملال وعلى الخصوص في أولاد بوبكر من أولاد كناو، ففي الدرورة يستقر مسفيوة أهل الدرورة وفي الطبيعة يستقر مسفيوة أهل الطبيعة، ومن أشهر العائلات المسفيوية في بني ملال المدينة الباشا بوجمعة وحفدته الذين يحملون اليوم المسفيوي كاسم عائلي وكذا عائلة آيت بنعدي وغيرهما.
51. كش خح رقم 353 ص 75 بتاريخ 7 شعبان 1300 — 1883/06/14 في شأن انعام المخزن على المسمى العربي بن صالح الشركوي الملاي» بحلة التوقير والاحترام ونزعي المستدام.
52. و.خ.ح. رقم 259 — 84 الملف 8 بتاريخ 25 ربيع الأول 1277 — 1860/10/04 في شأن بيع «الطيب بن العربي بن الفضل السرغيني الخلوفي الساكن بالقصبة الكوشية دارا له بها للصغير بن محمد بن العافية الصومعي».
53. و.خ.ح. رقم 112 — 81 الملف 4 بتاريخ 16 قعدة 1263 — 1847/10/27 في شأن شراء محمد بن العافية الصومعي أرضا مسقية ببني ملال من محمد الشقيرني الزباني.
54. و.خ.ح. رقم 341 — 87 الملف 1 بتاريخ 29 جمادى الأولى 1327 — 1908/06/30 في شأن تحبيس حمادي بن الصغير لجزء من تركه على بنته فطومة وخديجة من زوجته الدمناتية الأصل.
55. و.خ.ح. رقم 10 — 78 الملف 6 بتاريخ 4 جمادى الثانية 1305 — 1888/02/18 في شأن شراء الحسين بن ابراهيم البرزوي الهنتيفي الأصل أرضا مسقية ببني ملال.
56. و.خ.ح. رقم 298 — 84 الملف 2 بتاريخ 1 ربيع الثاني 1273 — 1856/11/29 في شأن صلح بين متخاصمين على أرض حضره مجموعة من الشهود من بينهم السيد محمد بن العربي الشاوي الأصل.
57. نسبة إلى آيت عطا و.خ.ح. رقم 114 — 81 الملف 4 بتاريخ 7 ربيع الأول 1265 — 1849/1/31 في شأن اسقاط «عائشة أوعزان العطاوية أصلا تزويجا بالقصبة الكوشية وقت التاريخ» حقها في الشفعة على المرابط الصغير بن محمد الصومعي في جنان منصور المجاور لعين تمكونت.
58. و.خ.ح. رقم 95 — 81 الملف 4 بتاريخ 3 حجة 1302 — 1885/10/03 في شأن شراء محمد بن المدني «الغريب الأصل الملاي دارا واستقرارا» فداناً من الأرض أسفل ساقية مغلقة.

أصل قبيلة بني ملال



مفتاح الرسم

- ① عظام قبيلة بني ملال
- ② قبيلة بني ملال
- ③ فرق القبائل الجابرية
- ④ القبائل المتفرعة عن بني جابر

2. مصدر الرسم
 من إنجاز الباحث اعصادا على معلومات ابن خلدون واحمد بن القاضي والحسن الوزان والناصرى الزارة في هذا الفصل نفسه.

تكون شراكة من:
 1. أولاد عدنان.
 2. أولاد بنحو.
 3. أولاد عمى.
 4. أولاد نهد.

تكون أولاد عاد من:
 1. أولاد سليمان.
 2. أولاد حم.
 3. أولاد زهراء.

تكون العباطة من:
 1. سبطوا أهل الطيبة
 2. سبطوا أهل الدرورة
 3. بني زود
 4. شراكة

يبين هذا بأن عناصر متنوعة قد وردت على بني ملال فعلا من آفاق بعيدة غير تادلية. لكن عند هؤلاء الآفاقيين يظل محصورا بالمقارنة مع العناصر التي هاجرت إلى بني ملال من داخل تادلا نفسها كبنو معدان (59) وبنو زمور (60) وبنو موسى (61) وبنو عمير (62) وقصبة تادلا (63) وآيت عتاب (64) وغيرها من المناطق غير الواردة في الوثائق التي أتاحت لنا فرصة الاطلاع عليها لكن تحليل البنية الديمغرافية الحالية يشته من جهة وبشبه أصل السكان الحاليين أنفسهم سواء في مدينة بني ملال أو في باقي القبيلة من جهة أخرى. تأكدنا من ذلك خلال التحريات التي قمنا بها في عين المكان حيث يتجاور السمكتي مع الزاوي والبوزيدي مع المساضي وكلهم مع الملالي أو العميري أو الموسوي أو المعداني أو غيرهم (65).

وكانت الهجرة إلى بني ملال تتم بالأفراد أو بالأسر المحصورة العدد أو ببعض الأقارب. كما كانت مجموعات كاملة تنتقل من جهات تادلية أخرى لتستقر داخل تراب القبيلة، أصبحت هذه المجموعات حاليا جزءا من سكانها كما هو حال أولاد عتو وأولاد زهراء من أولاد عياد من قبيلة بني موسى الذين انتقلوا إلى بني ملال في دفعات تاريخية لا نعلمها واستقروا في غرب مدينة بني ملال تحت نفس اسم أولاد عياد. نفس الكلام ينطبق على أولاد مبارك الواردين من نفس قبيلة بني موسى واستقروا في منطقة أولاد مبارك بنفس الاسم كذلك (66) وكذا على أولاد سالم الوافدين على بني ملال من بني مسكين (67) وأولاد سعيد (68) الوافدين عليها من الشاوية (69) عبر بني عمير وبنو موسى واستقروا في بني موسى أولا قبل الالتحاق ببني ملال في مرحلة لاحقة. كما هاجر بعض أهل مسفيوة إلى بني ملال من نواحي وريكة بالحوز واستقروا في أولاد بوبكر في منطقة الدرورة والطبيعة وكذا بنو زمور الذين انتقلوا إليها من قبيلتهم واستقروا في دوار سوق الخمير. بأولاد بوبكر (70). ونقف في

59. و.خ.ج. رقم 114 — 81 الملف 4 بتاريخ 7 ربيع الأول 1265 — 01.31.1849 في شأن شراء الصغير بن محمد الصومعي من بوعزة بن الحاج الحمداني الملالي نصف جنان بحضور حمادي قاسم «المعداني الأهل الملالي الدار».

60. و.خ.ج. رقم 184 — 83 الملف 10 بتاريخ 27 جمادى الأولى 1319 — 12.09.1901 في شأن شهادة عدلية أدلى بها اثنا عشر نفرا من بينهم محمد بن الجيلالي البوزموري (نسبة إلى قبيلة بني زمور).

61. و.خ.ج. رقم 218 — 84 الملف 9 بتاريخ 1 محرم 1298 — 04.12.1880 في شأن توكيل جماعة من النساء للمسمى قدور بن الرماح الموسوي الملالي لينوب عنهن في نزاع حول تين وزيتون ضد المرابط محمد بن الصغير الصومعي.

62. نفس الوثيقة رقم 184 — 83 الملف 10 شارك في الشهادة العدلية أعلاه أيضا المسمى بوزكري بن الحاج محمد العميري.

63. نفسها شارك في الشهادة أيضا المسمى الحسن عيو التادلي ومحمد بن عبد الحق التادلي.

64. و.خ.ج. رقم 334 — 87 الملف 1 بتاريخ 15 قعدة 1300 — 18.09.1883 في شأن استحواذ محمد بن الصغير الصومعي على معظم تركة رجل هالك مقابل دين له عليه فلم يترك لابنائه وزوجته فطومة بنت عبد القادر الاعنابية إلا ما فضل عليه وهو قليل جدا.

65. تحريات ميدانية بتاريخ 01.07.1986 وبتاريخ 22.12.1988 داخل قصبة بني ملال على الخصوص.

66. تحريات ميدانية بتاريخ 11.12.1984 في أولاد عياد بني موسى وبتاريخ 06.03.1984 في أولاد عياد بني ملال (بعض حفدة عائلة آيت القرشي).

67. أنظر الخريطة رقم 3 لتقف على ذلك بوضوح. هذا ويعتبر أولاد سالم من بين أكبر فرق قبيلة بني مسكين المجاورة لقبيلة بني موسى ومن المحتمل أن يكون فرع منها قد انتقل إلى بني ملال عبر بني موسى.

68. الوثائق الجزء 2، الرباط 1976 ص 409، دورية تصدرها مديرية الوثائق الملكية.

69. نفس المرجع ص 397.

70. تحريات ميدانية في العياطة من أولاد كنانا من بني ملال بتاريخ 11.12.1987.

الخرائط الطبوغرافية الحالية نفسها على هذا الواقع حيث نجد في منطقة خميس أولاد عياد مثلا (من قبيلة بني موسى) الأصل الذي هاجر منه كل من أولاد مبارك وأولاد عياد اللذان مازالت تجمعاتهما الأصلية الأولى هناك تحمل نفس الأسماء وهما يعتبران حاليا من بين أهم التجمعات البشرية في قبيلة بني موسى ولم يغادرها السكان في أي اتجاه آخر بعد بناء سد بين الويدان وانتشار السقي في تادلا وهاجر من نفس قبيلة بني موسى أيضا إلى بني ملال أولاد عريف وأولاد رحمون في فترات لا نعلمها (71).

وما زالت القرابات الأسروية قائمة إلى حد الآن بين الأصول والفروع والزيارات تبادل بين الأقارب وذوي الأرحام الملاليين والموساويين والعميريين وغيرهم من ذوي الأصل المشترك إلى فترات قريبة، كما أن الذاكرة الشعبية ما زالت تحتفظ بالحنين إلى هذا الماضي المشترك. هذا ويؤكد معظم أهل الصومعة من بني ملال على أن الأرض التي يستقر فيها أولاد عياد حاليا كانت ملكا لهم، أو لجدهم سيدي أحمد بن قاسم وزاويته قبل أن يفد عليها أولاد عياد ويسلم لهم المرابطون الصومعيون حق استغلالها بالاشتراك معهم في الاستفادة من إنتاجها دون ملكيتها (72). ولا نشك بتاتا في أن انتقال هؤلاء المهاجرين من سهول تادلا الخصبة إلى بني ملال وديرها على الخصوص لا يفهم إلا في إطار الرغبة الجامعة في الاستفادة من موارد المياه والأقرباب من مجال التكامل الرعوي والاستفادة من مكامن الاحتماء المرتقبة في فترات الاضطرابات، بمعنى أن الانتقال إلى بني ملال كانت تتحكم فيه بطبيعة الحال اغراءات اقتصادية ومادية متنوعة مارسها المجال الملالي، وخاصة مجال الدير، على السكان غير الملاليين. فما هي بعد هذا وذاك الأقسام الكبرى لقبيلة بني ملال وكيف توزع داخل هذا المجال ؟

ج. أقسام بني ملال وتوزيعها الجغرافي

1. أقسام بني ملال تتكون بني ملال من قسمين رئيسيين هما أهل القبيلة وأهل الصومعة.

1. أهل القبيلة

ونعني بها قبيلة بني ملال التي تتألف من ثلاث «فرق» كبرى هي أولاد سالم (73)، أولاد سعيد (74) وأولاد كناو (75). وتنقسم كل فرقة من هذه الفرق إلى أجزاء صغرى تعرف بالفخذ تتكون بدورها من عدة عظام.

فإذا أخذنا فرقة أولاد سالم على سبيل المثال نلاحظ بأنها تحتضن ثلاثة فخذ هي أولاد حمدان وأولاد عياد ومغيلة (76). وتضم فخذة أولاد حمدان أربعة عظام هي أولاد أحمد بن علي

71. أنظر خريطة خميس أولاد عياد الطبوغرافية بمقياس 1/500.000 والخريطة رقم 3 المتعلقة بفصائل بني ملال.

72. هذا هو ما يتداوله الصومعيون المسنون فيما بينهم إلى الآن، وقد استقر أولاد عياد تدريجيا في الحيز الجغرافي الذي يحمل اسمهم ودخلوا في نزاعات دموية مع الصومعيين من أجل تملك الأرض والاستفادة من حق السقي (من ساقية فعال) انظر الباب الثاني المتعلق بمصادر المياه وتوزيعها في بني ملال تجد تفاصيل ذلك.

73. كش. خج. رقم 175 لا رقم لصفحاته بتاريخ 9 شعبان 1308 — 1891.03.21.

74. و.خ. ح. رقم 400 — 89 الملف 16 بتاريخ 10 ذو القعدة 1345 — 1927.05.12 في شأن اجتماع فرقة أولاد سعيد من بني ملال من أجل توزيع مياه السقي فيما بينهم.

75. كش. خج. رقم 348 ص 154 بتاريخ 1 ربيع الأول 1301 — 1883.12.01.

76. R. PEYRONNET : *Tadla*, op.cit, p. 7

والسكاكيم وأولاد عامر وأولاد معمر. وتحتضن فخذة أولاد عياد ثلاثة عظام هي أولاد سليمان وأولاد عتو وأولاد زهراء (77) في حين أن فخذة مغيلة تتكون بدورها من ثلاثة عظام هي أولاد الشويخ وأولاد بوموسى والمعيريات (78). ويوضح الجدول رقم 1 فروع الفرقتين الباقيتين اللتين تتألف منهما القبيلة.

وبناء على هذا التقسيم كان المخزن يعين قواده على القبيلة. فقد بعث السلطان محمد بن عبد الرحمان برسالة الى قبيلة بني ملال بتاريخ 6 ربيع الأول 1285 — 1868/06/27 يخبرها فيها «بتفريق ولاية بني ملال على القايد المعطي بن سعيد الملالي والقايد المعطي بن علال» (79)، كل منهما يعين على ثلث واحد من القبيلة ويُقتسم الثلث الباقي بينهما «ما عدا أربعين خيمة» (80) استثنيت من التقسيم. وبعث السكان الملاليون إلى السلطان برسالة جوابية بتاريخ 18 ربيع الثاني عام 1285 — 1868/07/09 يخبرونه فيها «باقرار بني ملال... ولاية المعطي بن سعيد على الثلث وابن علال على الثلث والثلث (الباقى يقتسم) بينهما» (81).

77. معلومات أكدتها عائلات عيادية كان لنا اتصال مستمر بها كما أكدتها المستندات التي زودتنا بها دائرة بني ملال بتاريخ 1988.12.15.

78. Répertoire alphabétique des agglomérations de la zone Française de l'empire cherifien classées par tribus et par fraction de tribus d'après les résultats du recensement quinquennal de 8 Mars 1936, tribu des Beni-Mellal, Rabat 1941, p.66

79. كش. خج. رقم 47 لا أرقام لصفحاته، في التاريخ أعلاه.

80. نفس المرجع.

81. نفسه.

فصائل قبيلة بني ملال

المعظام	الفخذ	الفرق
<ol style="list-style-type: none"> 1. أولاد أحمد بن علي 2. أولاد عامر 3. أولاد معمر 4. السكاكيم 	<p>أولاد حمدان وتضم 4 عظام هي:</p>	<p>أولاد سالم وتتكون من 3 فخذ هي:</p>
<ol style="list-style-type: none"> 1. أولاد سلمان 2. أولاد عتو 3. أولاد زهراء 	<p>أولاد عياد وتضم 3 عظام هي</p>	
<ol style="list-style-type: none"> 1. أولاد الشويخ 2. أولاد يوموسى 3. المعيزات 	<p>مغيلة وتضم 3 عظام هي</p>	
<ol style="list-style-type: none"> 1. أولاد عكو 2. لغرافات (= لحسون) 3. لوحاشة 	<p>أولاد سعيد أهل الدير وتضم 3 عظام هي</p>	<p>أولاد سعيد وتتكون من فخذين هما</p>
<ol style="list-style-type: none"> 1. أولاد خداش 2. أولاد بلخير 3. أولاد عيسى 4. أولاد دريد 	<p>شراكة وتضم 4 عظام هي</p>	
<ol style="list-style-type: none"> 1. أولاد حسون 2. أولاد عريف 3. أولاد عربية 4. أولاد بن لندا (= أولاد بوهندا) 	<p>أولاد مبارك وتحتضن 4 عظام هي:</p>	<p>أولاد كناو وتتكون من 4 فخذ هي:</p>
<ol style="list-style-type: none"> 1. أولاد حركات 2. أولاد عتو 3. أولاد فارس 4. أولاد ايوب 5. أولاد ابراهيم 	<p>أولاد موسى وتحتضن 5 عظام هي:</p>	

1. أولاد علي بن علي	وتحتضن 4 عظام هي	أولاد بوبكر
2. أولاد نادر		
3. أولاد رحمون		
4. أولاد سلامة		
1. مسفيوة أهل الطبيعة	وتتكون من 4 عظام هي	العيابطة
2. مسفيوة أهل قصر الدروة		
3. بني زمور		
4. شراكة		

1. Répertoire alphabétique op cit, p. 66 et 67	مصدر الجدول
2. Bulletin officiel n° 491 du 21-03-1922	
3. كناش الخزانة الحسنية بالرباط رقم 11 ص 37	
4. تحريات البحث الميداني	

2. أهل الصومعة

قد تكون الاربعون خيمة التي استنهاها السلطان من التقسيم بين القائدين المذكورين هي نفسها لأهل الصومعة الذين كانت تتجدد لهم ظواهر التوقير والاحترام من سلطان لآخر. قد يكون ذلك، وما يؤكد أنه أن أهل الصومعة (موالين الصمعة باللسان الدارج) كانوا لا يعتبرون أنفسهم جزءا من بني ملال، رغم أنهم يوجدون في مجالها، ويحرصون أشد الحرص على التمسك بنسبهم إلى سيدي أحمد بن قاسم الصومعي أحد تلاميذ الشيخ سعيد أمسناو الذي ينسب إليه تأسيس الزاوية الصومعية (82). وقد لاحظت الباحثة فاطمة العراثشي هذا التمييز بين من هو مرابط صومعي ومن هو ملالي من سائر العامة من باقي الفرق الملالية السابقة الذكر وأكدت بأن العائلات الصومعية تحمي نفسها من عدم الاختلاط بالعائلات الملالية الأخرى، وإن وقع ذلك فإن «المزوار» الذي يوكل إليه، من جملة ما يوكل إليه داخل الصومعة، أمر الفصل بين المرابطين وغيرهم، لا يمكن أن يخطيء في معرفة الصومعي الأصيل من غيره. وبذلك تخلص الباحثة المذكورة إلى أن «أهل الصومعة لا يعتبرون أنفسهم جزءا من بني ملال رغم أنهم يوجدون في مجالها الجغرافي» (83). وقد وقفت أنا بدوري على هذا التمييز من خلال المعاينة الميدانية الناتجة عن طول اقامتي في المنطقة — ولو أن حدثه تضاءلت لاعتبارات ناتجة عن التطور الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للأجيال الصومعية — كما وقفت عليه أيضا من خلال الوثائق التاريخية التي أتاحت لي فرصة الاطلاع عليها. ذلك أن أحد الصومعيين، يدعى محمد بن الصغير الصومعي كان قد نهض لمحلة السلطان مولاي الحسن، وهي مخيمة في قبيلة بني عمر بدار القائد عبد النبي العميري لمواجهة خصم له لدى السلطان. ولما تخلف خصمه عن

82. عبد الخالق العروسي المغربي، ص 72، م. س

83. COUVREUR-LAARAICHI Fatima : Beni-Mellal, p. 20 - 21, op.cit

الحضور معه للتقاضي لدى السلطان طلب تسجيل هذا التخلف ضد خصمه لاستعماله عند الاقتضاء على يد عدلين، ومن جملة ما ورد فيه قوله بأنه «لا مدخل له في قبيلة بني ملال وإنما هو قاطن بزواوية جده المذكور يحترم بحرمته ويعظم ويوقر بتوقيره» (84). ويقصد بزواوية جده زاوية سيدي أحمد بن قاسم الصومعي.

وقد حاولنا البحث في الصومعة فتأكدنا في عين المكان بأن أهل الصومعة زيادة على أنهم منفصلون عن باقي فرق بني ملال، يشكلون كتلة واحدة من السكان المرابطين تفرع نسبها عن سيدي أحد بن قاسم الصومعي (85) أضيفت اليهم عناصر أخرى من غير حفدة هذا الولي المذكور في فترات مختلفة لكن عددها لم يكن كبيرا. وهم بذلك لا ينقسمون إلى فرق ولا إلى فخذ بل يتكونون من عشائر ثلاث تضم كل عشيرة عدة أسر كبرى تحتضن بدورها أسرا أصغر كما يبين الجدول رقم 2

عشائر أهل الصومعة	الجدول رقم 2
الأسر الكبرى	العشيرة
1. آيت باعبو 2. آيت محمد بن علال	1. آيت بوعمرو وتتكون من
1. آيت سي دحان 2. آيت العافية	2. آيت اسماعيل وتتكون من
1. آيت اسماعيل 2. آيت السرار (86)	3. آيت محمد وتتكون من

مصدر الجدول

1. تحريات ميدانية في حي الصومعة ولدى بعض الصومعيين الذين انتقلوا إلى الاستقرار في الأحياء الجديدة من بني ملال بتاريخ 88/02/02
2. Bulletin Officiel n° 491 du 21/3/192/

84. و.خ.ح. رقم 204 — 83 الملف 9 بتاريخ 1 ذي الحجة 1298 — 1881.10.25

85. معلومات مستقاة من التحريات الميدانية بتاريخ 1988.02.02 لدى بعض صومعي بني ملال.

86. نشير إلى أن أهل الصومعة كلهم عرب رغم أن أسماء عشائهم يتبدىء بأيت المستعملة عند الأمازيغيين مقابل بني أو أولاد عند العرب. والأصل في ذلك راجع إلى التأثير اللغوي المتبادل بين العرب والأمازيغيين بحكم الجوار والمصالح المشتركة. ونخبر أيضا بأن الكثير من الأسر في مدينة بني ملال الحالية يتبدىء اسمها بأيت لكنها ليست من أصل أمازيغي في شيء. وبعد قضاء مدة ليست باليسيرة في هذه المدينة تأكدنا بأن لفظ آيت يصبح قاسما مشتركا يطلق على كل الأسر في بني ملال الحالية سواء كانت عربية أو أمازيغية أو مستعربة.

2. التوزيع الجغرافي للمجموعات البشرية الملالية في القرن 19

كانت المجموعات البشرية الرئيسية والثانوية تتوزع في المجال الملالي بكيفية يتحكم فيها توزيع التربة والمياه الجارية وغيرها من اغراءات الاستقرار على طول منطقة دير بني ملال. فكلما توفرت هذه الشروط في منطقة ما كلما اشتد ازدحام السكان وكثافتهم فيها، وكلما تضاءلت في غيرها كلما انخفض عدد السكان وتلاشت الكثافات. توضح الخريطة رقم 3 تأثير هذه الشروط ودورها في توزيع السكان في قبيلة بني ملال خلال القرن 19 ومطلع القرن 20.

الفصل الثاني

التقديم التاريخي من تاريخ تادلا إلى تاريخ بني ملال

ظل تاريخ بني ملال مندمجا ضمن تاريخ تادلا لعدة قرون، ولم تكن تادلا نفسها إلا جزءا من تامسنا (1). ولم نعثر في كتب التاريخ ولا في مختلف المستندات التي اطلعنا عليها لحد الآن على ذكر لقبيلة بني ملال منفصلة عن تادلا قبل مطلع القرن 19. وقادنا الاستقصاء في تاريخ المنطقة الى التأكد التدريجي من أن تاريخ بني ملال، شأنه في ذلك شأن باقي قبائل تادلا، لم يكن يعزل في شيء عن تاريخ تادلا. لذلك سنتطرق إلى الخطوط العريضة لهذا التاريخ المشترك إلى أن تفصل قبيلة بني ملال عن باقي القبائل التادلية ابتداء من مطلع القرن 19 فنتقل عندئذ من تاريخ تادلا إلى تاريخ بني ملال.

أولا. تادلا من الفتح الاسلامي إلى نهاية الدولة السعدية

حالة تادلا قبل قيام الدولة المرابطية

1. بعد الفتح الاسلامي

كان يسكن سهول تادلا قبل تأسيس دولة الادارسة أمازيغيو زناتة ولوآة الذين كانوا يعيشون على الترحل الواسع بين مكناس وضايف أم الربيع (2). وكان يقطن جبال الأطلس المشرفة عليها أمازيغيو صنهاجة (3). ولا نشك في أن عدة تحالفات قد قامت بين هذه الأطراف الثلاثة للاستفادة من استغلال هذه السهول والجبال بحكم إجبار ظروف الصيف والشتاء.

وإذا كنا نجهد، لغياب الدراسات الموضوعية في هذا الشأن، كل شيء تقريبا عن حياة هؤلاء السكان الأصليين في المنطقة وأنماط علاقاتهم الاجتماعية والسياسية، فاننا نعرف على الأقل أنهم كانوا من الناحية الاقتصادية يمارسون نوعين متباينين من الأنشطة الفلاحية نشاط يرتكز على الرعي وتربية المواشي عبر منطقة الأزغار الواسعة الممتدة من هضاب سايس إلى بسائط تادلا، ونشاط يقوم على الزراعة والغراسة تدعمهما تربية المواشي كمورد تكميلي (4). وقد أدى النشاط الثاني إلى ضرورة الإتيان بالمجال المستغل والاستقرار فيه، وخاصة في منطقة الدير حيث تغزر المياه وتتنوع التربة

1. Jean BRIGNON et autres "Histoire du Maroc" p.60, Paris 1967

2. Encyclopedie de l'Islam, tome 4 p.632, Tadmra

3. نفس المرجع ونفس الصفحة.

4. نفس المرجع ونفس الصفحة.

وتتوفر امكانيات التكامل بين السهل والجبل وفرص الاحتماء عند الاقتضاء (5) مما أدى إلى نشأة عدة تجمعات بشرية في المنطقة منذ أقدم العصور التاريخية. ولا نشك قيد أنملة في أن مدينة داي التي تقع في هذه المنطقة ليست إلا لاحقا لسابق لمثل هذه التجمعات. وصفها أبو يوسف يحيى بن الزيات التادلي، وهو بصدد حديثه عن تادلا بقوله «تادلا من أهم المناطق وأغناها في ذلك العصر... قاعدتها مدينة داي المذكورة في كتب أوصاف البلدان والمسالك على أنها مستخرج معدن النحاس (1) ومزرعة القطن وملتقى الرفاق الحاملين للسلع من جميع الآفاق» (6). وإذا كنا لا نستطيع معرفة ظروف تأسيس هذه المدينة ولا مصادر عيش السكان وعلاقاتهم فيها، فإننا نعرف على الأقل بأنها كانت من أكبر مدن تادلا ومن أهم مراكزها الفلاحية والتجارية (7) كما نعرف بأنها كانت موجودة قبل تأسيس دولة الأدارسة في موضع يقع في «أسفل جبل خارج من جبل درن... بها أرزاق ومعايش وخصب ونعم شتى وأهلها أخلاط من البربر» (8). وسنفضل الحديث عنها لا حقا أثناء التطرق إلى جذور تاريخ مدينة بني ملال.

2. في عهد الأدارسة

تجمع معظم المصادر التاريخية المتعلقة بهذه الفترة على أن ساكنة تادلا قد ظلت، إلى حدود القرن الثامن الميلادي على الأقل، تعتنق الديانة المسيحية واليهودية في معظمها، إلى أن لاحت بوادر قيام دولة الأدارسة. وفي إطار استكمال نشر الإسلام في ربوع المغرب، توجه ادريس الأول إليها سنة 172 هـ / 789 م «فتفتح معاقلها وحصونها، وكان أكثر هذه البلاد على دين النصرانية ودين اليهودية والإسلام بها قليل فأسلم جميعهم على يديه ثم قفل إلى مدينة ويلي» (9). وقبل وفاة ادريس الثاني بوقت قليل، ولضمان الأمن والاستقرار في البلاد، قسم هذا الأخير المغرب بين أبنائه، فكانت تادلا من نصيب ابنه يحيى (10) الذي فوض له أمر الإشراف عليها ابتداء من سنة 213 هـ / 829 م.

وسار محمد بن ادريس الذي تولى الحكم بعد والده في نفس نهجه «وولى أخاه أحمد مدينة مكناسة وبلاد فازاز ومدينة تادلة» (11). وقد استمرت هذه الأخيرة في كنف دولة الأدارسة إلى أن تلاشت سلطنتهم في مطلع القرن العاشر الميلادي / الرابع الهجري. وابتداء من سنة 362 هـ / 973 م أصبحت المنطقة تابعة لآمازيغي زناتة الواردين على المغرب من شرقه، والذين أسسوا إمارة بني يفرن فيه، واتخذوا شالة عاصمة لها وجعلوا «تادلة وما والاها من البلاد» (12) تابعة لهم إلى أن قامت الدولة المرابطية. وتبين الخريطة رقم 4 مدينة داي وأهمية تادلا في عهد الأدارسة.

5. عبد الوهاب بن منصور «قبائل المغرب»، الجزء الأول، ص 420، الرباط 1968.
1. التعجب من عندنا.
6. أبو يعقوب ابن الزيات التادلي «التشوف»، ص 18، م س
7. نفس المرجع ونفس الصفحة.
8. محمد بن عبد المنعم الحميري «الروض الممطر في خبر الاقطار»، ص 231، بيروت 1975، تحقيق احسان عبد القدوس.
9. علي بن أبي زرع «الانيس المطرب» ص 20، م.س
10. أحمد التوفيق «اينولتان 1850 - 1912» ص 79، م.س
11. علي بن أبي زرع «الانيس المطرب»، ص 51، م.س
12. أحمد بن خالد الناصري «كتاب الاستقصاء» الجزء الأول ص 220، م.س

ب تادالا في العهد المرابطي

وصل المرابطون إلى حوز مراکش قادمين من أقصى جنوب المغرب بقيادة عبد الله بن ياسين مستهدفين دخول مدينة أغمات وطرده المغراويين منها. لكن أمير أغمات لقوط بن يوسف المغراوي⁽¹³⁾ قاومهم في بداية الأمر دون أن يتمكن من الاستمرار في مواجهتهم وتحصين أغمات. ولما «رأى... ما لا طاقة له به أسلمها له وفر عنها ليلا هو وجميع حشمه إلى ناحية تادالا فنزل بها في حمى بني يفرن»⁽¹⁴⁾. وبعد الانتصار عليه، أقام عبد الله بن ياسين مدة بمدينة أغمات ليرتب أمورها ويلفح المجال للمرابطين للاستراحة ثم «خرج... إلى غزو تادلة ففتحها، وقتل من وجد بها من بني يفرن ملوكها وظفر بلقوط المغراوي فقتله...»⁽¹⁵⁾، ومنذئذ دخلت تادالا تحت امرة المرابطين. وفي سنة 467 هـ / 1075 م عين يوسف بن تاشفين «ولده تميما (على) مدينتي أغمات ومراكش وبلاد السوس وسائر بلاد المصامدة وبلاد تادلة وبلاد تامسنة»⁽¹⁶⁾.

وتقول الرواية الشفوية — التي جمع الرائد العسكري TARRIT⁽¹⁷⁾ جزءا منها واعتمد عليها E.F.GAUTIER في بناء مقاله حول «مدينة أوداي»⁽¹⁸⁾ بأن يوسف بن تاشفين قد أغار على مدينة داي وخرّبها وبنى إلى جوارها صومعة مسجد أحمد بن أبي القاسم الصومعي⁽¹⁹⁾ وعرضها بمدينة تبعد عنها بحوالي 12 كلم إلى الشمال منها وهي مدينة تاكرارت التي يذهب الكثير من الناس، بدون حجة كافية، إلى القول بأن أطلالها ما تزال قائمة إلى الآن. وقد قام يوسف بن تاشفين بذلك في إطار الحملات العسكرية التي كان يواجه بها منطقة فازاز التي تجاور تادالا في اتجاه الشمال فرأى أن أمور فازاز لن تستقيم إلا بالسيطرة على تادالا وإقامة الحصون فيها⁽²⁰⁾.

-
13. أو لاغوت بن يوسف أو لاقوط بن يوسف المغراوي.
 14. ابن أبي زرع «الانيس المطرب». مصدر سابق ص 129
 15. نفسه ونفس الصفحة.
 16. الناصري «الامتصاص» سبق ذكره الجزء 2 ص 30
 17. كان الرائد TARRIT يشغل منصب مدير لمكتب الاستعلامات الفرنسية ببني ملال في السنوات الأولى التي تلت احتلال قبيلة بني ملال وحاضرتها.
 18. GAUTIER (E.F.) *Medinat Oudai, Hesperis-Tamouda*, Tome 4, 1926 pp5-25
 19. يقول رأي شائع بأن هذه الصومعة هي التي مازالت قائمة إلى يومنا هذا في حي الصومعة ببني ملال.
 20. *Encyclopedie de l'Islam*, tome 4, p.633, Tadla

تادلا ومدينة داي في عهد الادارسة



3. مصدر الخريطة

BRIGNON et autres

"Histoire du Maroc", p.60. Paris 1968

1. مفتاح الخريطة

تامسنا أسماء المناطق الكبرى
تامدولت المدن التي أسسها الادارسة
برغواطة أسماء المجموعات البشرية

2. مقياس الخريطة

0 100 200 كلم

إلا أننا لا نملك ما نحسم به في هذه المسألة بالنفي أو الإثبات في المستوى الحالي للبحث. ولكن ما يهمنا أكثر من ذلك هو أن ثبت وجودهما التاريخي معا الأولى كالثانية، وثبت بأن المرابطين قد استطاعوا بسط نفوذهم عليهما معا وكذا على تادلا وفازاز وتامسنا وما يجاورها لمدة تجاوزت قرنا من الزمن. ولم تسجل المؤلفات التاريخية عكس هذا مما يؤكد استمرار الهدوء في تادلا وفي غيرها من مناطق المغرب وساهم في تشجيع المرابطين على الجواز إلى الأندلس وغيرها من دول المغرب العربي. وعليه فقد ظلت تادلا خاضعة للدولة المرابطية إلى أن أفل نجمها ابتداء من منتصف القرن 12 م / 6 هـ وتسلمت الدولة الموحدية تسيير الأمور بالمغرب.

ج. تادلا من بداية الموحدين إلى نهاية السعديين

1. في العهد الموحدى

لما «بويغ عبد المومن بتتمل ارتحل بجيوش الموحدين نحو مراكش فحاصرها أياما سنة ست وعشرين وخمسمائة (1132 م) ثم ارتحل عنها إلى تادلا»⁽²¹⁾. ومعلوم أن الخطة العسكرية التي نهجها الموحدون لاحكام القبضه على المغرب ومحاصرته اعتمدت على تطبيق السهول واكتساحها انطلاقا من الجبال، لذلك سار عبد المومن في طريقه إلى تادلا مخترقا الأطلس الكبير. أكد ذلك أبو بكر بن علي البيدق حيث قال «ثم هبطنا لموضع يقال له تاكرارات متاع داوود بن عائشة ثم خرج منا جمع فأكل تاكرارات فاقبل بغنائمها ثم رحلنا منها لموضع يقال له داي»⁽²²⁾. ولا شك في أن هذا الاكتساح المنهجي يؤكد بأن عبد المومن قد بسط نفوذه على تادلا و«قتل بها وسي»⁽²³⁾ ووضع حدا لولايتها للمرابطين، وذلك ما كان يقصده بالفعل من خلال احتلاله لتاكرارات وحسن داي وهما رمز لوجود سلطة الملثمين في تادلا.

وفي عهد يعقوب المنصور الموحدى انتقلت قبائل بني هلال من افريقية إلى المغرب واستقر جزء منها في تادلا. والسبب المشهور في انتقالها يرجع إلى أن هذه القبائل كانت قد تواطأت مع عرب بني غانية الثائرين في افريقية ضد السلطة الموحدية مما أجبر يعقوب المنصور على الانتقال إليها من مراكش سنة 582 هـ / 1186 م⁽²⁴⁾ فهاجمها بمقدمة جيشه وطاردها وأجبرها على التخلي عن مساندة بني غانية المذكورين. وبعد الانتهاء من أمرها رأى أن ينقلها نقلا تاديبيا من افريقية إلى المغرب لتشتيت قوتها أولا وتقريبها من مراقبته ثانيا⁽²⁵⁾. وبذلك «أنزل قبيلة رياح من بني هلال ببلاد الهبط... وأنزل قبائل جشم بلاد تامسنا البسيط الأفيح ما بين سلا ومراكش»⁽²⁶⁾. ومن بين أكبر فروع بني جشم هؤلاء نجد بني جابر الذي «تحيز (وا) إلى سفح الجبل بتادلا وما والاها يجاورون هناك صناكة من البربر فيسهلون إلى البسيط تارة وياوون إلى الجبل في حلف البربر وجوارهم أخرى»⁽²⁷⁾. ومنذئذ أضيف عنصر العرب الواردين من افريقية إلى العناصر الامازيغية الأصلية في

21. ابن أبي زرع «الانيس المطرب»، مصدر سبق ذكره ص 185

22. أبو بكر البيدق «اخيار المهدي بن تومرت وابتداء دولة الموحدين» ص 50، الرباط 1972

23. الناصري «الاستقصا الجزء 2، ص 102، م.س

24. ابن أبي زرع «الانيس المطرب»، ص 218، م:

25. نفسه ونفس الصفحة.

26. الناصري «الاستقصا» الجزء 2 ص 168، م.س

27. عبد الرحمان ابن خلدون «تاريخ ابن خلدون»، الجزء 6 صفحة 30، بيروت 1971.

المنطقة. وللتحكم في الأوضاع في تادلا جعلها يعقوب المنصور ولاية أسند النظر في أمورها إلى عمه أبي الربيع الموحدي، لكنه سرعان ما بلغه أنه يتطلع إلى الحكم فاعتقله وقتله (28). ولا ندري بالضبط ما آلت إليه الأوضاع في تادلا بعد هذا الحادث.

وبعد وفاة السعيد بن المأمون الموحدي (639 - 645 هـ / 1242 - 1248) تزايد ضعف الدولة الموحدية فاستولى «أبو بكر بن عبد الحق أمير بني مرين على رباط تازا ومكناسة وفاس وأعمالها» (29) وبسط نفوذه على «بلاد الغرب كلها ولم يبق له (= للمرتضى الموحدي 645 - 665 هـ / 1248 - 1266 م) إلا بلاد الحوز من سلا إلى السوس» (30) التي تدخل ضمنها منطقة تادلا.

ولما أرسى أبو بكر بن عبد الحق دعائم الدولة المرينية الفتية في مراكش بادر إلى غزو «بلاد تادلا فاستباح حاميتها من بني جابر عرب جشم واستلحم ابطالهم وألان من حدهم وخضد من شوكتهم» (31). وقد قرب السلاطين المرينيون أهل تادلا، وخصوصا السلاطين الأوائل منهم، وأصبحوا يعتمدون عليهم في المهمات الكبرى ذلك أن أبا يوسف يعقوب المريني (656 - 685 هـ / 1258 - 1286 م) عمل على إشراكهم في الجهاد لما اجتاز إلى الأندلس جوازه الرابع حيث توجه ابنه أبو زيان من الغرب «في جيش كثيف فيهم خمسمائة فارس من عرب بني جابر أهل تادلا مع كبيرهم يوسف بن قيطون...» (32). إلا أن العلاقات بين الطرفين سرعان ما عادت إلى التوتر في عهد أبي سالم بن أبي الحسن (731 - 752 هـ / 1331 - 1351 م). فقد ثار على هذا الأخير عامله علي مراكش الحسن بن عمر الفودودي الذي «خرج من مراكش فلحق بتادلا منحرفا عن السلطان فقتله بنو جابر من عرب جشم وأجاروه واعصوبوا عليه» (33). فأمر السلطان المريني وزيره الحسن بن يوسف بمطارده حيثما حل بتادلا فبادر إلى اعتقال الثائر المذكور كما اعتقل قائد بني جابر الحسن بن علي الورديني وقادهما معا إلى السلطان (34).

2. في العهد السعدي

حينما تلاشت سلطة المرينيين آل أمر المغرب إلى الوطاسيين. ذلك أنه «بعد أن تعاقب على العرش المغربي، منذ مقتل أبي عنان المريني أربعة عشر ملكا في ظرف يسير لم يكن من بينهم من يطمئن على نفسه أو يستطيع بالأحرى إعادة الطمأنينة إلى البلاد قام محمد الشيخ الوطاسي بالدعوة لنفسه في أصيلا ثم في فاس، فكانت له ولابنائه من بعده سلطة محدودة في الشمال تقل كلما ابتعدت المنطقة عن المدينة الأدرسية لتصير مجرد سلطة اسمية في حوز مراكش، بينما تركت البلاد ما وراء الأطلس إلى نفسها هملًا» (35). وكان هذا الضعف الوطاسي زيادة على تهديد البرتغاليين آنذاك للشواطئ المغربية هو ما ساعد على إبراز قوة سياسية جديدة في الجنوب : إنها قوة السعديين.

28. الناصري «الاستقصا»، الج. 2 ص 180، م.س.

29. الناصري «الاستقصا» الجزء 2، ص 253، م.س.

30. نفسه ونفس الصفحة.

31. الناصري «الاستقصا»، الجزء 3، ص 18، م.س.

32. نفسه ص 60.

33. الناصري «الاستقصا»، الجزء 4، ص 32، م.س.

34. نفسه ونفس الصفحة.

35. محمد حجي «الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين»، الجزء الأول ص 40، الرباط 1978.

ولم يستطع المرينيون الصمود في وجه السعديين الذين بادروا إلى دخول مراكش وبدأوا يتهاون لدخول فاس عبر تادلا. وقد حاول الوطاسيون حصر السعديين عند حدود تادلا لمنعهم من متابعة السير نحو الشمال لكنهم لم يتمكنوا من ذلك ودارت معركة فاصلة بينهما «بأبي عقبة أحد مشارع وادي العبيد وقعت الهزيمة على المريني يوم الجمعة ثامن صفر سنة ثلاثة وأربعين وتسعمائة (1537 م)»⁽³⁶⁾. وأسفرت هذه المعركة عن تقسيم المغرب بينهما إلى منطقتي نفوذ يفصل بينهما وادي العبيد فكان «للاشراف من تادلا إلى السوس وللمريني (أبي حسون الوطاسي) من تادلا إلى المغرب الأوسط»⁽³⁷⁾. لكن السعديين لم يكونوا يعتبرون هذا الصلح إلا خطوة مرحلية سرعان ما انتقلوا بعدها إلى مرحلة لاحقة وهي مرحلة الوصول إلى الشمال واحتلال فاس. وفعلا تابع السعديون سيرهم نحو فاس، واستولوا في طريقهم إليها، على فشتالة الواقعة شمال بني ملال بوضع كلومترات سنة 951 هـ / 1545 م. وقد كان المغرب ينتظر الكثير من السعديين، ذلك أنهم «عندما وصلوا إلى الحكم (وجدوا) مغربا ممزقا مقصود الأطراف، انقطعت فيه السبل وساده العيث والنهب والخراب»⁽³⁸⁾. من أجل ذلك سعى السعديون إلى ضبط الأمن في البلاد. في هذا الإطار نصب أحمد المنصور الذهبي ابنه زيدان خليفة له على تادلا وضواحيها⁽³⁹⁾ في نفس الوقت الذي «استعمل (فيه) محمد الشيخ المامون على فاس والغرب واستخلف عند نهوضه إلى فاس ابنه أبا فارس على مراكش وأعمالها»⁽⁴⁰⁾. وقد ظل زيدان في منصبه هذا بتادلا إلى أن توفي والده واشتعلت نغرة الصراعات من أجل الأفراد بحكم المغرب بينه وبين أخويه كما هو معروف مما سيهد من صلابة بناء الدولة السعدية ويجعل بانهايارها لفائدة قوات سياسية متطلعة هي قوة العلويين من جهة وقوة الدلائيين من جهة أخرى.

4. تادلا بين الدلائيين والعلويين

انهارت الدولة السعدية منذ منتصف القرن 17 م / 11 هـ وتوزعت المغرب عدة قوات جهوية أهمها غيلان في الشمال الغربي من المغرب وعرب الشبانان في حوز مراكش وعلي بوحسون في سوس والعلويين في تافيلالت والدلائيين في تادلا وتامسنا والغرب⁽⁴¹⁾. في هذه الفترة دخلت تادلا تحت نفوذ الزاوية الدلائية، إن لم تكن قد أصبحت هي مركزها الرئيسي حيث «تمهد الأمر بها لأبي عبد الله محمد الحاج وأولاده وإخوانه وبني عمه»⁽⁴²⁾ انطلاقا من زاوية الشيخ وزاوية آيت اسحاق⁽⁴³⁾. فقد ترأس أبو عبد الله محمد الحاج حملة عسكرية سنة 1048 هـ / 1638 م «عند ما بلغه خبير تحرك جيش محمد السعدي من مراكش في اتجاه الدلاء. والتقى الجمعان على ضفة وادي العبيد ببلاد تادلا في المكان المعروف بأبي عقبة على بعد نحو 12 كلم من المركز الحالي لدار ولد زيلوح. وجرت معركة حامية الوطيس (بينهما) أسفرت عن انهزام محمد السعدي ورجوع جيشه مقلولا إلى مراكش. وانقطع بذلك نظر السعديين نهائيا عما شمله نفوذ الدلائيين من

36. محمد الصغير الأفراني «نزهة الحادي باخبار ملوك القرن الحادي» بردين 1888، ص 20.

37. نفس المرجع ص 21.

38. محمد حجي «الحركة الفكرية»، الجزء الأول، ص 44، م.س.

39. عبد الرحمان بن زيدان «اتحاف اعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس»، الجزء 3، ص 68، الرباط 1931.

40. محمد حجي «الحركة الفكرية»، الجزء الثاني، ص 504، م.س.

41. Jean Brignon et autres : "Histoire du Maroc" p.218, Paris 1963

42. الناصري «كتاب الاستقصا» الجزء 6، ص 97، م.س.

43. محمد حجي «الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي»، ص 230، الرباط 1964.

البلاد» (44). وابتداء من هذه المعركة «تمهد الأمر لابي عبد الله محمد الحاج ... إلى أن تملك مدينة فاس ومكناس وأحوازهما وكافة القطر التادلي» (45). لكن قوة العلويين التي تؤكد وجودها في تافيلالت ابتداء من منتصف القرن 11 هـ / 17 م أصبحت تهدد الوجود الدلائي خاصة بعد أن تحكم المولى محمد بن الشريف العلوي في تافيلالت ودرعة وما جاورهما بقضائه على أبي حسون بن علي السملالي. وبذلك فتح له المجال للدخول في عدة مناوشات مع الدلائيين من أجل تحديد مناطق النفوذ بينهما أولاً وفرض الوجود العلوي في مرحلة ثانية على تادلا التي كانت تعتبر منطلقاً أساسياً للوصول إلى فاس. وإذا لم يتمكن العلويون من القضاء على الدلائيين ومد نفوذهم إلى تادلا في بداية دولتهم فإن تأخرهم عن ذلك لم يكن إلا بسبب خلاف داخل الأسرة العلوية بين المولى محمد والمولى الرشيد حول ولاية العرش.

ثانياً. تادلا من بداية الحكم العلوي إلى مطلع القرن 19 أ. في بداية الدولة العلوية

ما أن انتهى الخلاف العائلي لفائدة الرشيد بن الشريف حتى جهز هذا الأخير نفسه لانتزاع المناطق الشمالية وبلاد الغرب من يد الدلائيين. وقد حاول محمد الحاج مقاومة هذا التقدم العلوي دون فائدة إذ «توجه اليهم (الرشيد) في جموع كبيرة ولم يعترض طريقه أحد حتى أشرف على الزاوية الدلائية ولم يعد يفصل بينه وبينها إلا نحو 25 كلم فوجد الدلائيين مجمعين على حربه في سهل بطن الرمان ودارت المعركة الفاصلة بين الدلائيين والعلويين في الأيام الأولى من عام 1079 هـ / 1668 وقد مكث الرشيد في الدلاء شهراً ونصف شهر (8 محرم — 22 صفر 1079 / 17 يونيو 1668) واستولى على ما كان في عاصمة الدلائيين» (46). وبذلك وضع حداً لوجود الزاوية الدلائية و«غير محاسنها وفرق جمعها وطمس معالمها وصارت حصيداً كان لم تغن بالأمس» (47). وكانت هذه هي نهاية الدلائيين وبداية دخول تادلا دائرة الحكم العلوي. وما أن توفي المولى الرشيد وخلفه أخوه المولى اسماعيل حتى فكر العلويون في توطيد وجودهم في تادلا والعمل على تحصينها. هذا التفكير الذي تحكمت فيه عدة عوامل أكدت التطورات التاريخية التي مرت منها المنطقة.

من أهم العوامل التي دعت إلى تحصين تادلا خوف المولى اسماعيل من عودة أمازيغي صنهاجة، الذين دعموا الدلائيين للمطالبة بحكم تادلا وتفكيره في ضرورة حماية بسيط تادلا المفتوح للهجمات الجبلية المرتقبة زيادة على رغبته الأكيدة في تدعيم السلطة العلوية في هذه المنطقة التي قليلاً ما كانت ترضخ للسلطة المركزية (48) عن طريق إنشاء درع عسكري في تادلا. لهذه الأسباب أو بعضها على الأقل، لجأ المولى اسماعيل، في إطار اعتماده على قبائل الكيش لاحكام قبضة الدولة العلوية على المغرب و«لاول مرة في تاريخ تادلا إلى تكليف جزء (منها) بحراسة هذه المنطقة ومراقبة

44. محمد حجي «الزاوية الدلائية»، ص 154، م.س.

45. محمد الصغير الأقراني «نزهة الحادي»، ص 284، م.س.

46. سقط سهواً هذا الرقم

47. محمد الصغير الأقراني «نزهة الحادي»، ص 304، م.س.

48. Jean Brigon et autres : "Histoire du Maroc", p243, op.cit

الجال الأطلسية المشرفة عليها»⁽⁴⁹⁾. ومنذ هذا التاريخ دخلت تادلا مرحلة جديدة من تاريخها إذ أنها أصبحت ابتداء من هذا العهد، مقرا دائما لحامية عسكرية مقيمة في قصبة تادلا الحالية.

ب. في عهد المولى اسماعيل

1. بناء قصبة تادلا.

نظرا لان منطقة تادلا كانت تتحكم في الطريق الرابطة بين فاس ومراكش وتتاخم المناطق الجبلية الوعرة، إضافة إلى ما ذكر من عوامل أخرى، أمر المولى اسماعيل بجلب حامية من جيشه لتقيم فيها على الدوام وبنى فيها قصبة ومسجدا⁽⁵⁰⁾ وعين عليها قائدا عسكريا في انتظار استعمالها عند الاقتضاء.

وفعلا في 1088 هـ / 1677 م، وقع ما احتمل المولى اسماعيل وقوعه. فقد حاول الدلايون احياء إمارتهم بتادلا فهاجموا جيش السلطان الذي اعتبروا وجوده وجودا استفزازيا في منطقة قريبة منهم. يشير إلى ذلك صاحب التقاط الدرر بقوله «ووقع حرب بين البربر وعرب تادلا مع المخازنية خدام السلطان وهزم العرب وأخذت تادلا وقصبتها ووقعت حروب مع البربر كبيرة»⁽⁵¹⁾. ونظرا لان الحامية العسكرية التادلية لم تكن كافية اضطر المولى اسماعيل إلى تدعيمها بجيوشه، بل إنه توجه هو نفسه على رأس هذه الجيوش من مراكش إلى تادلا للنظر في أمورها «فتزل بتادلا بقصبتها»⁽⁵²⁾. ومنها عمل على مواجهة «فتنة خطيرة قام بها صنهاجة تادلا»⁽⁵³⁾، وهي فتنة كبرى لم يتمكن السلطان من وضع حد لها إلا بعد جهد جهيد. وما أن تم له النصر فيها حتى بعث بخبره إلى فاس التي «تزينت واحتفلت وأخرجت المدافع فيها وكان يوما مشهودا»⁽⁵⁴⁾، مما يؤكد على أن الحدث لم يكن عاديا وأن النصر كان ذا أهمية قصوى.

2. تعيين خليفة للسلطان على تادلا

لم يكن الانتصار السابق كافيا لضمان الأمن والاستقرار في تادلا في نظر المولى اسماعيل، لذلك سعى إلى إحكام مراقبته عليها فعين سنة 1121 هـ / 1709 م ولده مولاي أحمد الذهبي خليفة له بتادلا وأسكنه بقصبتها وأنزل فيها ثلاثة آلاف من الوصفان. وتكون هذه القصبة في المستوى المنتظر منها كعاصمة جهوية لوسط المغرب ومركزا يوجد فيه ممثل السلطة المركزية على الدوام أمر المولى اسماعيل ابنه أن يوسع تلك القصبة فبنى إلى جانبها قصبة جديدة وقصرا ومسجدا اعظم من مسجد والده واستقر بها⁽⁵⁵⁾. وقد استمر اشراف الابن المذكور على تادلا إلى وفاة والده سنة 1139 هـ — 1727 م، وهي فترة ليست بالقصيرة وتبين الأهمية التي أصبحت تحتلها تادلا وكذا رجالها في إطار سياسة تحصين المغرب التي كان ينفجها المولى اسماعيل. إلا أن سياسة التحصين هاته لم تغن المغرب من الدخول في مرحلة جديدة من الاضطرابات بعد وفاة المولى اسماعيل.

49. نفس المرجع ونفس الصفحة.

50. محمد أكنسوس «الجيش العرم»، مخ. خج. رقم 26 ص 114.

51. محمد القادري «التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار وأعيان المائة الحادية والثانية عشر»، ص 204، بيروت 1983.

52. محمد القادري «نشر المثنائي لاهل القرن الحادي عشر والثاني»، مخ خج رقم 959 ص 287.

Encyclopedie de l'Islam, tome 4, p.632 Tadia.

54. محمد القادري «نشر المثنائي»، ص 267، م.س.

55. أكنسوس «الجيش العرم»، مخ خج رقم 26 ص 114.

فعلا، لما توفي المولى اسماعيل، دخل المغرب فترة من الاضطرابات استمرت ما يناهز الجيل الواحد حيث امتدت من 1139 هـ إلى 1171 هـ / 1727 - 1757 م. ولا ترجع أسبابها إلى اختلاف ابناء السلطان على ولاية العرش فقط بل إلى تدخلات الجيش المتناقضة في شؤون التولية لأن هذه الأخيرة لم تكن مضبوطة سلفا ولأن الجيوش نفسها التي كانت موضوعة في مختلف مناطق المغرب لم تكن مقيمة بقوانين عسكرية صارمة زيادة على أن السلطان من جهته لم يكن قد وضع في حسابه أن نفعها قد ينقلب إلى نقمة وبذلك لم يرتقب مخططا معينا لمواجهة أخطارها المحتملة، كما أنه لم يرتقب أي خطة لمواجهة كل التطورات الجهوية فصعب حصر تمردات الجيش وتمردات المناطق، الشيء الذي جعل الأمن مفتقدا لمدة طويلة في المغرب عموما وفي تادلا على الخصوص.

ولما تمكن المولى عبد الله بن اسماعيل من الوصول إلى الحكم حاول فرض سلطته على الجيش وعلى مختلف مناطق المغرب عموما وتادلا على الخصوص. ذلك أنه لما تفقد أحوال البربر فيها «وجدها قد عادت إلى حالها الأول من ركوب الخيل واقتناء السلاح والعيث في الطرقات» (56) فسعى إلى مواجهتها وكسر شوكة آيت يبور التي كانت أصل الداء بالمنطقة. وقع ذلك سنة 1143 هـ / 1731 وهي السنة التي «فيها نهض إلى ناحية تادلا فاستولى عليها وعلى أعمالها وعلى آيت يبور ومن جاورهم من البرابر من آيت مالو (آيت عطا نومالو) وزمور» (57). لكنه، وإن استطاع أن يضعف من قلوبهم في بداية حكمه فانه لم يضع حدا لتحركاتهم فتقوت شوكتهم من جديد في نهاية حكمه. ولما وصل ابنه محمداً بن عبد الله إلى الحكم وضع نصب عينيه إعادة إجراء الأمور في مجاريها في منطقة تادلا.

ج. عهد السلطان محمد بن عبد الله والمولى سليمان

1. نقل آيت يبور من تادلا إلى الغرب

في بداية عهده، وبالضبط سنة 1178 هـ - 1765 م خرج السلطان محمد بن عبد الله «من مكناسة إلى تادلا للايقاع بآيت يبور فلما بلغها ارسل اليهم يستنفرهم خيل ورجلا وأراهم أنه يريد أن يذهب بهم في سرية هياها لآيت ومالو، فلما قدموا عليه أمر بعرض العساكر كلها ووقف بازاء القصبية (قصبية تادلا) ثم عرضت عليه عساكر الجند والقبائل وكلما مرت عليه قبيلة أوقفها في ناحية عينها لها، وكلما مر به جيش أوقفه كذلك حتى غصت الأرض بالخيل والرجل ولم يبق إلا آيت يبور فجاءوا في آخر العرض، ولما مثلوا بين يديه أمر أهل رحاه أن يرموهم بالرصاص على زناد واحد وأمر العساكر بنهب حلالهم فانتصفوها وسيقت مواشيهم وخيامهم وأثاثهم، وفر من أفلت منهم إلى جبل آيت يسري» (58) ثم رحل عنهم إلى مراکش.

وبوصوله إلى مراکش أمعن التفكير في الشغب الذي كان يحدثه آيت يبور في تادلا فقرر نقلهم منها إلى جبل سلفات من أحواز فاس ثم أعاد جزئا منهم إليها سنة 1197 هـ - 1783 م (59) ونقل كطاية وسمكت ومجاط منها إلى الغرب تأديبا لهم بدورهم (60). لكن شغب

56. عبد الرحمان بن زهدان «اتحاف اعلام الناس»، الجزء 4 ص 398، م.س.

57. محمد الضعيف الرباطي «تاريخ الضعيف (تاريخ الدولة السعيدة)» ص 112. الرباط 1986، تحقيق أحمد العماري.

58. الناصري «الاستقصا» الجزء 8، ص 27، سبق ذكره.

59. Paul Pascon "Le haut de Marrakech", tome 1, p.220, Rabat 1977.

60. الناصري «الاستقصا»، الجزء 8، ص 50، م.س.

ابت يثور ضد المخزون لم يتوقف مما دفع بالسلطان عبد الرحمان بن هشام بعد إلى نفيهم من جديد إلى الحوز وإنزالهم على ضفاف واد نفيس (61) ابتداء من 8 جمادى الأولى عام 1264 هـ — 1848/04/12 بل إنه نزع عنهم صفة الكيش بعد أن شئت قوتهم شذر مدر بين تادلا والغرب والحوز (62) وأصبحوا من جديد قبائل نائية» ما توالى الأعوام والقرون (63).

ولم يقتصر محمد بن عبد الله ومن خلفه على معالجة أمور الجيش الذي كان يحدث الشغب بتادلا بل اهتموا أيضا بتهدئة المنطقة وضمان الأمن والاستقرار فيها، لذلك بادر السلطان محمد بن عبد الله سنة 1180 — 1766 م إلى عزل قائد تادلا الرضي الورديني هو وغيره من القواد المستبدين وقطع يده «بعد أن دخل على داره بتادلا الباشا محمد بن أحمد الذكالي (مبعوث السلطان) فوجد فيها ثلاثين قطارا قذبة واحتوى على خيله وماله» (64) ثم سجنه بمراكش وولى مكانه على تادلا الذكالي المذكور. لكن هذه المنطقة لم تنضب لهذا القائد الجديد ولم تتركز إلى الاستقرار فوجد السلطان نفسه مجبرا على غزوها من جديد سنة 1183 هـ — 1769 م. فقد ترأس حملة بنفسه وتوجه بها إلى غزو «قبائل تادلا لأفسادهم ومحاربة بعضهم بعضا فنهب أموالهم وشردهم في كل وجه وولى عليهم القائد صالح بن الرضي الورديني فاستصفى أموالهم وأقرهم حتى لم يقدروا على الانتقال من محل إلى آخر من قلة الظهير» (65). وفي مطلع القرن 19 جدد حملاته عليهم.

2. تجديد الحملات التأديبية على تادلا في مطلع القرن 19

عين المولى سليمان في بداية حكمه أخاه موسى على تادلا ثم وزيره أبا القاسم الزباني وابنه محمدا وصهره الحبيب البلغيتي (66). وفي مرحلة ثانية عين عليها قوادا من الجيش كسليمان الودي والمدني المزميري وغيرهما (67) لكن المنطقة لم تحافظ على الهدوء مما أجبر السلطان المذكور على تجديد حملاته العسكرية عليها. ففي سنة 1222 هـ — 1807 م «توجه السلطان لتادلا بالعساكر بقصد بني موسى وأيت عتاب ورفالة وبني عياط الذين آووا بني موسى فوجه اليهم العساكر فنهبوا حلال بني موسى ومن آواهم من رفالة وبني عياط وحرقوا مداشرهم وقطعوا أشجارهم إلى أن اذعنوا للطاعة وقبضوا زكاتهم وأعشارهم فرجعوا عنهم» (68). وبعد مرور سنتين على هذه الحملة، أي في سنة 1224 هـ 1809 م انطلق السلطان مرة أخرى في اتجاه «تادلا يريد عرب ورديفة وقبائل البربر الذين هنالك فأغارت عساكر السلطان عليهم ووقعت بينهم حرب فظيعة هلك فيها عدد من الفريقين فهزموهم ونهبوا أموالهم والجأهم إلى الطاعة ثم أنفذ (السلطان) جيشا كثيفا لايت يسري بعد أن قبض منهم على عدد معتبر فشنوا الغارة عليهم وقتلوهم فاذعنوا لاعطاء المال، ولما بذلوه

61. Jean le COZ "Les tribus guichs au Maroc in R.G.M. n°7 p.4

62. رسالة من السلطان عبد الرحمان بن هشام إلى القائد علي بن عبد النبي اليموري بتاريخ 8 جمادى الأولى عام 1264 هـ / 1848.04.12، أوردها Pascon في الملحق الوثائقي الذي أنهى به الجزء الثاني من مؤلفه في الصفحة 142.

63. Paul Pascon "le Haouz de Marrakech" p.221, op.cit

64. محمد الضعيف الرباطي «تاريخ الضعيف» ص 179، م.س.

65. الناصري «كتاب الاستقصا»، الجزء 8 ص 39، م.س.

66. الضعيف الرباطي «تاريخ الضعيف» ص 317، م.س.

67. نفس المرجع ص 332.

68. أكسوس «الجيش العرمم»، ص 248، م.س.

سرح لهم اخوانهم المقبوض عليهم وعاد السلطان مظفرا منصورا» (69). ولما حل السلطان سنة 1235 هـ / 1819 م برباط الفتح قدمت اليه «قبائل الحوز على بكرة أبيهم من حاحا والشياظمة وعبدو والرحامنة وأهل سوس والسرراغة وزمران وأهل دكالة وقبائل الشاوية وتادلا» (70) معلنة عن ولائها بمناسبة أحد الأعياد الدينية.

ورغم ذلك فقد ظلت منطقة تادلا وما يجاورها من الأراضي الجبلية صعبة الانقياد على العموم للسلطة المركزية، فكان السلاطين منذ عهد المولى اسماعيل لا يطمنون إلا نادرا اليها، وبذلك استمر تفكيرهم في أحسن السبل لضمان الهدوء والاستقرار فيها. لهذا فكروا، بعد تلاشي الحامية العسكرية التي كانت موجودة في قسبة تادلا، في تمويضها بغيرها فعملوا على إنشاء حامية جديدة تستقر في عين المكان، ألا وهي حامية كيش آيت الربع كما سنوضح ذلك لاحقا، بل إنهم قسموا منطقة تادلا إلى عدة قيادات صغرى عينوا على رأس كل منها قائدا معينا يتوفر بدوره على حامية خاصة به قد تكفي للتدخل السريع في القيادة وقد تطلب المدد من الحامية الأخيرة التي ذكرنا وهي حامية عسكرية جهوية خاصة بتادلا يمكن استعمالها عند الحاجة (71). وكانت قبيلة بني ملال إحدى هذه القيادات.

وبالجملة فقد أصبحت منطقة تادلا تخضع ابتداء من عهد المولى اسماعيل على الأقل، لاشراف عامل واحد يكون مقيما في غالب الأحيان بعين المكان وربما أنيطت به مهام مناطق أخرى قريبة من تادلا كما كان الشأن بالنسبة لمحمد بن أحمد البوزراري الدكالي سابق الذكر الذي كان قائدا على تادلا ودكالة وتامسنا والغازي بن المدني الذي كان قائدا على تادلا وتامسنا ومحمد بن الصغير السريغيني الذي كان قائدا على تادلا والسرراغة (72). وقد استمرت تادلا إلى نظر عامل واحد تناط به قيادات أخرى إلى نهاية حكم المولى سليمان على الأقل. ويحاول الجدول رقم 3 رسم صورة تقريبية للقواد الذين توالوا على حكم تادلا إلى بداية عهد هذا السلطان. وابتداء من عهد خلفه المولى عبد الرحمان بن هشام دخلت تادلا مرحلة جديدة قسمت فيها إلى عدة قيادات نذكر من بينها قيادة بني موسى وقيادة بني عمير وقيادة بني ملال (73). وتجدر الإشارة هاهنا إلى وجود قيادات أخرى إلى جانب هذه القيادات الثلاث أهمها قيادات بني زمر وورديفة والسماعلة وبني معدان وسمكت وكطاية وغيرها، بل إن هذه الكيانات نفسها، التي لم تكن موجودة من قبل، تفرعت بدورها إلى عدة كيانات صغرى كما هو شأن بني ملال التي قسمت إلى أربع قيادات. أولا ثم إلى ست قيادات فثمانية كما سنوضح ذلك في مكانه.

وابتداء من هذا العهد، عهد المولى عبد الرحمان بن هشام، سنحصر إنشغالنا في قبيلة بني ملال التي انفصلت عن غيرها من القبائل التادلية الأخرى وأصبحت لها قيادة متميزة سنحاول تتبع تطوراتها التاريخية ابتداء من مطلع القرن 19 إلى ان خضعت للاستعمار الفرنسي في 1916 هي وحاضرتها قسبة بني ملال.

69. الناصري «كتاب الامتصا»، الجزء 8 ص 39، م.س.

70 نفس المرجع ص 142

71 Jean le COZ Les tribus guichs R.G.M., p.3, op.cit

72 أنظر الجدول رقم 3 لمعرفة توالي القواد على تادلا

73 مح. حج. رقم 4/4 وثيقة بتاريخ 27 شعبان 1253 / 1837 في شأن قائد بني ملال بوعبيد بن محمد بن أحمد الملالي الذي يخبر المخزن بتصديه للامازيغيين ومنعهم من ارتياد القسبة الكوشية (قصة بني ملال حاليا).

قواد تادلا من 1111 إلى 1230 هـ = 1700 - 1816 م

توضيحات	مصدر المعلومات	سنوات الولاية	تاريخ توليته		اسم القائد
			بالميلادي	بالمجري	
هو ابن السلطان المولى اسماعيل، كان يختلفه في غياهه القائد موسى الجزائري	زاوية أبي الجعد، بوكاري احمد، 2 م س 188 - 189 ج 2	27	1787 - 1700	1139 - 1111	احمد بن اسماعيل
كانت هذه هي ولاية الأولى وسيمول ويعود ثانية.	الاستقصاء، الناصري ج 8 م، 30 م، ص 30	07	1734 - 1728	1146 - 1140	الرضي الورديني
ولي هذه المدة تم عزل نهائيا عن تادلا	زاوية أبي الجعد، احمد بوكاري	03	1737 - 1145	1179 - 1147	مولود ولد الحبيبي
XXXXXXXXXXXXXXXXXXXX	XXXXXXXXXXXXXXXXXXXX	27	1765 - 1738	1179 - 1148	XXXXXXXXXXXXXX
لا تعرف مدة ولايته. عزله السلطان سيدي محمد بعد ولايته الثانية على تادلا	الاستقصاء، الناصري ج 8 ص 39	؟	؟ - 1776	- 1180	الرضي الورديني
ولي على تادلا وتامسنا بوكالة	الاستقصاء، الناصري ج 8 ص 30	03	1769 - 1767	1183 - 1181	محمد بن أحمد بآكي
هو ابن القائد الرضي الورديني يولي ولايته الأولى	الاستقصاء، الناصري ج 8 ص 44	03	1772 - 1770	1186 - 1184	صالح بن الرضي
ولايته الثانية على تادلا وتامسنا بوكالة.	الاستقصاء، الناصري ج 8 ص 44	01	1773	1187	محمد بن أحمد بآكي
ولايته الثانية على تادلا	انحاف اعلام الناس، ابن زيدان ج 3 ص 348 م.س	05	1778 - 1774	1192 - 1188	صالح بن الرضي

هو عبد الرحمان بن ناصر العبيدي الذي كان أيضا قائد على عبدة.	قواد الخنوب الكبير عيسى بن عمر فتيتر مصطفى، د.د.ع كلية آداب الرباط 1987 ص 52	10	1788 — 1779	1202 — 1193	عبد الرحمان بن ناصر
هو ابن السلطان محمد بن عبد الله.	تاريخ الضعيف الرباطي ص 196 تحقيق أحمد العماري	01	1789	— 1203	علي بن محمد بن عبد الله
أصله قائد عسكري من كيش الإودية	تاريخ الضعيف الرباطي ص 305 تحقيق أحمد العماري	08	1797 — 1790	1211 — 1204	عبد المالك اللريكي
هو ابن السلطان محمد بن عبد الله.	تاريخ الضعيف الرباطي ص 314 تحقيق أحمد العماري	01	1798	1212	مولاي الطيب بن سيدي محمد
لم يكمل سنة واحدة	تاريخ الضعيف الرباطي ص 316 تحقيق أحمد العماري	01	1779	1213	الغازي بن المدني
هو الخ السلطان المولى سليمان	تاريخ الضعيف الرباطي ص 317 تحقيق أحمد العماري	01	1800	1214	موسى بن محمد بن عبد الله
هو المؤرخ المشهور صاحب الترجمة وغيرها	تاريخ الضعيف الرباطي ص 320 تحقيق أحمد العماري	02	1802 — 1801	1216 — 1215	أبو القاسم الزباني
هو ابن السلطان سليمان المذكور	تاريخ الضعيف الرباطي ص 329 تحقيق أحمد العماري	02	1804 — 1803	1218 — 1217	محمد بن سليمان
هو صهر المولى سليمان، عزله عن الولاية دون أن يكمل سنة واحدة	تاريخ الضعيف الرباطي ص 332 تحقيق أحمد العماري	01	1805	1219	الحيب البلنفي
عين مكان الحبيب البلنفي واكمل السنة	تاريخ الضعيف الرباطي ص 196 تحقيق أحمد العماري	نفس السنة	1805	1219	سليمان الوديعي
XXXXXXXXXXXXXXXXXX	زاوية أبي الجعد، احمد بوكاري، م.س	؟	1806	1220	المدني المرهموي
XXXXXXXXXXXXXXXXXX	XXXXXXXXXXXXXXXXXX	9	1807	1221	XXXXXXXXXXXXXXXXXX
	زاوية أبي الجعد، احمد بوكاري	؟	1816	1230	محمد بن الصغير المرغني

أ. جذور المدينة فيما قبل التاريخ تقع مدينة بني ملال في منطقة الدير الخصبة حيث تنوع موارد العيش وتكامل مصادر السهل والجبل، لذلك استقر فيها الإنسان منذ القديم. وفي انتظار اعتناء الباحثين في تاريخ المغرب القديم بدراسة مخلفات الإنسان وآثاره في منطقة الدير عموما وبني ملال على الخصوص، نقتصر على الإشارة إلى أن الكهوف والمغاور والخرب السحيقة التي لا حصر لأعدادها في دير بني ملال لن تكون بعيدة عن استقرار الإنسان الأول في هذه المنطقة منذ فجر التاريخ. وهذا شيء أثار انتباه الرحالة شارل دوفوكو الذي أشار بدوره إلى العدد الضخم من هذه الكهوف الممتدة في منطقة الدير من فم العنصر إلى بني ملال وتساءل عن الأدوار التي كانت تقوم بها في تاريخ الإنسان القديم وعمن كان يسكنها. وورد على لسانه بأن سكان المنطقة يتواترون فيما بينهم خبرا يقول بأن هذه الكهوف كانت من «إنجاز نصارى العهد التاريخية القديمة الذين طردهم المسلمون من المنطقة حين فتحوا المغرب» (74).

ونرجح بأن المقصود بالنصاري هم وثنيو ما قبل التاريخ ومسيحيو فترة ما قبل الإسلام من الأمازيغيين سكان المنطقة الأثلاث. وهذا هو ما يتطابق مع ما أورده المؤرخ علي بن أبي زرع في الأنيس المطرب وهو بصدد الحديث عن المولى ادريس الأول الذي قصد المنطقة لنشر الإسلام فوجد بأن «أكثر هذه البلاد (كان) على دين النصرانية ودين اليهودية والإسلام بها قليل» (75). وقد وجد الإدارة عند حلولهم بالمنطقة مدينة داي التي لم تكن إلا استمرارا لتجمع بشري سابق فيها لا نستطيع معرفة أصله الأول. ولم تكن داي هي الوحيدة في هذه المنطقة الخصبة حيث كانت عدة تجمعات بشرية أخرى تمتد على طول الدير نذكر من بينها فشتالة وتاكزيرت وغيرهما، لذلك فإن أول نواة لمدينة داي لا ترجع إلى العهد الإدريسي بل تضرب بجذورها في عمق التاريخ. وقد أشار الحميري إلى ذلك بقوله بأن داي كانت من أكبر مدن تادلا ومراكزها الفلاحية والتجارية وبأنها كانت قائمة قبل تأسيس دولة الإدارة نفسها في منطقة «أسفل جبل دزن وأهلها أحلاط من البربر» وبأنها كانت غزيرة المياه وارفة الضلال وفيرة الخيرات (76).

لكن هل كانت داي «مدينة ضخمة تمتد على مسافة قطرها حوالي ستين كيلومترا ويحيط بها سور متصل» ثم اندثرت في فترات غامضة لم يبق منها إلا أطلال تآكرارت (على بعد 12 كلم شمال بني ملال) ومنارة الصومعة (77) ؟ هذا كلام غير سليم لأنه غير قابل للتحقيق التاريخي من جهة ولأنه يخالف منطق مستوى التعمير في المنطقة ومستوى حواضر العالم القديم من جهة ثانية زيادة على أنه لا يراعي مستوى التطور التاريخي في المغرب القديم، لذلك فهو مردود أصلا. وبالرغم من ذلك فإن ما يتواتر عن داي لا يرفض جملة وتفصيلا لأن داي وجدت بالفعل كتجمع بشري في منطقة خصبة لكنها لم تكن حاضرة كبرى كما يعتقد البعض بدون حجة. وعندما حل الإدارة بالمنطقة وجدوها قائمة واستمرت بعد زوال دولتهم في عهد المرابطين واشتهرت كإحدى مدنهم على غرار

Ch. de FOUCAULD : Reconnaissance au Maroc, p.61, op.cit .74

75. علي بن أبي زرع «الأنيس المطرب»، ص 20، م.س.

76. محمد الحميري «الروض المعطار»، ص 231، م.س.

G.F. GAUTIER Medinat ou Dai, in *Hesperis Tamuda*, tome 4, 1926 p.15 .77

اغمام وتامدولت وغيرهما (78). هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن داي التي لم تكن أبدا تمتد على أية مسافة من الحجم المذكور آنفا لم تكن تتوفر على أي منجم للنحاس كما أشار إلى ذلك عمر أفا نقلا عن الغير بدون تقليب نظر وتمحيص (79) لأن «السهل الذي تقع فيه سهل رسوبي ولا يعقل أن يوجد فيه أي معدن» (80). لكن ذلك لا يعني أن النحاس كان غائبا عن مدينة داي بل العكس هو الصحيح، فقد كان يصل إليها من الجبال المجاورة ضمن البضائع التي كانت تحملها القوافل من «ثنية المعدن» المجاورة (81). وقد أكدت اللجنة العلمية التي كلفت بالبحث عن آثار مدينة داي في 1968 نفي أي وجود للنحاس في منطقتها (82).

ب. داي من عهد الادارسة إلى نهاية دولة الموحدين

لن نخوض في متاهات البحث عن أصل تسمية مدينة داي لما في ذلك من قليل فائدة. إلا أننا نرجح مع ذلك بأنها اقتبست هذا الاسم من واد داي الذي كان يخترق المنطقة لمدة طويلة ثم اختفى ذكره وبادت مدينة داي بدورها كما جفت عين داي. وتوجد غير بعيد عن داي فشتالة التي أخذت اسمها أيضا من واد فشتالة الذي يخترقها كما سميت فم العنصر باسم الواد الذي يخترقها. وهذا شيء معتاد وجرى العمل به حيث كانت المناطق تستمد أسماءها إما من السكان الذين يقيمون بها كالحمامة وبني عمير وبني ملال وغيرها وإما من أحد أنهارها أو جبالها أو صلحائها. وعليه فلا علاقة في رأينا بين هذه التسمية وأوداي» أو «أودي» التي تعني اليهودي بالامازيغية رغم أن اليهود كانوا يعيشون في المنطقة بأعداد لا يستهان بها منذ عدة قرون واستمروا يستقرون في القبيلة وقصبها على الخصوص إلى فترة قريبة منا (83).

كانت داي إذن موجودة قبل نشأة الدولة الأدرسية. وعندما حل ادريس الأول بتادلا بهدف نشر الاسلام فيها وجد بأنها كانت هي أكبر مدنها عمراناً وفلاحة وتجارة واستمرت كذلك لفترة طويلة في العهد الأدرسي. ولا يذكرها ابن الزيات في التشوف إلا مقترنة بمنطقة تادلا الخصبة الواسعة. يقول في هذا الصدد بأن «تادلا (كانت) من أهم المناطق وأغناها في ذلك العصر... قاعدتها مدينة داي» (84). ويصفها الحميري بدوره بأنها كانت مدينة مترفة تيسرت «بها أرزاق ومعايش وخصب ونعم شتى» (85).

ولما توفي ادريس الثاني آلت تادلا وعاصمتها داي إلى نظر ابنه يحيى ابتداء من 213 هـ — 829 م. وابتقال حكم المغرب إلى محمد بن ادريس أسند أمور تادلا ومدنتها داي إلى أخيه أحمد (86)

78. أنظر خريطة المدن في عهه المرابطين ومن ضمنها مدينة داي في الفصل الثاني من الباب الأول ص 46.
79. عمر أفا مسألة النقود في تاريخ المغرب في القرن 19 سوس 1822 — 1906» ص 35، الدار البيضاء 1988.

80. E.F. GAUTIER Medinat ou Dai, in *Hesperis*, op cit. p.15
81. نفسه.

82. M. SAADI Rapport S.E.G.M n°861 A la recherche de l'ancienne ville de DAI et de sa mine de cuivre. Archives de la Province de BENI-MELLAL, 1968.

83. E.F. GAUTIER Medinat ou Dai, in *Hesperis*, op cit p.16

84. أبو يعقوب ابن الزيات التادلي «التشوف»، ص 18، م.س

85. محمد الحميري «الروض المعطار» ص 231، م.س

86. علي بن أبي زرع «الانيس المطرب» ص 51، م.س

وعندما تلاشت دولتهم وانقسم المغرب بعدهم إلى إمارات متعددة أصبحت «تادلا وما والاها من البلاد» تابعة لامارة بني يفرن المغراوية إلى أن قامت دولة المرابطين (87)

وما أن وصل المرابطون إلى حوز مراكش حتى استولوا على أعماط عاصمته آنذاك ففر أميرها لقوط المغراوي إلى تادلا فطارده المرابطون فيها وظفروا به وقتلوه فبادر يوسف بن تاشفين في 467 هـ 1075 م إلى وضع المنطقة تحت مراقبة الدولة المرابطية الفتية وأسند الأشراف الفعلي عليها إلى ابنه نعيم ونصبه خليفة له على « أعماط ومراكش وبلاد السوس وسائر بلاد المصامدة وبلاد تادلة وبلاد تامسنا» (88) قبل الانطلاق من تادلا نفسها للتصدي للهجمات التي كان يشنها المغراويون من مكناس وفاس اللتان ظلتا تحت نفوذهما (89). ولا نستبعد هنا أن يكون فرار الأمير المغراوي من أعماط إلى داي واستقراره بها قد ساهم في التعجيل بالنقمة المرابطية على هذه المدينة فأكسحها المرابطون تاديا لها على إيوائه وإعانته. فإذا كانت مطاردة الأمير لقوط قد انتهت بالظفر به وقتله فإن حصار داي التي أوتة لن ينتهي إلا بتحطيمها وتشريد سكانها. وقد أشار غوتي Gautier إلى أن «المرابطين قد حاصروا مدينة داي قرابة عشر سنين وهي مدة كافية لخنقتها وإحلال الكارثة بها والتعجيل بانتهائها» (90). وهذا الحصار ترددت أضداؤه لدى كل من محمد حجي وعلي الجاوي اللذان أكدا كلاهما على أن مدينة داي قد تخربت وتضاءلت أهميتها منذ العصر المرابطي (91). كما شهد على ذلك صاحب الشوف وهو بصدد الحديث عن تخريب داي وتشتيت سكانها (92)، هذا التشتيت الذي وقع حسب صاحب الأعلام سنة 559 هـ - 1164 م.

وقد عمل المرابطون على بناء حصن غير بعيد عنها دعوه حسن داي ليحل محلها زيادة على مسجد وصومعة بحي الصومعة الحالية. وإذا كان المسجد المرابطي قد باد واندرثر وحلت محله زاوية الصومعة فيما بعد، فإن الصومعة المرابطية المتداعية إلى السقوط مازالت قائمة إلى الآن ويشهد نمط بنائها على انتمائها إلى الأسلوب المعماري المرابطي. وأضاف المرابطون إلى هذا الحصن الجديد حصن تآكرات المجاور وجعلوا منهما مركزين متقدمين لمواجهة ومراقبة منطقة فازاز، مما ساعدهم على بسط نفوذهم على تادلا وباقى تامسنا المجاورة مدة تجاوزت قرنا من الزمن.

وعندما سقطت الدولة المرابطية وانتقل الحكم إلى الموحديين عجل هؤلاء بتعويض المرابطين في تادلا وبسطوا نفوذهم عليها معتمدين على خطة الانطلاق إليها من الجبال فاستولوا على تآكرات وحصن داي (93). وفي عهد السلطان يعقوب المنصور الموحدى قدم عرب بني هلال من أفريقية واستوطنوا سهول تادلا ومنهم انحدر فرع بني جابر الذي تنتمي إليه قبيلة بني ملال التي استمدت منها المدينة اسمها (94).

J. BRIGNON, B. BOUTALEB et autres *Histoire du Maroc*, p.74, op.cit 87

88 أحمد الناصري *كتاب الاستقصا*، الجزء الثاني، ص 30، م.س.

E.F. GAUTIER *Medinat ou Dai*, in *Hesperis* op.cit p11 89

90 نفسه ص 16.

91 محمد حجي «الحركة الفكرية في عهد السعديين» ص 504، م.س. وكذا علي الجاوي تحقيق كتاب

المُعزّي لأحمد بن أبي القاسم الصومعي ص 13 من مقدمة التحقيق، م.س.

92 أبو يعقوب ابن الزيات (التادلي) «الشوف إلى رجال التصوف» ص 466 م.س.، تحقيق أحمد التوفيق.

93 أبو بكر البيهقي أخبار المهدي بن تومرت، ص 50، م.س.

94 انظر الرسم التوضيحي لأصل قبيلة بني ملال الفصل الثاني من الباب الأول.

ج. مدينة بني ملال من عهد المرينيين إلى نهاية القرن 19.

1. ايهما كانت بني ملال في العهد المريني افزا أو تفرزة ؟

1. اختلط الحابل بالنابل لمدة طويلة في علاقة هذه المدينة بافزا وتفرزة في العهد المريني. وسنعمل على توضيح هذه المسألة البسيطة في حد ذاتها لكن سوء فهم بعض الباحثين واستعجال بعضهم الآخر لم يرداها الا تعقيدا وغموضا.

لقد زار الحسن الوزان تادالا في 915 هـ / 1510 م وتردد «على هذه المنطقة الحساسة اكثر من مرة ليقوم (فيها) بادوار سياسية باسم كل من الملك الوطاسي والامير السعدي». وذكر بان «تفرزة هي حاضرة تادالا» وبأن السكان قد بنوها في «منحدر الأطلس على بعد نحو خمسة اميال من السهل» يحيط بها «سور مبني بنوع من الحجر الكلسي» كان سكان المنطقة يسمونه تفرزة. وللمزيد من التدقيق والتوضيح اضاف بانه «يمر بين افزا وتفرزة نهر يدعى درنة ينبع من الأطلس... ويصب في ام الربيع» وبان «افزا (كانت) مدينة صغيرة (تقع) على بعد نحو ميلين من تفرزة... وقد بنيت على تل في سفح الأطلس»⁽⁹⁵⁾. فمن هو الحسن الوزان ؟ وما درجة مصداقية معلوماته ؟

كان الحسن الوزان من جهة قد زار المنطقة مرارا وقام فيها من جهة اخرى بعدة ادوار سياسية كما سلف. وكان بحكم تكرار الزيارة والاطلاع على الأحوال في تادالا عارفا بمواقعها الجغرافية وشؤونها السياسية. فهل يعقل ان يخطيء شخص متمرس ومسؤول مثله في مجرد توطين جغرافي فتختلط عليه المواقع ؟ لا نعتقد ذلك لان الوزان لم يكن مجرد عابر سبيل ولا من وصلته اخبار تادالا من بعيد بل كان مشاهدا ومشاركا في الأحداث في عين المكان. لذلك فاننا نثق ثقة كبرى في شهادته لكننا نحفظ بكامل الحق في مراقبتها وتمحيصها.

قال الحسن الوزان بانه قد عاين حصار جيوش السلطان المريني لتفرزة⁽⁹⁶⁾ وأكد بأن هذه الأخيرة لا تبعد عن جارتها القرية منها الا بحوالي كيلومترين ونصف⁽⁹⁷⁾. شهد هو نفسه بأنه قطعهما سيرا خلال مدة الحصار⁽⁹⁸⁾. فلنستخبر راي مؤلف آخر في هذا الشأن.

يقول مارمول بان تفرزة تسمى أيضا فشتالة⁽⁹⁹⁾ وهو اسم اطلق عليها من باب التسمية «باسم البربر الذين يسكنونها»⁽¹⁰⁰⁾. واذا كان الأمر كذلك فان افزا التي ذكرها الحسن الوزان سابقا، وهي التي لا يفصلها عن جارتها تفرزة إلا واد درنة، ليست إلا تاكزيرت بكل وضوح. يؤكد هذا أوغست كور A. Cour بقوله بأن تفرزة هي فشتالة وبأنه في 1545، أي بعد مرور خمس وثلاثين سنة عما ذكره الوزان في 1510 «دخل أوائل السعديين فشتالة التي ظلت هي عاصمة تادالا وطرودوا منها أواخر

95. الحسن الوزان وصف افريقيا الجزء الأول ص 6 الرباط 1980، م.س.

96. E.E. GAUTIER Medinat ou Dai, in Hesperis op.cit. p.17

97. اذا كان الميل (وهو الف ذراع عند العرب والف خطوة عند الرومان) يساوي نحو 1340 مترا فان مسافة الميادين اللذين يفصلان تفرزة عن افزا لا تتعدى كيلومترين الى اقل من ثلاث كيلومترات على اكثر تقدير.

98. E.F. GAUTIER Medinat ou Dai in Hesperis op.cit p.17

99. مارمول كريحال «افريقيا»، الجزء الثاني ص 117، الرباط 1988، ترجمة محمد حجي، محمد زبير وآخرون.

100. نفسه ص 116

المرينيين» (101). وأضاف قائلا بأنه «لما ألقى القبض على السلطان المريني المنهزم على ضفاف واد درنة وسبق سجنينا إلى مراكش... فتح حاكم فشتالة أبواب مدينته على مصراعها فافتت أثره كل مراكز إقليم تادلا» (102). وهكذا فقد «كانت فشتالة في القرن 16 هي أكبر مركز سياسي وعسكري بتادلا» (103). وعليه فإن فشتالة لم تكن إلا نفزة دون غيرها، أما أفزا فهي تاكزيرت، وبذلك فإن نفزة لم تكن لا قصبه تادلا ولا بني ملال نفسها.

وقد كانت أفزا تابعة لتفزة (أي فشتالة) وتدور في فلكها ومحيطها بحكم التقارب الجغرافي والتكامل الاقتصادي بينهما لعدة قرون، وإن فقدت فشتالة حظوتها السابقة وأصبحت اليوم مجرد قرية، تقع حاليا بين فم العنصر وفرباطة، فإن قصبته وزاويتها وما تخلف من أطلالها ومآثرها التاريخية مازالت تشهد لها بذلك في عين المكان. وصل إليها شارل دوفوكو في رحلته المعروفة سنة 1883 وقال عنها «بعد أن قطعنا واد درنة وبساتين تاكزيرت، وهي قرية تركناها على اليمين وصلنا إلى فشتالة التي كانت تدعى قصبه فشتالة سابقا وكانت لها أهمية تاريخية كبرى لكنها فقدتها اليوم. وقد توقفنا قليلا من الوقت في فشتالة ورأينا بأنه لم يبق من القصبه التي بناها فيها المولى اسماعيل على نموذج قصبه تادلا إلا أطلالا ضخمة وتستقر فيها الآن زاوية يسير شؤونها أخوان مرابطان هما سيدي محمد الشريف وسيدي حسن» (104).

2. زاوية الصومعة ابتداء من عهد السعديين

لما أفل نجم أواخر الملوك الوطاسيين وآل أمر المغرب إلى الدولة السعدية «أصبحت الصومعة في القرن العاشر قاعدة بلاد تادلا يحكمها عريف من أهلها بكل إليه الملوك السعديون أمر جمع الضرائب (النائب) المفروضة على تلك القبائل» (105). وابتداء من 992 هـ — 1584 م قسم أحمد المنصور المغرب بين ابنائه فكانت ولاية تادلا من نصيب ابنه زيدان الذي اتخذ من الصومعة مقرا لآماته بضع سنوات إلى أن بنى القصبه الزيدانية فغدت الحاضرة السياسية لبلاد تادلا. ولم يكن ذلك ممكنا لو لم تكن الصومعة تتوفر على ما يؤهلها لذلك من امكانيات ترشحها دون غيرها لاستقبال أمير سعدي وحاشيته وجيشه وحشمه وخدمه وضمان كل ما يحتاجونه من متطلبات مادية ومعنوية قبل الانتقال إلى قصبته الجديدة على الضفة اليسرى لأم الربيع.

وقد كان الشيخ أبو عثمان سعيد بن أحمد بن موسى السومسي الأصل المعروف بأمنساو، منذ مطلع القرن 10 هـ — 16 م قد أسس في الصومعة بدير بني ملال زاوية له سميت باسم صومعة كانت قائمة هناك (106). وكان الناس يتقدمون إلى هذا الشيخ في تلك الزاوية ليفقههم في أمور دينهم ويفتنهم في نوازلهم ويعلم أبناءهم فازدهرت زاويته وانتشر صيتها في المناطق المجاورة وتأكدت مكانتها الدينية والتعليمية في تادلا فأماها الطلبة والمهملون من الآفاق القريبة والبعيدة (107). وكان من بين الذين

101. A. COUR : L'établissement des dynasties des cherifs au Maroc, p.71, Paris 1904

102. A. COUR : L'établissement des dynasties des cherifs au Maroc, p.72, op.cit

103. نفسه

104. E.F.GAUTIER : Medinat ou Dai in Hesperis op.cit p.18

105. محمد حجي «الحركة الفكرية في عهد السعديين» الجزء الثاني ص 504 م.س.

106. «أمنساو كلمة أمازيغية تعني العالم والحكيم وصاحب المعرفة وهي مشتقة من كلمة تاموستي أي المعرفة»،

أنظر كتاب المغزى لأحمد بن أبي القاسم الصومعي ص 14، تحقيق علي الجاوي، م.س.

107. أحمد بن أبي القاسم الصومعي كتاب المغزى ص 111، تحقيق علي الجاوي، م.س.

وفدوا على هذه الزاوية وتعلموا على شيخها المذكور سيدي محمد الشرقي وسيدي أحمد بن قاسم الصومعي. أسس الأول الزاوية الشراوية في أبي الجعد وخلف الثاني شيخه بعد وفاته بتكليف منه في الاشراف على الزاوية الصومعية وتسييرها ابتداء من العشرة الخامسة من القرن التاسع الهجري أي حوالي 1533 م، وهو تاريخ وفاته ودفنه في زاوية الصومعة نفسها (108).

ينتسب أحمد بن أبي القاسم الصومعي التادلي الدار والاستقرار الهروي الزمراني الاصل إلى «هراوة وهي فرقة من قبيلة زمران القاطنة بحوز مراكش استوطن جده محمد بن سالم قبيلة زمران ورد عليها من أغمات ايلان» قبل أن يغادرها هو أو ابنه من بعده (المسمى أبو القاسم والد سيدي أحمد بن قاسم) إلى تادلا ليستقر في ديراها بالصومعة (109). وأشار علي الجاوي محقق كتاب المعزى إلى أن سيدي أحمد بن أبي القاسم «ولد حوالي سنة 941 هـ — 1534 م» (110). لكن ذلك لا ينطبق مع تاريخ وفاة شيخه سعيد أمسنا وهو العشرة الخامسة من القرن التاسع الهجري (1533) الذي أورده عبد الخالق العروسي مشيرا إلى أن الشيخ قد عين تلميذه وكلفه بأمر الزاوية من بعده. فلا يعقل أن يكلفه بذلك وعمره لا يتجاوز السنة الواحدة. لذلك نرجح أن تاريخ ميلاد سيدي أحمد بن قاسم إما أنه كان سنة 914 هـ — 1508 فيكون عمره عند تكليفه هو 25 سنة أو في 904 هـ — 1498 فيكون عمره 35 سنة وكلاهما ملائم للقيام بمثل هذه المهام. وإذا كان تاريخ ميلاده غير مؤكد فإن تاريخ وفاته معروف حيث أنه توفي في أوائل ربيع الأول سنة 1013 هـ — 1604 م وترك زاوية نشيطة تكلف بها من بعده أبناؤه وأحفاده ودفن بدوره بزواية الصومعة « (111).

واستمر أحفاد أحفاد سيدي أحمد بن قاسم يعيشون خلفا عن سلف في الصومعة يرتزقون من مداخيل زاوية جدهم من هبات متنوعة الأغراض والمناسبات ومن مداخيل ممتلكاتهم في الزراعة والكسب ومياه السقي والتجارة وغيرها إلى بداية القرن 19. وقد كانوا شديدي الحرص على تأكيد انتمائهم إلى جدهم وتعظيمه وتوقيره واحترامه محترزين من الاختلاط بغيرهم من العامة في قبيلة بني ملال (112).

وعلى الرغم من أن القصة الزيدانية التي انتقل إليها الأمير زيدان من الصومعة أصبحت هي الحاضرة السياسية لبلاد تادلا فإن الصومعة قد استمرت تحتفظ بأهميتها الدينية والتعليمية والعلمية. وكانت علاقة أشياخها وطيدة مع الامراء السعديين في القصة الزيدانية وكانوا يتبادلون الزيارات. وكان أشياخ الصومعة يحضرون مجالس سمرهم وعلمهم ويبادلونهم الرأي ويجادلونهم في أمور الدين والدنيا. وقد حدث أن احتدم النقاش بين سيدي أحمد بن قاسم والصومعي والامير زيدان حول الصياغة اللغوية لكتاب المعزى الذي وضعه أحمد بن قاسم في مناقب الشيخ أبي يعزى (مولاي بوعزة حاليا) فاختلفا اختلافا شديدا مما أدى إلى نفي سيدي أحمد بن قاسم إلى مراكش على يد أحمد المنصور الذهبي وإقامته بها قسرا إلى وفاة السلطان المذكور سنة 1603 م. وفي هذه السنة نفسها بارح سيدي أحمد

108. عبد الخالق العروسي «المزلي»، ص 72، م.س.، أنظر تفاصيل ذلك في الفصل الأول من الباب الثالث.

109. أحمد بن أبي القاسم الصومعي «كتاب المعزى»، ص 17 من مقدمة التحقيق الذي أنجزه علي الجاوي، ص.م.

110. نفسه.

111. نفسه ص 25 من مقدمة التحقيق.

112. وخ ح رقم 204 — 83 الملف 9 بتاريخ 1 حجة 1298 — 1881.10.25 ظهر للتوقير والاحترام.

بن قاسم مراكش في اتجاه الصومعة لكن الأجل وافته بدوره في السنة التالية (1604). إلا أننا نعتقد بأن هذا الحادث لم يكن إلا ذريعة فجرت العديد من التناقضات المتراكمة سابقا بين أهل السيف وأهل التصوف في المنطقة لأن مجرد لجاج حول التركيب اللغوي لعنوان كتاب في المناقب لا يكفي ليكون مبررا فعليا لنفي شيخ زاوية من رباطه وفرض الإقامة الاجبارية عليه في العاصمة الى وفاته تقريبا.

3. القصة الكوشية ابتداء من عهد المولى اسماعيل :

في أوج الدولة العلوية كان المولى اسماعيل قد اتخذ قصبه تادلا قاعدة عسكرية في تادلا ووضع فيها جنوده ونصب عليها خليفة له. لكنها لم تكن كافية في نظره للحفاظ وحدها على الأمن والاستقرار في المنطقة فأسس قصبه بن الكوش بدير بني ملال وجعلها مركزا جديدا قريبا من الجبال لمساعدتها. وقع ذلك سنة 1099 هـ — 1688 حين «رجع من السوس ودخل مكناسة فاستراح بها ونهياً لحركة فزاز وخرج من مكناسة وطلع للجبل من الناحية الغربية وأمر بتجديد قصبه دخيسان كان بناها يوسف بن تاشفين وأمر ببناء قصبه ابن الكوش وجعل بقصبه دخيسان خمسة عشر مائة فارس وأنزل بزواية محمد الحاج كذلك وقصبه تادلة الف فارس وقصبه ابن الكوش خمسمائة فارس...» (113). وبذلك أصبح دير بني ملال يتوفر على تجمعين بشريين اثنين متقاربين هما الصومعة التي تأسست فيها زاوية الصومعة في القرن 16 في العهد السعدي والقصبه الكوشية التي تأسست في نهاية 17 في عهد الدولة العلوية.

وقد استمر تردد ذكر هذين التجمعين الملاليين معا إلى بداية القرن العشرين في المصادر ووثائق المعاملات. كانت الأولى تعيش داخل حرمتها التقليدية في الزاوية وتحصن الثانية داخل أسوار القصبه وأبوابها وكانا يتعاملان كلاهما مع غيرهما من مراكز الدير المجاورة لهما ككفشتالة وتاكزيرت وفم العنصر (114). وقد عثرنا على أول ذكر لقصبه بن الكوش في القرن 19 في الوثائق المحلية بتاريخ 5 محرم 1217 — 1802.05.08 عندما اشترى الجيلاني بن الصالح الشراوي أرحية وأراض مجاورة «لزيتون السوق ببلد بني ملال قرب قصبه بن الكوش» (115). وابتداء من نهاية القرن 19 بدأ اسم قصبه بن الكوش يختفي تدريجيا ليحل محله اسم قصبه بني ملال. ومع مرور الزمن تورى ذكر القصبه الكوشية بصفة نهائية.

4. من القصبه الكوشية إلى قصبه بني ملال

توسعت القصبه الكوشية على مر السنين بالتحاق وافدين جدد بها. وابتداء من القرن 19 بدأت مختلف فرق قبيلة بني ملال تستقر بضواحيها القريبة فانضاف الوافدون الجدد إلى سكان القصبه القديمة. ونشأت الى جوار هذه القصبه تجمعات بشرية أخرى منها قصر ولد بلخير وقصر بن حمو وقصر الأبيض وقصر بوجوج ببيان وقصر الفقراء وغيرها من القصور التي اختار سكانها الملاليون الاستقرار فيها بجانب القصبه الكوشية (القصبه الكبيرة) وتجمعوا في قصور تحيط بها أسوار كانت تفتح صباحا وتغلق ليلا بواسطة الأبواب.

113. أبو القاسم الزهاني الترجمان المغرب على دول المشرق والمغرب مخ. خج. رقم 658 د ص 380.
114. و.خ.ج. رقم 141 — 82 الملف 3 بتاريخ 10 محرم 1217 — 1802.05.14 وأيضا و.خ.ج. رقم 142 — 82 الملف 3 و.خ.ج. رقم 144 — 82 الملف 3 وهي مؤرخة كلها في 1802.
115. و.خ.ج. رقم 144 — 82 الملف 2 بتاريخ 5 محرم 1217 — 1802.05.08.

وفي نهاية القرن 19 ومطلع العشرين أضيفت أحياء جديدة إلى المدينة. وقد حملت هذه الأحياء على غرار سابقاتها أسماء كبار الأعيان من المستقرين فيها من قبيلة بني ملال وخاصة من أولاد سعيد وأولاد حمدان ومغيلة. في هذه الفترة برزت زنقة آيت فارحة (116) وزنقة آيت تسليت (117) وزنقة القائد صالح (118) وزنقة آيت بليزيد (119) وزنقة القائد العسري (120) ونقة آيت الباشا (121) وزنقة بن عدي (122) وغيرها من الأحياء الجديدة الأخرى التي أضيفت إلى المدينة بعد الاحتلال.

وعندما حل الفرنسيون بالمدينة في 1916 وجدوها قصبة تحيط بها الأسوار من كل الجهات وتخرقها عدة أبواب. وقد أخبرنا بذلك شارل دوفوكو حينما زارها قبلهم في يوم 20.09.1883. يقول دوفوكو بأنه دخل المدينة في هذا اليوم على الساعة الثانية عشرة زوالا وتحوّل في أحيائها ومرافقها وتوقف بها مدة ليستريح. يصفها وصفا فوتوغرافيا رائعا بقوله «قصبة بني ملال، التي تسمى أيضا قصبة ابن الكوش، مدينة صغيرة يبلغ سكانها حوالي 3000 نسمة من بينهم 300 من اليهود. بنيت عند قدم الجبل على مرتفع من الأرض يصلها بالسبل المجاور. تحيط بها البساتين من كل جهة باستثناء الجهة الجنوبية حيث تمتد المرتفعات الجبلية المشرفة على المدينة على بعد حوالي كيلومتر واحد. وتتبع عند قدم هذه الجبال الشاهقة، من قلب الصخور والجلاميد، العيون التي تسقي قصبة بني ملال بمياه رقيقة طاهرة وغزيرة. مياه العيون تتوزع على ستة من السواقي يبلغ عرض كل منها متران وعمقها ثلاثون سنتمترًا. وتصل المياه عبرها إلى كل منزل وكل حقل وستان بواسطة قنوات صغرى تتفرغ عنها تجرى في كل اتجاه. وعلى الرغم من ضخامة حجم المياه المتدفقة فانها تضيع

116. نسبة إلى عشيرة آل فارحة من أولاد حمدان من بني ملال الذين ينتسبون إلى فرقة أولاد سالم. إلى هؤلاء ينتسب القائد جابر بن فارحة وابنه محمد جابر، أنظر الفصل الثاني من الباب الثالث.
117. نسبة إلى منطقة آيت تسليت الموجودة جنوب بني ملال، أنظر الخريطة رقم 3 في الفصل الأول من الباب 1 ص 42. ومن هذه المنطقة وفد سكان زنقة آيت تسليت واستقروا بجوار القصبة الكبيرة ببني ملال كما وفد غيرهم من أولاد حمدان وأولاد سعيد ومغيلة.
118. هو القائد صالح بن ادريس الوحشي من أولاد سعيد أهل اللدير من فرقة أولاد سعيد من قبيلة بني ملال، كان قائدا على فخذة أولاد سعيد أهل اللدير ابتداء من 1891، أنظر الفصل 2 من الباب 3.
119. كان الحاج أحمد بن الزيد من أكبر أبطال وأثرياء بني ملال. كان خيالا ماهرا (رُكّازا) يتقدم الفرسان في الحركة ويصدر اليهم التعليمات العسكرية. كما أنه كان يعيش رفيعا في منزل مترف يضم عددا لا يحصى من الحرم والخدم، ومن بين أشهر وصفاته أثنان هما سالم وبلخير. وحينما كان يزور آيت امحزان، وهم أهل القائد محمد أوحمو الزهاني وعشيرته بني ملال كانوا ينزلون في ضيافته كما ينزلون عند غيره من قواد بني ملال. وعندما احتل الفرنسيون بني ملال جردوه من شجاعته وحافظوا له على أملاكه وممتلكاته ومستوى عيشه وتعاملوا معه ومع غيره من باقي أعيان القبيلة لغزو اقلدة الناس قبل غزو أرضهم، أنظر ج.ر. رقم 491 بتاريخ 21.03.1922.
120. هو القائد محمد بن ابراهيم العسري البلخيري من شراكة من فرقة أولاد سعيد عين قائدا على فخذة شراكة في 1891، أنظر الفصل 2 من الباب 3.
121. هو الباشا بوجمعة بن مبارك المسفيوي، كان قائدا لكيش آيت الربيع بتادلا ثم عين باشا لمدينة بني ملال اثناء الاحتلال، توفي سنة 1942 ودفن بالزاوية الكتانية بقصبة بني ملال (حيث يوجد أيضا قبرا أخويه أحمد وسالم). حضر مراسيم تشييع جنازته اللواء نوّكس NOGUES والصدر الأعظم الحاج محمد المقرّي ومحمد الحجوي والتهامي الكلاوي والشرفاء العلويون وباقي قواد تادلا.
122. هو محمد بن عدي كان خليفة للباشا بوجمعة في باشوية بني ملال في الفترة المذكورة، كلاهما ينتميان إلى مسفيوية من أهل الحوز. ولد حوالي 1889 وتوفي بتاريخ 27 رجب 1387 — 30.10.1967، انظر صورته في الفصل الثاني من الباب الثالث.

كلها في بساتين المدينة وفي باقي سهل تادلا دون أن تصل إلى أم الربيع البناء في قصبه بني ملال من الحجر المدكوك ومنازلها لا تتوفر على أكثر من طابق واحد لا توجد فيها أية صومعة، الصومعة الوحيدة الموجودة بها تقع وسط البساتين في زاوية سيدي أحمد بن قاسم. كما أنه لا توجد بها إلا قصبه قديمة ذات أسوار عريضة ومرتفعة لم يبق منها إلا الاطلال في وسطها يوجد السوق، وهو شبيه بسوق أبي الجعد، والبضائع الأروبية الموجودة هنا توجد هناك. وهي تأتي إما من الدار البيضاء أو من مراكش على الخصوص. وكانت تصل إليها من مراكش على رأس كل أسبوعين قافلة من 12 جملا بعد مسيرة أربعة أيام. أما الطريق التي تربطها بالدار البيضاء فهي أطول مسافة وتمر عبر أبي الجعد. تبدو المدينة نظيفة وموسرة تتخللها أزقة واسعة ومنازل متينة البناء حديثة التشييد. وهي تستمد ثروتها من منتجات بساتينها التي لا حصر لعددتها والتي تصدر فواكهها إلى كل الجهات. وتميز هذه البساتين بوفرة كبيرة في الانتاج وتزود قصبه بني ملال كل تادلا بما تحتاجه من فواكه بما في ذلك أبا الجعد التي لا تستطيع الاستغناء أبدا عن فواكهها الجيدة من عنب وتين ورمان وخوخ وليمون وزيتون، وكلها وفيرة الانتاج رفيعة الجودة. ويسكن في قصبه بني ملال قائدان مقيمان بها، ويرفض ثلث سكانها الخضوع لسلطة المخزن. لذلك جهز السلطان مولاي الحسن، قبل حلولنا بها بخمسة أشهر تقريبا جنوده واتجه إليها. ولما اقترب من قصبه بني ملال، غادرها كل من كان معاديا للمخزن والتحق بالجبال المجاورة. أما المساندون فقد مكثوا بها وبعثوا إلى السلطان وفدا يمثلهم ويعلن عن طاعتهم ففرض عليهم ذعيرة قدرها 50 000 فرنك واجبر الحاضرين من السكان بالمدينة ان يدفعوا ما وجب عليهم وايضا ما وجب على الغائبين منهم...» (123).

ولما احتل الفرنسيون قصبه بني ملال في 1916 وجدوا وصفها مطابقا للصورة التي رسمها بالائر المكتوب شارل دوفوكو بأسوارها وأبوابها ومختلف مرافقها الأخرى كما توضح ذلك الصورتان رقم 3.

د. الملاح الديمغرافية والعمرائية للمدينة في القرن 19

1. اسم المدينة وتطور سكانها

تستمد بني ملال «اسمها من القبيلة العربية التي تحيط أراضيها بالمدينة» (124). وأخبرنا دوفوكو بأن قصبه بني ملال كانت في 1883 «تسمى قصبه ابن الكوش» (125). لكن هذا الاسم اختفى مع مرور الزمن وعوضه اسم قصبه بني ملال ابتداء من مطلع القرن العشرين قبل أن «تحل تسمية بني ملال محلها معا» (126).

وكانت قصبه بني ملال تحيط بالقصبه الكبيرة التي كانت بدورها تحتضن قصبه بن الكوش نفسها. وقد وقفنا في السبعينات على بعض بقايا أسوار هذه القصبه الكبيرة. ونستطيع أن نرى جزءا من هذه الأسوار زهاده على الدمن التي كانت متراكمة داخل قصبه بني ملال والأسوار التي كانت تحيط بها في 1916 (في الصورة رقم 20 في الفصل الثاني من الباب الثالث بالاعتماد على

. Ch. de FOUCAULD : Reconnaissance au Maroc, p.63, op.cit . 123

. F. LARAICHI-COUVREUR : Beni-Mellal ville moyenne, p.5, op.cit . 124

. Ch. de FOUCAULD : Reconnaissance au Maroc, p. 63, op.cit . 125

F. LARAICHI-COUVREUR : Beni-Mellal ville moyenne p.2, op.cit . 126

عدسة مكبرة). وقد ظلت بنايات قصبة بني ملال قائمة إلى حدود 1934 داخل الأسوار التي كانت تحيط بها من اربع جهات وكانت البنايات الوحيدة الموجودة خارج الأسوار هي بنايات الصوعدة (127).

ولم تساعدنا الوثائق والمصادر على معرفة تطور سكان بني ملال قبل القرن 19 وما وقفنا عليه لا يتعدى نهاية القرن 19 استقنياه على الخصوص من معلومات دوفوكو. وكل من زار المدينة من الوافدين عليها كان يتحدث عنها إما كقرية أو كمدينة صغيرة الحجم (128). وهذا شيء صحيح كما يبدو من خلال الرسم البياني رقم 1 الذي تظهر فيه مدينة بني ملال بالرغم من صغر حجمها في طليعة المراكز الحضرية المجاورة لها كقصبة تادلا والفقيه بن صالح وغيرهما.

2. التطور العمراني والمورفولوجي للمدينة

أشار أبو القاسم الزياني إلى أن السلطان مولاي اسماعيل كان قد أمر ببناء قصبة بن الكوش في القرن 17 وحصنها بالأسوار والأبواب (129). وقد تطورت تلك القصبة وتزايد عدد سكانها والتحق بها وافدون جدد من الجوار التادلي وغيره فأصبحت غير قادرة على استيعاب كل سكانها فانتشر البناء خارجها على شكل مداشر وقصور. وهذا هو ما أشار اليه دوفوكو حينما زار المدينة في 1883 (130).

ويتطابق هذا الوصف مع ما جمعناه من رواية شفوية تتفق كلها على أن السكان الملايين كانوا قد بنوا أسوارا جديدة في نهاية القرن 19 لاحتواء المستقرين في ضواحي القصبة الكبيرة من الوافدين من مختلف أنحاء القبيلة وضمان الأمن لهم داخل قصبة جديدة أكبر من قصبة بني ملال. كما تؤكد الرواية الشفوية بأن المساجد الكبرى ذات الصوامع العالية كانت منعدمة في بني ملال. أما المساجد الصغرى فكانت منبثة في قصور ومداشر القصبة لكن دورها كان ينحصر في تعليم الصبيان واقامة الصلوات الخمس تساعدنا في ذلك، وأحيانا ما تحل محلها بعض الزوايا المحلية الموجودة داخلها كالزاوية التيجانية والزاوية القادرية والكتانية وفرع من الزاوية البورايمية. ولذلك كانت صلاة الجمعة تقام خارج قصبة بني ملال في مسجد الصوعدة المجاور.

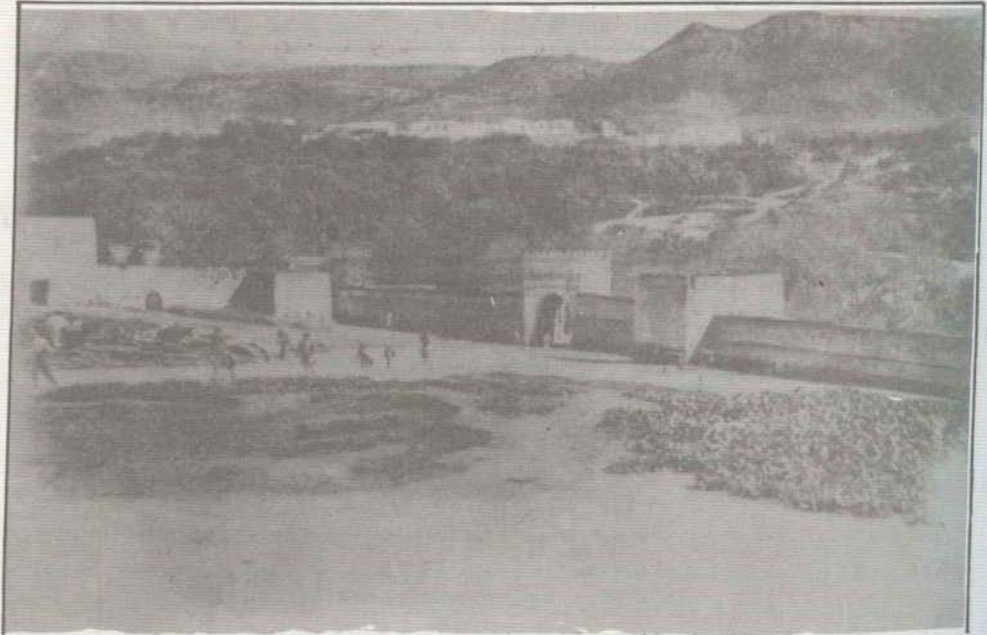
127. يشهد العقيد روسيل ROUSSEL قائد مركز بني ملال بأن أسوار قصبة بني ملال ظلت قائمة إلى 1934 حيث أمرت السلطات الفرنسية باسقاطها، أنظر هذه الشهادة الشفوية من فم المعنى بالامر بفرنسا على يد فاطمة العراشي في رسالتها المشار إليها ص 14 الهامش 1.

128. و.س.ع ج.ر. رقم 188 بتاريخ 1916.05.29، أنظر أيضا مؤلف شارل دوفوكو ص 63.

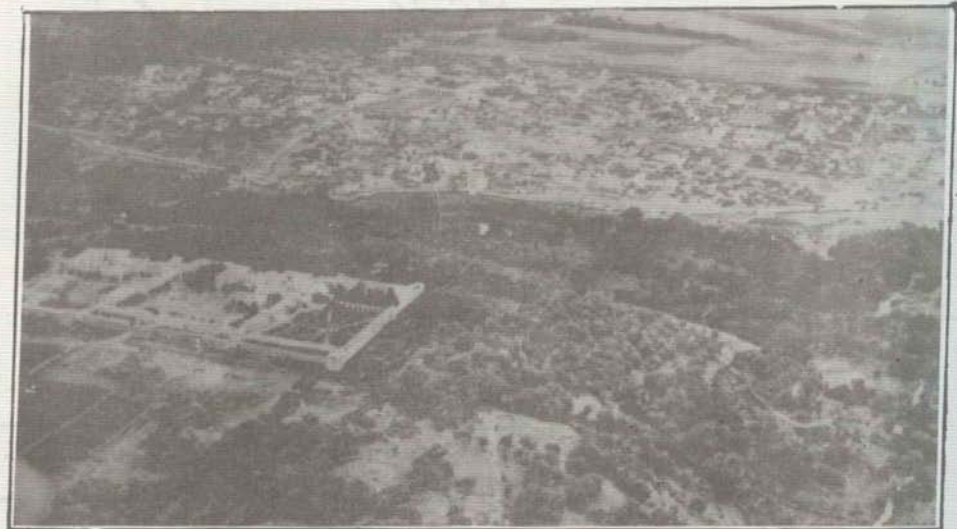
129. ابو القاسم الزياني الترجمان المغرب على دول المشرق والمغرب ص 380، م.س.

130. Ch. de FOUCAULD Reconnaissance au Maroc, p.64, op.cit.

أسوار قصبة بني ملال وسوقها وأبوابها يشرف عليها مكتب الاستعلامات الفرنسية

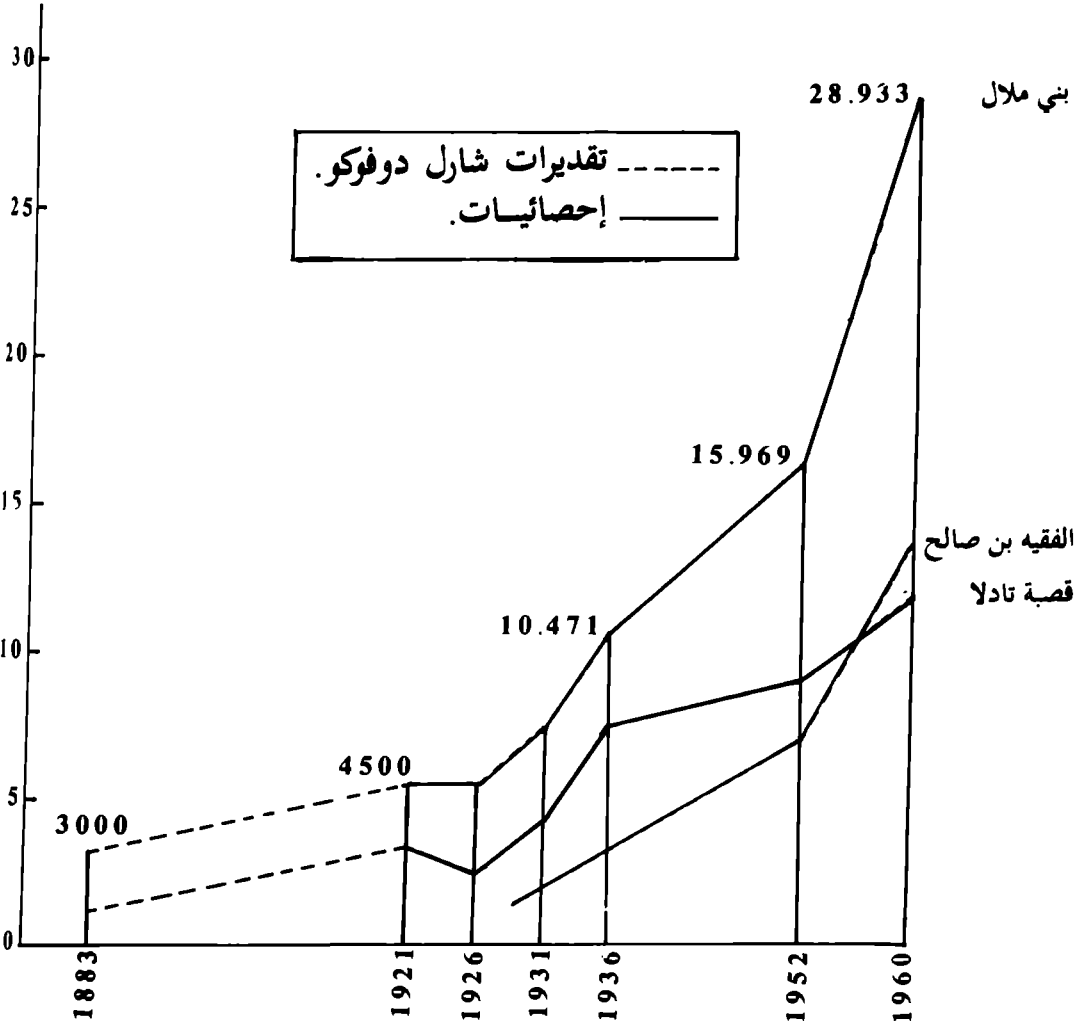


جانب من السور المواجه لمكتب الاستعلامات يخترقه باب تمكنت (باب البيرو)



تطور سكان بني ملال من 1883 إلى 1960

عدد السكان بالآلاف



مصدر الرسم J. Ce Coz Les tribus guichs au Maroc "R.G.M" n°7 p. 55

ومما يشير الانتباه عند قراءة رحلة دوفوكو وهو بصدد الحديث عن بني ملال أنه لم يشربوا بكيفية عابرة إلى أسوار المدينة. فهل فاته ذلك أو اغفله وهو الملاحظ البارِع والرسام الماهر الذي كان بمثابة عدسة متنقلة؟ ولماذا تحدث عن أسوار قصبة تادلا ودمنات وغيرها من المدن التي كانت تحيط بها الأسوار وأهمَل الحديث عن أسوار بني ملال علما بأن أول شيء كان يشير انتباه الزائر الأجنبي للمدن المغربية كان هو أسوارها؟ أضف إلى ذلك أن دوفوكو على الخصوص كان يهتم اهتماما خاصا بأسوار المدن فكان يرسمها ويسجل عدة تفاصيل عن ارتفاعها وطولها وعرضها ويذكر عدد الأبواب التي كانت تخترقها. فلماذا سكت عن أسوار بني ملال؟

لا يفسر سكوت شارل دوفوكو عن أسوار بني ملال إلا بسبب واحد هو أن هذه الأسوار لم تكن موجودة عند زيارته للمدينة في 1883 (131). أما الأسوار التي كانت قائمة آنذاك فهي أسوار القصبة الكبيرة وقد أشار إليها ووصفها وأكد بأنه «لا توجد بها إلا قصبة قديمة ذات أسوار عريضة ومرتفعة لم يبق منها إلا الاطلال...» (132). وعليه، فإن أسوار قصبة بني ملال التي ظلت قائمة إلى حدود 1934، لم يتم بناؤها إلا فيما بين 1884 و1913. ذلك أن دوفوكو حين زار المدينة في 1883 لم يجد لها أسوارا باستثناء أسوار القصبة الكبيرة المتلاشية التي «كانت تحيط بها من كل جهة» (133). أما الفرنسيون الأوائل فحينما وضعوا أقدامهم في قصبة بني ملال سنة 1913 فانهم الفوها «محصنة داخل أسوارها» (134). والخلاصة واضحة.

وكانت تخترق أسوار قصبة بني ملال عدة أبواب لكنها لم تكن ترقى إلى مستوى أسوار المدن الكبرى وأبوابها. وقد عثرنا على عدة صور لهذه الأسوار والأبواب التقطها الفرنسيون من جملة ما التقطوه من صور للمدينة في بداية فترة الحماية. وإذا كانت الأسوار والأبواب تبدو واضحة في صور 1916 و1922 و1929 فإنها قد اختفت في صورة 1937 مما يؤكد فعلا بأن الفرنسيين قد بادروا إلى اسقاطها سنة 1934 بعد أن زالت ميررات استمرار بقائها (135) انظر الصورة رقم 4.

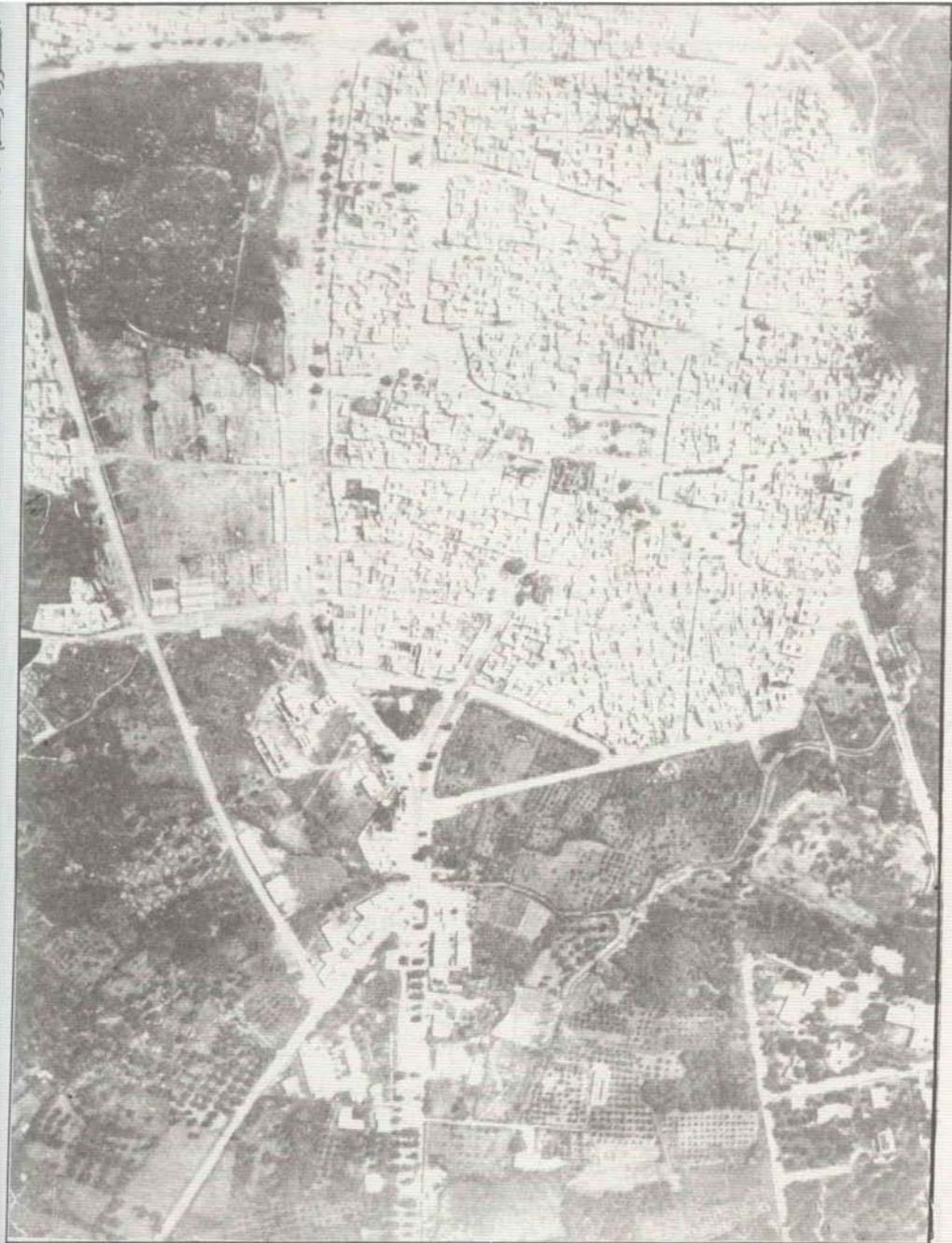
131. معلومات مستقاة من جلسة مع الحاج العربي العجاج (امهدي) ومقدم الزاوية التيجانية ببني ملال بتاريخ 1990.03.24.

132. Ch. de FOUCAULD **Reconnaissance au Maroc**, p.64, op.cit 64.

133. نفسه.

134. F. LARAICHI-COUVREUR **Beni-Mellal ville moyenne**, p.14, op.cit.

135. نفسه.



قصة بني ملال وضواحيها بعد سقوط الأسرار

وبالرغم من اختلاف الشهادات حول أبواب المدينة وأسوارها فقد استطعنا التعرف عليها في معظمها. وقد كانت تربط القصبه بضواحيها من الجهات الأربع من شروق الشمس إلى غروبها (136) كانت هذه الابواب ستة هي

1. باب مغيلة
ويسمى أيضا باب تمجنونت وباب الدشيرة ثم أصبح يدعى باب البيرو في الفترة الاستعمارية لانه كان يصل القصبه بمكتب الاستعلامات حيث كانت تستقر الادارة الفرنسية (حي العمالة اليوم).
وكان يسمى أيضا باب سيدي عبد الحليم لانه كان يربط القصبه بضريح سيدي عبد الحليم الموجود في حي مديولة. وكان هذا الباب يتألف من قوسين مزدوجين يتوسطهما قوس ثالث أكبر يعلوهما معا.
2. باب أولاد سعيد
وسمى فيما بعد الاحتلال بباب آيت الباشا، وهو ثاني أكبر باب للقصبه من الجهة الشمالية يربطها بطريق قصبه تادلا وفاس.
3. باب تادلا
ويسمى أيضا باب آيت فارحة، وكان يربط القصبه بأولاد حمدان وأولاد عامر ثم بالسوق بعد أن انتقل إلى خارج الأسوار، لذلك سمي بباب السوق أيضا.
4. باب أولاد حمدان
أو باب آيت بليزید نسبة إلى الحاج أحمد بن اليزید البطل الملالي آنف الذكر، وهو باب غير كبير بالمقارنة مع الأبواب الأخرى لانه كان خاصا بأسرة آيت اليزید.
5. باب آيت اليزید
وهو أكبر ثاني الابواب بعد باب تادلا، يقع إلى الجنوب من قصبه بني ملال ويربطها بطريق مراكش.
6. باب مراكش

وعلى العموم وبالرغم من نشأة نواة حضرية منذ عهود تاريخية قديمة في دير بني ملال، فإن تطور واقعها المحلي والجهوي لم يساعدها على الارتقاء السريع إلى مستوى المدن التاريخية الكبرى كمراكش وفاس وغيرهما فظلت صغيرة الحجم بسيطة المرافق منعدمة المآثر المعمارية والمنشآت التاريخية. لذلك لم تتجاوز القصبه مستوى القرية أو المدينة الصغيرة إلى أن وفد عليها المستعمرون فدخلوا في تطوير الحياة الاقتصادية والحضرية فيها فحطموا أسوارها وعملوا على توسيعها واعتنوا بعيونها وزياتيتها وساتينها وأحدثوا مرافق وأحياء جديدة فيها فدخلت مرحلة جديدة من تطورها في فترة الاحتلال الفرنسي.

136. كانت الابواب تغلق بعد المغرب ولا تفتح إلا صباحا. وكان الظلام دامسا داخل القصبه نفسها فكان الخروج ليلا بداخلها غير آمن فكان لا بد من البندقية أو الخنجر أو غيره من السلاح الأبيض للدفاع عن النفس. في هذه الفترة كانت القصبه غير أهلة بالسكان. وكانت زنقة الأهرية مجالاً للصبان في حين كان جزء من الغديرة الحمراء مستنقعا ترتع فيه الضفادع ويملاها العلق والسلاحف وغيرها. كما كانت معظم أراضي قصبه بني ملال مغطاة بأشجار الزيتون وغيره من الأشجار المثمرة الأخرى.

الباب الثاني

الحياة الاقتصادية والاجتماعية
في القبيلة

الفصل الأول

مصادر العيش ووسائل الانتاج في قبيلة بني ملال

تجمع السكان في دير بني ملال وفي السهول المتاخمة له منذ أقدم العصور⁽¹⁾. إلا أن ذلك لم يكن في متناولهم، لو لم توفر لهم هذه المنطقة المصادر الضرورية للعيش من أرض وماء وغيرها من الأغراءات. لذلك كان أهم مصدر للعيش والاستقرار في قبيلة بني ملال وتادلا خصوصا وفي باقي المغرب على العموم لعدة قرون هو الفلاحة⁽²⁾، بل ان العمل الزراعي والرعوي فيها وفي غيرها من مناطق المغرب «لم يكن فحسب مصدر قوت السكان وثروتهم بل كان يلون حياة الجماعة وينظم ابقاعها ويحدد العلاقات الانتاجية بين السكان»⁽³⁾. لكن الفلاحة في بني ملال وإن ظلت بحق هي المصدر الاساسي لعيش السكان خلال القرن 19، فإنها لم تكن هي نشاطهم الوحيد بل كانت تدعمها أنشطة أخرى أهمها استغلال الغابة وموارد القنص والقطف ومداخيل الحرف والتجارة وغيرها.

أولا. النشاط الزراعي في بني ملال

كان الاقتصاد الفلاحي في قبيلة بني ملال خلال القرن 19 وبداية القرن 20 يتألف أساسا من ثلاثة أنشطة متكامل فيما بينها ويسمح المجال الملالي بممارستها الزراعة أولا وتربية المواشي ثانيا⁽⁴⁾ والقنص واستغلال الغابة ثالثا⁽⁵⁾ علما بأن أهميتها كلها في الاقتصاد الملالي لم تكن متكافئة. فلبداً بالنشاط الزراعي ولتبرز المؤهلات التي تتوفر عليها القبيلة في هذا الميدان.

المؤهلات الزراعية

كان المجال الجغرافي الملالي، بحكم موقعه في منطقة انتقال بين سهول تادلا وجبال الاطلس المتوسط يستفيد من عدة امكانيات زراعية⁽⁶⁾ أهمها وفرة الأراضي الصالحة للزراعة وغزارة المياه⁽⁷⁾

1. D. NOIN Repartition de la population et les mouvements migratoires dans la plaine du Tadia, R.G.M n°7, 1965 p54

2. A. LAROUÏ Les origines, p.35, op.cit

3. أحمد التوفيق اينولتان، ص 213، م.س

4. Ch. De FOUCAULD Reconnaissance au Maroc 1883 1884; p.5, Edition d'aujourd'hui, France 1985

5. R. Peyronnet Tadia, p48, op.cit

6. P. Ricard Le Maroc, p.226, op.cit

7. انظر الفصل الأول من الباب الأول المتعلق بأنواع التربة وبالمراد المائية في بني ملال والخريطة رقم 6 المتعلقة بالعيرو والأودية والسواقي.

مما اتفقت على الإشارة إليه كل الدراسات الجغرافية المتعلقة بالمنطقة (8) والتي لا تذكر الأرض إلا مقترنة برديفها الضروري وهو الماء. لذلك سنجد صعوبة في الفصل بينهما، وعليه فإننا ننبه إلى أن الفصل بينهما هو مجرد فصل منهجي.

1. الأراضي الزراعية

كان السكان الملايون يحرصون كل الحرص على الحفاظ على ممتلكاتهم من الأرض وكانوا يعملون على توسيعها باستمرار، إما عن طريق الأثر أو الشفعة أو بواسطة أنواع الاقتناء المتنوعة الأخرى، فلم يكونوا يتخلون عن الأرض إلا لأسباب قاهرة، وحتى إن وقع التخلي عنها فإنه لا يكون نهائياً بحيث أن الفلاح الملاي، لو أجبرته ظروف قاسية على تفويت أرضه لا لتجاً إلى رهنها عوض بيعها (9)، وإن أجبره عجز معين على استغلال أرضه لفضل عقد شركة استغلال مع غيره عوض الاستغناء عن استغلالها أو بيعها. فقد عمد المرابط محمد بن عبد السلام الصومعي في 11.05.1861 — 1277 بن سعيد البوعيساوي خريش الملاي في ملكيتها فباع له الربع منها بتسهيلات كبيرة واحتفظ هو بالثلاثة أرباع الباقية. واشترط عليه ألا يعتبر البيع صحيحاً بينهما إلا إذا تحققت المصلحة منه والتزم المشتري للبائع «بحراستها وسقيها وتنقيتها» (10) عن آخرها بما في ذلك الربع الذي يبيع له مقابل ربع محصول ما تنتجه الثلاثة أرباع. فيكون نصيب البائع بذلك هو نصف الغلة ونصيب مشتري الربع الأول هو النصف الآخر. إنها شركة غربية، والأغرب فيها أنها تستمر «ما بقي (البائع) على وجه الحياة» (11). لكن هذه الغرابة تنتفي إذا علمنا بأن تلك الوسيلة كانت هي الوحيدة الكفيلة بالبقاء على الملكية في يد صاحبها من جهة وجعلها لا تتوقف عن الإنتاج من جهة أخرى، وبأن محمد بن عبد السلام كان غير قادر على الإشراف على استغلال أرضه التي كانت هي المصدر الوحيد لعيشه (12)، وبدون هذه الوسيلة كانت ستتضرب مداخيله من أرضه وتتوقف أشجاره عن العطاء.

وفي حالة ما إذا وجد الفلاح نفسه مجبراً على البيع فإنه كان لا يبيع حظه من الأرض والماء معا إلا في نادر الأحوال (13)، بمعنى أن تفويت الأرض والماء كليهما كان يعتبر ضرباً من المستحيلات في بني ملال القرن 19. وتشهد الوثائق على أن إحدى أكبر فرق القبيلة، وهي فرقة أولاد سعيد كانت قد قننت حرية التصرف في بيع الأرض لقرقلة عملية تفويتها للغير. فهي، إن سمحت ببيع الأرض أو كرائها، فإنها لم تكن تسمح بذلك إلا داخل مختلف فخذها وعظامها. وفي حالة السماح ببيع

8. أنظر دراسات حسان عوض NOIN و LE COZ و TROIN للوقوف على ذلك في الاحالات الموجودة ضمن هذا البحث نفسه.

9. وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 29 — 78 الملف 1 بتاريخ 29 محرم 1300/1882.12.12 في شأن احتياج المعطي الوحشي الملاي إلى نقود فلجاً إلى اقتراضها من العربي بن علال البويراهيمي مقابل رهن جنان من الزيتون عوض بيعه له. وقد اتفق الطرفان على أنه إذا «وصلت العنصرة ولم يعطه الثمن المذكور فيكون الجنان المذكور يباعاً قاطعاً».

10. وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 78.03 الملف 6 ضمن مجموع المغارسة.

11. نفس المصدر

12. نفسه

13. و.خ.ح. رقم 400—89 الملف 16 بتاريخ 10 ذو القعدة 1345 / 12—05 1927 في شأن اجتماع فرقة أولاد سعيد المالية من أجل إعادة توزيع مياه السقي على غرار ما كان متداولاً بين اسلاف هذه الفرقة في القرن

19.

الأرض، فأنها لم تكن تنتقل للمشتري إلا منفصلة عن الماء الذي كانت تسقى به. وكان المشترون يعلمون مسبقاً بأن «من اشترى فدانا (في أولاد سعيد) فانه يشتري الأرض فقط بدون ماء» (14). ولم تكن هذه الممارسة بدعة أو اجراء عابرا بل كانت سنة توارثها الخلف عن السلف وكانت تنص عليها «رسومهم القديمة» (15). كل ذلك يؤكد على أن الأرض والماء كانا هما أكبر مصدر للعيش في القبيلة، ومن افتقدهما فقد افتقد مصدر عيشه ومصدر انتمائه إلى القبيلة (16) وتخلي عن حقه في المشاركة في اتخاذ القرار الجماعي مع ما كان يترتب عن ذلك من عواقب مادية ومعنوية في مجتمع كانت فيه القبيلة «كيان وجود ضروري للفرد ولم تكن له كبير قيمة إلا ضمن باقي أعضائها» (17). فالأرض إذن كانت شرطا أساسيا من شروط الحياة والوجود ولا عضوية بدونها داخل جماعة القبيلة. لذلك كان الفلاح الملالي يتمسك بأرضه تمسكه بحياته ولو لم تكن خصبة، وكان يحاول التكيف مع ما كانت توفره له من إمكانيات.

أجل لقد تمكن الفلاح الملالي عبر السنين من التحكم النسبي في أساليب تكيف مزروعاته مع اختلاف أنواع الأراضي الزراعية. فإذا كان يترك الأراضي الشديدة الانحدار القليلة الخصوبة لأشجار اللوز أو للادغال (الشُدُّير بالاصطلاح المحلي) (18) أو للغابة أو المحروم في أقصى الاحتمالات (19)، فانه كان يوفر الأحراش (أي الأراضي الحصوية القليلة الخصوبة) وبعض الأراضي الرُّزْرَاحَة (20) للمزروعات الشجرية كالتين والزيتون والرمان وغيرها. أما الأراضي الخصبة كالحمري والولجة والتيرس فكان يخصصها لما كان يناسبها من مزروعات كانت بدورها تتطلب حدودا معينة من الذبال والمفتتات العضوية كالقمح وبعض أنواع الخضر. وعليه فإن اختلاف جودة الأراضي لم يكن يلقي أبدا إمكانية التكامل بينها خاصة إذا توفرت المياه الضرورية لسقيها.

2. مياه السقي

أشرنا بأن الماء والأرض كانا رديفين متلازمين لا قيمة لاحدهما دون الآخر في بني ملال خلال القرن 19. فبالماء تسقى الأراضي الزراعية والأشجار المثمرة وتدار أرحية مطاحن الحبوب زيادة على أنه كان منهلا للشرب والتداول المنزلي والحرفي. لذلك كانت القبيلة تعتبر أن الحفاظ على المياه على غرار الحفاظ على الأرض، كان من بين أهم ادوارها لانهما من أهم وسائل الإنتاج في المنطقة. ومن مظاهر الحفاظ على الماء أن القبيلة لم تكن تسمح للشخص ببيع نصيبه من الماء ولا التصرف فيه كما شاء أو تفويته خارج القبيلة أو حتى خارج الفرقة أو الفخدة نفسها وكل «من اراد بيع حظه من الماء... أو كراءه فان فخده أولى به» (21). ومن مظاهره أيضا أنها كانت تشرف على حراسة منابع المياه، وخاصة منبع عين أسرودن من الهجومات المحتملة التي قد يقوم بها سكان الجبال السفلى من

14. نفس المصدر.

15. نفسه

16. R. Peyronnet *Tadla*, p.252, op.cit

17. نفس المرجع.

18. الشدير نباتات شوكية تنمو من تلقاء نفسها في بني ملال وغيرها من قبائل تادلا، مشهورة لدى الجمهور بالسدرة.

19. للمحروم معنيان في بني ملال الأراضي غير الصالحة للزراعة والدواب التي يحرم أكلها كالحمير والبغال وغيرها.

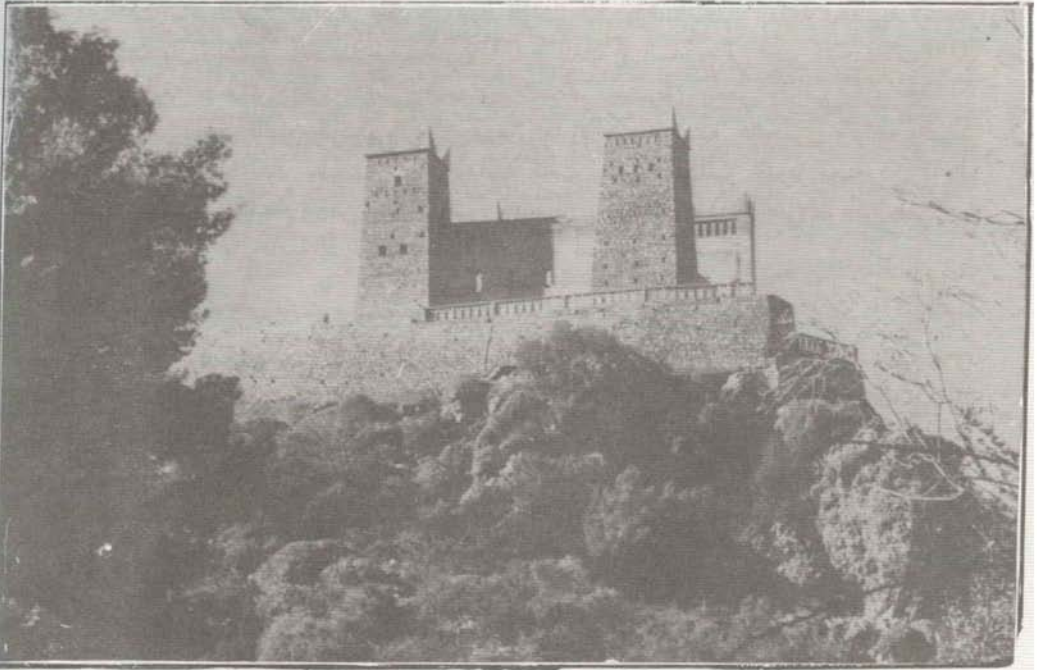
20. الأرض الرُّزْرَاحَة بفتح الراء وتشديدها وتسكين الزاي تعني باللسان الدارج أراضي الدير الشديدة الانحدار وغير المستوية التي تسودها تربة مغسولة من المخصبات والمفتتات العضوية، أنظر الهامش 165 من هذا الفصل نفسه.

21. وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 400 — 89 الملف 16 م.س

الامازيغيين. لذلك تعاونت القبيلة الملالية على إقامة مركزين على ربوتين متقابلتين لمراقبة مياه هذه العين واتفقت على مداومة الحراسة فيهما بالتناوب بين مختلف فرقها (22). وإذا كان أحد هذين المركزين قد تلاشى بناؤه اليوم أو كاد، فإن المركز الثاني، وهو قصر رأس العين، الذي كان يقوم بدور المراقبة والحراسة في القرن 19 مازال قائما يشهد على دوره التاريخي السالف كما تبين الصورة رقم 5.

الصورة رقم 5 :

قصر رأس العين : نموذج لحراسة عين أسردون من الهجومات المرتقبة على بني ملال خلال القرن 19.



تصوير الباحث

يستقر هذا القصر على ربوة مشرفة على دير بني ملال. تشبه هندسته هندسة القلع والحصون. وهو يفتح بواسطة بايين متقابلين أحدهما في اتجاه الجبل وثانيهما في اتجاه السهل، ويتوفر على أربعة أبراج ونوافذ متعددة للمراقبة تطل على الجهات الأربع التي تشرف عليها.

22. من التحريات الميدانية في عين المكان بتاريخ 1988.03.03.

ومن مظاهر الحفاظ على المياه أيضا حرص القبيلة على توزيعها طبقا لتنظيم متفق عليه كان يحول دون ضياعها بكيفية عشوائية داخل فرق القبيلة. لذلك كانت القبيلة توزع المياه فيما بينها بكيفية تضمن السقي لكل أفرادها معتمدة على مجموعة من السواقي الضرورية لا يصلح المياه إلى الفدادين واللاجنة والعرصات والأرحية ودور الدباغة وغيرها عبر قنوات مختلفة الأحجام كما تبين الخريطة رقم 6. وكانت مختلف فرق بني ملال تقنن توزيع أنصبة السقي طبقا لمقتضيات داخلية «متفق عليها بينهم من قديم الزمان» (23). وكانت مسائل الماء من بين أهم القضايا التي تعقد في شأنها الاجتماعات وتتبادل بصدها الإراء على طول القرن 19. وقد ظلت قضايا الماء من اختصاص مختلف جماعات القبيلة الملالية إلى حدود الأربعينات من القرن 20 مما يؤكد استمرار النظام التقليدي المعمول به سابقا رغم احتلال القبيلة منذ 1916.

ففي 10 ذو القعدة 1345 — 1927.05.12 دعت فرقة أولاد سعيد، وهي من أكبر فرق بني ملال إلى اجتماع كل فخذها حضره «أعيان جماعة أولاد سعيد، من بني ملال وأولو الحل والعقد منهم وهم القائد صالح بن ادريس الملالي السعيدى الوحشي وأخوه القائد أحمد النسب» (24) وغيرهم من كبار القبيلة وأشهدوا عدلين على أن «العمل الجاري بينهم في قسمة ماء عيونهم المعدة للسقي يبلدهم» يقضي بأن يكون الماء تحت تصرف كل أفراد فرقة أولاد سعيد وأنه كان يصل إلى كل «فخذاتهم وقيامهم الاصلية والمضافة اليهم» (25). وكانت فخذ الفرقة الواحدة تحترم هذا القرار الجماعي وتعمل بمقتضاه إلا في حالات نادرة كان ينتج عنها قيام نزاعات معقدة داخل الفرقة الواحدة أو بين مختلف الفرق الملالية. وكانت حدة النزاع على الماء تتجاوز أحيانا أعيان الجماعة لتعرض على القاضي أو القائد قبل أن ترقى الى المخزن المركزي نفسه. فقد طلب السلطان مولاي الحسن التوضيحات الكافية حول نزاع وقع في العقد الأخير من القرن 19 في قبيلة بني ملال بين أهل الصومعة وأولاد عياد على مياه السقي قبل التدخل لحسم مادة النزاع بينهما. ولما استمر النزاع أمر السلطان القائد صالح بن حدو الملالي والقائد جابر بن فارحة الملالي بالتعجيل بإبرام الصلح بين الطرفين (26). إلا أن القائد جابر بن فارحة أخبر المخزن بأن العياديين قد منعوا الصومعيين «من نصيبهم من ماء فعال... (و) أبوا من الانقياد للحق واشتغلوا بالخوض ولا يزيد دعائهم إلا نفورا، وإن اقتضى النظر الشريف التضييق بهم حتى ينقادوا فالسمع والطاعة» (27). ورغم هذا التضييق الذي اقترحه القائد جابر وحبذه السلطان نفسه كوسيلة للضغط على العياديين، فانهم لم يتخلوا عن نصيبهم من الماء. وظلت مسألة مياه السقي تعكر صفو العلاقات بين أهل الصومعة وأولاد عياد لمدة طويلة كانت تتخللها مناوشات دموية من حين لآخر.

ولم يحسم في هذه القضية الماثية إلا بعد مواجهة مسلحة كبرى، مازالت أصدائها حية في الذاكرة الشعبية الملالية اسفرت عن العديد من القتلى في صفوف الطرفين وخاصة في صفوف العياديين. وفي نهاية المطاف لجأ الطرفان إلى تحكيم أعيان جماعات الفرق الملالية بقيادة فرقة أولاد

23. نفس الوثيقة رقم 400-89 الملف 16، م.س

24. يعني من نفس نسبه الملالي السعيدى الوحشي (أي من الوحاشة من فرقة أولاد سعيد من قبيلة بني ملال).

25. و.خ.ج. رقم 400-89 الملف 16، م.س

26. كش.خج. رقم 174، صفحاته غير مرقمة رسالتان من السلطان مولاي الحسن الى القائدين المتكويين بتاريخ

29 محرم 1308 — 1890.09.15.

27. نفس المصدر

سعيد. وأسفر التحكيم عن تنازل الصومعيين بكيفية نهائية عن ساقية فغال (28) لصالح العيادين تعويضاً لهم عن قتلهم وخسائرهم المادية الأخرى وانصافاً لهم لانهم لا يتوفرون على أي نصيب من الماء بالمقارنة مع أهل الصومعة الذين يتمتعون بإمكانيات سقي متنوعة.

وعلى العموم، فإن الحياة في قبيلة بني ملال كانت مرتبطة أشد الارتباط بمصدري عيش أساسيين هما الأرض والماء. وإذا كان الحصول على الأرض يعتبر من ضروريات الحياة في القبيلة، فإن الحصول على الماء لا يقل أهمية عن الأرض. لذلك كان الحصول على الماء لا يتطلب أكثر من الانتماء إلى القبيلة إما بالأصالة أو الاضافة إليها (29). وعليه فسنخصص حيزاً لا يستهان به للمياه وتقنيات توزيعها وأساليب الحفاظ عليها وصيانتها وشيكا عند التطرق لتقنيات الانتاج والأماليب الزراعية في بني ملال (أنظر الخريطة رقم 6).

28. أنظر هذه الساقية في الخريطة رقم 5 من هذا الفصل نفسه.

29. و.خ.ج. رقم 400—89، الملف 16، م.س.

ب. تقنيات الانتاج

1. الأساليب الزراعية

رغم أن حياة السكان في تادلا عموما، وبنى ملال على الخصوص، كانت تركز بالاساس على الزراعة، فإن المزارعين وإن كانوا قد تمكنوا من بعض تقنياتها الأساسية، بسبب تراكم الخبرات الزراعية، لم يكونوا قد استطاعوا التحكم في كل تقنيات الزراعة بشكل كاف يجعل الانتاج مضمونا ويؤدي إلى تراكم كمي من شأنه أن يوفر فائضا قد يعقبه تحسن في مستوى العيش. نتج ذلك عن عزلة المغرب الطويلة عن التطورات التي عرفتها أوروبا جازته القرية رغم تفتحها على التبادل التجاري معها (30) وخاصة ابتداء من عهد السلطان عبد الرحمان بن هشام. وبذلك ظل تطور المغرب بطيئا واستمرت بنيانه الزراعية عتيقة لم يتبدل حالها منذ أقدم العصور «عبر سيرورة عرفت التوازن تارة واعتورها (كذا) الاختلال تارة أخرى» (31) مما جعل الزراعة لا تعرف أية «ثورة تقنية أو بنوية يمكن أن ينتج عنها ارتفاع في الانتاج وبالتالي تحسن في مستوى العيش» (32). وقد لاحظ ذلك معظم الرحالين الأروبيين الذين أتيحت لهم فرصة زيارة مناطق مختلفة من المغرب منذ مستهل القرن 19 فأجمعوا كلهم على التأخر الكبير الذي كانت تعاني منه التقنيات الزراعية في المغرب، بل إن بعضهم اعتبرها عتيقة ومتجاوزة تكاد تذكره بمستوى تقنيات الرومان أو قدماء المصريين (33).

واستعمل المزارع الملالي من هذه التقنيات في القرن 19 على الخصوص «الزوجة» التي تتكون من محراث خشبي عتيق تجره مواش أو دواب متجانسة أو غير متجانسة لشق الأرض وقلبها وزرعها (أنظر الصورة رقم 6). واستعمل الفأس والمعول للنقش والتحويض والسقي، والمنجل للحصاد، وحوافر الدواب والمواشي لدرس السنابل بهدف عزل الحبوب عن التبن، وعول على الفرشاة والمدراة والريح لتصفية الحبوب وانتقاها (أنظر الصورة رقم 6) ولجأ إلى العصي لنفض الزيتون وإلى الأيدي البشرية لالتقاطه وإلى الاكتاف الأدمية أو متن المواشي والدواب لنقله في الأوعية التقليدية. واعتمد على فراسته ومراسه لاستخبار الرطوبة ورصد أحوال الطقس والتنبؤ بالامطار وتحول السحاب (34) وارتقاب الزوابع ولفح الرياح الجافة. وإذا كان المزارع الملالي يصيب مرارا ويخطئ أخرى فيما سبق ذكره، فانه لم يكن يصيب دائما في مجال مكافحة الطفيليات من الحشائش والهوام وظل مكتوف الأيدي أمام الكوارث الطبيعية الناتجة عن استمرار الجفاف واكتساح القواضم والجوائح والتساقطات الطوفانية والصواعق الناتجة عن الامطار التصاعدية التي تعرف لدى السكان الملاليين بالرغدة (بتشديد الراء وتضخيمها) والتي قد تهلك الانسان والحرث والنسل (35). إلا أن أشد أعدائه على العموم كان هو الجفاف (36)، لذلك استعد لمواجهة كل الاستعداد بالاستقرار قرب موارد المياه والتحكم في الحفاظ عليها والاستفادة منها وتوزيعها.

30. A. LAROU I Les origines, p.192, op.cit

31. أحمد التوفيق اينولتان، ص 10، م.س

32. نفس المرجع ص 333.

33. A. LAROU I Les origines, p.35, op.cit

34. مؤلف مجهول تقيد في المنازل وطلوعها مخ.خج. رقم 1009 (مجموع بدون أرقام الصفحات).

35. مؤلف مجهول علامات الرعود مخ.خج. رقم 10175 (مجموع بدون ترقيم).

36. P. RICARD : Le Maroc, p. 225. op.cit



كان المحراث الخشبي وسيلة الفلاح
الملاي الرئيسية لشق الارض.



الحمير تدوس السنابل بحوافرها في أحد بيادر قصور بني ملال.

2. الاستفادة من المياه الجارية

1. مصادر المياه في القبيلة

كان الماء أكثر من الأرض يتحكم في استقرار السكان وتوزيعهم في قبيلة بني ملال. تشهد على ذلك هجرة السكان من الأراضي التبادلية الأخرى رغم خصوصيتها (37) بسبب الجفاف السائد بها إلى دير بني ملال على الخصوص. وبما أن الماء كان يلعب هذا الدور الرئيسي، فقد عمد السكان الملايون منذ قديم الزمان (38) إلى التعرف على مصادره والتحكم في صيانه وتوزيعه على فصائل القبيلة الملالية. وقد كانت أهم مصادر المياه في القبيلة هي عين أسردون المخصصة لسقي أراضي أولاد سعيد ومغيلة وأهل الصومعة وأولاد عياد، وعين تمكنت لسقي أراضي أولاد حمدان، وعين الغازي علي لسقي أراضي آيت سعيد أو علي وأرض القصايي، وعين داي لسقي بعض أراضي أولاد كناو، وعين فم أودي لسقي أراضي أولاد مبارك وأولاد موسى عبر مجموعة من السواقي وطبقا لشروط تعارف عليها قبيلة بني ملال في توزيع المياه وحافظت عليها السطات الفرنسية نفسها بعد استعمارها للمنطقة (أنظر الخريطة رقم 6).

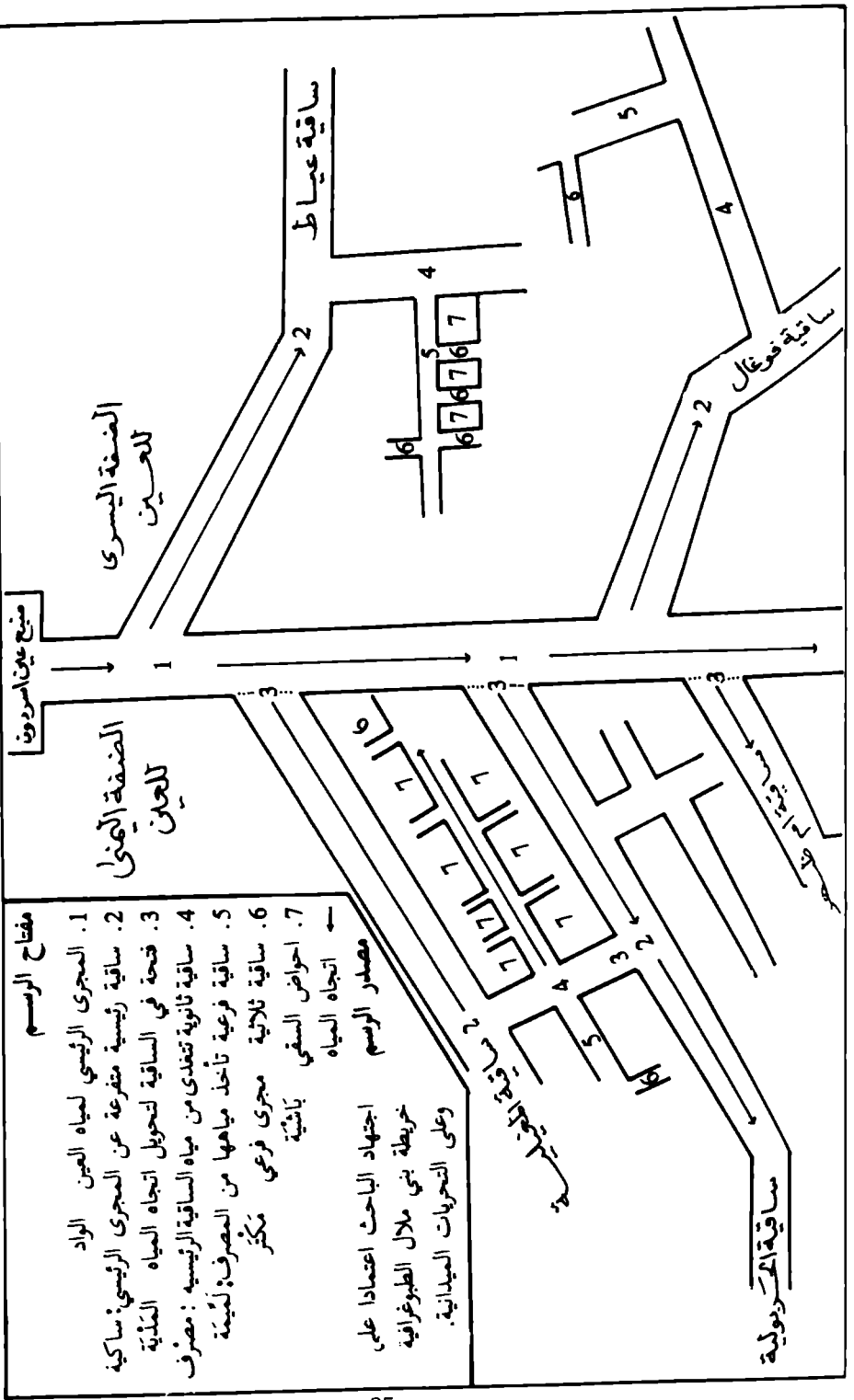
2. توزيع المياه

كان صبيب المياه في العيون التي تنبع في دير بني ملال يتجاوز مستوى الصبيب السائد في غيرها من العيون المعروفة في تادلا أو الحوز. ذلك أن كميات المياه الجارية فيها كانت تكاد تشبه مجاري الأودية العادية، بل إن المياه الجارية في السواقي المتفرعة عن هذه العيون كانت تشكل بدورها مجاري مائية قريبة من نفس هذا المستوى أو أقل منه بقليل. لذلك سمى السكان الملايون مجرى عين تمكنت بواد تمكنت (40) ومجرى عين داي بواد داي (41) كما سموا السواقي المتفرعة عن عين أسردون بالأودية كواد فغال (42) وواد الحربولية (43) وواد أم ظهر (44) مما يدل على أن الصبيب في هذه المجاري لم يكن بالضئيل.

وكانت تتفرع عن كبريات العيون في بني ملال خلال القرن 19 مجموعة من السواقي الرئيسية تنطلق منها بدورها العديد من السواقي الثانوية التي تتفرع عنها مجموعة من السواقي الثلاثية والرابعة إلى أن تصل المياه إلى الحقل عبر مسار معلوم كما يبين الرسم التوضيحي رقم 3.

37. أنظر نسبة السكان الملايين لتجد مصادرهم من كل جهات تادلا الجافة من بني عمير وبني موسى وبني شكندال وبني معدان وسمكت وكطاية وبني زمور وغيرها.
38. وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 400-89 الملف 16، م.س
39. ج.ر. رقم 1221 بتاريخ 1936.03.20 قرار وزاري بتاريخ 1936.2.21 لتقسيم مياه الأودية والعيون على مستحقها في قبيلة بني ملال.
40. و.خ.ح. رقم 84-246 الملف 8 بتاريخ 15 جمادى الأولى 1273 — 1856.01.11 في شأن ملكية المرابط الصغير بن محمد الصومعي لثمن «جنان قرب واد تمكنت».
41. و.خ.ح. رقم 81-118 الملف 4 بتاريخ 1 شعبان 1221 — 1806.10.14 في شأن شراء محمد بن حدو الرميثي السعيد الملالى «أرضا مجاورة لواد داي».
42. و.خ.ح. رقم 87-340 الملف 1 بتاريخ 8 جمادى الثانية عام 1298 — 1881.05.08 في شأن إيصاء محمد بن بوزكري الصومعي لولده بنصف «فدان عياط المجاور للطريق ولواد فغال»
43. و.خ.ح. رقم 81-133 الملف 4 بتاريخ ربيع الأول 1323 — يونيو 1905 في شأن شراء محمد بن الصغير وأخيه المولودي بقعة أرض «يحدها شمالا واد الحربولية»
44. و.خ.ح. رقم 84-273 الملف 8 بتاريخ 29 ربيع الأول 1273 — 1856.11.26 في شأن شراء الصغير بن محمد الصومعي لجنان «يحده واد أم الظهر».

مسار المياه الجارية من المنابع إلى الحقول عبر السواقي التقليدية خلال القرن 19



مفتاح الرسم

1. المجرى الرئيسي لمياه العين الواد
2. ساقية رئيسية متفرعة عن المجرى الرئيسي؛ ساقية
3. قنطرة في الساقية لتحويل اتجاه المياه الملتمة
4. ساقية ثانوية تتغذى من مياه الساقية الرئيسية : مصرف
5. ساقية فرعية تأخذ مياهها من المصرف؛ لئيمة
6. ساقية ثلاثية مجرى فرعي مكثّر
7. أحواض السقي بأشنية

مصدر الرسم

اجتهاد الباحث اعتمادا على خريطة بني ملال الطوبوغرافية وعلى التحريات الميدانية.

ويشرف على توزيع المياه خبير في شؤونها يختار من بين الاعيان من ذوي المروءة وأهل العدل كان بمثابة أمين مكلف بتوزيع المياه على المستفيدين. وإليه أيضا كانت توكل مهمة مراقبة مجاري المياه في السواقي (45) بمساعدة عون له يسمى «القيال» (46). وكانت الفرقة أو الفخذة المستفيدة من نصيبها من الماء تحتفظ بحق مراقبة المراقبة نفسها. كما تحافظ على مياهها من الضياع أو التحويل إلى الغير على يد شخص مكلف بذلك يدعى «الجرّاي» أو «المُجاري» (47). وكانت المياه تبعا لذلك تتوزع داخل فرق القبيلة حسب ترتيب تناوبي يراعى فيه استفادة كل المستحقين بمقياس خاص في بني ملال يدعى الفاس من الماء (48). وإذا كان احترام التوالي في الاستفادة من المياه أمرا لا يمكن تجاوزه في فترات الجفاف، فإنه يصبح بدون كبير أهمية إذا كانت الأمطار وفيرة في فصل الشتاء وبذلك تصير «الساكية ساية» (49). وكان يُسمح لكل من فاتته الاستفادة من نصيبه من الماء بسقي أرضه بواسطة «الدور السايب» (50) وهو قدر احتياطي من الماء كان يحتفظ به عادة لمثل هذه الحالات أو لمن قد تحتاج مزروعاته إلى كميات من المياه تفوق نصيبه. إلا أن هذا، إذا كان ممكنا بالنسبة لاهل الصومعة بسبب وفرة المياه فهو أمر لم يكن في متناول أهل مغيلة أو أولاد عياد مثلا لقلّة مياه السقي وكثرة عدد المستفيدين حيث كان الفلاح المحتاج إلى الماء يضطر إلى شرائه من غيره من «أصحاب النوبة» (51) ممن اكتفوا.

وقد حافظت الحماية الفرنسية على هذا التوزيع الموروث عن القرن 19 حينما احتاجت إلى المياه الضرورية لسقي أراضي أوائل المعمرين المستقرين في بني ملال (52). فاذا أخذنا مياه عين أسردون كنموذج لتقسيم المياه في قبيلة بني ملال خلال القرن 19 نلاحظ بأنها كانت موزعة بشكل شبه مقنن بين فرقتي أولاد سعيد وأولاد سالم الملالتين (باستثناء فخذة أولاد حمدان (53))، وكانا كلاهما يستفيدان من مجموع 30 فاسا من المياه. وإذا علمنا بأن كل فاس كان يساوي في القرن 19 خمسين لترا في الثانية استطعنا بسهولة معرفة مجموع صبيب عين أسردون وذلك بضرب عدد الفؤوس الثلاثين في حجم كل فاس وهو 50 لترا فيكون الحاصل هو 1500 لتر في الثانية وهو الصبيب المتوسط للعين (54). إلا أن حجم الفاس لم يكن قارا بل كان يختلف باختلاف وفرة المياه أو قلتها في العين. فقد كان صبيب المياه الجارية في العين يرتفع إلى أكثر من 42 فاسا، أي ما يعادل 2100 لتر في الثانية (55)، وكان ينخفض إلى أقل من 10 فؤوس، أي 500 لتر في

45. من التحريات الميدانية في بني ملال بتاريخ 1989.03.26.

46. سمي هكذا لأنه هو الذي كان مكلفا بمهام المراقبة المائية من طلوع الفجر إلى غروب الشمس وبذلك فهو يمضي كل يومه من الصبيحة إلى الظهر إلى القبولة إلى الغروب في الاشراف على عملية المراقبة، فهو يقال.

47. سمي كذلك لأنه يسهر على الا يتوقف جريان المياه في مساراتها إما لسبب طبيعي أو بشري.

48. يبلغ الحجم المتوسط لكل فاس من الماء حوالي 50 لترا في الثانية أنظر ما سيأتي ص 88.

49. معلومات مستقاة من التحريات الميدانية في بني ملال بتاريخ 1989.03.27.

50. نفس المصدر.

51. نفس المصدر.

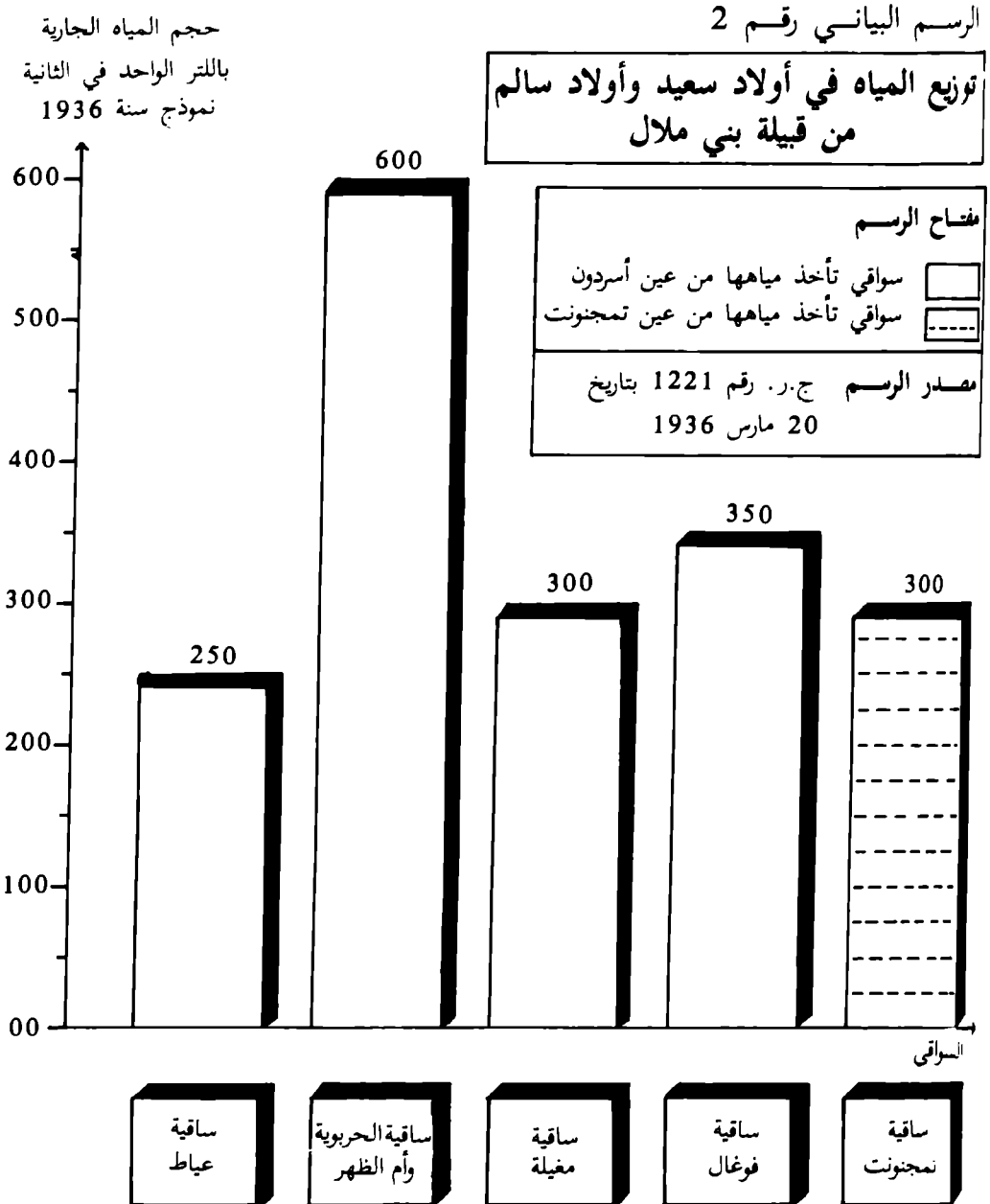
52. فعلت ذلك ابتداء من 1928 وقتنته رسميا باصداره في الجريدة الرسمية رقم 1221 بتاريخ 1936.03.20

53. يستفيد أولاد حمدان من مياه عين تمكنت التي يقدر صبيبها بحوالي 6 فؤوس بمقاييس القرن 19 أي بحوالي 300 لتر في الثانية بالمقاييس الحالية.

54. حصلنا على متوسط المياه الجارية في عين أسردون والسواقي المتفرعة عنها بتطبيق القاعدة الاحصائية التالية $x = \frac{\sum xi}{N}$ وتعني بأن المتوسط هو ناتج قسمة المتوسطات العادية على مجموع عددها.

55. وقع ذلك سنة 1958.

الثانية (56). لكن المتوسط السائد للمياه الجارية في العين لم يكن ينخفض عن 30 ولم يكن يتجاوز 40 فاسا إلا في نادر الأحوال. يوضح الرسم البياني رقم 2 هذا التوزيع على الفرقتين المذكورتين عبر السواقي الرئيسية فيهما كما وجدت السلطات الفرنسية ذلك حينما احتلت المنطقة في 1916.



56. وقع ذلك سنة 1981.

نستنتج من الرسم البياني رقم 2 عدة أمور أهمها

1. أن الحجم الاجمالي للمياه التي كانت تسقى قطاع أولاد سعيد وأولاد سالم يبلغ 1800 ل/ث معظمها ونسبته 83,34% يأخذ مجراه من عين أسردون أي ما قدره 1500 ل/ث في حين أن أقلها وهو 16,66% كان يأخذ من عين تمكنت أي 300 ل/ث (57).
2. ان المياه الجارية في ساقيتي الحربولية وأم ظهر وهما يسقيان أراضي أولاد سعيد وحدها كان يبلغ حجمها ضعف المياه الجارية في ساقية مغيلة وتمكنت اللتان تسقيان أراضي مغيلة وأولاد حمدان.
3. فرقة أولاد سعيد كانت تستفيد وحدها من حوالي 1/3 المياه الجارية من عين أسردون وكل مياه عين سيدي بويقوب وجزء مهم من واد داي وواد وريع (58). يبين الجدول رقم 4 هذا التوزيع اللاتكافئ ويبين المستفيدين منه

جدول رقم 4

توزيع مياه السقي على المستفيدين في بني ملال كما عثرنا عليه في الوثائق الفرنسية لأول مرة بتاريخ 1936.03.20

الحجم نفسه بالفاس	الحجم بالترات	المستفيد	الساقية
05	250	باشا بني ملال والدولة الفرنسية	ساقية عياط
06	300	أولاد عياد	ساقية فوغال
07	350	مغيلة واهل الصومعة	ساقية مغيلة
12	600	أولاد سعيد وأهل الصومعة	ساقية الحربولية وأم ظهر
06	300	أولاد حمدان	ساقية تمكنت
36	1800	07	المجموع

مصدر الجدول ج.ر. رقم 1221 بتاريخ 20 مارس 1936

57. ذلك ما تؤكدُه فعلا معلومات مركز الاستثمار الفلاحي رقم 521 بسيدي جابر، إقليم بني ملال.

58. ج.ر. رقم 1221 بتاريخ 1936.03.20

وكان تقسيم الفؤوس من المياه على المستفيدين يتم حسب الحاجة إليها. فإذا كان الفلاح يتوفر على أرض تحرث بزوجة يجرها بغلان مثلا حصل على «خيمة ماء» (59) واحدة تقدر بست ساعات سقي في اليوم من حجم المياه الجارية في الساقية (60). وإذا كان يتوفر على مساحة تحرث بزوجة تتكون من حمارين اثنين أو بغل واحد كان له نصف خيمة ماء أي ثلاث ساعات سقي في اليوم. وإذا لم يكن يملك إلا ربع زوجة فانه لا يحصل إلا على ربع خيمة ماء أي ساعة ونصف من السقي. أما إذا كانت أراضي فلاح ما تفوق الزوجة الواحدة فله الحق في الحصول على ما يكفيها من مياه السقي، في حين لو انعدمت أراضيها لم يكن يحصل على شيء من المياه باستثناء بعض أهل الصومعة من المرابطين الذين كان لهم الحق في الاستفادة من نصيب «زاوية جدهم أحمد بن أبي القاسم صومعي» من الماء يقسمونه بينهم ولو لم تكن لهم أراض زراعية فكانوا يعدون إلى بيع انصبتهم من المياه أو كرائها للغير ممن يحتاج إلى الماء إما بمقابل نقدي أو عيني (61).

3. تقنيات السقي

كانت الاستفادة من المياه داخل فرق وفخذ وعظام قبيلة بني ملال تتم خلال القرن 19 عن طريق تقسيمها بين أجزاء هذه الأجزاء نفسها عبر عدة قنوات رئيسية تتفرع عنها مجار متعددة من أحجام مختلفة تربط بين مصادر المياه والمزروعات الموجودة في سافلة العيون أو السواقي الفرعية في الحقول والعرضات والأجنة والاحواض وغيرها. وبذلك كان المزارعون يعملون على إيصال المياه إلى كل المزروعات طبقا لتقنيات معروفة حسب ما يتطلبه نوع ووضع وترتيب كل منها على سطح الأرض. فإذا كانت المزروعات أشجار زيتون كان المزارع يقوم بسقي الشجرة الأولى تبعا لتقنية الأحواض الفردية ثم ينقل الماء إلى الشجرة الثانية والثالثة وهكذا عبر قنوات تربط الشجرة الواحدة بغيرها إلى أن تسقى كل الأشجار (أنظر الشكل رقم 1 في الرسم التوضيحي رقم 4) (62). أما بالنسبة لأشجار الرمان أو المشمش أو الخوخ أو البرقوق أو غيرها فكان يسقي الحوض المتكون من عدة أشجار برتمته (يسمى هذا الحوض بأشوية) وبعد سقي الحوض الأول ينقل الماء إلى الحوض الثاني وهكذا إلى أن تسقى كل الأحواض (أنظر الشكل رقم 4 في نفس الرسم التوضيحي). أما إذا أراد المزارع سقي الخضر والقطن والحبوب فانه كان يستعمل تقنية سقي الخط الواحد، وبواسطتها تسقى كل المزروعات الموجودة على طول خط واحد قبل نقل الماء إلى الخط الآخر، وكان ذلك يتم إما أفقيا (كما يوضح الشكل رقم 2 في نفس الرسم) بالنسبة للخضر والقطن أو عموديا بالنسبة للذرة وغيرها من الحبوب (كما يوضح الشكل رقم 3 من نفس الرسم) (63). وتجنبنا لوقوع أي خلل في سقي المزروعات أو إصابتها بالجفاف كانت القبيلة تعمل دوريا على صيانة السواقي لتسهيل جريان المياه فيها.

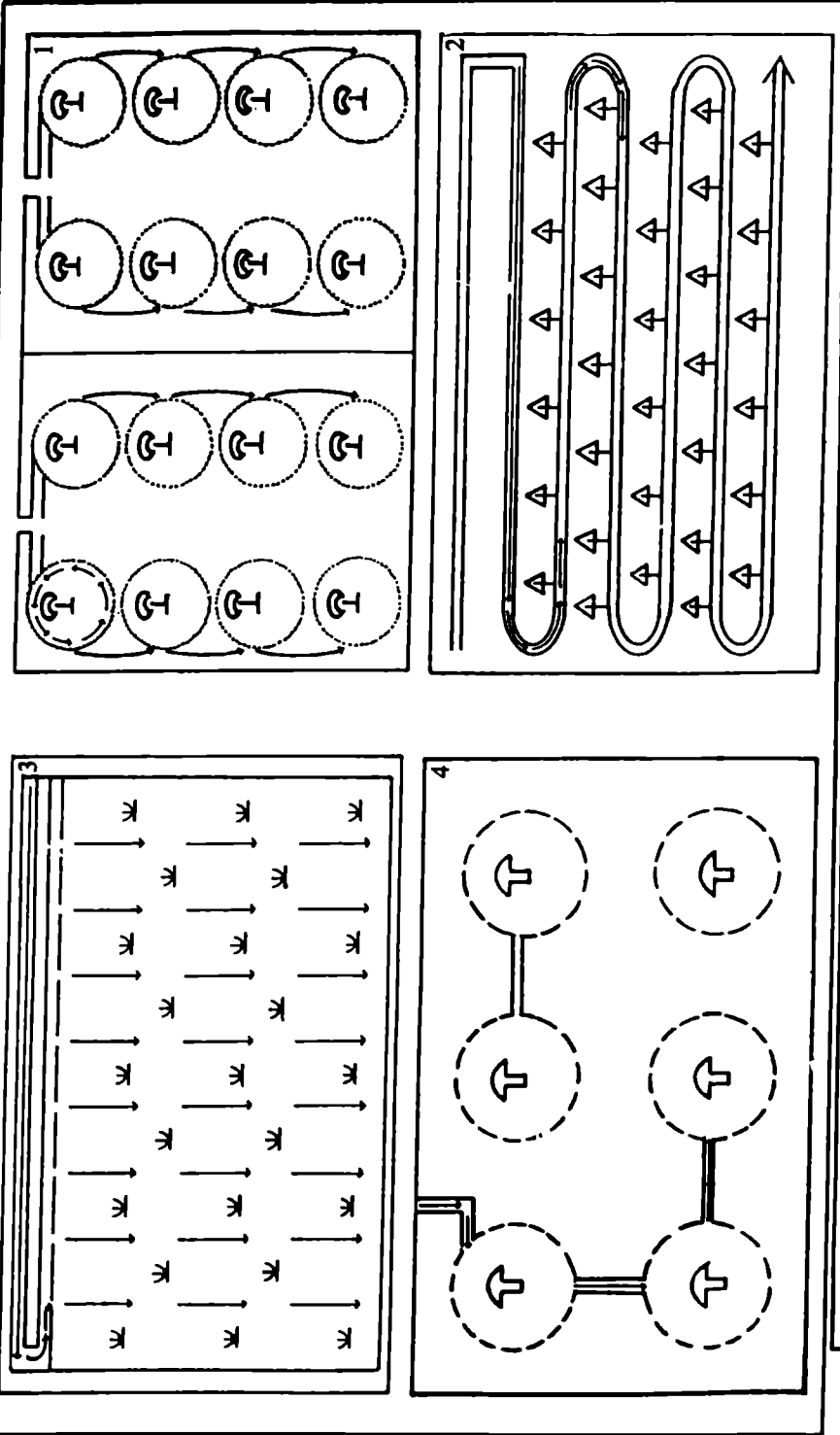
59. معلومات مستقاة من التحريات الميدانية في بني ملال بتاريخ 1989.03.26.

60. نفس المصدر.

61. من التحريات الميدانية في مغيلة من بني ملال بتاريخ 1983.10.23.

62. ج.ر. رقم 224 المؤرخة في 1917.02.05 أنظر الملحق الوثيقة رقم 38.

63. من جلسة حول تقنيات السقي في الصومعة بتاريخ 1989.12.27.



مفتاح الرسم التوضيحي : 3. سقي الحبوب (الذرة خصوصا)
 1. سقي الزيتون
 2. سقي الخضار والقطاني
 4. سقي الزمان والمشمش وغيرهما
 من الأشجار المثمرة

مصدر الرسم إنجاز الباحث اعتمادا على معلومات التحريات الميدانية في القبيلة.

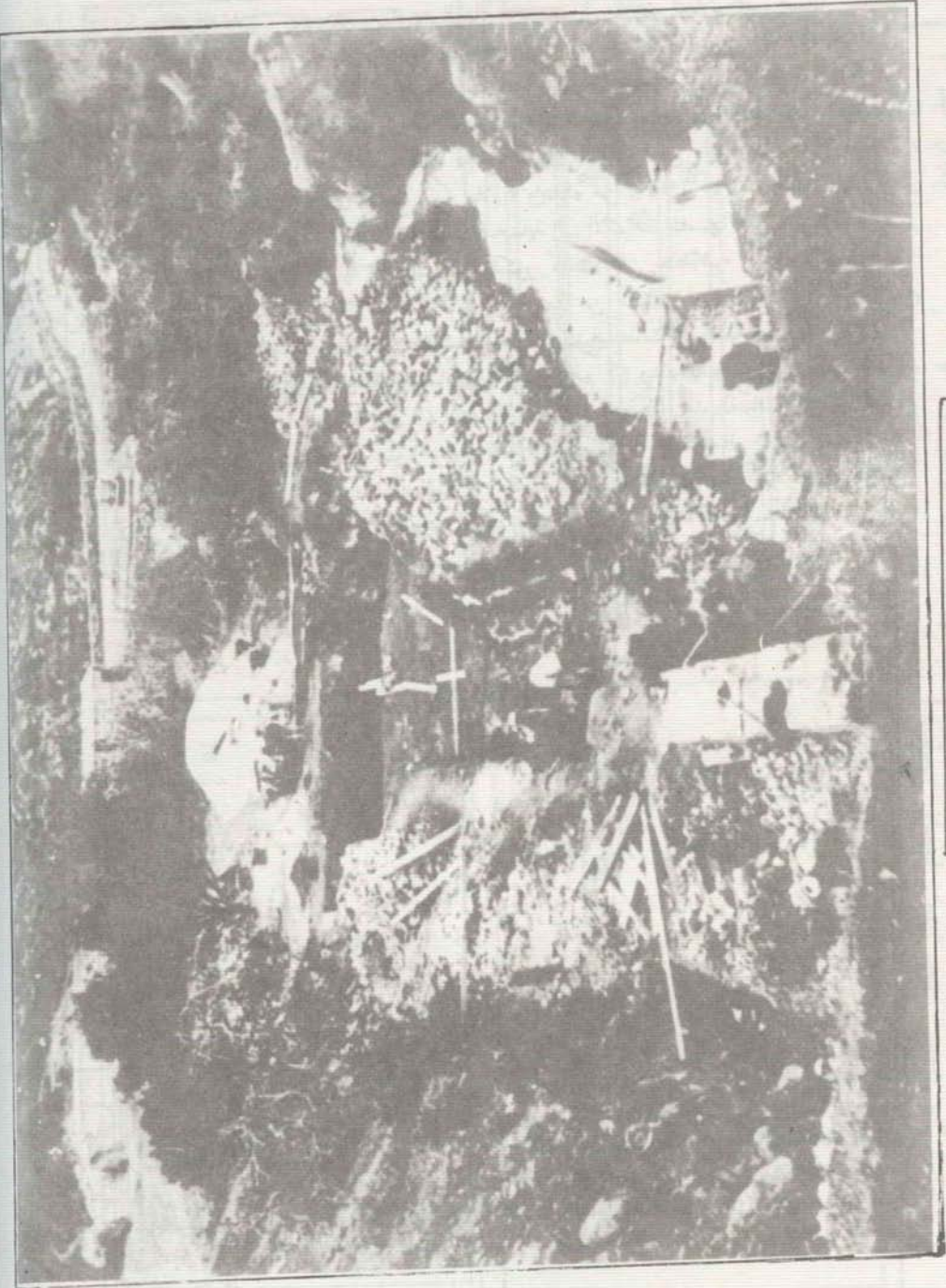
4. صيانة السواقي

لم تكن القبيلة تشرف على حسن توزيع المياه فحسب بل كانت تتعاون على صيانة المنابع ومجاري المياه. فقد كان كبار القبيلة وأعيانها يجتمعون مباشرة بعد انصرام موسم جمع المحاصيل للنظر في الحالة المادية للسواقي وتوزيع أعمال الصيانة بينهم. فمنهم من كان يتكلف بتكسره والتصلبات الكلسية التي قد تعرقل المجرى أو تحول اتجاه المياه، ومنهم من كان يزيل الأحجار والحشائش العالقة بالساقية، ومنهم من كان يرمم مجرى الساقية إلى غير ذلك من أشغال الصيانة (64). كان ذلك قبل احتلال فرنسا لبني ملال، وابتداء من 1916 لم تعد أشغال الصيانة موكولة إلى الجماعة في القبيلة، فقد بادرت سلطات الحماية إلى الاشراف بنفسها على هذه الأشغال. ومن الجدير بالذكر أن المجاري المائية قبل التاريخ المذكور كانت على حالة شبه طبيعية لا يبرز فيها تدخل الانسان إلا بشكل قليل (65) فكانت كميات مهمة من المياه تضيع فيما بين الانطلاق والوصول بسبب التشتت والتسرب وغيرها. وتجنبنا لذلك قامت السلطات الفرنسية فيما بين 1928 و1940 بابرارز منبع عين أسردون وتوسيعه (كما تبين الصورة رقم 7) وبناء القنوات الأولى التي تصل بين منبع العين والشلال الأول (الصورة رقم 8) لتنتقل في مرحلة ثانية إلى مد القنوات الرئيسية وبناء مجاريها ودكها بالحجر وتبليطها بالأسمنت (الصورة رقم 9)، واستمرت في أعمال تجهيز العين مدة قارت العشر سنين (66). وما أن حلت الأربعينات من القرن 20 حتى كانت عين أسردون وغيرها من عين بني ملال قد أخذت الشكل النهائي الذي تعرف عليه اليوم تقريبا. وقد كان السكان الملاليون، والفرنسيون بعدهم، يقومون بتلك الأشغال لضمان جريان المياه الضرورية للاستغلال الزراعي في القبيلة.

64. معلومات مستقاة من التحريات الميدانية ببني ملال بتاريخ 1989.12.26.

65. هذا ما تشهد به الشفويات المتواترة حاليا في بني ملال لدى جل الطاعين في السن وتشهد عليه الصور الفوتوغرافية رفة هذا الفصل نفسه أو في ملاحق هذه الرسالة. وقد وقفنا على اثار بقايا بناء بعض السواقي التقليدية في حي فُعال ومدبولة على الخصوص الى جانب السواقي التي بنتها سلطات الحماية الفرنسية فيما بعد.

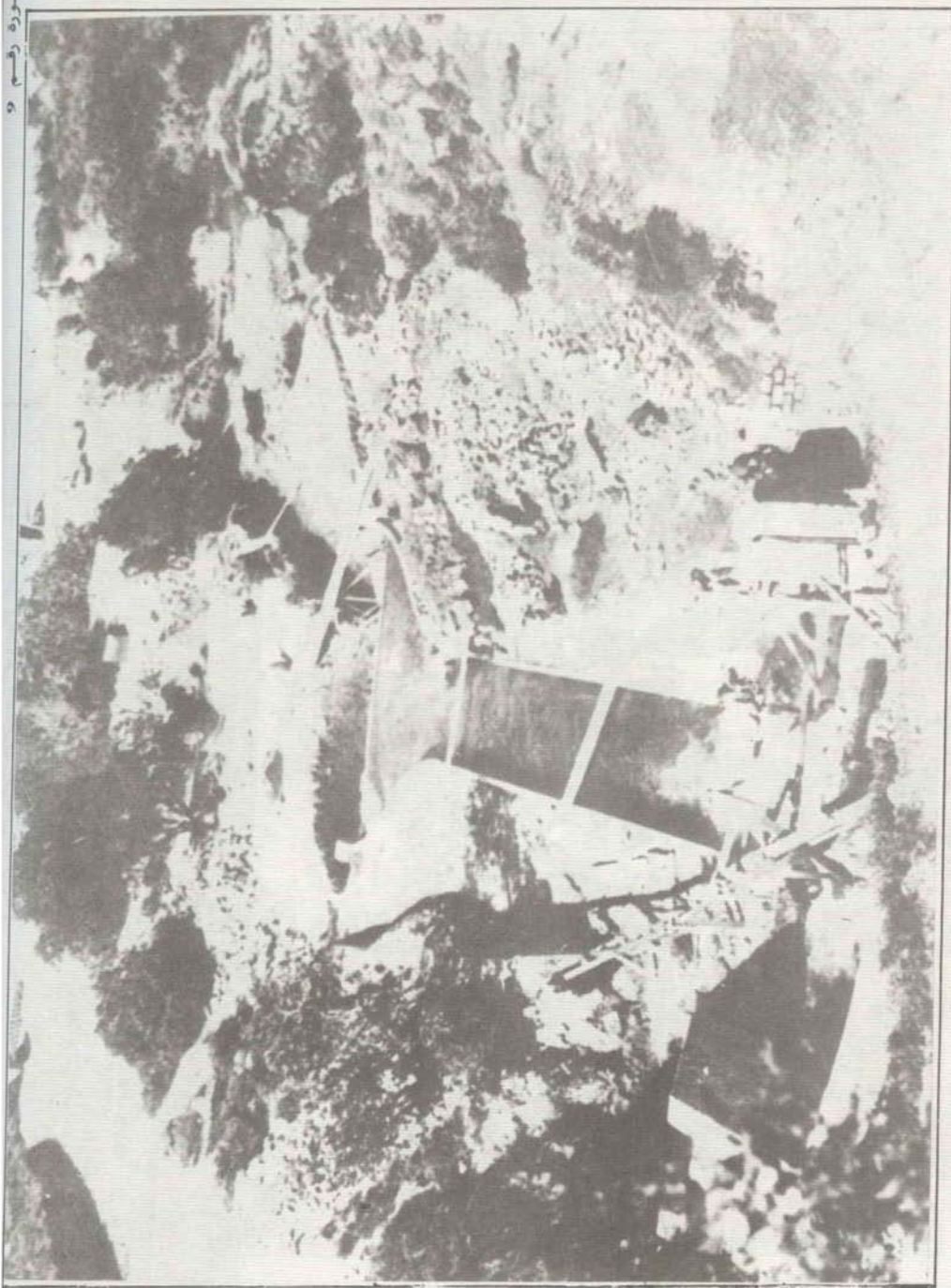
66. سمع أشخاص وهم صغار السن في الثلاثينات من هذا القرن بان فرنسا كانت عازمة على تجهيز قبيلة بني ملال بالسواقي لتنقل مياه عينونها إلى ضيعات المعمرين الذين استقروا في ضواحي بني ملال في القراقب والوعينات وسيدي جابر وغيرها.



إبراز منبع عين اسردون وحفر مجراها الرئيسي



بناء الشلال الأكبر وتجهيز المجرى الرئيسي للمين.



نهاية الأشغال في المجرى الرئيسي والشلال الأكبر وحفر المجاري السفلى

3. أنواع الاستغلال الزراعي

كان المزارعون في قبيلة بني ملال يستخرجون انتاج ما يسمح به مجالهم الجغرافي بواسطة العمل الدؤوب والحرص المستمر على رعاية الغلغل والمزروعات. وإذا كان ذلك في متناول الأغلبية من المزارعين الذين كانوا يباشرون استغلال قطعهم الصغرى والمتوسطة، فإن أقلية من المستفيدين من الانتاج الزراعي لم تكن قادرة، على استغلال أراضيها بكيفية مباشرة، إما بسبب شساعة الاراضي أو بسبب عجز مادي عن الاشراف عليها أو بسبب بعد أراضيهم أو لغيرها من الازغامات. وبناء على ذلك كان الاستغلال الزراعي في بني ملال خلال القرن 19 يتم بطريقتين

1. الاستغلال المباشر

وكان يقوم به السواد الاعظم من المزارعين الذين يتوفرون على قطع أرضية صغرى يباشرون الانتاج فيها بالاعتماد على العمل المستمر، مستعنيين في معظم الأحيان بأفراد عائلاتهم في إطار تقسيم مبسط لمهام العمل فالزوج يتوجه باكراً إلى مزرعته ليباشر أعماله الزراعية في حين تقوم الزوجة بتنظيف المنزل وترتيب أثاثه البسيط وبكنس الحظيرة وحلب الأبقار قبل أن تلتحق بزوجها في المزرعة وتشاركه في باقي الأشغال الزراعية مصحوبة في غالب الأحيان ببعض أبنائها الذكور القادرين على العمل بعد تكليف إحدى بناتها بتعويضها في المنزل والحفاظ على المداومة فيه (67). وإذا كانت القطعة الأرضية متوسطة الحجم استعان المزارع زيادة على زوجته وأبنائه، ببعض الأقارب من العائلة مقابل التغذية المضمونة لهم بالمجان إضافة إلى قسط ضئيل من الانتاج عند جمع المحاصيل وحق الاستفادة المرتقبة من بعض السلفات أو الهبات النقدية أو العينية في حالة الحاجة إليها.

2. الاستغلال غير المباشر

كان الملاك الملالي يجد نفسه مجبراً على اللجوء إلى هذا النوع من الاستغلال حينما كانت تتعدى مساحة أرضيه قدرته على الاشراف عليها بمفرده فيضطر إلى الاستعانة بغير المقرين من الاسرة بشخص أو أشخاص آخرين إما بكرائثهم لهم (68) أو إنابتهم عنه في استغلالها مقابل الربع أو الثلث أو النصف من انتاجها (69). وكان هذا النوع من الاستغلال غير المباشر يتخذ أشكالاً متنوعة نسوق أهمها، من خلال ما عثرنا عليه في المستندات، فيما يلي

1. الشركة بالتأجير

وهي عبارة عن اتفاق بين مالك وعامل مزارع على استغلال أرض أو مغروسات، وحينما تنتج كان العامل المزارع يتسلم من شريكه المالك أجرة إما نقدية أو عينية. ففي 29 صفر 1303 (1885.12.08) «دفع المرابط أحمد بن الصغير أشجار الزيتون التي له بالحفرة (70) للسيد مح بن

67. معلومات مستقاة من التحريات الميدانية بضواحي مدينة بني ملال في سيدي جابر بتاريخ 13.09.1989.

68. و.خ.ح. رقم 01-78 الملف 3 بتاريخ 8 محرم 1263 — 1846.12.28 في شأن تسلم المدعو محمد بن المعطي بن كروم الملالي العيساوي «كراء الأرض من زرع ومزكور ودرهم» ودفعها لمستحقها محمد بن الجيلالي بن صالح الشراوي.

69. نفس المصدر في شأن شهادة محمد بن المعطي بن كروم الملالي العيساوي بأن محمد بن الجيلالي بن صالح الشراوي قد وكله لينوب عنه في الاشراف على «املاك والده السيد الجيلالي المذكور المتخلفة وراءه الكاتنة في بلاد بني ملال».

70. الحفرة اسم مكان مشهور في بني ملال قرب الصومعة ينطق بضم الحاء وتسكين الفاء.

السيد حدو أشرو السليتي (71) مع محمد أوسعيد أوعلی (72) لياخذها بالحرص (73) والسقي وتحويض الأشجار والزيتون المذكور وسوسه (74) و(أخذه) للمحصرة...» (75). واشترط أحمد بن الصغير على الشريكين المذكورين بأن كل اهما للزيتون أو تخل عن رعايته يفقدهما حقهما في «أجرة الحراسة والرعي» (76) التي ستدفع لهما وقت جمع غلة الزيتون (77) رغم أن مبلغ هذه الأجرة وشكل أدائها يظل مجهولاً لان الوثيقة لا تفصح عنه.

2. الشركة بالانابة أو بالتوكيل

لاحظنا من خلال المستندات بأن هذا النوع من الشركة كان لا يقوم إلا بين ذوي حيثيات معينة إما بين ملاك متوسط أو كبير، وملاك آخر من نفس المستوى غير موجود في نفس مكان الأرض المستثمرة، فيكلف الأول الثاني لينوب عنه في استغلالها في حالة أولى، أو بين مرابطين صومعيين من نفس المستوى من الثراء وملاك آخر غير مرابط في حالة ثانية، أو بين مرابطين صومعيين ومرابطين شرقاويين في الغالب الأعم يملكون أراض وزياتين وأشجارا مثمرة في بني ملال في حالة ثالثة. ولم نقف في غير هذه الحالات على أية شركة بالانابة من نوع آخر. ففي 8 جمادى الأولى عام 1263 (1847.04.25) «وكل المرابط السيد المعطي بن المكّي بن البركة سيدي الحاج بن الشيخ سيدي المعطي (الشرقاوي) نظيره السيد الصغير بن محمد بن العافية من ذرية البركة الشيخ المنعوت سيدي أحمد بن قاسم (الصومعي)... لينوب عنه ويقوم مقامه في النظر والاستغلال في الزيتون الكائن له قبلة من عين أسردون ببلد بني ملال بالقصبة الكوشية...» (78). وقد اتفق الطرفان دون أدنى شك على نوع استفادة كل منهما من المحصول بعد جمعه ولو أن الوثيقة لم تشر إلى ذلك كتابة.

3. المغارسة

وكانت تتم بين مزارع يسلم أرضه لشخص ثان يكلف بالاشراف عليها مقابل جزء من الانتاج قد تكون قيمته النقدية أو العينية هي الربع أو الثلث أو النصف حسب الحالات، وهي لا تهم إلا الأشجار المثمرة فيما وقفنا عليه من خلال الوثائق التي أطلعنا عليها على الأقل، وكانت من ثلاثة أنواع

1. المغارسة بالربع وكانت تنعقد بين طرفين متفارسين يلتزم فيها صاحب

الأرض كتابة على يد عدلين بأنه سليم أرضه لغيره مقابل ربع انتاجها. وتقع المغارسة بالربع عادة إذا كان عمل المغارس سينحصر فقط في رعاية الأشجار الى أن تغل. وفي هذا الصدد تشير إحدى

71 نسبة إلى آيت تسليت الموجودة إلى الجنوب الغربي من بني ملال (أنظر الخريطة رقم 3 ص 42).

72 محمد أوسعيد أوعلی يعني محمد بن سعيد بن علي لان الهمزة المرفوعة تنوب في الامازيغية عن البنية في اللغة العربية.

73 يقصد يقومان بحراستها.

74 أي اسقاطه من أشجاره، من فعل ساس يسوس.

75 وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 08—78 في الملف 6 بتاريخ 29 صفر 1303 (1885.12.08).

76 نفسه، ويقصد بالرعي الرعاية والصيانة.

77 نفسه.

78 وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 05—78 في الملف 6 بتاريخ 8 جمادى الأولى عام 1263 (1847.04.25).

القصبة الكوشية أو قصبة بن الكوش هي قصبة بني ملال. وسميت بذلك نسبة إلى شخص كان يدعى ابن الكوش لم يتمكن من معرفة اسمه الأول ولا نسبه ولا دوره في هذه القصبة التي حملت اسمه.

الوثائق المحلية إلى أن المرابط محمد بن عبد السلام الصومعي شهد بتاريخ 1 ذي القعدة عام 1277 (1861.05.11) «أنه جعل حظه الباقي له في زيتون الدشيرة وزيتون الساط وزيتون السطر وزيتون الدكانة... في يد حمادي بن سعيد الملاي البوعيساوي خريش... مدة حياته بأن يسقيه ويحرسه وينقيه ويأخذ منه الربع... و(وعده) بالا يخرج من يده إن وقف معه بما ذكر وعليه في ذلك بتقوى الله وطاعته...» (79).

2. المغارسة بالثلاث وهي عملية كانت تتم بنفس الطريقة السابقة ونفس الشروط التوثيقية مقابل ثلث الانتاج. ولا يقع هذا النوع من المغارسة بالثلاث إلا إذا كان المغارس سيقوم بغرس بعض الأشجار أو قليل منها في الحقل «زيادة على ما فيه» (80) بالإضافة إلى أعمال الرعاية والصيانة إلى أن تنتج. فقد دفع المرابطون الصومعيون بتاريخ 1 رجب 1288 (1871.09.16)، وهم محمد بن العافية والعربي بن العربي ومحمد بن حدو وابن الخضرمحمد بن عبد السلام ومحمد بن سعيد للمسمى «أسعيد بن الحاج الأرض المعدة للسقي الكائنة تحت ساقية مغيلة... على وجه المغارسة وستنها ليتولى غرسها بأشجار الزيتون ويتعهد ذلك بعد غرسه بالسقي والحفر والحرث وكل ما يحتاج إليه إلى حد الأظعام فإذا اطعمت الأشجار كان للمسجد الثلاثان وللسيد أسعيد المذكور الثلث الباقي» (81). ويستفاد من نفس الوثيقة بأن أشجارا أخرى كانت توجد في نفس الأرض المسلمة للمغارس وبأن المرابطين المذكورين أبرموا مع هذه المغارسة نيابة عن زاوية سيدي أحمد بن قاسم الصومعي وهي التي يستفيد مسجدها من ثلثي المغارسة الباقيين. وقد دفع الأشخاص المذكورون في نفس السنة لنفس المغارس «موضع الأرض المعدة للسقي الكائنة في الفندق... على وجه المغارسة وستنها ليتولى غرسها بأشجار الليمون الأصفر والأحمر ويتعهد ذلك بعد غرسه بالسقي والحفر وكل ما يحتاج إليه إلى حد الأظعام فإذا اطعمت الأشجار كان للمسجد الثلاثان وللسيد محمد بن سعيد بن الكبير الثلث الباقي...» (82). وقد قبل المغارس هذه الشروط «ونزل في الأرض المذكورة على الوجه المذكور...» (83). وفي 4 جمادى الثانية عام 1305 (1888.02.18) «شهد السيد الحسين بن ابراهيم الازبوي الاصل الصومعي الدار أنه حاز من المرابط السيد العربي بن العربي بقعة الأرض أسفل ساقية مغيلة... على أن يفرس بياضها الباقي بلا غرس أشجار الزيتون والتين والمشمش وغيره من أنواع ما يظهر له من الغرس ويقوم بذلك وكل ما يحتاج إليه من الصيانة والنقش والسقي وكافة لوازم المغارسة حتى تبلغ الأشجار حد الأظعام ثم يكون ذلك بينهما اثلاثا الثلث للعامل المذكور والثلاثان لرب الأرض البياض والسواد (84) ما عدى سبعة عشر (من) أشجار الزيتون كانت مغروسة قبل لامدخل للعامل المذكور فيها...» (85).

3. المغارسة بالنصف وكانت تقع في حالة تسليم أرض عارية لمغارس يُطلب منه غرسها عن آخرها بالأشجار المثمرة إضافة إلى رعاية المغروسات إلى أن تصل إلى مرحلة الانتاج. في هذا الأطار، بتاريخ شوال 1287 (دجنبر 1870) تسلّم «بوزكري بن الهاشمي الملاي السعيدي من

79. وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 04—78 الملف 6 في تاريخ 1 ذو القعدة 1277 1861.05.11.

80. وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 09—78 الملف 6 بتاريخ 8 جمادى الأولى عام 1305 — 1888.02.02.

81. وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 11—78 الملف 6 بتاريخ 1 رجب 1288 — 1871.09.16.

82. وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 12—78 الملف 6 في نفس التاريخ.

83. نفس المصدر.

84. أي الأرض المغروسة وهي «السواد» وغير المغروسة وهي «البياض».

85. و.خ.ح. رقم 10—78 الملف 6 بتاريخ 4 جمادى الثانية 1305 — 1888.02.18

علال بن محمد وأخيه الغزواني الجنان الكائن لهما أسفل دار السيد العربي ليفرسه أشجار الزيتون ويتكلف بكل ما يحتاجه من إحاطة بالزرب ومن نقش وسقي وقلع الاحجار وغيره إلى أن يبلغ حد الأتعاب، فإذا أطمع يأخذ الشريك النصف ويبقى النصف الآخر لأمر الأرض والاشجار» (86) أي للأخوين الشريكين مالكي الأرض وما أصبحت تحمله من أشجار.

كانت هذه نماذج من أنواع الاستغلال غير المباشر الخاصة بالاشجار المثمرة التي تداولها المزارعون الملايون خلال القرن 19. أما استغلال غير الأشجار المثمرة من المزروعات فكان يدخل في نطاق المزارعة، في حين كان يندرج التعامل الخاص بتربية العاشية في إطار المعاملات.

4. المزارعة كانت المزارعة تقوم بين شخصين حينما يشترك مالك أرض ما، تمارس فيها أنشطة زراعية مع شخص آخر بعقده مكتوبة في الغالب أو عرفية في نادر الأحوال. يكلف الأول الشخص الثاني بالاشراف عليها إما كلية في غيابه أو على جزء منها في حضوره مقابل خمس الانتاج أو ربه أو نصفه (87) حسب المجهودات المبذولة وحسب ما اتفق عليه الطرفان من شروط وحسب ما يقدمه كل منهما من أرض وبذور وزوجة حرث وغيرها مما يؤدي إلى تنمية الانتاج حسبما جرت به العادة (88). وقد جرت العادة بأن تكون المزارعة «بالنصف إذا قدم (المالك) الأرض وحدها وقدم الشريك البذور والعمل» (89). وإذا قدم المالك زوجة الحرث (90) زيادة على الأرض، وهو أمر جرى به العمل على طول منطقة الدير من دمنات إلى بني ملال في القرن 19 «أخذ ثلاثة أرباع (الانتاج) مقابل الربع (الباقى) لصاحب العمل» (91). في هذا الإطار دعا محمد بن العربي بن الحاج الشافعي القادري في 15 رمضان 1264 — 1848.08.15 المسمى المولودي بن الطاهر الملاي في رسالة شخصية كتبها إليه إلى استغلال أراضيه الموجودة في العامرية (92) وزراعتها ذرة وأمره ألا يترك «فيها ولو بقعة واحدة» (93) مقابل نصف انتاجها. وتأكدنا من خلال الاستخبار الميداني خاصة مع بعض حفدة قواد بني ملال في القرن 19 بأن هؤلاء القواد كانوا يستعينون بأعداد معلومة من الخماسة يسهرون على أعمال الزراعة والحصاد والدراس وغيرها، وكانت حياتهم مندمجة إما جزئيا أو كلياً ضمن أسرة القائد نفسه الذي كانوا يعملون تحت إمرته وكفالاته مقابل خمس الانتاج (94) ومقابل عدة امتيازات أخرى.

5. المعاملة وهي تعاقب بين اثنين كان يلتزم فيه أحدهما وهو الشريك الثاني برعاية المواشي أو الدواب أو هما معا مما يملكه الشريك الأول وصيانتها إلى أن تنمو وبتزايد انتاجها. والعادة التي كانت سائدة في بني ملال في هذا النوع من المعاملات، أن يقدم الأول منهم الرأسمال على

86. و.خ.ح. رقم 06—78 الملف 6 بتاريخ شوال 1287 — دجنبر 1870.

87. تحريات ميدانية لدى بعض شيوخ مغيلة بتاريخ 1984.07.21

88. أحمد التوفيق اينولطان، ص 288، م.س.

89. نفس المرجع ص 229.

90. من التحريات الميدانية في أولاد عياد بني ملال بتاريخ 1984.07.22.

91. أحمد التوفيق اينولطان ص 229، م.س.

92. كانت العامرية، نسبة إلى الساقية العامرية، التي كانت تخرق أولاد عامر من أولاد حمدان من أولاد سالم من بني ملال، مجرد أراض صالحة للزراعة قبل أن تصبح حيا سكنيا مشهورا في مدينة بني ملال.

93. و.خ.ح. رقم 240—84 الملف 8 بتاريخ 15 رمضان 1264 — 1848.08.15.

94. معلومات استقيناها من حفدة القائد صالح بن ادريس الملاي والقائد الجيلالي بن الحسن والقائد صالح بن حدو على الخصوص.

شكل ماشية أو دواب والثاني يقوم بالرعاية المستمرة والعمل. وفي نهاية الامر يعود الرأسمال لصاحبه دون زيادة ولا نقصان ويقتسم المتعاملان الناتج بينهما مناصفة في حالة تكاثر النسل من المواشي (95). أما في حالة استقرار الانتاج أو تقلصه فلا يستحق (الراعي) أي جزء على عمله. ولا نتحدث في هذا الاطار عن الراعي الذي كان يتلقى مقابل رعايته للمواشي أجرة عينية أو نقدية ولا عن الشريك المندمج داخل الاسرة وكان يتلقى خمس الانتاج أو ربهه. وغالبا ما كان يلجأ المتعامل المكلف بالرعاية، إما باتفاق مع شريكه صاحب راس المال أو بمجرد اجتهاده الخاص، الى تأجير راع يقوم بالتنقل بالقطيع إلى مناطق الكلا في السفوح الدنيا من الجبال المجاورة، أو بالتحرك بكل أسرته اليها خاصة في فصل الصيف حين يسود الجفاف وتشتد الحرارة وتندر المراعي في الأزغار ليعود به في بداية الخريف أو نهايته إلى منطلقه في القصر أو الدشر كما كانت «عادة أهل البادية برعي مواشيهم...» (والانتقال بها) من محل الحرث إلى محل الربيع» (96). لكن قطع المواشي لم يكن كبيرا على العموم في دير بني ملال حيث كانت تسود زراعة الأشجار المثمرة وحيث كانت معظم الاسر الملالية لا تتعدى ملكية بقرة أو اثنتين في الغالب تاركة التربية الواسعة للاغنام والماعز والأبل وغيرها من الدواب والانعام لغيرها من باقي سكان سهل بني ملال وسهل تادلا الفسيح (97).

تلك كانت باختصار هي أهم أنواع الاستغلال التي كانت سائدة في قبيلة بني ملال وديرها خلال القرن الماضي، فما هي أهم المنتجات الزراعية في هذه القبيلة ؟

ج. المنتجات الزراعية

كانت أهم المنتجات الزراعية في قبيلة بني ملال في القرن 19 تتألف أساسا من المغروسات تليها الحبوب والخضر والقطاني.

1. المغروسات

كانت المغروسات تلعب دورا رئيسيا في حياة سكان بني ملال (98) وتسود في المناطق المتدرجة الممتدة على الدير الملالي وفي أراضي الأحراش المتاخمة له، وهي تعرف لدى السكان المحليين بـ «لغراس» (99). وقد وصف هذه الثروة الشجرية بيروني باعجاب قائلا عند التحاقه بتادلا في السنوات الأولى من الحماية «تمتد عند قدم الأطلس، حيث تتوفر مياه السقي بساتين خلاصة تضاهي بساتين صفرو. فالى جانب أشجار الزيتون واللوز، الكثيرة الانتشار في السفوح الدنيا من الجبال، تنمو أشجار البرتقال والمشمش والتين والتوت وبعض أشجار النخيل خاصة في غرم لعلام وتاكزيرت وفرياطة وفشتالة وفم العنصر وبني ملال. والى جانبها تنمو شجيرات ورود ذات زهور رائعة يتراوح لونها بين الأصفر والأحمر. وقد استقدمنا بدورنا انواعا جميلة أخرى من الورود إلى كل من قصبة تادلا وبني ملال» (100)

95. من التحريات الميدانية بتاريخ 1988.04.26 في سيدي جابر وأولاد بوبكر من بني ملال حيث كانت تسود تربية المواشي أكثر من الزراعة.

96. مح. خج. رقم 333 رسالة من القائد محمد وجدات السمكي الى السلطان مولاي الحسن بتاريخ 2 شعبان 1306 — 1889.04.03.

97. A. LAROUÏ Les origines, p.35, op.cit.

98. ج.ر. رقم 224 بتاريخ 1917.02.05: تقرير اللجنة الصحية المصاحبة للفرقة العسكرية المتقلة في بني ملال.

99. مصطفى عربوش من تاريخ منطقة اقليم تادلا وبني ملال، ص 21، م.س

100. R. PEYRONNET : Tadla, p.51, op.cit.

وإذا كان هذا المؤلف الذي عاش في المنطقة ربحا من الزمن قد جعل الزيتون في بداية تربيته للأشجار المثمرة فإنه كان فعلا على حق. ذلك أن الزيتون كان خلال القرن 19، هو الثروة الشجرية الرئيسية ليس في قبيلة بني ملال، بل في كل الدير الممتد من دمنات إلى صفرو. ولم تكن صادرات المغرب في القرن 19 تخلو الأندرا منه، إما مصبرا أو زيتا أو طريا (101)، كما كانت أعشار الزيت والزيتون تلعب دور أساسيا في تغذية خزينة المخزن المركزي (102)، ولم تكن تخلو مؤونة أي خاص أو عام منه في مغرب القرن 19 في الحل أو الترحال. لكل هذا وذاك سنخصص له حيزا مهما من هذا الفصل.

1. الزيتون

1. امتداد أشجار الزيتون في بني ملال كان الزيتون يحتل في القرن 19 المكانة الأولى ضمن الأشجار المثمرة في بني ملال وكان يشغل حيزا جغرافيا كبيرا (103). إلا أن هذا الحيز بدأ يتراجع بسبب التوسع الحضري وانتشار مزروعات جديدة، علما بأن سلطات الحماية الفرنسية أصدرت قرارا بحماية زياتين بني ملال ودعت إلى الحفاظ عليها. وعلى الرغم من أن هذه السلطات قد دعت إلى اعتبارها ثروة تاريخية موروثية، فإن امتدادها قد تقلص منذ بداية عهد الحماية نفسها بشكل كبير بالمقارنة مع ما كانت عليه في القرن الماضي (104). وتحاول الخريطة رقم 7 استعادة رسم الوضع التقريبي لامتداد هذه الزياتين في دير بني ملال في القرن 19.

وتشهد وثائق المعاملات التي اطلعنا عليها على أن غرسة الزيتون كانت نشاطا مأثورا في قبيلة بني ملال في القرن 19 توارثه الخلف عن السلف منذ عدة قرون. وبذلك كانت «بني ملال وضاحتها غابة واسعة من أشجار الزيتون... (التي كانت تغذي) العديد من معاصر زيت الزيتون» (105). وقد عملت السلطات الفرنسية فيما بعد على تشجيع هذه المعاصر ودعت إلى الاعتناء بها (106). وفعلا إذا اخذنا عينة عشوائية من هذه الوثائق المحلية نلاحظ بكامل الوضوح الأهمية الكبرى التي كانت لأشجار الزيتون بين باقي الأشجار المثمرة في بني ملال في القرن الماضي أنظر الجدول رقم 5.

101. J.L. Miegé Le Maroc et l'Europe, tome 1, pp. 39-97, op.cit.

102. كش.خج. رقم 175 ص 16 وكش.خج. رقم 166 ص 8 وكش.خج. رقم 193 غير مرقم الصفحات ومح.خج. رقم 235 في شأن دفع قبائل السراغنة وزمران وبني موسى لما عليها من أعشار الزيت لأنماء الزيت بمراكش.

103. D. NOIN Repartition de la population, R.G.M. n°7 1965 p.55.

104. ج.ر. رقم 757 بتاريخ 1946.06.28 قرار من مديرية التربية الوطنية يدعو إلى اعتبار زياتين بني ملال جزءا من تاريخها وإلى الحفاظ عليها كما تحافظ المدن الأخرى على منشأتها التاريخية

105. مصطفى عربوش من تاريخ منطقة إقليم تادلة وبني ملال، ص 22، م.س

106. و.ث.ق. رقم 1 / 43 رسالة بتاريخ 1943.01.13 من النقيب ROUSSEL قائد مقاطعة القصبية إلى المراقب المدني ببني ملال يخبره بالا ينتظر ان تزوده منطقة القصبية بالزيتون الضروري لانتاج الزيت في معاصر بني ملال لان انتاجها منه قليل هذه السنة.

نسبة حضور أشجار الزيتون في عمليات البع في
بني ملال من 1826.01.13 إلى 1905.03.23

الأشجار	التكرار	نسبة التكرار	الترتيب	مصدر المعلومات : الوثائق الخاصة رقم :
زيتون	23	% 41,07	1	77 — 81 . 332 — 86 (ملف 1) 308 . 85 (ملف 2) . 57 — 81 ; 73 — 81 (ملف 4)
بن	06	% 10,71	2	144 — 82 (ملف 3) . 279 — 84 (ملف 8) 172 — 83 (ملف 10) .
شروم	05	% 08,92	4	275 — 84 (ملف 8) . 276 — 84 (ملف 9) 168 — 83 (ملف 10)
يمان	01	% 07,11	6	144 — 82 (ملف 3) . 169 — 83 (ملف 10) 168 — 83 (ملف 10) .
برتقال	06	% 10,71	2	308 — 85 (ملف 2) . 175 — 84 (ملف 8) 170 — 83 (ملف 10) .
شمش	03	% 05,35	7	278 — 84 (ملف 8) . 172 — 83 (ملف 10) .
توت	02	% 03,57	8	276 — 84 (ملف 9) . 172 — 83 (ملف 10)
لوز	01	% 01,78	9	144 — 82 (ملف 3) .
جوز	01	% 01,78	9	09 — 78 (ملف 6) . 144 — 82 (ملف 3) 164 — 83 (ملف 10) .
أشجار أخرى	05	% 08,92	1	239 — 84 (ملف 9) . 252 — 84 (ملف 8) 144 — 82 (ملف 3) .
المجموع	56	% 99,95		

نشير في تعليقنا على هذا الجدول إلى ما يلي

1. لجأنا إلى إحصاء عدد المرات التي تكرر فيها ذكر كل نوع من أنواع الأشجار المثمرة خلال الفترة الممتدة من 1826 إلى 1905 للحصول على عدد التكرارات.

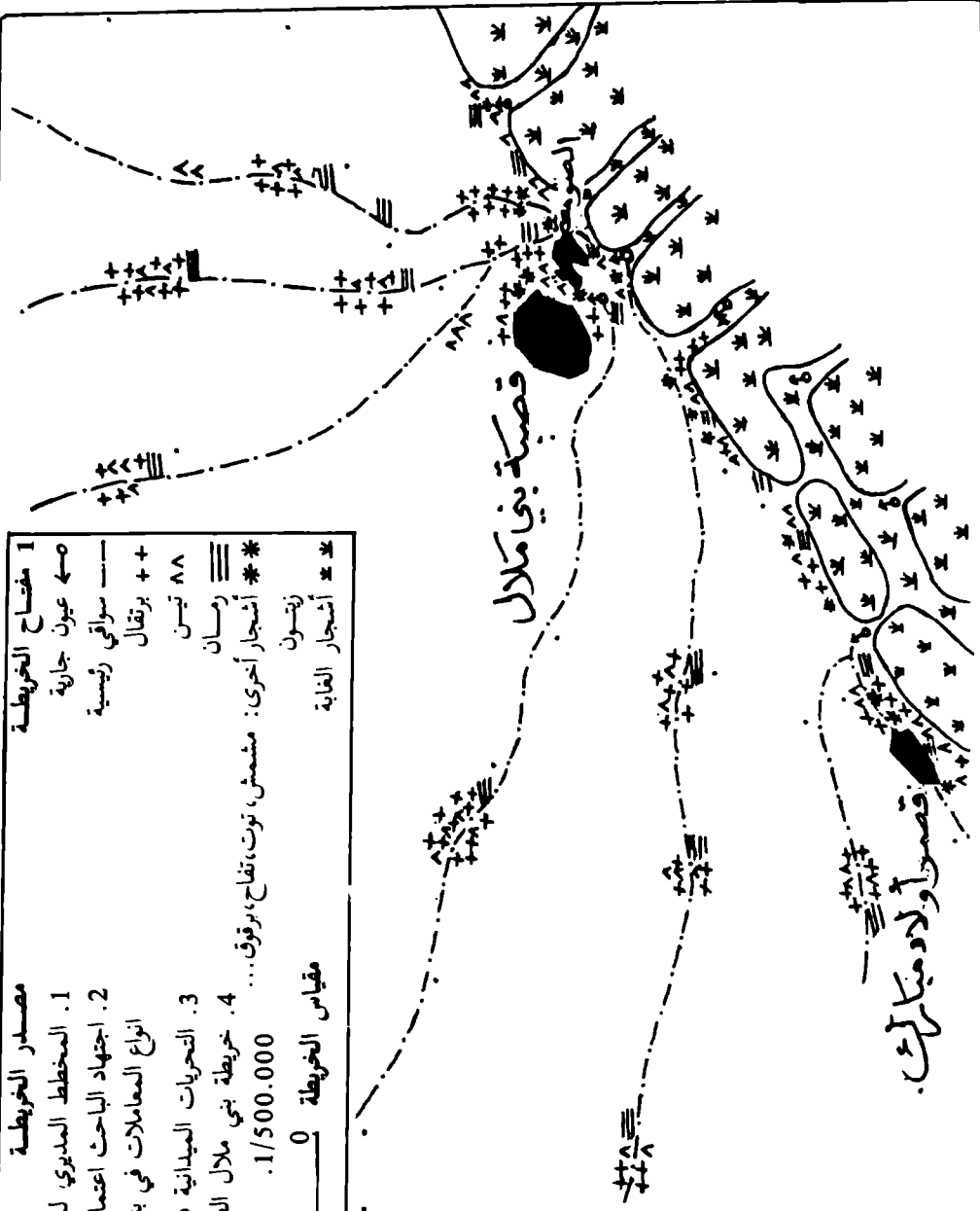
مصدر الخريطة

1. المخطط المدبوي لمدينة بني ملال
2. اجتهاد الباحث اعتمادا على رسوم البيوع وواقعي انواع المعاملات في بني ملال خلال القرن 19.
3. التحريات الميدانية في عين المكان.
4. خريطة بني ملال الطبوغرافية بمقياس 1/500.000.

مقياس الخريطة 0

كلم

مفتاح الخريطة	شجر الزيتون
← عيون جارية	شجر الغابة
— سواقي رئيسية	
++ برتقال	
∞ تين	
≡ رمان	
* أشجار أخرى: مشمش، توت، تفاح، برفوق...	



امتداد اشجار الزيتون في قبيلة بني ملال خلال القرن التاسع عشر

2. اعتبرنا كل نوع من البيوع تكررًا سواء أكان يباع أو شراء أو كراء أو رهنا أو غيرها.

3. حصلنا على النسب المئوية للتكرارات طبقًا للقاعدة الاحصائية $P = \frac{ni}{N} \times 100$

4. تعني العينة العشوائية بأن ما ورد في الجدول من المعاملات غير متقَي بحيث أننا سجلنا كل ما صادفنا بكيفية عشوائية من 1826 إلى 1905، ويعني ذلك أن العينة ليست كاملة لكنها عينة ممثلة ومعبرة. وقد فعلنا ذلك عن قصد طبقًا لشروط التعامل مع العينات العشوائية في المنهج الاحصائي.

5. نلاحظ تطابقًا بين امتداد الزيتون على الخريطة رقم 7 وسيادة أشجار الزيتون في هذا الجدول، وبذلك يتطابق الواقع التاريخي جغرافيًا وإحصائيًا ووثائقيًا. وتشهد على ذلك بني ملال الحالية التي تحيط بها الزيتون من كل الجهات كما يبدو من الصورتين رقم 10.

6. يحتل الزيتون في لائحة الأشجار المثمرة الرتبة الأولى بنسبة 41,07% يليه البرتقال والتين بنسبة مشتركة تبلغ 21,42% بمعنى أن أشجار الزيتون والتين والبرتقال كانت تمثل حوالي ثلثي الأشجار المثمرة أي 62,49%. أما الأشجار الأخرى المتكونة من البرقوق واللوز والجوز والليمون الأصفر والخوخ والتفاح والتوت فلا تمثل مجتمعة إلا 12,5% من مجموع الأشجار، بمعنى أنها لم تكن تحتل إلا مساحات زراعية ضئيلة

2. صيانة الزيتون وجمع محاصيله

كانت أوتاد الزيتون تفرس في أحواض خاصة بها وتسقى وترعى لمدة تتراوح بين أربع وست سنوات قبل أن تعطى أول غلة لها (107). وابتداءً من هذه المرحلة كانت أشجار الزيتون تحتاج إلى السقي مرة كل أسبوعين في الشهر الواحد على العموم (108) رغم أنها تتحمل الحرارة والجفاف كما تتحمل البرودة. وكانت تحتاج أيضًا إلى رعاية مستمرة من الدواب والقواضم والجوائح على اختلافها. وتستلزم صيانتها أشغالًا دؤوبة من التحويض (109) وحرث ما بين الأشجار (110) وإزالة الأحجار والتحصين (111) والتنقيّة والنقش (112) و«غيرها مما تحتاج إليه إلى أن تبلغ حد الأَطعام» (113).

107. و.خ.ح. رقم 121-81 الملف 4 بتاريخ 18 جمادى الأولى 1310 — 1892.12.09 في شأن شراء المرباط محمد بن الصغير الصومعي «بقعة من الأرض المحتوية على بعض أوتاد الزيتون لم يبلغوا (كذا) حد الأَطعام»

108. مكتب الاستثمار الفلاحي 520 بسيدي جابر إقليم بني ملال، معلومات شفوية.

109. وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 08-78 الملف 6 بتاريخ 29 صفر 1303 — 1885.12.08 في شأن دفع المرباط أحمد بن الصغير الصومعي أشجار زيتون الحفرة لمحمد بن حدو السلتي.

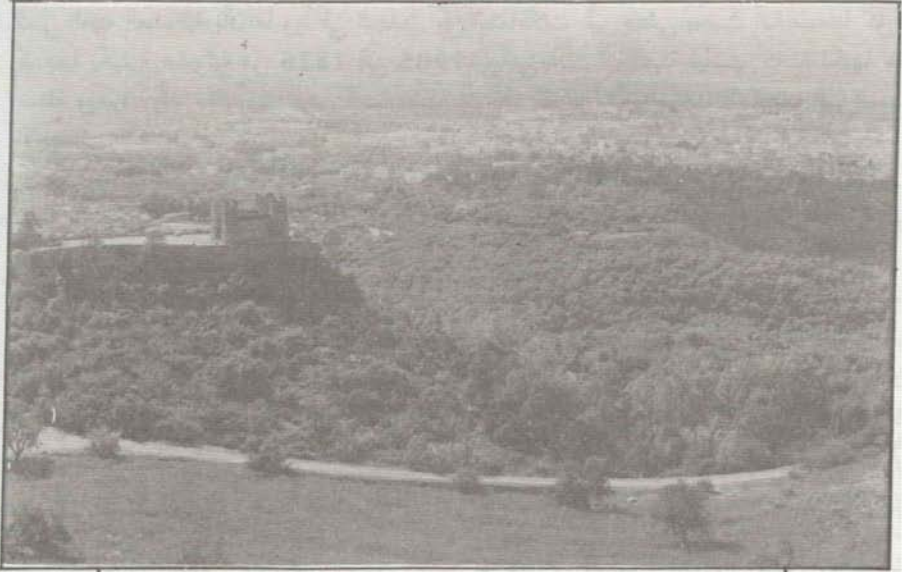
110. وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 11-78 الملف 6 بتاريخ 1 رجب 1288 — 1871.09.16 في شأن دفع مرباطين صومعيين لأرض مسقية تحمل زيتونا لمحمد بن سعيد لرعايتها حتى تنتج.

وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 06-78 الملف 6 بتاريخ شوال 1287 — يناير 1870 في شأن تسليم بوزكري بن الهاشمي الملالي لعلال بن محمد جنانا ليفرسه زيتونا ويتعهد إليه أن ينتج مقابل نصف غلته.

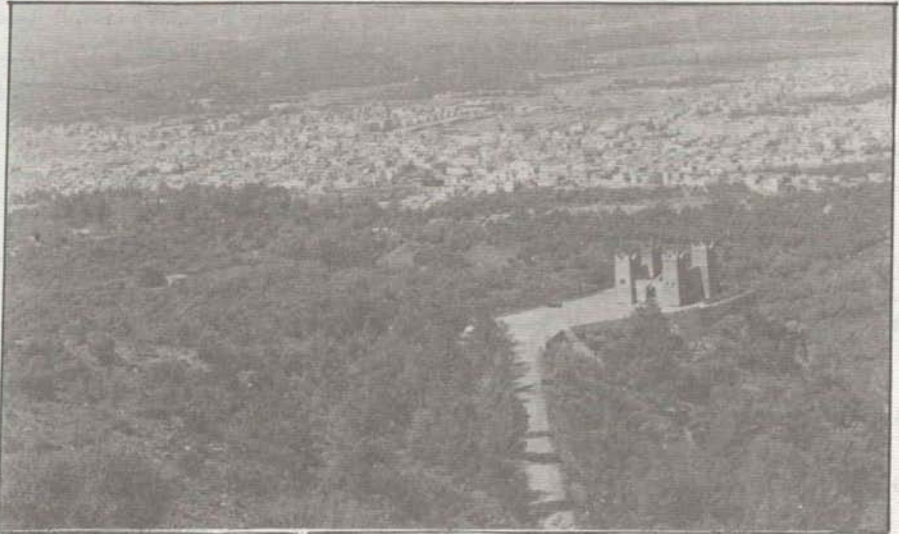
112. نفسه.

113. نفسه.

بني ملال وسط أشجار الزيتون



بني ملال مأخوذة قريبا من دائرة رمي الصحون (Tir aux pigeons)
تصوير الباحث



بني ملال مأخوذة من أعلى قصر رأس العين
تصوير آيت علي الحسين بني ملال.

لاحظ بان امتداد الزياتين في بني ملال قد تقلص بشكل كبير بسبب التوسع الحضري للمدينة
وبسبب انتشار مغروسات ومزروعات جديدة غير اشجار الزيتون.

وحين تنضج ثمار الزيتون ابتداء من اواسط فصل الخريف إلى نهايته (114)، كان الفلاحون يعملون على «نفضه ولقطه كله على التمام» (115) وحمله إلى حيث كان يستهلك على أوجه متعددة.

3. استهلاك انتاج الزيتون

كانت منتجات الزيتون ومشتقاته تقوم بدور رئيسي في حياة سكان بني ملال وسكان الدير على العموم خلال القرن 19. فالزيتون كان يستهلك إما فوراً بعد عصره عصراً سريعاً لاستخراج زيت سريع خاص بالتداول المنزلي إذا دعت ضرورة التغذية إلى ذلك (116)، أو ينقل إلى المعصرة ليستخرج منه «زيت القطرة» (117) الجيد الممتاز ليوضع في قفل في انتظار استهلاكه على المدى المتوسط أو البعيد (118) أو تسويقه (119). وكان الزيتون يصبر إما محففاً أو مخللاً أو معطراً حسب طرق تعارف عليها سكان الدير ودير بني ملال على الخصوص ليحفظ في مخازن خاصة في انتظار استهلاكه عند الحاجة. ولم تكن منتجات الزيتون تستعمل في التغذية أو التجارة فحسب بل كانت تدخل حقل التداوي (120) والاناثة (121). وكان ما يفضل من تفل الزيتون يستعمل وقوداً (المكدي) وتدخل بعض مخلفاته في صناعة الصابون التقليدي (122).

ولم يكن الزيتون مادة ضرورية للسكان الملايين وحدهم، بل كان كذلك بالنسبة للمخزن نفسه. ولهذا كانت مختلف القبائل، ومن ضمنها قبيلة بني ملال، تدفع أعشارها من زيت الزيتون إلى المخزن المركزي الذي كان يجمع الزيوت الواردة عليه على يد أمناء الزيت المكلفين بذلك في مخازن العواصم الثلاث (123). وكان يضيف إليها ما كان يتوصل به من زيوت الزياتين التي كان يملكها في جهات مختلفة من تادلا وعلى طول الدير (124)، فكان يستعمل بعضه لتموين الدار السلطانية ويوجه

114. من التحريات الميدانية في الصومعة ومغيلة حول شؤون الزيتون بتاريخ 1989.05.30.
115. مح. خج. رقم 12.607/8 ز ضمن المجموعة الزيدانية ص 99.
116. من التحريات الميدانية هذا النوع من العصر السريع يدعى في الحوز بزيت هلوانة ويقطر في المنزل على يد النساء كما يستخرج اللبن من الحليب أو تصنع الجلايب أو غيرها مما تقوم به النساء من أشغال المنزل.
117. وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 332—86 الملف 1 بتاريخ 1 ربيع الأول 1323 (1905.05.06) في شأن بيع محمد بن الصغير الصومعي زيتاً مقطرة صافية لثلاثة أشخاص من سابل وأجل عليهم دفع ثمنها إلى حين.
118. كش. خج. رقم 166 ص 8 في شأن جمع زيت الزيتون والاحتفاظ بها في المخازن.
119. وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 333—87 الملف 1 بتاريخ 22 ربيع الأول 1310 (1892.10.15) في شأن بيع أحمد بن الصغير الصومعي زيتاً إلى حدو بن المعطي الملاي.
120. من التحريات الميدانية كان يستعمل الزيت للتقطير في الأذان الملتهبة ولتدليك التوعكات المفاجئة وآلام المفاصل ومعالجة التهابات الصدرية وبحات الحنجرة وغيرها مما هو مشهور لدى معظم السكان الملايين.
121. أنظر قصيدة الكهراء من الشعر الملحون نظم محمد بن علي المسفيوي انشاد الحسين التولالي حول سجال دائر بين الشمعة والقنديل الذي يضيء بزيت الزيتون والفانوس الذي يضيء بزيت البترول (زيت الكاز) والكهراء.
122. من التحريات الميدانية مع تاجر تقليدي ببني ملال بتاريخ 1987.04.25.
122. من التحريات الميدانية مع تاجر تقليدي (عطار) ببني ملال بتاريخ 1987.04.25.
123. نعيمة التوزاني الأثناء بالمغرب في عهد السلطان مولاي الحسن 1873 — 1894، منشورات كلية الآداب بالرباط، ص 184، 1979.
124. كش. خج. رقم 172، صفحاته غير مرقمة رسالة مؤرخة في صباح الخميس 21 ربيع الأول 1308 — 1890.12.05 في شأن أمر المخزن لآحد قواد هتيفة «بالوقوف على صيانة زيتون الجانب العالي بالله بابزو».

بعضه لتلبية حاجات السوق الداخلية حيث كان يباع في «قاعات الزيت»⁽¹²⁵⁾، ويخصص البعض الآخر للتصدير إلى الخارج عبر المراسي الرئيسية كالدار البيضاء والجديدة والصويرة⁽¹²⁶⁾.

ونظرا لهذه الأهمية الكبرى التي كانت للزيتون في حياة السكان الملايين خلال القرن 19، فإن ملكيته كانت ترفع صاحبها إلى مستويات اقتصادية واجتماعية متميزة. ذلك أن ملكية الزيتون لم تكن مجرد وسيلة لتحقيق جزء مهم من الاكتفاء الذاتي، بل كانت وسيلة ناجعة للتحكم في جزء من الحاضر وتحدي بعض صعوبات المستقبل، ان لم تكن وسيلة من وسائل اكتساب الثروة لأن الزيتون كان بضاعة قابلة للتسويق في كل حين. لذلك كانت معاصر زيت الزيتون من أهم وسائل الانتاج التي كان الملاكون الملايون يتوقون إلى اقتنائها أو الاشتراك في ملكيتها على الأقل⁽¹²⁷⁾. وكانت هذه المعاصر تدر عليهم أرباحا أكبر مما تدره مطاحن الحبوب المقامة على مجاري مياه عين أسردون⁽¹²⁸⁾ والتي يشهد العديد من السكان الملايين على أنها كانت من بين أكبر عوامل إثراء بعض العائلات المالكية خلال القرن الماضي⁽¹²⁹⁾.

فإذا علمنا بان الانسان الملالي كان يحتفظ في مخزنه الخاص به خلال القرن 19 بما كان يكفيه لسنة أو سنتين من الحبوب ومثلها مما يكفيه من منتجات الأشجار المثمرة المجففة ومنتجات الزيتون ومشتقاته أدركنا درجة الأطمئنان النفسي التي كان يعيش بها حاضره ويرتقب مستقبله. لذلك لم يتأخر المخزن المركزي في تصنيف سكان بني ملال من بين أهل الغنى والثراء⁽¹³⁰⁾ علما بأنهم لم يكونوا كلهم في مستوى واحد من الغنى. يوضح الرسم البياني رقم 3 أهمية الزيتون في حياة السكان الملايين ورتبته بين باقي الأشجار المثمرة الأخرى.

125. قاعة الزيت هي المكان المخصص لبيع الزيت في أسواق البوادي أو المدن.

126. J. L. Miegé : *Le Maroc et l'Europe*, tome 1, p.65, op.cit

127. وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 178—83 الملف 8 بتاريخ 1 جمادى الثانية 1273 (1857.01.27) في شأن شراء مرابطين صومعيين الصغير بن محمد ومحمد بن الطيب لخمسة معصرة «معدة لطحن الزيتون... بازاء قصر بوحارة» في مدينة بني ملال.

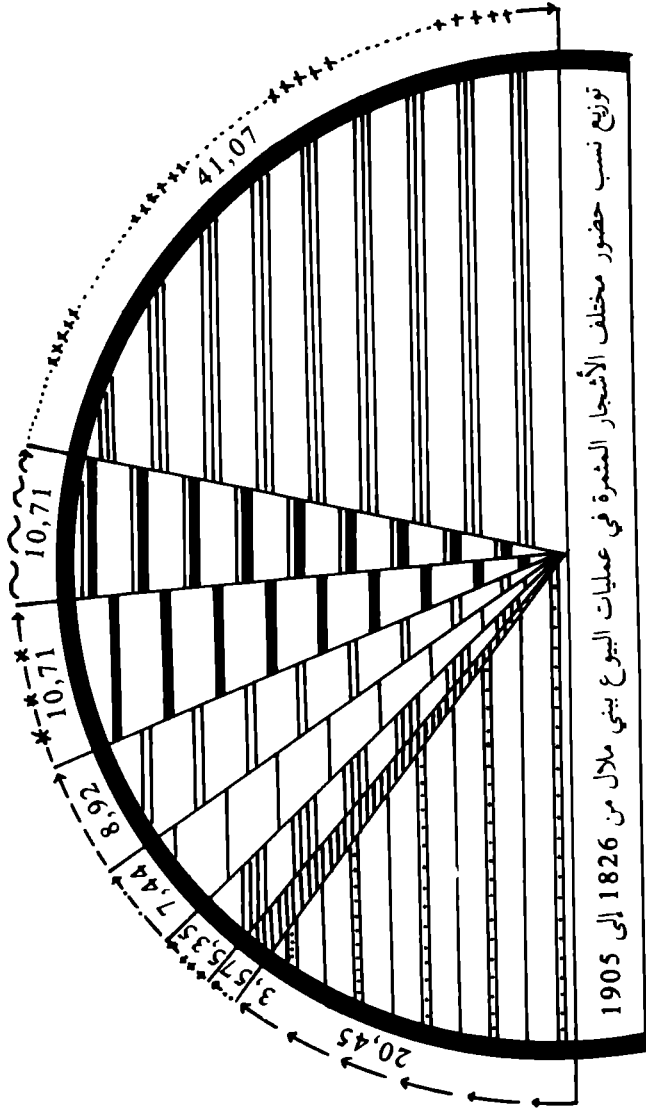
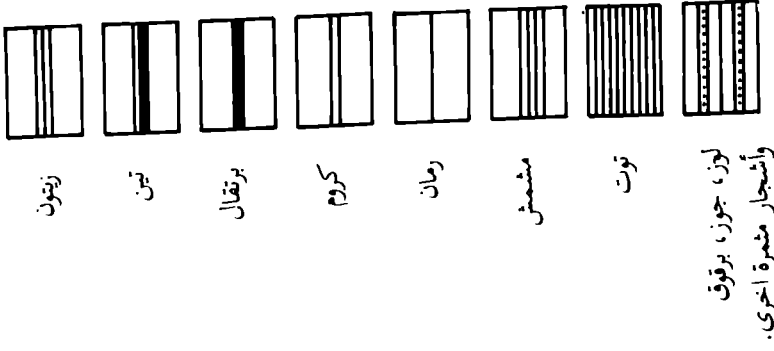
128. وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 183—83 الملف 8 بتاريخ 14 ربيع الأول 1317 — 1899.07.24 في شأن نزاع المرابط محمد بن بوزكري زروال الصومعي والمرابط محمد بن الصغير الصومعي على ثلث «واحد من رحي الماء الكائنة له تحت ساقية فوغال» ببني ملال.

129. معلومات مستقاة من التحريات الميدانية حول أسس إثراء بعض العائلات المالكية بتاريخ 1988.03.12.

130. كش. خج. رقم 353 ص 110 رسالة بتاريخ 20 شعبان 1300 — (1883.06.27) من كافة عمال بني ملال يطلبون اعانتهم بالخييل «على الخدمة الشريفة» لكن المخزن يرد عليهم بأن «تشتري لهم القبيلة الخيل» محضوبة منهم «فانهم ذوو ثروة ونمو» والضمير يعود على سكان قبيلة بني ملال.

الرسم البياني رقم 3

1. مفتاح الرسم



2. مصدر الرسم

المواد الخام المستعملة في هذا الرسم مستقاة من وثائق خاصة بحوزتنا في الملفات 1، 2، 3، 4، 6، 8، 9، 10 وهي بالترتيب 09 — 57، 78 — 81، 73، 81 — 77، 81 — 164، 81 — 168، 83 — 170، 83 — 172، 83 — 239، 84 — 252، 84 — 275، 84 — 278، 84 — 279، 84 — 308، 84 — 278.

2. الأشجار المثمرة الأخرى

1. التين والبرتقال كانت أشجار التين والبرتقال تحتل المرتبة الثانية من حيث الأهمية في اقتصاد بني ملال بعد الزيتون سواء على مستوى الاستهلاك أو التسويق. وبذلك كانت، خلال الفترة التي نهتم بدراستها، مصدرا من أهم مصادر العيش في القبيلة. لذا كان اقتناؤها والاعتناء بها إلى جانب أشجار الزيتون يعتبر من باب التأكيد على المزيد من الضمانات في مجال الاكتفاء الذاتي. ففي 5 ربيع الثاني 1272 — 1854.12.27 «اشترى المرابط السيد الصغير السرار من ذرية سيدي أحمد بن قاسم الصومعي من الطبيب بن الغزواني الملاي الحمداني ما وجب له في جنان منصورة... المشتمل على التين والكروم والزيتون وأشجار اللتشين...» (131). ولم يكن هذا الاقتناء يقتصر على الأشجار المتفرقة من التين والبرتقال هنا وهناك بل كان المزارعون وغيرهم من ذوي اليسر يسعون إلى الاشتراك في شراء بعض أجزائها وعرضاتها إما بالثلث أو الربع أو الخمس بل حتى بالثلثين أو العشر، كما كانوا يتوقون في أحسن أحوال الشراء إلى اقتناء الأجنة والعرضات بكيفية نهائية أو الاشتراك فيها على الأقل بالنصف أو بالثلثين. في هذا السياق اشترى في 15 محرم 1323 (1905.03.23) «... المرابط سيدي عمر بن الغالي القاطن وقته في زاوية الصومعة من البائع له سيدي العربي بن العربي نصف عرصة الليمون والرمان والعنب والتين وكل ما اشتملت عليه العرصة الكائنة تحت البرج في بوعشوش...» (132) في بني ملال. وفي 1 ربيع الأول 1323 — 1905.05.06 اشترى محمد بن الصغير مع أخيه المولودي بن الصغير الصومعيين عرصة ليمون بكاملها من محمد بن المكّي وزوجة أبيه (133). كما اشترى جماعة من المرابطين الصومعيين نيابة عن باقي مرابطين زاوية الصومعة عرصة من الليمون والجوز والرمان بتاريخ 1 محرم 1308 — 1900.05.01 وجعلوا إنتاجها وقفا على زاوية سيدي أحمد بن قاسم (134). وكان إنتاج التين والبرتقال في بني ملال يحقق الاكتفاء ويؤدّد الأسواق المجاورة في القصيبة وقصبة تادلا وزاوية الشيخ وغيرها بما كانت في حاجة إليه منه (135).

2. الكروم والرمان

رغم أن أشجار الكروم والرمان لم تكن تحتل إلا مساحة محدودة بالمقارنة مع الزيتون والتين والبرتقال فإنهما مع ذلك كانا يشغلان حيزا لا يستهان به داخل مجال الدير المتدرج الذي كان يستغله سكان بني ملال بواسطة أشجار مثمرة متنوعة أخرى أهمها أشجار الكروم والرمان، وإن كانت أشجار الكروم حاليا قد اختفت أو كادت من دير بني ملال، وحلت محلها أشجار ومزروعات أخرى، فإن أشجار الرمان مازالت تثمر فيها إلى اليوم وكانت ومازالت تساهم في تزويد سوق بني ملال وغيره

131. وثيقة خاصة بحورتنا رقم 307—85 الملف بتاريخ 5 ربيع الثاني 1272 (1854.12.27).

132. وثيقة خاصة بحورتنا رقم 168—83 الملف بتاريخ 10 محرم 1323 — (1905.03.23).

133. وثيقة خاصة بحورتنا رقم 170—83 الملف بتاريخ 1 ربيع الأول 1323 (1905.05.06).

134. وثيقة خاصة بحورتنا رقم 164—83 الملف بتاريخ 1 محرم 1308 (1900.05.01).

135. و.ث.ق. رسالة بتاريخ 1943.01.15 من النقيب Roussel قائد مقاطعة القصيبة إلى المقدم Perigois قائد دائرة خنيفرة يخبره بأن المسمى الحسين أسعيد بن عبد الله يستقدم الليمون من بني ملال ويتاجر فيه في قصبة تادلا وزاوية الشيخ والقصيبة.

من الأسواق المجاورة بما تحتاج إليه منها، وهي تدخل ضمن الأشجار المأثورة التي توارثها الاخلاف عن الاسلاف (136). وكانت زراعتها في معظم الأحيان مندمجة مع غيرها من تين وبرتقال وغيرها (137).

أما ثمارها فكانت تستهلك بطريقتين مختلفتين، العنب يستهلك إما طريا أو زيبيا والرمان لا يستهلك إلا طريا، وكانت قشوره تدخل في بعض الوصفات العلاجية للتخفيف من آلام مفاصل الأعماء وأوجاع المعدة ويستعمل ماؤه المنقع لمحاربة تساقط الشعر ويطلق على الجسم لتسهيل عملية تنفس الجلد (138).

3. المشمش والتوت

تشهد وثائق بني ملال على أن أشجار المشمش والتوت كانت من ضمن الأشجار التي اهتم السكان بزراعتها واستهلاك منتجاتها في القرن 19. لذا كانوا يبادرون إلى شرائها أو الاشتراك في ملكيتها والاعتناء بغلاتها رغم أنها لم تكن إلا في مرتبة ثانوية جدا بالمقارنة مع الزيتون والتين والبرتقال والكروم والرمان. فقد «اشترى... المرابط السيد الصغير بن محمد بن العافية حفيد الولي الصالح سيدي أحمد بن أبي القاسم الصومعي... جميع نصف العرصة المعروفة عندهم... المشتملة على التين والكروم والمشمش والتوت...» (139) بتاريخ 5 جمادى الأولى عام 1262 (1846.05.01). وفي تاريخ لاحق اقتنى الأخوان المرابطان الصومعيان محمد بن الصغير وأخوه أحمد في 7 ربيع الثاني 1269 (1879.04.01) من فاطمة بنت حدو السعيدية المالكية حظها من إرث والدها في جنان قرب عين تمكنتوت يحتوي على «أشجار التين والزيتون والعنب والتوت وغيرها من أنواع الأشجار» (140).

وفي نهاية العقد الأول من القرن 20 اشترى محمد بن العربي بن حدو من أخيه أحمد بن العربي بن حدو «جميع حظله وهو النصف في المشماش (كذا) وما معه من الزيتون» (141). وكان السكان الملايون يستهلكون التوت بنوعيه الأبيض والأسود في حينه ولا يسوقون ما فضل عليهم منه إلا في نادر الأحوال لأن استهلاكه غالبا ما كان يتم في نطاق التبادل مع الأقارب والعشيرة الأقربين والجيران في إطار اقتصاد التكامل والكفاف، بل إن دخول من كانت له رغبة في الاستهلاك إلى العرصة أو الجنان كانت تتم بدون أي مقابل شريطة ألا يتزود المستهلك أو ألا يتزود إلا بالقليل (142). وقد وقفنا على نفس هذه العادة الجارية بالنسبة لباقي الأشجار المثمرة الأخرى ما عدى الزيتون الذي لم يكن يسمح باستهلاكه بمثل هذه الشروط (143). إلا أن هذه الأساليب الاستهلاكية الناتجة عن بنية التكافل

136. وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 172-83 بتاريخ 5 جمادى الأولى 1262 — 1846.05.01 في شأن شراء

الصغير بن محمد الصومعي لنصف عرصة تحتوي على تين وكروم ومشمش وتوت.

137. وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 169-83 الملف 10 بتاريخ محرم 1324 — مارس 1906 في شأن شراء محمد بن

الصغير عرصة «ليمون ورمان وغير ذلك» من الأشجار.

138. معلومات مستقاة من التحريات الميدانية في بني ملال لدى بعض العريفات من العجائز ولدى بعض التجار

التقليديين (عطارة) بتاريخ 1983.12.02.

139. وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 172-83 الملف 10 بتاريخ 5 جمادى الأولى 1262 (1846.05.01).

140. وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 276-84 الملف 8 بتاريخ 7 ربيع الثاني 1269 — (1879.04.01).

141. وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 278-84 الملف 8 بتاريخ 26 صفر 1326 — (1908.03.02).

142. معلومات مستقاة من التحريات الميدانية بتاريخ 1987.05.08.

143. نفسه.

والكفاف بدأت تختفي باتصال المغرب بأوروبا وانفتاحه التدريجي على أنماط التعامل الرأسمالي الذي يكرس الـ اكية الفردية ولا يسمح بالاستهلاك إلا بمقابل معين مما أدى إلى قيام علاقات مجتمعية جديدة داخل القبيلة تدريجيا مع تزايد تعامل المغرب مع الأجانب من الأوروبيين وعلى الخصوص ابتداء من عهد السلطان عبد الرحمان بن هشام.

4.. الجوز واللوز وغيرهما

كاد الجوز واللوز أن يختفيا من وثائق القرن 19 في بني ملال لكن وجودهما لا ينعدم البتة. تشهد على ذلك بقايا أشجار اللوز المتسلقة للاحراش والسفوح الدنيا المطلة على طول دير بني ملال وبعض بقايا أشجار الجوز المتناثرة هنا وهناك بين أشجار التين والمشمش والتوت والليمون والبرقوق وغيرها. وإذا كان السكان الملايون يهتمون أساسا بأشجار الزيتون والتين والبرتقال والرمان والكروم فانهم مع ذلك لم يكونوا يهتمون بالاعتناء ببعض أشجار اللوز والجوز خاصة وأن ثمارها كانت تستهلك جافة وكان يسهل تخزينها وتداولها في الأسواق في كل أوقات السنة زيادة على ارتفاع قيمتها التجارية. من أجل ذلك لم تكن أشجار الجوز واللوز تخلو من أهمية. وقد احتفظت بعض الوثائق بعمليات بيع وشراء في شأنها. من ذلك أن المرابط الجيلاي بن الصالح بن المعطي الشراوي اشترى بتاريخ 9 شعبان 1217 (1802.10.12). من أحمد العمراني بن رضوان وشقيقه بوعبيد حظ أمهما دامية بنت الشيخ سيدي المعطي الشراوي من «الجنان التحتاني المجاور لزيتون السوق ببلاد بني ملال قرب قصبه بن الكوش» (144) المشتمل على ثلاث عشرة شجرة من التين وشجرتين من الرمان و«حظها أيضا من أشجار اللوز وقدره خمسة وعشرون شجرة» (145) مع ما يتبع ذلك من «مياه السقي وأرض بين الأشجار». ولم يكن اقتناء هذه الأشجار مقتصرًا على الأشخاص بل كانت الجماعات وخاصة من المرابطين الصومعيين تسعى إليه. ففي 1 محرم 1318 (1900.05.01) اشترى «جماعة من شرفاء أولاد سيدي أحمد بن قاسم... عرصة من الليمون والجوز والرمان... حبستها الجماعة المذكورة على زاويتهم تصرف غلتها في مصالحها ومصالح جدهم كبنائه وتخصيصه وضيافته...» (146).

هذا وتشير الوثائق التاريخية التي اعتمدها في هذا البحث إلى أنواع أخرى من الأشجار المثمرة في دير بني ملال دون أن تذكرها باسمها، إلا أن الأحياء إليها كان يتكرر مرارا بعد ذكر الرمان والتين والزيتون. ولا شك يخامرنا في أن هذه الأحياءات كان يقصد بها ما لا يعرف له اسم من الأشجار وما لم يذكر بتاتا في الوثائق كالبرقوق والخوخ والتفاح وغيرها مما كان الموثقون يعبرون عنها بصيغة «الغير» أو بإشارة تفيد ذلك مثل «وكل ما اشتملت عليه» (147) العرصة أو «غير ذلك» (148) من الأشجار.

144 وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 144-82 الملف 3 بتاريخ 9 شعبان 1217 - (1802.10.12).

145 نفس المصدر

146. و.خ.ح. رقم 164-83 الملف 10 بتاريخ 1 محرم 1318 - 1900.05.01.

147 و.خ.ح. رقم 168-83 الملف 10 بتاريخ 15 محرم 1323 - 1905.03.23 في شأن شراء عمر بن الغالي عرصة في بوعثوش.

148 و.خ.ح. رقم 169-83 الملف 10 بتاريخ محرم 1324 - مارس 1906 في شأن شراء محمد بن الصغير الصومعي لعرصة من «الليمون والرمان وغير ذلك».

2. الحبوب والخضر

1. الحبوب كانت الحبوب ثاني مصدر من مصادر حياة سكان قبيلة بني ملال خلال القرن 19 بعد الأشجار المثمرة بحيث أنه لم تكن تستقيم أية تغذية بدونها (149). فبالحبوب كانت تصنع الاحساء والرغائف وأنواع الخبز المختلفة ومنها كانت تشتق الدشيشة (البلولة) والسميد والعجائن المجففة والمفتولة والحبوب المفرومة (هربل) وغيرها. أهم هذه الحبوب في بني ملال كانت هي القمح والشعير وكلاهما يدخل ضمن ما كان يحتفظ به السكان الملاليون في مخازنهم على اختلاف أوضاعهم الاجتماعية ومستوى ثرائهم إما في مطامير (150) أو كهوف خاصة أو أمراس فردية أو جماعية (151) لاستهلاكها عند الحاجة إلى جانب مخزونات الأشجار المثمرة من زيت وتين مجفف وزيتون مصبر وجوز ولوز وقديد وغيرها (152). أما الذرة فكان انتشارها قليلا بالمقارنة مع القمح والشعير (153)

1. القمح كان القمح الصلب خلال القرن 19 يشغل أكبر ثاني مساحة بعد الزيتون في قبيلة بني ملال (154). وهو يسود في السهول المتاخمة للدير ويعتمد في غالب الأحيان على الأمطار وفي أقلها على مياه السقي. وإذا كان السكان الملاليون يعززون بالزيتون ويعتبرونه «سيد الشجر» (155)، فانهم كانوا يعتبرون القمح هو «سيد الزرع» (156) رغم أنهم لا يضيفون صيغة التسييد عليه كما كانوا قد أضفوها على الزيتون بالعبارة الصريحة. فمنه كانت تصنع أجود الرغائف وأحسن أنواع الخبز وأرفع السميد، ومنه كان يستنبط الكسكس أكثر المأكولات تداولاً في بني ملال ومغرب القرن 19 (157)، ومنه كان يستخرج الدقيق الأبيض الخالص «الذي يبعث إلى الدار العالية لتموين الأسرة السلطانية» (158). وكان يقدم خبزه الناعم لأعر الضيوف في الولائم والمناسبات. لذلك كان القمح يعتبر عملة عينية تكاد قيمتها أن تتساوى مع قيمة زيت الزيتون. وقد يحتاج الفلاح إلى استعماله في حالة افتقاره إلى ذات اليد فيأخذه إلى السوق للحصول على بعض المال أو يدفعه بعينه كبدل للنقود نفسها لاقتناء ما كان في حاجة إليه من السوق أو لاداء كراء أو شراء أو رهن. فهو إذن

149. تصريح تكرر على لسان العديد من المستجوبين في عينات مختلفة من السكان وفي تواريخ مختلفة 1987.07.03، 1988.12.21، 1988.03.06، 1988.16.17.
150. كش.خج. رقم 172 صفحاته غير مرقمة رسالة من القائد صالح بن حمو العبدلي العميري إلى المخزن بتاريخ الخميس 10 صفر 1308 — 1890.10.08 تخبره بأنه وجد بدار ابن السراج القائد العميري المتوفى «مطموئين شعيراً فيهما 69 خروبة... عشر عبرات في كل خروبة».
151. كش.خج. رقم 195 ص 29 رسالة من القائد عبد السلام بن دحو الملاي إلى السلطان في شأن رجل توفي من رعيته وترك «ربالا 2000 وغنما وبقرا ومرسا من القمح والشعير».
152. معلومات مستقاة من التحريات الميدانية في كل من أولاد موسى وأولاد بوبكر بتاريخ 1989.07.01.
153. لاحظنا هذا الضعف في الانتشار اليوم أيضاً كما لاحظنا بأن الذرة لا تندرج حالياً في طعام السكان الملايين إلا قليلاً عكس القمح والشعير، وليس ذلك إلا إثرًا من القرن الماضي.
154. معلومات مستقاة من مركز الاستثمار الفلاحي رقم 520 بسيدي جابر اقليم بني ملال بتاريخ 1989.09.13.
155. تحريات ميدانية في سيدي جابر والعوينات بتاريخ 1989.09.13.
156. نفس المصدر.
157. من خصوصيات الكسكس الملاي أن مرقه يكون عادة ممزوجاً بالحليب.
158. مع.خج. رقم 77 رسالة بتاريخ 8 رجب 1303 — 1886.04.13 في شأن ارسال 46 مزودا من دقيق الخالص و 4 مزود من السميد إلى الحضرة المولوية.

بمثابة نقد كان يحتاج اليه وقد يعوض النقد في بعض الأحيان (159)، ويمكن تسليمه لمن يطلبه مقابل قيمته من المال. ذلك فعلا هو ما حدث لمحمد بن الصغير الصومعي الذي سلم للمسامة فاطمة دحان وابنها المعطي بن هشوم وابنتها فاطمة بنت هشوم «ثلاثة صيعان قمح قيمتهم (كذا) احدى وعشرون ريالاً (كذا)» (160)، وسلم في وقت لاحق للمسامة أمينة بنت محمد الشيخ «صاعين قيمتهم (كذا) أربعة عشر ريالاً» (كذا)، (161). وقد أجل عليهم أداء هذه المبالغ بعينها أو بقيمتها «إلى أكتوبر القابل (كذا)» (162) مؤكدا عليهم أنه إذا حل الأجل ولم يدفعوا له ما بذمهم فانهم يعترفون له «برهن سبعة (كذا) زيتونات خمسة في القب وجُحَّت (كذا) في الزيتون الصغير» (163). ونظرا لاهمية القمح وارتفاع قيمته اتخذ الملايون في القرن 19، أو بعضهم على الأقل، من وقت حصاده توقفا معلوما ومتفقا عليه بينهم يؤرخون به لبعض علاقاتهم ومعاملاتهم كما يؤرخون بوقت جمع ثمار التين والزيتون. في هذا السياق اعترف بناصر بن حدو بن المعطي أن بذمته للمرابط «حدو بن الصغير الصومعي اداء اثنين وثلاثين ريالاً كبيرة رومية افرنكو (كذا) ترتبت له عليه من قبل زيت ابتاعه اياه (كذا) حازه منه وبقي الثمن بذمته إلى ابان درس (كذا) القمح الآتي الموالي للتاريخ» (164).

2. الشعير والذرة كان الشعير في القرن 19 يحتل المرتبة الثانية من حيث الاهمية بعد القمح في قبيلة بني ملال لانه كان يتميز بقدرته على التكيف مع جفاف المناخ وفقر التربة ويتحمل أن يزرع فوق الأراضي الرزاحة (165) والاحراش وأراضي الغابة وفي المناطق القليلة الخصوبة، ولانه كان هو الغذاء الرئيسي لمعظم السكان وعلفا ضروريا للمواشي والدواب. أما الذرة فكانت أقل انتشارا من الشعير (166) لسببين هما حاجتها إلى السقي وانخفاض قيمتها الغذائية بالمقارنة مع القمح والشعير (167). فمن كان ذاسعة اعتمد في تغذيته على القمح ومن كان متوسط الحال أو فقيرا اعتمد على الشعير، أما الذرة فلم يكن يلجأ إليها إلا في نادر الأحوال (168).

159. وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 173-83 الملف 10 بتاريخ 22 رمضان 1314 — 1897.02.25. في موضوع كراء محمد بن الصغير «السدس من رحي الماء المعدة لطحن الزرع» لآيت بن الحاج وآيت الشيخ الشرقي «ثلاثة أصواع قمح لكل سنة».

160. و.خ.ح رقم 19-78 الملف 6، مبنورة، بدون اسم العدل وبدون تاريخ. لكن القرائن ترجح انها تتعلق بنفس فترة الوثيقة 173-83 أعلاه بدليل أن محمد بن الصغير الصومعي الذي أشرف على عمليتي الكراء في الوثيقة السابقة واقراض القمح في هذه الوثيقة كان حيا يرزق في هذه الفترة.

161. نفس المصدر تبلغ قيمة ثلاثة أصواع من القمح 21 ريالاً في هذا التاريخ بمعنى أن ثمن الصاع الواحد كان هو 7 ريالاً. وفي الوثيقة رقم 330-86 الملف 1 اشترى عبد الكريم بن محمد الحُسنِي «أربعة صيعان من الشعير بمكيال بني ملال بعشرين ريالاً» بمعنى أن صاع الشعير كانت قيمته 5 ريالاً وهذا مفيد جدا في معرفة التناسب الموجود بين قيمة القمح وقيمة الشعير.

162. نفس المصدر.

163. نفسه.

164. وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 333-87 الملف 1 بتاريخ 22 ربيع الأول 1310 — 1892.10.15.

165. الأرض الرزاحة هي أراضي الدير المتدرجة والمرتفعة الانحدار مما يؤدي إلى سرعة جريان المياه فيها وبذلك تنشط التعرية فيها وتغسل التربة من مخصباتها.

166. من التحريات الميدانية في منطقة القراقب ببني ملال بتاريخ 1984.09.28.

167. وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 240-84 الملف 8 بتاريخ 15 رمضان 1264 — 1848.08.15 وهي رسالة بعثها محمد بن العربي بن الحاج الشافعي الشرفاوي الى المولودي بن الطاهر يطلب منه القيام بحرت أرض العامرية، التي تروى بساقية العامرية كلها ذرة مؤكدا عليه ألا يترك «فيها ولو بقعة واحدة».

168. من نفس التحريات الميدانية في منطقة القراقب من بني ملال بتاريخ 1984.09.28.

وكانت الذرة والشعير معا يستهلكان كما كان يستهلك القمح ومشتقاته. فالبلولة (169) والبداز (170) المستخرجان من الشعير والذرة عند الفقراء يحلان محل السميد والكسكس المستنبطان من القمح عند الميسورين ويعوض خبزهما الخشن الأحرش عند أولئك خبز القمح الناعم عند هؤلاء (171). وكانت مخلفاتهما تختزن إلى فصل الشتاء لتغذية المواشي عندما يشتد برد فصل الشتاء. لذلك لم تكن الذرة ولا الشعير أقل أهمية لدى غالبية السكان الفقراء من القمح لدى ذوي اليسر والثراء رغم ضالة مساحتهما. فلما احتاج عبد الكريم بن محمد الحُسَني إلى «أربعة صيعان شعير بمكيال بني ملال» (172) اضطر إلى اقتراضها من المرابط محمد بن الصغير الصومعي مقابل «أداء عشرين ريالاً كبيرة رومية... في يناير الموالي لتاريخه» (173). وكانت الحاجة تبلغ بالشخص مداها فيضطر إلى قبول شروط مجحفة مقابل الحصول على ما يحتاجه منها كما حدث ذلك بالنسبة للملودي بن حلو المغيلي في تاريخ لاحق حيث تسلم «ثمانية صيعان مزكور (كذا)» (174) من محمد بن الصغير الصومعي الذي أجل عليه دفع ثمنها إلى «إبان الكرموس (كذا) الآتي ووثق له دار سكناه في العدة المذكورة» (175).

2. الخضر والقطاني تأكدنا من خلال اللقاءات التي اجريناها مع فئات أعمار متنوعة تغلب عليها الأعمار العليا التي تتجاوز الستين سنة في المتوسط بان السكان الملايين لم يكونوا يعتمدون على الخضر في دورتهم الغذائية في القرن 19 بقدر ما كانوا يعتمدون على الحبوب والزيتون ومشتقاتهما رغم أنها لم تكن غائبة نهائياً من هذه الدورة (176). وأهم أنواع الخضر التي كانت متداولة في نهاية القرن 19 وبداية القرن 20 الباذنجان والفلفل والقرع الأخضر والأحمر (177). أما الطماطم والبطاطس والجزر والفاصولياء وغيرها من الخضر التي أصبحت أساسية حالياً في التغذية والاقتصاد الملاي فانها لم تنتشر انتشاراً واسعاً إلا ابتداء من الأربعينات وخاصة مع استقرار أوائل المعمرين في قبيلة بني ملال وانتشار السقي في سهول بني موسى وبني عمير. وكان استهلاك الخضر يتم عادة إما بشيها لانجاز عصيدة لذيدة من خليط الباذنجان والقرع وإما بطهيها لانجاز طبيخ من الخضر يغلب عليه المرق يصب على قطع صغيرة من خبز فطير يقدم على شكل ترديد بسيط يعرف في المنطقة بالرباز عند البعض (178) والرفيصة عند البعض الآخر (179). ويتناولان كلاهما بدون لحم عادة لدى

169. البلولة هي دشيصة من الشعير والبداز أكلة تحضر من طحين الذرة عوض سميد القمح على نفس طريقة الكسكس، غالباً ما كانا يحضران بدون لحم.

170. مصطفى عربوش من تاريخ منطقة اقليم تادلة وبني ملال، ص 256، م.س.

171. هكذا وصف أحد مستجوبينا الفقراء خبز القمح بالمقارنة مع خبز الذرة والشعير في ضواحي تيمولت الواقعة الى الشرق من أولاد مبارك من بني ملال بتاريخ 1984.01.10.

172. وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 330-86 الملف 1 بتاريخ 11 ربيع الأول 1300 — 1883.02.20.

173. وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 329 الملف 1 بتاريخ 10 صفر 1323 — 1905.04.17.

174. تسمى الذرة في بني ملال خصوصاً وفي الدير عموماً بالمزكور، لاحظ تأثير اللهجة الأمازيغية.

175. وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 329-86 الملف 1 بتاريخ 10 صفر 1323 — 1905.04.17، ويعني ذلك أنه أجل عليه أداء المبلغ المذكور الى حين نضج ثمار التين وتسلم منه وثائق دار سكناه كضمانة على ذلك إلى أن يسترد هذا المبلغ.

176. من التحريات الميدانية حول الاكل واللباس في بني ملال بتاريخ 1988.12.22.

177. نفس المصدر.

178. مصطفى عربوش من تاريخ منطقة اقليم تادلة وبني ملال، ص 256، م.س.

179. من التحريات الميدانية حول الاكل واللباس في بني ملال قبل الاستعمار الفرنسي بتاريخ 1988.12.22.

غالبية الفقراء من الاسر المملالية. ويستهلك السكان زيادة على ذلك أنواعا من البطيخ في موسمها إضافة إلى بعض القطاني كالفول والجلبان وغيرهما، إلا أن دور هذه المنتجات كان ضئيلا في التغذية التي كانت تستعين بتربية المواشي واستغلال الغابة لا استكمال حاجياتها.

ثانيا. تربية المواشي واستغلال الغابة

إذا كانت زراعة الحبوب ضرورية للسكان لأنها مكمل أساسي لمنتجات الأشجار المثمرة، فإن الأنشطة غير الزراعية كانت تساهم بمحاصيل متنوعة كان لابد منها لدعم اقتصاد بني ملال خلال القرن 19. تتلخص أهم هذه الأنشطة غير الزراعية في تربية المواشي واستغلال الغابة والقنص وكلها كانت توفر للسكان ما لا يوفره قطاع الزراعة من البان وأصواف وجلود وأخشاب وثمار برية وطرائد وعسل وغير ذلك مما كان يزخر به المجال الجغرافي المملالي.

أ. تربية المواشي

1. الاطار الرعوي في بني ملال

إذا استثنينا شريط «الأغراس» الممتد على طول منطقة الدير المملالية، فإن ما بقي من «أرض لوطا» في بني ملال خلال القرن 19 كان كله مجالا واسعا للرعي وتربية المواشي «يستفيد كل السكان الاهالي من حق استغلاله دون تحديد لعدد المواشي ولا تقييد بأية شروط» (180). وكان هذا المجال يستفيد من إمكانيات التكامل الرعوي التي استمدتها من موقعه الجغرافي ليكون من بين أجود مجالات الرعي في تادلا، إذ تتجاور فيه المراعي الشتوية في الأراضي الواطئة مع المراعي الصيفية في الأراضي المتدرجة والجبالية. وكانت تتوفر فيه العديد من منابع المياه الضرورية لورد المواشي ونمو الاعشاب الكلفية من فصّة وهرسيم إضافة إلى مزروعات الشعير والذرة (181). وإذا كانت المواشي تهاب الجفاف وشدة الحرارة وندرة المياه في باقي سهل تادلا، ابتداء من نهاية فصل الربيع وبداية فصل الصيف، فإن وطأة هذه السليبات كانت تخف بشكل كبير في منطقة دير بني ملال مما أهله ليكون من بين أكبر مناطق التعزيب خلال القرن 19، في تلك الفترات الصعبة من السنة بالنسبة لمعظم القبائل المتاخمة له وخاصة لقبيلتي بني موسى وبني عمير (182).

1. المواشي

1. الأغنام والإبقار كانت الأغنام هي أكبر مصدر للثروة الحيوانية في تادلا. لذلك

أجمع كل الرحاليين والكتاب ممن زاروا تادلا أو اهتموا بدراسة بعض جوانبها على أن هذه الأخيرة كانت تعتبر في القرن 19 من بين أكبر مناطق تربية المواشي في المغرب (183)، وخاصة فيما يتعلق

180. و.ث.ق. رقم 1 / 713 رسالة النقيب ROUSSEL قائد مقاطعة القصيبة بتاريخ 1943.06.26 إلى رئيس دائرة خنيفرة المقدم Perigois يقدم له فيها جردا احصائيا لمناطق الرعي في دير الاطلس المتوسط وشروط الاستفادة منها بين السكان الاهالي.

181. ج. رقم 273 بتاريخ 1918.01.14 تقرير عام عن الوضعية السياسية والعسكرية في منطقة الحماية الفرنسية خاص بالاسبوع الأول من شهر يناير 1918، منطقة تادلا وزيان.

182. ك.ش.خ.ج. رقم 364 ص 200 : رسالة من القائد العربي الشكدالي العميري إلى المخزن المركزي يخبره «بتوجه اغنام المخزن... للتعزيب في بني ملال».

183. A. LAROUÏ : Les origines... p.35, op.cit

بتربية الاغنام التي كانت تنتشر انتشارا كبيرا فيها (184). وقد فضل أحمد بن قاسم الزياني أغنام تادلا على اغنام قبائل زايان التي يعتبرها بدورها من أجود أغنام المغرب مؤكدا على أن «أغنام تادلا تفضلها بلذة المذاق وفتوة اللحم والكبير والصفوف الرطبة التي لا أحسن منها» (185). وهذا صحيح إلى حد كبير وينطبق على أغنام قبيلة بني ملال نفسها، إلا أن الكسابيين والمهتمين بتربية المواشي كانوا يجعلون الاغنام الملالية في مرتبة أقل جودة من أغنام ورييفة حيث كانت تسود أغنام «الصردي القصيرة القامة الجيدة اللحوم والاصواف» (186). ورغم ذلك كانت أغنام بني ملال من بين أجود أنواع أغنام تادلا.

أما الإبقار فكانت أقل انتشارا من الاغنام في بني ملال لأنها كانت أقل قدرة على تحمل قسوة المناخ الجاف بالمقارنة مع الاغنام. لذلك كانت اعدادها قليلة خلال القرن 19 وبداية القرن 20 في باقي تادلا وبني ملال على الخصوص. ومع ذلك لم يكن الفلاح في قبيلة بني ملال قادرا على التحلي عن تربية رؤوس قليلة منها تتراوح عادة بين رأس واحد وخمسة رؤوس في المتوسط لاحداث التكامل الأجارى بين ما يحتاجه من منتجات الزراعة ومنتجات المواشي من البان وأصواف وزيدة وسمن زيادة على حاجته إليها في عمليات الحرث والدراس وغيرها (187).

2. الماعز والأبل إذا كان اهتمام قبيلة بني ملال بالإبقار قليلا بالمقارنة مع الاغنام، فان اهتمامها بالماعز كان أقل بكثير لعدة اعتبارات أهمها أن الملاليين كانوا يفضلون تربية الاغنام على الماعز بسبب تفوق الأولى على الثانية في القيمة والجودة ولأنهم كانوا لا يستهلكون إلا نادرا جدا منتجاتها من اللحوم والألبان، وتلك ممارسة توارثوها أبا عن جد (188).

أما تربية النوق والجمال فكانت ضرورية لآبد منها إذ أن الأبل كانت وسيلة أساسية في أشغال الحرث ونقل المنتجات الزراعية وكذا في مجال الاتصال وحمل الأثقال والمواصلات المتوسطة والطويلة المسافات (189). لذلك كان الرحالون والملاحظون يشاهدون ضمن القطعان الملالية وهي ترعى، زيادة على الاغنام والإبقار، بعض الرؤوس من الماعز والأبل (190).

وكانت منتجات المواشي المذكورة من أغنام وأبقار وماعز وإبل تستهلك محليا إما للتغذية المباشرة كالحوم والألبان، أو في نطاق الألبسة والأفرشة وغيرها، أو توجه بعض منتجاتها للدباغة التي كان يوجد حرفيوها في جزء من حي خاص بهم داخل قصبية بني ملال في قصر «بوجوج بيبان» (191). وكان جزء منها يبعث الى مراسي الدار البيضاء عبر أبي الجعد أو إلى الصويرة عبر مراكش من أجل التصدير (192).

R. Peyronnet : *Tadla...* p.47, op.cit . 184

185. أحمد بن قاسم الزياني تاريخ خنيفرة، مخ.خج. رقم 12037 ص 28.

R. Peyronnet *Tadla...* p.47, op.cit . 186

R. Peyronnet : *Tadla*, p.47, op.cit . 187

188. مما لاحظناه خلال مدة إقامتنا في بني ملال أن رؤوس الماعز قليلة إلى نادرة جدا ضمن قطعان المواشي في قبيلة بني ملال. كما لاحظنا بأن استهلاك لحومها في التغذية اليومية يكاد يكون منعدما وغير مرغوب فيه.

189. كش.خج. رقم 404 أوراق منفصلة بدون تاريخ تتعلق بما يجب دفعه في «الزنايل» من رسوم المبيت والمرور على الجمال والبغال والحمير التي تنقل الأثقال في تادلا.

Ch. de FOUCAULD : *Reconnaissance au Maroc*, p.59, op.cit . 190

191. انتقل هذا الجناح فيما بعد خارج أسوار القصبية ليستقر في دوار الدباغ الحالي.

J.L. MIEGE : *Le Maroc et l'Europe*, tome 1, p.55, op.cit . 192

3. **الدواب** تتألف الدواب مما كان يسميه الملايون بالمحروم (193)، وهو كل الحيوانات التي يحرم أكلها من خيل وبغال وحمير. وإذا كانت الخيل مما كان يتطلع كل ملالي في القرن 19 إلى اقتنائها، فإن قبيلة بني ملال لم تكن على العموم «مرتعا لتربية الخيول» (194) رغم أن أولاد مبارك وأولاد بوبكر. من فرقة أولاد كناو كانوا يملكون منها اعدادا كانت تميزهم عن غيرهم من باقي الفرق الملالية (195). وكانت أحسن الجياد توجد على التوالي في قبيلة بني موسى وورديفة (196) ثم بني عمير (197). وبذلك لم يكن الفرس ذلك الحيوان الرفيع الذي يحتل «مرتبة الشرف بين سائر الحيوانات في المغرب» (198) في تناول إلا من كان في مستوى معين من الترتيب المجتمعي ومن الثروة.

ورغم ذلك كانت قبيلة بني ملال تتوفر على اعداد كافية من الخيول، خاصة وأن أهلها كانوا في نظر المخزن المركزي من ذوي اليسر والثراء. أضف إلى ذلك أن الخيل كانت ضرورية في القتال والدفاع عن ذات القبيلة. لذلك كانت الرجولة لدى الملايين في الفترة التي ندرسها تبتدىء ببداية ركوب الفتى على الخيل (199). ومن هنا نفهم الأهمية التي كانت تكتسيها ملكية الخيل وتعلم أصول الفروسية في بني ملال وكذا في غيرها من قبائل المغرب.

أما الحمير فكانت هي «المصدر الاساسي للثروة الصغرى بالنسبة للسواد الاعظم من الفقراء» (200). وقد كانت كثيرة الانتشار في بني ملال على غرار انتشارها في باقي أنحاء المغرب (201)، عكس البغال التي كانت قليلة في تادلا ولا يملكها إلا متوسطو الحال أو أصحاب اليسر من الناس. ويبين الرسم البياني رقم 4 أهمية الثروة الحيوانية في بني ملال من خلال الاثمنة المتوسطة التي سجلت في الأسواق التادلية وسوق بني ملال على الخصوص في ربيع 1918 (202).

193. أنظر الهامش 19 من هذا الفصل نفسه.

194. R. Peyronnet *Tadla*, p.48, op.cit

195. معلومات مستقاة من التحريات الميدانية في أولاد مبارك بتاريخ 12.09.1989.

196. R. Peyronnet *Tadla*, p.48, op.cit

197. كش.خح. رقم 172، صفحاته غير مرقمة، بتاريخ الخميس 8 ذو القعدة 1307 — 1890.06.27

رسالة إلى السلطان من مولاي العباس بن عبد الله نقيب شرفاء تادلا يخبره بما دفعته قبيلة بني موسى وبني عمير من الواجب عليهما من الخيل ويؤكد بأن اعداد الرؤوس المدفوعة كانت كثيرة ويطلب اصدار الأمر اليه بما يجب أن يعمل في شأنها.

198. عبد المجيد بن جلون *جولات في مغرب أمس 1872*، الرباط 1974 ص 148، ونشير هنا إلى أن هذا المؤلف هو تعريب لما كتبه الدكتور الطبيب الانجليزي Arthur Leared عن رحلته إلى المغرب في نفس السنة تحت عنوان Morocco and the moors المنشور في لندن سنة 1876.

199. أشار أحد مستجوبينا، وهو الحاج العربي الرمالي بن شويبا حين كان يحدثنا عن أسوار بني ملال وأبوابها بأنه في وقت معين من صباه «مازال لم يركب بعد» قد شاهد هذه الاسوار والابواب. ولما سألتاه عن معنى الركوب فسر لنا ذلك مشكورا. وتأكدنا من جهة أخرى، في أولاد مبارك، بأن الركوب يعني أيضا الانخراط في سلك الجندية ضمن الجيوش السلطانية فيقال فلان ركب أي انخرط في الجيش ويقال نزل إذا غادره أو غادر الانخراط في بعض المهام المخزنية.

200. R. Peyronnet *Tadla*, p.48, op.cit

201. نفس المصدر.

202. نفس المصدر ص 50.

ب. استغلال الغابة

كان الانسان الملالي في القرن 19 ابن بيئته، فهو لم يكن يقتصر على مصادر الزراعة وتربية الماشية بل كان يستعين بكل ما تقدمه له البيئة المحيطة به لتوفير قوت عياله إما للتغذية المباشرة أو للتخزين. لذلك كان يستخرج بعض غذائه ومصادر عيشه من هذه البيئة الطبيعية خاصة في حالات الطوارئ القصوى.

ولا نقصد بالغابة تلك الاشجار الطبيعية المتاخمة لبني ملال على طول الدير والجبال السفلى فحسب بل ندرج ضمنها أيضا الأدغال وشجيرات العناب والدُّفلى والتيوغا وغيرها مما كان يمتد في سهول بني ملال غير المسقية ولم تمتد اليه يد الانسان فأصبح غابة تلقائية تنمو وتتجدد باستمرار، فكان الانسان يستغلها عند الاقتضاء للحطب والقص والالتقاط (203)

1. الحطب كان السكان المحتاجون يعملون على قطع أشجار الصفصاف والكروشي (البوط الاخضر) الموجودة في الارتفاعات الدنيا والمتوسطة ما بين 800 و 1200 متر (204) ويحملونها على متن الدواب لبيعها في سوق قصبه بني ملال «بما كان يتراوح بين فرنكين اثنين وثلاث فرنكات لحمولة كل حمار» (205). وكان بعضهم يلجأ إلى قطع بعض الاشجار أو الأغصان أو جذور العناب إما لبيعها أو تخزينها إلى وقت لاحق من أجل التدفئة والطهي. وكان المخزن نفسه يعلم يقينا بأن بني ملال كانت غنية بثروتها الغابوية فكان يطلب من سكانها تسليم الاخشاب ضمن ما يدفعونه من مؤوونة اليه مع الشعير والتبن والسمن والعسل وغيرها (206). ولم تكن الغابة توفر الاخشاب فقط بل كانت تحتضن زيادة على ذلك موارد أخرى كانت تستغل في مجال القص والالتقاط..

2. القص والالتقاط كانت الغابة الملالية فعلا مرتما لطريدة متنوعة من الأرناب البرية والقنادف والحجال والطيور وغيرها مما كان يغري بالاقتناس خاصة إذا دعت الضرورة إلى ذلك. إلا أن الأقلية من السكان هي التي كانت تمارس القص من كلا الطرفين الأقلية من الفقراء المحتاجين من غير من لم يكن يملك لا أرضا ولا ماء أو من كان يملك منها ما لا يكفي فكان يمارس الصيد بدافع الحاجة اليه، وأقلية من الاثرياء كانت تمارسه من باب الفرجة والترف (207). وكانت الغابة أيضا

203. كش. خج. رقم 348 ص 204 بتاريخ 12 ربيع الأول 1301 — 1884.01.10 رسالة من القائد العربي بو الرواد الشكدالي إلى السلطان يشكو فيها «إخوان القائد جابر بن فارحة الملالي... من أولاد عياد ومغيلة» الذين قتلوا «أخاه (الذي) كان وجه يحطب له في قصور بني ملال».

204. R. Peyronnet Tadala, p.50, op.cit.

205. نفس المصدر، علما بأن هذه الأسعار كانت سائدة في سوق بني ملال سنة 1918، أنظر بيروني ص 50.

206. كش. خج. رقم 348 ص 347 بتاريخ 13 ربيع الثاني 1301 — 1884.01.12 رسالة من المخزن إلى «كافة قواد ايت الربع وبني ملال» يؤنبهم فيها على تأخير دفع الجائزة التي تخلفت بذمتهم ويستعملهم في ذلك «بقصد حملها لمرآكش».

207. خاصة من عائلات قواد القبيلة وقواد الكيش واعيان القبيلة وكبارها الذين يستعينون باهل الرماية ويصطادون بالسلامي والجياذ. وتكون حملات الصيد لديهم بمثابة خرجات للمتعة والتنزه. ومازالت الذاكرة الشعبية تحتفظ ببعض الازجال والاغاني الشعبية التي تصف عمليات القص.

مجالا لقطف والتقاط العديد من الثمار والبثور والجذور والأعشاب القابلة للاستهلاك كالفقايع وأغصان البونال وثمار ساسنو (208) وفاكهة عُثاب وكَبَار إضافة إلى ما كان يستخرج منها من عسل خلايا النحل البرية (209).

ثالثا. الانشطة الحرفية والمبادلات التجارية

أ. الحرف في بني ملال

كان سكان القبيلة يحتاجون بغض النظر عن منتجات الزراعة وتربية الماشية وموارد الغابة إلى منتجات وأدوات لم تكن توفرها هذه القطاعات لكن حياة السكان لم تكن تستقيم بدونها. لذلك كان النشاط الحرفي ضروريا لتزويد السكان الملاليين بما كانوا يطلبونه في القرن 19 من منتجات الخشب والصوف والجلد والدوم والحلفاء (210) وغيرها من الضروريات الأخرى (211).

وكان جزء من هذه المنتجات ينجز داخل الأسر نفسها حيث كانت النساء قد تخصصن، بمساعدة بعض أقاربهن أو بعض المساعدات المؤجرات أحيانا، في غزل الصوف ونسجه لانتاج ما كانت الأسرة في حاجة إليه من قطائف وسلاهم وجلايب وزرابي ومنادل وأغطية وأفرشة متنوعة مما كان يسهل انتاجه وحياته بواسطة المغازل والمناسج الأسروية. أما باقي المنتجات فلم يكن في الامكان اقتناؤها إلا من خارج الأسرة، أي مما تنتجه الحرف.

كان النشاط الحرفي الملالي بسيطا في بنيته التنظيمية وأدواته. فقد كان الحرفي يتقن الحرفة دون أن يحمل أدواتها فكان يشتغل تحت الطلب (212) بمقابل نقدي أو عيني. وكان غيره من الحرفيين يعمل بأدواته الخاصة به إما متجولا في ربوع القبيلة أو مستقرا في قصبته.

وقد تنوعت الحرف بتنوع متطلبات الحياة اليومية وتنوع طلبات الوافدين على سوق قصبه بني ملال من الجيران الاقربين أو الأفاقيين. فكان الحَصَار يصنع الحصير والطين يصنع أواني الخزف. وكان الكَوَاش (213) يهَيء الجير والقرمود للبناء (214) وكان المعلم البناء يدك التراب ويصنع الآجر ويبني الامراس ويخصص الارض ويشيد المنازل والاسوار ويرمم ما كان يصيب الكهوف والمطامير

208. ساسنو هو توت الغابة وهو البَتِّج المعروف قديما عند العرب وهناك من يسميه أيضا بآخائُو بلفظة أمازيغية.

209. هذا ما تأكد لنا من خلال المعاينة الميدانية ونحن في عين المكان طيلة مدة اقامتنا ببني ملال ويشهد به بعض السكان الملاليين الذين مازالوا يقطفون هذه الثمار إلى الآن ويستخرجون العسل من الخلايا البرية، وقد ورثوا ذلك عن آبائهم الذين ورثوه بدورهم عن أسلافهم.

210. R. Peyronnet *Tadla*, p.309, op.cit

211. نفس المصدر.

212. نفسه ص 310.

213. الكواش هو من يمتلك كوشة أو كوشات، وهي أفرنة يطبخ فيها الحجر لاستخراج الجير منه أو القرمود أو الآجر ليتصلب أو هو من يمتهن هذه الحرفة. ومازالت مدينة بني ملال تتوفر على العديد من هذه الكوشات شمال حي الصومعة، وهي مشهورة لدى السكان الملاليين.

214. مح.حج. رقم 91 رسالة من صالح بن حمو العبدلوي العميري إلى السلطان بتاريخ 1 رجب 1309 - 1892.02.31 يخبره فيها بأن إصلاح القباب المنهارة في القصبه الزيدانية تحتاج إلى جلب الجير من قصبه بني ملال.

تلف (215). أما السرار (216) فكان يصنع ما يوضع على متن الحمير والبغال والخيول والجمال لتسهيل امتطائها. وكان النجار (217) ينتج لوازم الحرت وغيرها من الأدوات الخشبية كالأبواب والصنادق والسراجب (218). وكانت صناعة الفؤوس والمعاول والسكاكين والشواكير والخناجر وغيرها من اختصاص الحداد (219). أما الحمام فكان يسهر على حلاقة الشعر وختان الأطفال ويمارس بعض العمليات التطبيقية الأولية (220).

وبالإضافة إلى الحرف كان الملايون من غير الزراع والصناع يتكسبون من حنط أخرى متنوعة. فقد كان الحمار ينقل الانقال (221) داخل القبيلة وخارجها، ويشرف الصبان (222) على غسل الأصواف والجلود وتنظيفها وتسليمها إما لأصحابها أو للدباغين الموجودين في عين المكان (223). أما الجزائر (224) فكان يذكي الذبائح ويوزع لحومها أو بعضها منها أيام السوق الأسبوعي الذي كان ينقذ في قسبة بني ملال كل يوم جمعة، علما بأن اتقان الذبح وامتطاء الفرس وتقلد السلاح كانت أمور لا تكتمل رجولة الشخص الملاي بدونها خلال القرن 19. وكان الحوات (225) يصطاد السمك من الأنهار ويحملها للبيع يوم السوق، ويوزع العطار (226) المون على السكان الموجودين داخل قسبة

215. مح.خج. رقم 338 رسالة من محمد بن الحسن الهردة إلى المخزن بتاريخ 6 محرم 1308 — 1890.08.22 يخبره بأنه بحث في القسبة الزيدانية «على ما فيها من الماعون وأواني البناء» فوجد الواح البناء قد تخلفت عند كل من القائد المعطي بن الحسن البوبكراوي الملاي والرباط أحمد الشراوي.
216. و.خ.ح. رقم 40—79 الملف 5 بتاريخ 25 قعدة 1248 — 1833.04.15 في شأن شراء «الصغير بن محمد بن العافية السرار حرفة» لربع زيتون زريق في بني ملال.
217. و.خ.ح. رقم 09—78 الملف 6 بتاريخ 18 جمادى الأولى 1305 — 1848.02.20 في موضوع بيع «حدو بن الحاج الصومعي... النجار حرفة» ثلث زيتونه لمحمد بن الصغير وأخيه أحمد.
218. السراجب جمع سرجب وهو النافذة بالمصطلحات العصرية وما زالت هذه اللفظة مستعملة في اللسان العربي الدارج.
219. و.خ.ح. رقم 299—85 الملف 2 بتاريخ 4 ربيع الثاني 1298 — 1881.03.07 في شأن نزاع على فدان «أيت لمعلم الحداد».
220. و.خ.ح. رقم 299—85 مكرر الملف 2 في نفس التاريخ في شأن تصريح أحد الشهود الذين استدعاهم أحد العدول للشهادة بأن الفدان أعلاه المتنازع عليه كان فيما سبق في ملك «عبد الله بن بوزكري الحمام».
221. كش.خج. رقم 181 ص 316 بتاريخ 19 ربيع الثاني 1310 — 1892.11.11 رسالة من بوشعيب البوعزيزي الحمام يخبر المخزن بأن «بعض بني ملال من الحماة جواره صاروا يجلبون إخوانه للحنطة المذكورة».
222. و.خ.ح. رقم 15—78 الملف 6 بتاريخ 4 شوال 1304 — 1887.06.27 في شأن «رهن حمادي بن المدني الغريسي أصلا الملاي سكنوا الصبان حرفة» نصف جنان يسقى من واد فغال.
223. أنظر حول الدباغة الهامش 191 من هذا الفصل نفسه.
224. و.خ.ح. رقم 01—78 الملف 3 بتاريخ 8 محرم 1263 — 1846.12.28 في شأن شهادة جماعية أداها اثنا عشر نفرا بوفاة شخص هالك شارك فيها من جملة من شارك «محمد بن المعطي بن كروم الملقب لحمر الجزائر حرفة».
225. هناك عائلة في بني ملال حاليا تحمل اسم آيت الحوات وعصرة تسمى عصرة آيت الحوات وعدة أراض تسمى بلاد آيت الحوات ومن خلال استجوابنا وإقامتنا في المنطقة، تأكدنا بأن صيد الأسماك كان حرفة مارسها العديد من الناس، ويرجح ألا تكون هذه العائلة وغيرها بعيدين عن هذه الحرفة.
226. و.خ.ح. رقم 187—83 الملف 10 بتاريخ 4 شوال 1343 — 1925.04.29 في شأن شهادة أداها اثنا عشر نفرا يثبتون فيها معرفتهم الكافية للمسمى «علال بن العربي السعيدني العطار».

بني ملال وخارجها وفي باقي القبيلة، ويضبط الرقاص (227) شؤون البريد وينقل الرسائل والأخبار داخل القبيلة أو خارجها. أما الطحان فكان يقوم بطحن الحبوب في المطاحن المائية المقامة على مجاري مياه عين أسردون (228)، في حين كان الزيات يبيع الزيت، ويداوي الكواوي الناس بالنار، وكان الجبّار يستعين بخبرته في الجراحة الظاهرية التقليدية لمعالجة التورمات والتورمات والكسور وغيرها.

هذا ونشير في النهاية إلى أن المنتجات الحرفية الملالية خلال القرن 19 كانت سريعة الصنع وغير دقيقة لأنها لم تكن تهدف إلا إلى تلبية الحاجيات المحلية على العموم وبذلك «لا يمكن مقارنة صناعة الجلود في (بني ملال) بمثلاتها في مراكش أو تافيلالت ولا مقارنة صناعة الخزف الملالية بصناعة الخزف في فاس أو سلا أو آسفي. وكان يهود بني ملال يشتغلون بصناعة المجوهرات الفضية والذهبية. إلا أن الحرفة التي كانت تبدو مزدهرة في بني ملال هي صناعة الزرابي والأحذية من الخيام» (229). كما نشير أيضا إلى أن عدد الحرفيين لم يكن كبيرا ولا كانت الحرف منظمة في بني ملال تنظيمًا حنطيا ولا تتخذ لنفسها جهات خاصة بها تستقر فيها داخل قصبه بني ملال — باستثناء الدباغة — كما هو الحال في مراكش وفاس أو مكناس وغيرها من المدن التي كان الحرفيون فيها يشكلون قوة اجتماعية قد تشارك في بعض الأحداث كما وقع بالنسبة للدباغين في مراكش سنة 1872 وفي فاس سنة 1873 (230). وبناء على ذلك فإن النشاط الحرفي في بني ملال في القرن 19 لم يكن الأنشطة ثانويا بالمقارنة مع النشاط الفلاحي من جهة وبالمقارنة مع باقي الأنشطة الحرفية في المدن المغربية الأخرى، لكنه كان ضروريا على كل حال للسكان. كما كانت التجارة بدورها ضرورية لأنها توفر لهم ما لا يمكن الحصول عليه في عين المكان من منتجات أخرى.

1. المبادلات التجارية

لم يكن يباشر النشاط التجاري في قبيلة بني ملال في القرن 19 إلا أقلية محدودة من الناس، لأن السكان لم يكونوا ينتظرون من التجارة أن تزودهم إلا ببعض الضروريات — التي يمكن الاستغناء عنها إذا دعت ظروف الإكراه إلى ذلك — حيث كانت «كل أسرة تحتزن جل ما تحتاج إليه» (231)، وبالتالي لم يكن النشاط التجاري في القبيلة إلا مكملًا لباقي مصادر العيش الأخرى.

1. المسالك التجارية لم تكن المسالك التجارية في القبيلة مجهزة بنفس المستوى الذي كان عليه مستوى غيرها من المسالك التي كانت تربط مثلا بين مراكش والصويرة أو مراكش والجديدة أو فاس وتطوان وغيرها، بمعنى أن أغلبها كان مهملا وغير كاف (232). ومع ذلك

227. ك.ش.خ.ح. رقم 205 ص 14 رسالة بتاريخ الجمعة 10 ذو القعدة 1310 — 1893.05.26 من قاضي بني ملال عمر بن المكي البويراهيمي يخبر المخزن بأن «الكتاب الموجه له مع رقاص القائد عبد النبي العميري لم يصله».

228. و.خ.ح. رقم 173—83 الملف 10 بتاريخ 22 رمضان 1314 — 1897.02.25 في شأن شراء محمد بن الصغير ومحمد بن محمد زروال «السدس من رحي الماء المعدة لطحن الزرع». وكان الطحان في بني ملال يسمى بالرحوي في القرن 19 بفتح الراء المشددة وتسكين الحاء. وقد اشتهرت بعض العائلات بهذه الحرفة نذكر من بينها عائلة آيت الرحوي المعروفة في بني ملال الحالية والأصل في هذه التسمية يرجع إلى ملكية رحي أو عدة أرحاء لطحن الحبوب.

R. Peyronnet Tadia, p. 310, op.cit 229

عبد الرحمان بن زيدان اتحاف أعلام الناس... الجزء 2 ص 134، م.س. 230

R. Peyronnet Tadia, p. 298, op.cit 231

نفس المصدر. 232

كانت القبيلة وقصبتها ترتبط بمسلك تجاري أساسي يربطها بالدار البيضاء عبر قطرة واد درنة وقطرة أم ربيع ثم قسبة تادلا فأبي الجعد فواد زم فاوآاد عبءون (آربكة) فبرشيد ثم الءار البضاء (233). وكان ينطلق من هذا المسلك الرئيسي مسلكان فرعيان يربطها أءءهما بمكناس وفاس عبر آنيفة وءانيهما يربطها بمراكش عبر ءار ولد زيءوح (234). أما الجبال فكآنت بني ملال آآصل بها بواسطة مسالك ضيقة ءانونية غير آمنة وصعبة الآآراق (235) آهما المسلك الجبلي الءي يربطها بآسبة واويرغت عبر مءشر آيمولآ وآيزين غنائن (236).

2. وسائل النقل والاتصال كانت الوسائل المسآعملة في قبيلة بني ملال آلال

الآرن 19 في نقل البضائع الآجارية والاتصال على المءى القريب والمآوسط هي الحمير والبغال (237) ثم الآيول على المءى البعيد (238) انظر الصورة رقم 12.

وكان يشرف على ءواب النقل إلى آماكن وصولها حمآرون مآآصون في أساليب الآمين والحمل والآفريغ ومعرفة المسالك الوعة والآمنة وأساليب «الزطاطة» وآماكن الآزابل وغيرها (239). وكان السلطان مولاى آحسن نفسه يكلف قواءه في قبيلة بني ملال وجوارها بالآشراف على أمن الطرق (240) ومآاربة من يقطعها على المآرين والآآار (241) إما في آآجاه مراكش (242) أو في آآجاه مكناس (243) أو غيرهما. وكان يسير في ذلك على هءى من سبقوه من السلاطين ممن كانوا يأمرؤن بالآآ عمـن «يقطعون الطريق ويسعون في الأرض الفساد» (244) ويعجلوا بارسالهم ليناأوا آزاءهم إما

233. نفسه.

234. نفسه.

235. مؤلف مجهول مراحل رحآلات السلطان مولاى آحسن، مخ.آح. رقم 12059 ز، ص 50، م.س.

236. ج.ر. رقم 522 بتاريخ 24.10.1922 في شأن آآآلال واويرغت من لءن الفرنسيين وربطها ببني ملال.

237. كآ.آح. رقم 172، صفآاته غير مرقمة رسالة من مولاى عثمان نائب السلطان وآليفته بالآسبة الزيدانية يطلب بغالا «لآمل مال الءفع الموفر عنءهم» من أعشار وزكوات تادلا بتاريخ 4 مآرم 1308 — 1890.08.21

238. كآ.آح. رقم 234 ص 49 رسالة بتاريخ 2 جمآى الأولى 1315 — 1897.09.30 في شأن طلب عبء الآآلق فرج بآهى، ابل الكراء لآمل الءقيق والكسكس الموجه للءار السلآانية.

239. كآ.آح. رقم 404 ص 42 بتاريخ 1 مآرم 1313 — 1895.06.24 رسالة من السلطان إلى القاءء مآمء السوسى بآريب الآزابل المآآة على الطريق الرابطة بين الرباط والءار البضاء وغيرهما.

240. كآ.آح. رقم 205 ص 4 بتاريخ 5 ءو القعدة 1310 — 1893.05.21 أمر سلآانى إلى القاءء مآمء أوسعيد الراءى بآآجيل «بنا قصر سرمر لآسآقيم طريق بني ملال إلى مراكش» إلى أن يتم الآآهاء من بنا قصر غرم لعلام الءى يقوم بنفس الءور في آآجاه فاس.

241. مآ.آح. رقم 364 بتاريخ 19 شعبان 1310 — 1893.03.06 رسالة من الجبلاى بن يعقوب البآارى قاءء الكيش بآسبة تادلا إلى السلطان يخبره فيها بأن بعض العسكر الموجه لمساعدة القاءء مآمء أوسعيد الراءى قء آآول إلى قطع الطرق وممارسة الآرابة على المآرين والآآار.

242. كآ.آح. رقم 224 ص 165 رسالة سلآانية إلى القاءء اءريس الملالى بتاريخ 2 ءو الآآة 1313 — 1896.05.15 يأمره بالقاء القبض على رعايا القاءء صالح الملالى بن آءو «المسآآغلين بقطع الطرق».

243. كآ. 632 ص 448 رسالة سلآانية إلى كافة قواء كطاية بتاريخ 19 ءو القعدة 1308 — 1891.06.27 تأمرهم بالآزل بمآآآهم في طريق مكناس بين غرم لعلام وقسبة تادلا «ليكون المآر من المآلة إلى القسبة ومن القسبة إلى المآلة في آمان».

244. مآ.آح. رقم 38 رهالة بتاريخ 12 رآب 1279 — 1863.01.04 من السلطان مآمء بن عبء الرآمان إلى ابنه سيءى آحسن أثناء مروره بورءفة بالقاء القبض على من يمارس الآرابة وآوجيه إلى مراكش.

بايداعهم في السجن (245) أو إقامة الحد عليهم حسب نوع ما اقترفوه تمثيا مع أوامر الشريعة التي تؤكد على أن «إقامة الحدود الشرعية من موجبات رضوان الله» ومع الحديث القائل بأن إقامة الحدود في الأرض «خير من مطر أربعين صباحا» (246).

الصورة رقم 12

وسائل النقل والمواصلات في بني ملال
خلال القرن التاسع عشر



كانت المسالك غير المعبدة هي السائدة في القبيلة. وكان السكان يتنقلون من منطقة إلى أخرى وكذا إلى سوق بني ملال والأسواق المجاورة على متن الخيل (مطية الرجل) والبغال (مطية المرأة خلفه) والحمير (مطية المرأة المرافقة لهما). وكانت البغال والحمير زيادة على الركوب تستعمل هي والجمال في نقل الاثقال (البغل المحمل بالاثقال إلى الامام) على عكس الخيل التي لم تكن تستعمل إلا نادرا لذلك.

245. مح. خج. رقم 9/4 : رسالة بتاريخ 1 صفر 1255 — 1839.04.16 من السلطان عبد الرحمان بن هشام إلى كاتبه عبد السلام السلاوي يأمره بإقامة الحد على كل سارق أو قاطع طريق «باقرار أو بيعة».

246. نفس المصدر.

ورغم ذلك لم تكن وسائل النقل متوفرة ولا آمنة فكان السكان الملايون في القرن 19 كغيرهم من سكان المغرب يتهيئون السفر وخاصة إلى المناطق النائية أو في اتجاه الجبال وحتى في اتجاه فاس ومكناس «لتعب الطريق وعدم الرفيق» (247). إلا أن التنقل كان أمرا لا بد منه من أجل قضاء الحاجات والتبادل أو لغيرها من الأغراض داخل القبيلة أو خارجها. لذلك كان دور الزطاط ضروريا بين القبائل التبادلية التي كانت تستعين بالمرابطين وموثائق الترافد (248) والتعاقد والتعاهد (249) فيما بينها للتغلب على صعوبات انعدام الأمن في الطرقات التي كانت تربط بينها.

3. التبادل داخل القبيلة

كانت المبادلات التجارية في قبيلة بني ملال تتم داخل القبيلة نفسها في مركز تجاري أساسي هو سوق بني ملال الذي كان ينعقد كل يوم جمعة (250) على طول كل القرن 19 وجزء مهم من منتصف القرن 20 (251). كان هذا السوق يقوم داخل قصبه بني ملال الحالية قبل أن ينتقل خارج أسوارها (252)

وبما أن الأشعاع المتوسط للأسواق في مغرب القرن 19 لم يكن يتعدى في المتوسط ما بين 20 و 30 كيلومترا (253)، فإن سوق بني ملال لم يكن ليشد عن هذه القاعدة عموما رغم أن بعض الوافدين عليه كانوا يأتونه أحيانا من أفاق تبادلية بعيدة كبني عمير وبني موسى وبني معدان وكطاية وسمكت وغير تبادلية أبعد كزايان وهنتيفة والسرغنة وغيرها مما كان يتعدى الأشعاع المتوسط المذكور أنفا بمرّة أو مرة ونصف، أي بما يتراوح بين أربعين وستين كيلومترا في الاجمال. وتلك هي المسافة التي كان بالإمكان طيها بمتوسط ست كيلومترات في الساعة على متن البغال أو الخيل بسرعة عادية، أي بمجموع يتراوح بين خمسين وستين كيلومترا في اليوم الواحد (254).

247. و.خ.ج. رقم 221-84 الملف 9 بتاريخ 10 ذو القعدة 1298 — 1881.11.05 في شأن تصالح الحاج بن المكّي الشقراوي ومحمد بن محمد بن الصغير عوض التوجه لدى قاضي مراكش للتقاضي لديه بسبب انعدام الأمن في طريق مراكش.

248. و.خ.ج. رقم 162-82 الملف 11 بدون تاريخ، انظر الفصل الأول من الباب الثالث (علاقات العهد والمواثيق).

249. و.خ.ج. رقم 158-82 الملف 11 عهد وميثاق بين بني ملال وبني معدان بتاريخ رمضان 1312 — مارس 1905.

250. مح.خج. رقم 288 رسالة من محمد بن الحسن الهردة المكلف بمرس القصبه الزيدانية إلى المخزن بتاريخ 23 جمادى الأولى 1307 — 1891.01.16 يخبره بأن السوق الذي أمر بانقاده قرب الزيدانية لا يصلح أن يكون إلا يوم الخميس لأن «من كان متسوقا لأربعاء الفقيه بن صالح يروح للزيدانية ويتسوق فيها غدا الخميس ومن تسوق خميس الزيدانية يقدم لجمعة قصبه بني ملال...»

251. و.ث.ق. رقم 1 / 400 AI رسالة بتاريخ 14.04.1943 من النقيب ROUSSEL رئيس مقاطعة القصيبة إلى المقدم PERIGOIS رئيس دائرة خنيفرة يطلب منه الترخيص لليهودي أبيطبول مسعود بن يحيى الساكن في قصبه تادلا، وكان صاحب حافلة عمومية، بنقل المسافرين «ذهابا وإيابا بين قصبه تادلا وبني ملال يوم انعقاد سوق بني ملال يوم الجمعة».

252. كان سوق بني ملال ينعقد داخل قصبه بني ملال في ساحة الحرية الحالية ثم انتقل خارج الأسوار قرب المقبرة الحالية ثم تحول إلى مكانه الحالي. ولا نعلم بالضبط في أي تاريخ تحول من يوم الجمعة إلى يوم الثلاثاء.

253. A. LAROUJ Les origines, p.54, op.cit

254. مح.خج. رقم 288 رسالة من محمد بن الحسن الهردة إلى المخزن بتاريخ 23 جمادى الأولى 1307 — 1891.01.16 يخبره بأن قصر عبو بعيد عن الزيدانية بمسافة «ثلاث ساعات ونصف» وعن دار القائد علال بن عبد النبي العميري بأربع ساعات «على متن دواب السير».

وقد كان التجار الوافدون على سوق بني ملال من بعيد يستغرقون عادة مدة يومين كاملين لقضاء ما ربهم منه يوم أول لقطع المسافة ذهابا إلى السوق مع قضاء الحاجة منه، يوم ثان للرجيل عنه وقطع مسافة الأياب. ولم يكن هذا الاقبال على سوق بني ملال يفسر خلال القرن 19 إلا بأنه كان أكبر سوق في تادلا وبواسطته كان يتصل الوافدون من السهول والجبال مع غيرهم من التجار القادمين من أجل تبادل بضائع متنوعة تتكامل فيما بينها، وذلك كان هو حال معظم أسواق دير الأطلس المتوسط الموجودة في «زاوية الشيخ وبني ملال حيث كان التبادل يتم بين سكان السهل والجبل وحيث كانت تصل القوافل التجارية الآتية من تافيلالت ودادس عبر فجاج الأطلس الكبير ووادي احنصال ووادي العبيد ووايزغت» (255)

4. البضائع والأسعار

1. البضائع كانت البضائع التي توزع في سوق بني ملال خلال القرن 19 وإلى حدود 1922 (56) متنوعة من منتجات السهل والجبل كالزيت واللوز والأخشاب وغيرها وكذا من البضائع المستوردة ممر مرسى الدار البيضاء مثل «السكر والشاي والاثواب القطنية والشموع والأواني المعدنية» (257) وقد كانت أسعار السكر والشاي ترتفع من حين لآخر وخاصة حينما تتأخر أو تتخلف القوافل الواردة من الدار البيضاء. أما القهوة فكانت قليلة جدا في حين أن الاثواب القطنية كانت متوفرة في السوق لكن النقص الكافية لاقتنائها قليلة ولأن السكان في القبيلة لم يكونوا قد تعودوا على تداولها إذ كان معظم لباسهم هو «التشامير» ثم «السلهام» وكانت نعال السكان تصنع من جلود البقر على شكل بسيط جدا في البداية... ثم على شكل «بلغة» فيما بعد... (258). وعليه فالبضائع التي تصدر. اللاتحة في سوق بني ملال كانت هي الزيت ثم الزيتون والأخشاب (259) يأتي بعدها في المرتبة التالية «القمح والشعير والبيض والجلود والأصواف والحمص ثم المواشي» (260).

2. الأسعار كانت أسعار البضائع التجارية في سوق بني ملال خلال القرن 19 ومطلع القرن 20 غير مرتفعة على العموم إلا في السنوات العجاف حيث كان حرص السكان على التخزين خلالها يشتد فتندرج البضائع التجارية في السوق وترتفع أثمانها فيجد الناس أنفسهم مجبرين على العيش على الكفاف والتكسب واقتصاد القلة والخصاص. وإذا كنا لا نتوفر على لائحة كاملة لأسعار البضائع ولا على تقلباتها حسب قاعدة العرض والطلب وانعكاسات المستجيدات التجارية عليها، فإننا قد عثرنا على بعض منها نقدمها في الجدول رقم 6.

255. R. Peyronnet *Tadla*, p.306, op.cit

256. نفس المصدر د 307.

247. نفس المصدر

258. من جلسة مع الحج العربي الرمالي بن شويبا بتاريخ 1989.12.22 بنص أسلوبه وتصرف بسيط من قبلنا. وقد كان الحاج المذكور في حدود السنة المائة من عمره أو يتجاوزها بقليل في هذا التاريخ وقد تأكدنا في جلسة أخرى مع الحاجة مولودة بنت عبد الرحمان بن رجال المغيلية الملالية بتاريخ 1989.11.04 بأن الأحذية في بني ملال كانت من نوعين النعالة أو ما يسمى ترغوين بكسر التاء وتسكين الراء وكسر العين وكانت تصنع من جلد البقر تلف حوله أشرطة من الدوم، ثم البلغة للذكر و«البشماق» للأنثى. وتتمني هذه السيدة إلى نفس جيل الشخص السابق مع فارق عقد واحد أو اثنين.

259. R. Peyronnet *Tadla*, p.308, op.cit

260. نفس المرجع.

لائحة أسعار البضائع التجارية في سوق بني ملال
فيما بين 1918 و 1920

ملاحظات	السعر الأعلى بالفرنك	السعر الأدنى بالفرنك	الوزن التجاري	البضاعة
أسعار 1918	3	2	حمولة حمار واحد	خشب
	20	15	2م طول و 1/2 عرض	حايبك
	80	75	5م طول و 1,50م عرض	سلهام
		6	لكل مائة بيضة	بيض
أسعار 1920		25	القنطار	شعير
		4	للحزة الواحدة	صوف غير مفسولة
	50	20	للواحدة	جلد بقرة أو ثور
	05	2,5	للواحدة	جلد ماعز
		2,5	للواحدة	جلد غنم
		3,40	اللتر الواحد	زيت زيتون
		8	للقنطار الواحد	تاكاوت
	10	5	للواحد	حصير (حسب كل حجم)
		6	لكل زوجة	بلغة
	100	50	لكل واحدة	زربية (حسب كل حجم)
	40	30	لكل راس	غنم
أسعار 1918		180	لكل راس	بقرة
	30	20	لكل راس	حمر
	700	600	لكل راس	فرس
		25	لكل راس	ماعز

مصدر الجدول

PEYRONNET (Raymond) «Tadla, pays zaian», pp.47, 50, 306, 313

5. فئات التجار كان يمارس التجارة داخل قبيلة بني ملال عطارون متنقلون إضافة إلى تجار صفار كانوا يستقرون في حوانيت صغيرة داخل قسبة بني ملال يوم السوق. وهم يشكلون الأغلبية السائدة من التجار اليهود والمسلمين على السواء (261). أما الأقلية من التجار الكبار فمنهم من وصل إلى مستوى بعض التجار الأثرياء في المدن الداخلية أو المراسي الأخرى (262). وقد تمكن بعضهم من تجاوز حدود القبيلة، بل حدود تادلا نفسها ليخترق آفاقا تجارية جديدة أو صلته في بعض الحالات إلى ممارسة التجارة في المراسي نفسها وربط الصلة بينها وبين المدن الداخلية. في هذا الإطار شهد اثنا عشر نفرا لفائدة تاجرين تادليين بانهما كانا يمارسان «البيع والشراء بمتاعهما وما يدور بأيديهما... ويجولان في المراسي ونحوهم (كذا) لحمل السلع» (263).

وبسبب ما اكتسبه بعض هؤلاء التجار الملاليين من خبرة تجارية عن طريق الممارسة والتأثر بنموذج التجار الكبار في المراسي، فانهم كانوا، كلما سنحت لهم الفرص أو دفعتهم حاجة الاستثمار، يلجأون إلى اقتراض الأموال من غيرهم من بعض أثرياء الزراعة وكبار ملاكي وسائل الإنتاج المحليين لاستثمارها في مشاريعهم التجارية في غياب ابنك القرض والقرض التجاري على الخصوص في غرب القرن 19. في هذا الصدد تسلم المسمى الصحراوي بن علال العريفي الملالي من محمد بن الصغير الصومعي «جميع مائة ريال فضة على وجه القراض يعمل بها فيما شاء وحيث شاء ومانما (يقسم) أنصافا بينهما لأفضل لاحدهما على الآخر بعد نضوض (كذ) رأس المال ورجوعه لربه سالما وعليه بتقوى الله في ذلك في السر والاعلان (كذا)...» (264). ولمعرفة قيمة هذا القدر المقرض من المال نشير إلى أن الدار الواحدة في بني ملال في تاريخ هذه الوثيقة كان ثمنها المتوسط يتراوح ما بين خمسة وعشر ريالات و«أحسن الدور كانت تشتري بعشرين ريالا» (265)، مما يبين بأن القدر المقرض لم يكن ضئيلا وبأنه كان يفتح للتاجر المقرض آفاقا معلومة من الربح بحيث أن التاجر ما كان يوسعه أن يرد لصاحب القرض هذا المبلغ إضافة إلى نصف ما كان سيحققه من ربح منه لو لم يكن يعلم مسبقا مقاصد ربحه. وما يؤكد لدينا هذا الافتراض هو أن نفس التاجر عاد إلى الاقتراض مرة ثانية من نفس الشخص بعد مرور سنتين على القرض الأول لنفس الأغراض ونفس الشروط فسلمه من جديد عشرين ريالا أخرى «زيادة على العدة (كذا) المذكورة أعلاه على الوجه المشار إليه فيه وعلى صفته ومثله...» (266). وما كان المقرض نفسه بفاعل ذلك لو لم يستفد هو أيضا من ماله المقرض كما استفاد منه التاجر أيضا.

وباختصار، فإن أهم مصادر العيش في قبيلة بني ملال خلال القرن 19 رغم تنوعها وصعوبة حصر عددها احصائيا، قد ظلت هي الزراعة دون منازع. لكن تربية الماشية واستغلال الغابة والأنشطة الحرفية والتجارية رغم محدودية هذين القطاعين — داخل القبيلة وخارجها — كانت تساهم كلها متضافرة بشكل لا يستهان به في تدعيم حياة السكان وتنوع سبل العيش لديهم من أجل التزود بالغذاء

261. ج.ر رقم 224 المؤرخة في 1917.02.05 تقرير الفرقة الصحية المتنقلة في بني ملال.

R. PEYRONNET Tadla, p.309, op.cit 262

263. وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 184—83 الملف 10 شهادة عدلية أداها لمن طلبها أمام قاضي مراكش ونواحيها اثنا عشر نفرا بتاريخ 27 جمادى الأولى 1319 — 1901.09.12

264. وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 244—84 الملف 8 بتاريخ 25 جمادى الأولى 1293 — 1876.06.18.

265. من جلسة مع الحاج العربي الرمالي بن شويبا بتاريخ 1989.12.22 والتعبير بالنص له.

266. وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 244—84 مكرر الملف 8 بتاريخ 11 صفر 1295 — 1878.02.15.

وتحقيق الاكتفاء الذاتي وضمان نوع من الامن الغذائي بتعبير عصري. ما بقي هو أن نتساءل عن الشكل الذي كانت تتوزع به مصادر العيش وغيرها من وسائل الانتاج بين السكان الملايين لنفهم على ضوءها نوع العلاقات التي كانت قائمة بين السكان. ذلك ما سنتطرق اليه في الفصل اللاحق المتعلق بتوزيع وسائل الانتاج وعلاقات السكان داخل قبيلة بني ملال.

الفصل الثاني

الحياة الاجتماعية والدينية والثقافية

قامت علاقات اجتماعية متعددة الاشكال بين السكان في قبيلة بني ملال خلال القرن 19 منها ما دفعت اليه عوامل التساكن والتعاون ومنها ما نتج عن عوامل الانشقاق والتناقض. وكانت هذه العلاقات تخضع لاحكام الدين الذي كان يكيف الجوانب المادية والروحية في آن واحد. كما كان الدين وما ارتبط به من طقوس متنوعة هو الموجه الاكبر والمرجع الاساسي للثقافة والذهنيات السائدة في بني ملال.

أولا. الحياة الاجتماعية في القبيلة

أولا مظاهر التساكن والتعاون

أ. التساكن والتعاون

1. صيانة مجال القبيلة

كانت جماعة كل فرقة ملالية، بعد أن تحددت منذ مطلع القرن 19 الخطوط العريضة للمجال الذي تنتمي اليه، تحرص كل الحرص على ضبط حدود مجالها وصيانة أراضيها ومياهها. لذا كان أهل الصومعة يعرفون حدود ما كان ينتمي اليهم من أراض ومياه ولا يتنازلون عن شبر واحد منها وهو ما كان ينطبق على جيرانهم أولاد سعيد وأولاد سالم وأولاد كناو من قبيلة بني ملال (1).

وكانت جماعات الفرق الملالية تعلم بأنه لا يمكن تجاوز مجالها إلى مجال غيرها من الفرق داخل القبيلة إلا بموجب اتفاق مع الجماعات المجاورة وبناء على مبررات مقبولة. وكان شيوخ القبيلة وأعيانها بدورهم يعرفون أدق المعرفة حدود الفرق والفخذ والعظام الملالية ولا يخطئون في معرفة الحدود الخارجية للقبيلة سواء كانت معالمها طبيعية أو بشرية، وكانوا يعقدون في شأنها الاجتماعات إما لتوطيد تحصيناتها أو لتهيئ الدفاع عنها من هجومات الغير (2).

وقد كانت فرق القبيلة لا تدخر أي جهد في سبيل الدفاع عن القبيلة وحمايتها من الاكساحات التي كانت تهددها كلما وقعت اضطرابات مناخية في المناطق المتاخمة لها إما بسبب تواتر الجفاف في السهول التادلية أو اشتداد البرودة في الجبال الاطلسية مما كان يؤدي إلى هجرة مؤقتة نحو دير بني ملال الذي كان يستفيد في مثل هذه الظروف القاسية من مزايا موقعه الاعتدالية.

وخ ح رقم 400 — 89 الملف 16، م. س في شأن اجتماع فرقة أولاد سعيد للمنظر في حدود مجالها وإحصاء أراضيها وتقسيم المياه فيما بينها، أنظر نص الوثيقة كاملا في الملحق الصفحة 293.

2. تحريات ميدانية في أولاد مبارك وأولاد عياد من بني ملال بتاريخ 1989.12.24

وبما أن القبيلة كانت لا تستطيع التحلي عن علاقاتها مع جيرانها وبما أنها كانت قد ورثت هذه العلاقات عن القرون السابقة، فإنها كانت تفسح لهم المجال للاستفادة من ديارها. لذلك كانت تحركاتهم على العموم، عربا كانوا أو أمازيغيين، مألوفا لدى السكان كما كانت أوقاتها معلومة لديهم لأنها كانت تتكرر من سنة إلى أخرى في فترات معينة في الحالات العادية.

لكن القبيلة كانت تقف بالمرصاد لهذه التحركات إن هي أصبحت عارمة وغمرت القبيلة لأنها كانت تلحق أكبر الأضرار بالتوازنات المحلية وتعرض السكان الملايين لخلل اقتصادي لم يكن لهم به أي قبل، وهذا هو ما كان يدفع القبيلة برمتها إلى توقع هذه الهجمات والتصدي لها. وبما أن الاضطرابات المناخية كانت هي السبب الرئيسي لهذه التحركات، فإن توقيفها كان من باب النادر إن لم يكن مستحيلا، فكانت الاضطرابات بين القبيلة وجيرانها الوافدين عليها أمرا لا بد منه. وقد كانت هذه الاضطرابات بين المحليين والوافدين تتحول إلى صراعات عنيفة تسفر عن عواقب بشرية واقتصادية وخيمة لأن الطرف الوافد كان يبحث عن مجال حيوي والطرف المحلي كان يدافع عن الذات والمجال.

وكان الدفاع عن المجال وحماية القبيلة من أهم وظائف جماعات فرق القبيلة، لذلك لم يكن يسمح بالتخلف عن المشاركة في توفير الرجال والعتاد والتعاون من أجل إقامة التحصينات الضرورية وتحمل أعباء المؤونة والمساهمة في دوريات المراقبة. كما كان أعضاؤها يتعاونون فيما بينهم لتقوية التجهيزات وتمتين الواجهات الدفاعية الامامية وإعادة النظر في التحصينات وتحمل تبعات الحصار ومخلفات الطوارئ التي كانت تحل بالقبيلة التي كانت «على الدوام محط اطماع العرب والامازيغيين على السواء»⁽³⁾.

وتشهد الذاكرة الشعبية بأن جماعات القبيلة كانت تخصص جزءا من واجبات المكوس المستخلصة عند باب سوق قصبة بني ملال لشراء البارود (العمارة) وتوفير السلاح الضروري للدفاع عن القصبه المذكورة وسوقها وسكانها. وتؤكد بعض الروايات بأن القبائل المجاورة لبني ملال كانت تساهم بدورها في الدفاع عنها لأن سوق القصبة كان سوقا جهويا أكثر منه سوقا خاصا بقبيلة بني ملال وحدها. وكانت مهمة الدفاع عن القبيلة توكل لاحسن الرماة والخيالة من أبنائها ويشرف على أمورها ذوو الخبرة في المعارك من شيوخ القبيلة وأبطالها⁽⁴⁾.

هذا ولم يكن الاستعداد للدفاع عن القبيلة وحده كافيا لحمايتها من الهجمات بل كان لابد من اقامة التحصينات اللازمة لتدعيم قدرتها على الصمود والمواجهة. لذا تجمع سكانها في «القصور» و«المداشر» و«القصبات» واحاطوها بالاسوار والأبراج. وكانت هذه التحصينات جزءا من حياة السكان ولم تكن اية فرقة من فرق قبيلة بني ملال تخلو منها. ففي أولاد مبارك تحصن اولاد مبارك خلال القرن التاسع عشر من هجومات ايت بوزيد وايت عطا نومالو وغيرهما في «قصر أولاد مبارك»⁽⁵⁾ كما حمت مغيلة نفسها بالتحصن في «قصر مغيلة» من هجومات ايت سعيد أو على

3. من استجواب مع الحاج العربي الرمالي بن شويبا بتاريخ 1989.12.22

4. من بين هؤلاء الأبطال الملايين المشهورين في القرن 19 الحاج أحمد بن اليزيد والقائد جابر بن فارحة والجيلالي بن الحسن الملايبي الربيعي وغيرهم، أنظر الفصل الثاني من الباب الأول ص 72 للمزيد من التفاصيل.

5. كش خع رقم 172 غ م ملخص رسالة من المعطي بن الحسن الملايبي بتاريخ 8 محرم 1308 — 28 — 09 — 1889.

(احدى فرق قبيلة آيت سُخمان) وآيت عبد اللولي (احدى فرق آيت ويرا)، وحمى أولاد سعيد وأولاد حمدان أنفسهم من هجومات جيرانهم العطاويين والسخمانيين والعميريين في «قصبة بني ملال» (6).

وعلى الرغم من ذلك كانت الهجومات تخترق التحصينات وتتجاوز القصبات والقصور، فكان لابد من حماية النفس والمال والأولاد داخل الأسوار نفسها مما دفع السكان الى التكتل داخل القصور والقصبات في احياء خاصة كانت تغلق ابوابها ليلا وتشدد عليها الحراسة في حالات الطوارئ بالتناوب بين سكانها. وكانت المراقبة تقام زيادة على ذلك على طول الأسوار وفوق الأبراج المنبثة على جوانبها. وما زالت قصبة بني ملال إلى اليوم تحتفظ بأسماء هذه الأحياء وأهمها قصر الأبيض وقصر آيت بلخير وقصر آيت بن حمو وقصر بوحارة وقصر الفقراء وقصر بوجوج ببيان وغيرها.

هذا وكان الدفاع عن النفس بشتى الوسائل داخل القبيلة وقصبتها شيئا لا بد منه لكل فرد. فقد كانت الدور مبنية بالحجر المذكوك الصلب المتين وكانت تتوفر في معظمها إن لم تكن كلها على كهوف وسرادب معقدة المسارات والاتجاهات صعبة الأختراق لا يامن لنفسه النجاة من متاهاتها إلا من كان متمرسا عليها (7). وكان كل شخص يتحمل مسؤولية حماية نفسه وعياله ولا بد له من تقديم المساعدة لغيره من الأقارب والجيران. لذا كان حمل السلاح الأبيض أمرا عاديا بل كان شرطا من شروط اكتمال الرجولة (8) سواء في الأيام العادية أو في مختلف المناسبات الدينية والاجتماعية. كما كان الحصول على السلاح الناري أمرا يتوق اليه كل الناس (9). وللمزيد من الاحتياطات الدفاعية أقامت قبيلة بني ملال قصورا للمراقبة في المرتفعات السفلى المشرفة على طول دير بني ملال أهمها قصر مغيلة وقصر راس العين وقصر آيت سعيد وقصر بني ملال وقصر أولاد مبارك. وقد وضعت القبيلة في هذه القصور دوريات للحراسة الدائمة بالتناوب بين فرقها وجعلتها مراكز إنذار أولية.

لذلك كانت التحصينات ضرورية لا غنى عنها سواء داخل قصبة بني ملال وما جاورها من المداشر أو خارجها في باقي أنحاء القبيلة. وتبدو هذه التحصينات في الصفحات 132 و 133 و 134. وقد كانت هذه المهمة الدفاعية من أكبر وأبرز مظاهر التعاون الجماعي وكان أمرها موكولا الى مختلف جماعات القبيلة. لكن هذه المهمة لم تكن هي الوحيدة من نوعها. إذا كان التعاون يشمل كل مجالات الحياة اليومية ومتطلبات العيش وفي طبيعتها الفلاحة التي كانت أول مصدر للعيش في القبيلة.

6. مع. خج 572 رسالة من القائد صالح بن حدو بن ادريس الملاي بتاريخ 1 جمادى الأولى 1306 —

1889.01.03

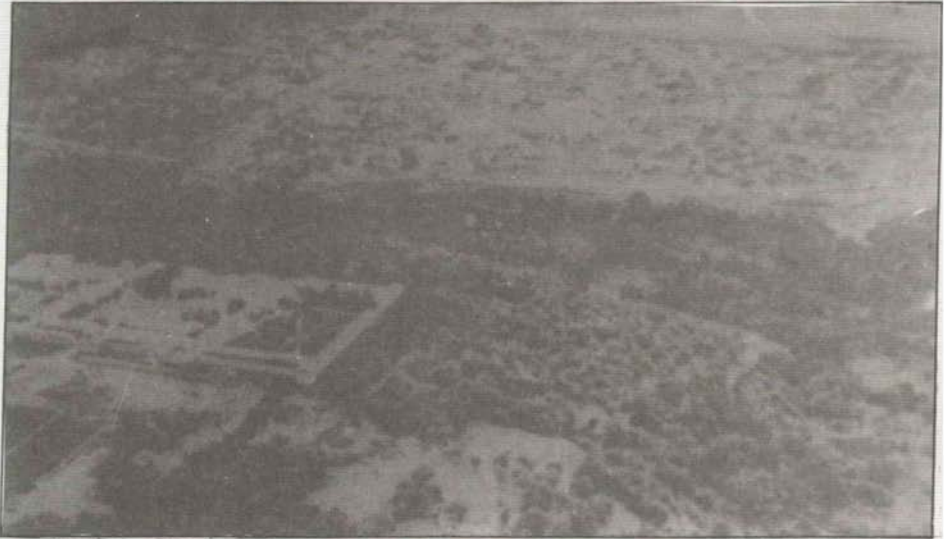
7 كانت قيمة المنازل ذات الكهوف في القرن الماضي ببني ملال مرتفعة لاعتبارات تتعلق بالتخزين والدفاع عن النفس وغيرها. أما اليوم فأصبحت الكهوف في المنازل سببا في انهيار قيمتها، أنظر مواظ: هذه الكهوف فيما

بلي ص 133

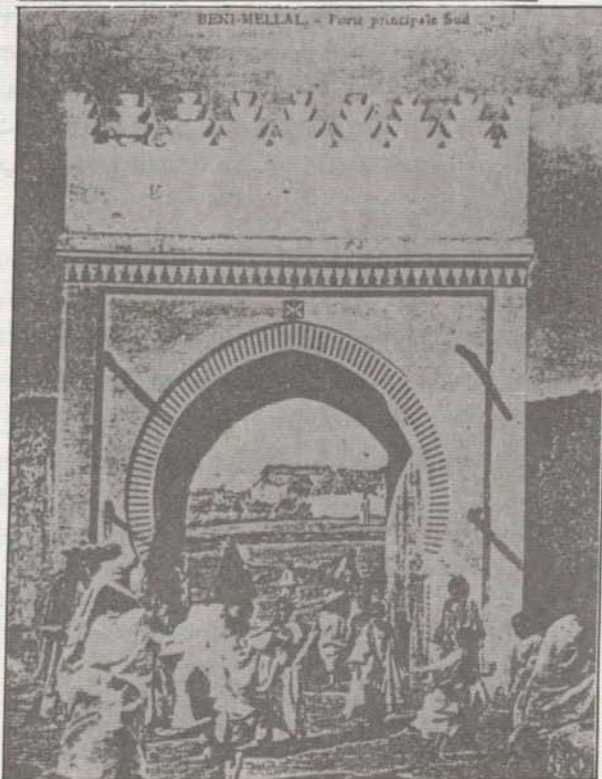
8. وخ ح 335 — 87 الملف 1 بتاريخ 15 محرم 1290 — 1873.03.15

9. نفسه

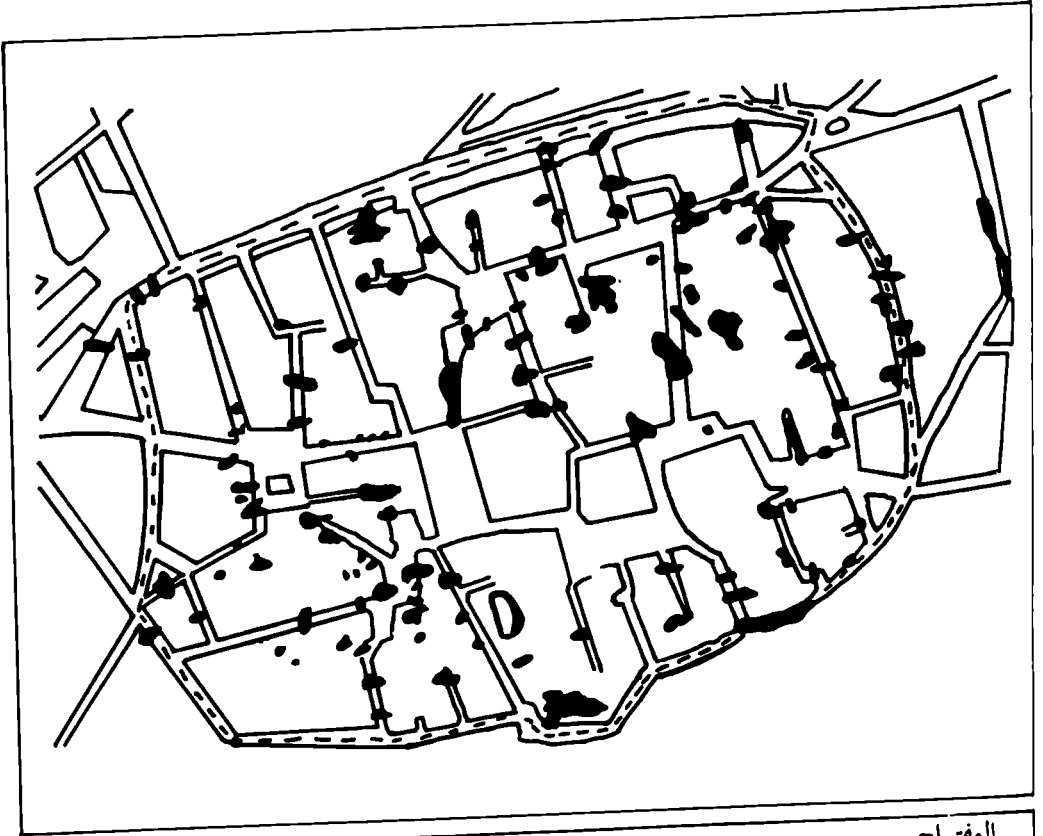
الصورة رقم 13 : الأسوار تحيط قصبة بني ملال من كل الجهات في القرن التاسع عشر



الصورة رقم 14 : نموذج من أبواب القصبة التي كانت تغلق من غروب الشمس إلى مطلع الفجر وفي حالات الطوارئ



مواطن الكهوف داخل قصبة بني ملال



المفتاح

مواطن الكهوف

--- امتداد اسوار القصبة إلى حدود سنة 1934.

المقياس

0 50 100 م

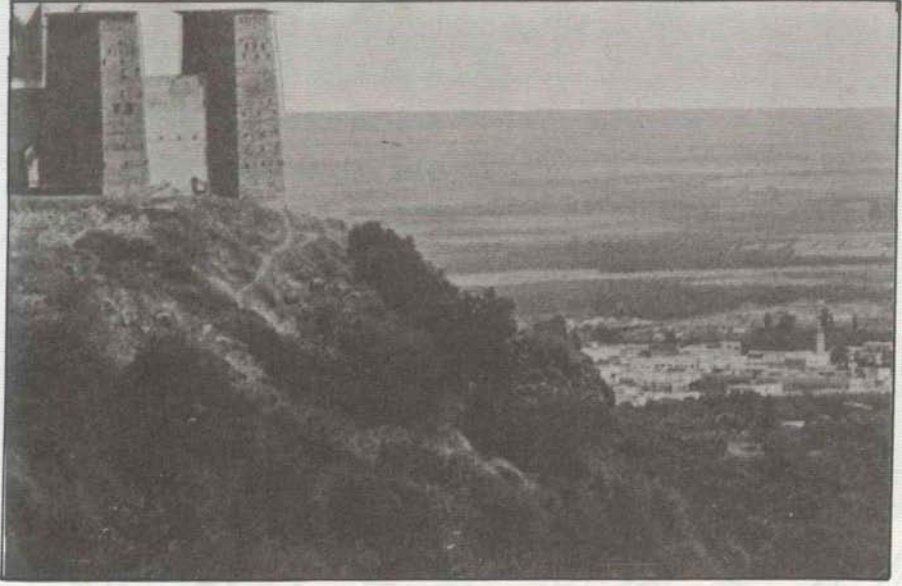
المصدر

COUVREUR-LARAICHI Fatima

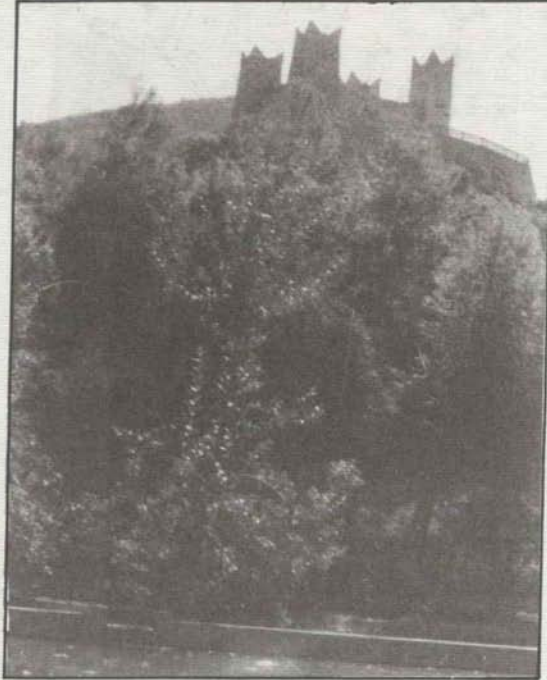
Béni-Mellal une ville marocaine moyenne

op.cit annexe fig 3

قصر رأس العين في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين



قصر رأس العين بعد ترميمه في فترة الاحتلال الفرنسي



2. تهيء المجال للاستغلال الفلاحي

1. تهيء الاراضي الزراعية

كانت الزراعة أكثر من تربية المواشي والحرف والمبادلات هي المصدر الاساسي للعيش في بني ملال. لذلك كان السكان الملايون داخل القبيلة يتعاونون من أجل تهيء مجالهم وتمهيد للاستغلال الزراعي في نفس الوقت الذي كانوا ملزمين بالدفاع عنه وصيانة حدوده. فقد كانوا مجبرين على إنجاز الأشغال الكبرى التي لا يستطيع الافراد ولا بعض الجماعات القيام بها على انفراد كبناء الترع المائية ومد قنوات السقي وتنقية أراضي الاحراش من الحجر والحصى طبقا لطقوس وأعراف متداولة في القبيلة. وكانت ضخامة هذه الأشغال الكبرى هي التي فرضت هذا النوع من التعاون والتعاقد الجماعي. ولم يكن ذلك مقتصرًا على الأشغال الكبرى بل كان التعاون بين الافراد والجماعات الصغرى شيئًا جرى به العمل بين الناس منذ القديم إما لتوطئة أرض جديدة لاستقبال مزروعات لأول مرة أو قلع الاحجار وتنقية الاحراش من الجذور والحصى أو الاعشاب الطفيلية أو نقش ما كان يتصلب من الاجنة والقدادين والعرضات أو تجفيف ما كانت تغمره المياه في مناطق المراجت أو إعادة المياه المتحركة إلى مجاريها الاصلية (10). وكانت الاستعانة بالجيران والاقارب وغيرهم من المتطوعين شيئًا عاديًا لتحويل الاجنة والعرضات وجلب أشواك العناب (الشُدَّير أو السدرة) لمنع المواشي من رفس المزروعات والتعلق بأغصان الأشجار المثمرة وغيرها. وكان التعاون يصبح إجباريًا في حالات اكتساح الجراد أو الصواعق أو الامطار الغزيرة. ولم تكن الاستفادة من نتائج هذه الأشغال تقتصر على جماعة دون أخرى في القبيلة بل كانت كل الفرق تستفيد منها كما يستفيد منها أيضا الملحقون بالقبيلة ولو لم يشاركوا في الأشغال.

2. توزيع المياه والاستفادة من المراعي

كانت القبيلة زيادة على ما ذكر تعاون فيما بينها للاستفادة من مصدرين أساسيين من مصادر العيش هما مياه السقي والمراعي.

* **توزيع المياه** كانت جماعات الفرق الملالية الثلاث تعقد اجتماعات في نهاية كل سنة لتبادل الرأي في مسائل الماء وإحصاء الأشغال الضرورية للسقي فكانت تحدد أنواع هذه الأشغال وأوقات إنجازها وتشرف على ترميم السواقي وتهيء أحواض استقبال المياه وتنظيف انسياب المياه في المجاري الرئيسية والفرعية (11). كما كانت تجتمع عند بداية كل موسم فلاحي لتحديد كميات المياه الجارية وعدد المستفيدين منها طبقا لما جد في مقادير المياه ولما طرأ من تطورات على السكان المستفيدين (12). وكانت تعقد الاجتماعات الاستثنائية كلما دعت الضرورة إلى ذلك إما بسبب نزاع على المياه أو تعطيل بعض السواقي أو فتح سواقي جديدة أو منح المزيد من المياه لمن قد تحتاج مزروعاته أكثر من نصيبه أو انقراض مزروعات أضر بها الجفاف في سافلة الدير أو إحداث نصيب من المياه لمن أضيف إلى احدى فرق القبيلة من الوافدين عليها (13).

10. تحريات ميدانية في الصومعة بتاريخ 12.12.1989.

11. أنظر الفصل الأول من الباب الثاني الصفحة 86 و 91.

12. وخ ح رقم 400 — 89 الملف 16، م. س، يوجد نصها الكامل في الملحق الصفحة 293.

13. نفسه

* الاستفادة المشتركة من المراعي كانت المراعي في القبيلة موزعة توزيعاً طبيعياً غير عادل فكانت جماعات القبيلة تتدخل فيه لأقامة التوازن بين المستفيدين. كما كانت المراعي تنضب بسبب سيادة الجفاف في الأجزاء السفلى والبعيدة من الدير في فصل الصيف فكانت قطعان «الفرق غير الديارة»، أي التي لا توجد في منطقة الدير تتعرض للعطش والجفاف واندثار المرعى. وكانت «الفرق الديارة» وعلى رأسها أولاد سعيد أهل الدير وأولاد حمدان تعقد الاجتماعات من أجل فسح المجال لغيرها من فرق القبيلة (وخاصة منها فرقة أولاد كناو وجزء من فرقة أولاد سالم) للاستفادة من مراعي الدير والمرتفعات الجبلية السفلى. كما كانت ترتاد هي نفسها هذه المرتفعات من أجل الرعي والحطب والقنص وغيرها من الضروريات التي كان يفرضها الظرف الحار والجاف ولا يمكن خرقها إطلاقاً وإلا تعرضت المنطقة كلها إلى اضطرابات خطيرة. وكان هذا شكل من أشكال الاتفاق الجماعي والتعاون من أجل ضمان الاستقرار والتساكن مما كانت تقتضيه عوائد واعرف المنطقة (14).

ومما تجدر الإشارة إليه أن قبيلة بني ملال برمتها، زيادة على هذا التعاضد الداخلي، كانت تتعاون مع جيرانها الأمازيغيين وتسمح لهم بارتياح مراعي القبيلة واستعمال بعض أراضيها للزراعة في فترات اشتداد البرودة في مرتفعاتهم في فصل الشتاء (15). كما كان هؤلاء بدورهم يسمحون لها بالرعي في المرتفعات الجبلية في فصل الصيف، بل ويسمحون لغيرها من سكان القبائل المجاورة كلما دعت الضرورة إلى ذلك مثل بني عمير وبني موسى وبني معدان وغيرها (16)، وخاصة عندما تشتد موجات الحرارة وتتواتر فيزياد الأزدحام في منطقة الدير.

ب. التكافل والتكامل في القبيلة

1. التكافل الاجتماعي

كان التكافل إلى جانب التعاون والتعاضد الجماعي من أبرز سمات المجتمع الملالي خلال القرن 19. فقد كانت الجماعة تحل أحيانا محل الأسرة بالنسبة للمعاقين ومن لأولي ولا معيل لهم. وكانت الجماعة تتكفل بأن تضمن لهم بعضاً من متطلبات حياتهم اليومية من غذاء وملبس (17)، تساعدها في ذلك الزوايا الموجودة في القبيلة. وفعلا كانت هذه الزوايا تجمع ما كانت تدفعه مختلف الجماعات من زكوات وأعشار وهدايا وصدقات وغيرها وتسلم بعضاً منها لذوي الحاجات سواء ممن طلب كفالة أو وفد لطلب التعلم أو الزيارة (18). وكانت تقوم بذلك زاوية مولاي عبد القادر في قصبة بني ملال وزاوية سيدي أحمد بن قاسم في الصومعة.

ومن أبرز مظاهر التكافل الاجتماعي أن القبيلة كانت تحتضن اليتامى من الأطفال (19) وترعى الأرامل وتصون حرمتهم وتعمد الوالدين المتوفين في إبرام عقود المعاملات العقارية والزوجية

14. تحريات ميدانية في أولاد عياد من بني ملال بتاريخ 1989.03.23.

15 و.س.ع. ج. ر رقم 273 بتاريخ 1918.01.14. كان ذلك يخضع لاعراف وعادات جرى بها العمل منذ عدة قرون أنظر تفاصيل ذلك في الفصل الأول من الباب الثالث.

16. كش خح 205 ص 97 ملخص رسالة من القائد الجليلي بن يعقوب البخاري قائد كيش ايت الربيع بقصبة تادلا بتاريخ 25 ذي الحجة 1310 — 1893.07.10

17. كان ذلك قائما إلى أيام قرية منا جدا كما تؤكد ذلك الشفويات المتواترة في المنطقة.

18. أنظر هذا الفصل نفسه عند التطرق للزوايا في القبيلة الصفحة 144 - 145.

19. وخ ح 200 — 83 الملف 10 بتاريخ 2 ذي القعدة 1242 — 1827.05.28

وغيرها (20). وكانت القبيلة تستقبل الفارين إليها من القبائل المجاورة أو البعيدة والطلابين للامن والامان فيها (21) وتوفر لهم الحماية وتقف إلى جانب المظلومين منهم وتجري الاتصالات الهادفة الى انصافهم. وكانت أكثر من هذا وذلك تحتضن الوافدين عليها من بعض الآفاق البعيدة، في حدود لا تضر بالتوازنات الاقتصادية والبشرية المحلية، فتلحقهم بها وتضمن لهم حق الاستقرار والاستفادة من موارد القبيلة شأنهم في ذلك شأن غيرهم من سكانها الاصليين (22).

وكانت القبيلة في حالات الطوارئ القصوى تقدم الاغاثة للمنكوبين بالحرائق أو الصواعق أو الامطار الطوفانية أو الجوائح، وهي كلها كانت أشياء معهودة ومعتادة في القبيلة في فترات معلومة من السنة. وكانت تقف كلها لمساندة من ظلم بداخلها على يد بعض أصحاب الثراء والجاه والنفوذ والسلطة (23)، مستعينة باعيان القبائل المجاورة وكبار القبيلة الملالية وشيوخ الزوايا الموجودة فيها لاصلاح ذات البين بين الظالم والمظلوم وتعويض هذا الاخير.

وكان السكان الملاليون في القرن 19 يشاركون بعضهم في الافراح والاتراح ولا يتخلفون عن قضاء المصالح الملحة لبعضهم إما بأداء شهادة تجلب «منفعة أو تدفع مضرة» (24) أو اثبات صحة زوجية أو انقضاء عدة (25) أو ممارسة مهنة (26) أو اثبات ملكية أجنة ومطاحن مائية (27).

وكان التوسط لاصلاح ذات البين بين الناس من الأدوار التكافلية المنوطة بالجماعات بعد استفحال بعض النزاعات وتعقدها وخاصة بين ذوي النفوذ والجاه في القبيلة. وكانت هذه الوساطة، بغض النظر عن أبعادها القانونية تحقق أهدافا اجتماعية كبرى وتعمل على استعادة التآلف المفتقد بين بعض الاسر والفرق الملالية. وكان ذلك يقع اما قبل الترافع الى القضاء أو بعده (28). ففي 1903 على سبيل المثال اجتمع أعيان القبيلة ومرابطوها من الزاوية القادرية والصومعية وتدخلوا لاقامة الصلح وإعادة التآلف بين أهل الصومعة وجيرانهم سكان مغيلة بعد أن تنازعا على جزء من مياه الساقية المغيلية وكاد الأمر أن يتطور إلى قتال بينهما (29).

2. التكامل والتبادل

كان الناس يسمعون الى استكمال ما ينقصهم من حاجيات وموارد داخل القبيلة عن طريق تبادل الممتلكات والمنتجات والعقارات والأراضي بواسطة أنواع البيوع المختلفة. وكانت عمليات البيوع تتم

20. نفسه

21. مع خخ 108 رسالة من قواد بني عمير الى السلطان بتاريخ 20 رمضان 1302 — 1885.07.03

22. كش خخ 364 ص 75 ملخص رسالة الى كافة قواد بني ملال بتاريخ 28 رمضان 1302 — 1885.07.23

23. وخ ح 147 — 82 الملف 3 بتاريخ 27 جمادى الثانية 1205 — 1791.03.04. وقع ذلك مثلا في 1884 حين شكوا أعيان أولاد كئاو القائد المعطي بن الحسن الملالي الى المخزن فأمره بإقامة العدل بين الناس وحمايتهم في أنفسهم وممتلكاتهم، كما وقع حينما قام كل أعيان أولاد مبارك مطالبين بعزل قائدهم المتسلط عليهم في 1889، أنظر المزيد من التفاصيل في الفصل الثاني من الباب الثاني

24. وخ ح 187 — 83 الملف 10 بتاريخ 4 شوال 1343 — 1925.40.29

25. وخ ح 187 — 83 الملف 10 بتاريخ 4 شوال 1343 — 1925.04.29

26. وخ ح 184 — 83 الملف 10 بتاريخ 27 جمادى الأولى 1319 — 1901.09.12

27. وخ ح 246 — 84 الملف 10 بتاريخ 13 حجة 1316 — 1899.04.25

28. وخ ح 286 — 84 مكرر الملف 9 بتاريخ 1 ربيع الأول 1287 — 1870.06.10

29. وخ ح 224 — 84 الملف 9 بتاريخ 1 رجب 1321 — 1903.90.23

على يد شاهدين اثنين (عدلين) يقومان بالتأكد من هوية البائع والمشتري وبصفان المبيع وبضبطان حدوده ويذكران قيمة البيع ومن حضره من الشهود وكيفية الأداء وقيمة البيع (30). وينص العدلان الشاهدان في نهاية الوثيقة على أن التراضي قد وقع بين المتبايعين وأن البائع قد «أبرأ المشتري من درك القبض... وملكه ما اشتراه وأحلّه محله في ماله وملكه» (31).

وبعد أن يذيل العدلان وثيقة البيع بذكر اسميهما علنا أو بالتوقيع الخفي، كانت ترفع إلى قاضي قسبة بني ملال ليطلع على صحة البيع ويثبت الوثيقة أو يلغها. فإذا أثبتها يصبح البيع نافذا بعد «الإطلاع والأداء والثبوت». وكان البيع والشراء يشمل كل مصادر العيش الأساسية في بني ملال من أرض بورية وسقوية و«بحائر وأجنة وأشجار زيتون وماء سقي» (32) ومعاصر للزيت ومطاحن خاصة بالحبوب (33) وأثواب ودور وحبوب ومواش وزيت ومنتجات أشجار مشرّة وغيرها (34). وكان البيع يتخذ شكلين رئيسيين فإما أن يكون «قطعيًا دون شرط يفسده» (35) أو جزئيًا بالاشتراك مع البائع إما بالنصف أو الثلث أو الربع أو الثمن أو العشر. وكان الأداء يتم إما «حالا ومعانة» أو «اعترافًا» بتسلم مبلغ أو جزء منه، كما قد يكون «بين معانة واعتراف» أو «بالتأجيل» إلى وقت لاحق.

وكانت الحاجة الظرفية الملحة تدفع ببعض المحتاجين من الناس إلى اقتناء ما كانوا في حاجة إليه بواسطة السلف ممن توفر لهم الفائض من حبوب وزيت وأموال وغيرها إلى أجل معلوم يتفق عليه الطرفان دون شروط. وقد يكون ذلك بواسطة علاقة شفوية أو مكتوبة حسب الحالات، وكان القرض لا يخرج عن نطاق العادة والمألوف لأنه كان يتم «على وجه السلف والتوسعة والاحسان» (36).

لكن هذه العلاقة العادية كانت تتحول بين الدائن والمستدين في حالات أخرى من مستوى مجرد الاستلاف العادي بدون شروط ولا مقابل إلى مستوى آخر يفقد فيه المستدين القدرة على التعامل المتكافئ أو قد لا يستطيع رد ما استلفه فكان الدائن يستغل ضعف غريمه ليفرض عليه شروطا تتحرف بالتعامل بينهما من مستوى التآزر والتكامل إلى مستوى الترصّد والاستغلال. وكان هذا النوع المنحرف عن أصله سائدا في قسبة بني ملال والصومعة وباقي القبيلة في القرن 19 وغالبا ما كان يؤدي إلى عدة نزاعات (37). وقع ذلك على سبيل المثال في 1883 حين توفي المدعو التباع بن عبد العزيز الصومعي وحلف لزوجته فطوممة بنت عبد القادر الأعتابية وشقيقه محمد بن عبد العزيز «دارا للسكنى بالرميلة وبغلا أخضر وبقرة حمراء وضرورية دبساء وشيتا من الشعير والقمح وأواني الدار وأثاث النساء وحليهم وأثانا خضراء ودحشا أخضر ومكحلة» (38). لكن غريمه محمد بن الصغير الصومعي تقدم لدى الوارثين واستحوذ على معظم ما تركه الهالك على يد أعيان المرابطين الصومعيين. كما

30. و خ ح 143 — 82 الملف 3 بتاريخ 8 شعبان 1217 — 1802.10.11

31. و خ ح 145 — 182 الملف 3 بتاريخ 27 جمادى الثانية 1205 — 1791.03.04

32. و خ ح 145 — 182 الملف 3 بتاريخ 27 جمادى الثانية 1205 — 1791.03.04

33. نفسه

34. و خ ح 335 — 87 الملف 1 بتاريخ 15 محرم 1290 — 1873.03.15

35. و خ ح 88 — 81 الملف 4 بتاريخ 1 ربيع الأول 1323 — 1905.05.06

36. و خ ح 328 — 85 الملف 1 بتاريخ 23 شعبان 1284 — 1867.12.21

37. و خ ح 334 — 87 الملف 1 بتاريخ 15 قعدة 1300 — 1883.09.18

38. نفسه

وقعت نفس المسألة عندما عجز المسمى محمد بن صالح في 1905 عن الوفاء بضمن «قلة زيت صافي القطرة» (39) في حينه فاستولى دائنه على ثلاثين زيتونة كانت في ملكه مقابل ذلك (40).

وكان التبادل والتكامل يتحول بشكل مكشوف من مستواه التألفي الاجتماعي إلى نوع من الابتزاز في معاملات الرهن الذي كان شديد الانتشار في القبيلة (41)

فقد كان الدائن يشترط على المستدين أن يقدم له ضمانا عن السلف الذي طلبه، لكن المستدين كان يفقد الاستفادة من استغلال الضمان لمدة قد تطول أو تقصر فيحرم بذلك من وسيلة إنتاج كان يعتمد عليها للحصول على عيشه من جهة والاعتماد عليها لرد الدين لصاحبه من جهة أخرى، وبذلك تضعف قدرته على الوفاء بدينه وتنتاشى بالتدريج. وكان الراهن يستغل هذا الضعف فيجدد تقييده بمجموعة لا قبل له بها من الشروط. وكلما زاد ثقل هذه الشروط كلما انخفضت قدرة المستدين على الوفاء بما التزم به فينتهي الأمر بتحويل الأصل إلى الراهن مقابل ثمن بخس، وبذلك تنحرف العلاقة بينهما إلى ابتزاز مشروع مقابل سلفة قد لا تسمن ولا تغني من جوع (42).

ويشبه هذا النوع الأخير من التعامل نوع آخر يدعى بيع الثنبا أو بيع الإقالة، وهو بيع يماثل الرهن المذكور آنفا في الوسائل والاهداف لأن صاحبه غالبا ما كان يسلم للمحتاج إليه ما يطلبه مقابل مصادرة جزء أو كل من بعض وسائل إنتاجه. وكان الأمر بينهما ينتهي بتقيل وسيلة الإنتاج من مالكةا الأصلي إلى دائن لم يكن له أي حق سابق في ملكيتها (43). وقد أخبر قواد المنطقة المخزن «بانتشار أمر البيع بالثنيا في تلك النواحي» في 1892 (44)، والحواء على ضرورة التعجيل باصدار أوامر صارمة لالغائه نظرا «لاحتياج الناس إلى حسم مادته» (45) فأمر السلطان على الفور بالتوقف عن كل تعامل به (46) والغاء «مافات منه... ارتكابا لأخف الضررين» (47).

ثانيا. مظاهر الانشقاق والتناقض

أ. عوامل الانشقاق

1. سوء توزيع الثروات ووسائل الإنتاج

كانت الثروات ووسائل الإنتاج موزعة توزيعا غير عادل داخل القبيلة. فقد كانت الفرق الملالية الثلاث التي تتألف منها القبيلة تختلف فيما كانت تملكه من أراض ومياه ومواش وما إليها. فإذا كان

39. وخ ح 332 — 86 مكرر الملف 1 بتاريخ 1 ربيع الأول 1323 1905.05.06

40. نفسه

41. وخ ح 138 — 82 الملف 4 بتاريخ 12 جمادي الأولى 1273 (1856.01.08)، وخ ح 30 — 78

الملف 6 بتاريخ 10 صفر 1299 (1882.01.02)، وخ ح 27 — 78 الملف 6 بتاريخ 17 جمادي الثانية

1297 (1880.05.28)، وخ ح 17 — 78 الملف 6 بتاريخ 20 رجب 1307 (1890.03.12)، وخ

ح 18 — 78 الملف 6 بتاريخ 25 صفر 1323 (1905.04.02)

42. وخ ح 29 — 78 الملف 6 بتاريخ 30 محرم 1300 — 1882.12.12

43. وخ ح 89 — 81 الملف 4 بتاريخ جمادي الأولى 1329 — ماي 1911

44. كثر خخ 185 أوراق منفصلة بتاريخ 4 صفر 1310 — 1892.08.28

45. كثر خخ 185 ص 72 ملخص رسالة إلى قواد بني ملال بتاريخ 8 محرم 1310 — 1892.09.01

46. كثر خخ 185 أوراق منفصلة بتاريخ 4 صفر 1310 — 1892.08.28

47. نفسه

الصومعيون والمغيليون وأولاد سعيد أهل الدير وأولاد حمدان وأولاد مبارك يتوفرون عموماً على أجود أراضي القبيلة وأكبر مراعيها، ويستقرون بالقرب من العيون ويستفيدون من أكبر الكميات الجارية في السواقي المتفرعة عنها، فإن غيرهم من شراكة من أولاد سعيد والعيابطة وأولاد بوبكر وأولاد موسى وأولاد رحمون وغيرهم لم يكن لهم نفس الحظ من الأراضي والمياه والمراعي. وقد كان هذا التوزيع اللامتكافئ يثير أحياناً ورداً بين فصائل قبيلة بني ملال ويخلق نزاعات متكررة بينها مما كان يستدعي التدخل باستمرار على يد الأعيان وذوي النفوذ، لاعادة التقسيم وإحداث التراضي بين المتنازعين للحفاظ على استقرار المنطقة وضمان الأمن والهدوء فيها (48).

هذا ولم يكن التفاوت في الملكية قائماً فقط بين مختلف فرق القبيلة وفخدها وعظامها، بل كان قائماً بين الأفراد داخل نفس هذه الأقسام. ذلك أن أجود أراضي الدير وما كان يوجد بها من مياه السقي والمراعي والأشجار المثمرة كانت في ملك أسر معينة استقرت مبكراً في المنطقة واكتسبت فيها ثروة ونفوذاً وقوة مادية تزايدت علي مر السنين. نذكر من بين هذه الأسر على سبيل المثال لا الحصر آيت العافية من أهل الصومعة وآيت فارحة وآيت أحمد بن اليزيد من أولاد حمدان وآيت القائد صالح وآيت القائد العسري من أولاد سعيد الديارة وآيت الباشا بوجمعة بن مبارك المسفيوي وآيت بن عدي من قدماء كيش آيت الربع (49).

وكان هذا التباين في الملكية والثروة والجاه موجوداً بين الأسر داخل كل عظم وأيضاً بين أفراد نفس الأسرة الواحدة كما كان قائماً بين الذكور والإناث وبين الكبار من الأبناء والصغار (50). وكانت أكثر الأسر ثراءً في فرقة أولاد سعيد هي أسرة القائد صالح بن ادريس وأسرة المولودي بن الرحوي وأسرة الكبير ولد علي أوزمور وأسرة العربي بن المودن، وكان عظم الوحاشة «هو أكثر عظام فخذة أولاد سعيد الديارة جاهاً وثراءً ونفوذاً» (51). كما كانت أسرة آيت القرشي وأسرة آيت العينوز وآيت حمادي سليمان هي «صاحبة الكلمة» والجاه والثروة والنفوذ في فخذة أولاد عياد من بني ملال (52). هذا فيما يتعلق بالتفاوت بين الأسر. أما التفاوت في الملكية بين الإناث والذكور فإن ما تجدر الإشارة إليه أن المرأة لم تكن تملك بالأثرث إلا نصف ما كان يملكه الرجل وكان حقها في الشفعة قليلاً بالمقارنة مع حق الرجل، وكانت الشريعة والعرف معاً لا تسمح لها بتفويت أملاكها إلا لأقاربها وخاصة من الذكور. أما ما كانت تملكه من وسائل الإنتاج فكان قليلاً بالمقارنة مع الذكور، وكانت في حالة احتفاظها بملكاتها لا تستطيع مباشرة الإشراف عليها فتضطر إلى البحث عن وكيل ينوب عنها في ذلك (53). لذا فقد كان الذكور أكثر حرية وقدرة على ممارسة كل ما من شأنه أن ينمي ممتلكاتهم على عكس الإناث اللواتي كن مقيدات بحواجز دينية واجتماعية لاحصر لها (54).

48. وخ ح 224 — 84 الملف 7 بتاريخ 1 رجب 1321 — 1903.09.23
 49. للمزيد من التفاصيل حول كيش آيت الربع وقواده أنظر ما سيأتي في الفصل 2 من الباب 3 الصفحة 211 فما دونها
 50. وخ ح 337 — 87 الملف 1 بتاريخ 15 ربيع الثاني 1924 — 1877.04.30
 51. س ع ج ر رقم 491 بتاريخ 1922.03.21
 52. قرار وزاري بتاريخ 1920.08.20 الصادر في الجريدة الرسمية رقم 417 المؤرخة في 1920.10.19
 53. وخ ح 309 — 85 الملف 2 بتاريخ 1 ربيع الأول 1321 — 1903.05.28
 54. وخ ح 196 — 83 الملف 10 بتاريخ جمادى الأولى 1267 — مارس 1851

2. بنية التبادل وأساليب المعاملات

كانت بنية التبادل والتعامل بين الناس في قبيلة بني ملال تنبثق أصلاً من بنية التفاوت في ملكية الثروات ووسائل الإنتاج. ذلك أن من لم يكن مالكا أو كان مالكا صغيراً أو متوسطاً ممن لم يكن يكفيه ما تنتجه أراضيه لتلبية حاجيات أسرته كان يجد نفسه مجبراً على الدخول في أنواع من التبادل اللامتكافئ مع الملاكين الكبار. وكان الشراء بسبب ذلك يتحول إلى مناسبة لتصيد الفرص وانتهاز ظروف الاكراه التي تضغط على البائع لتفويت ممتلكاته بأبخس الاثمان (55). كما أن البائع كان يستغل الحاجة الملحة لدى المشتري ليرفع قيمة المبيع دون أي حرج وبذلك كان التبادل بواسطة البيع والشراء يتحول في كثير من الأحيان إلى فرص لتجريد الغير من وسائل العيش والإنتاج وتنقلها للاغنياء. وقد وقفنا على عشرات النماذج من هذه المعاملات القاسية في وثائق بني ملال المحلية (56). وإذا استحضرننا ما ذكرناه آنفاً من معاملات الاقتراض والرهن والبيع بالثمن، فانتنا سنعلم بكل تأكيد الظاهر والباطن في هذه المعاملات ذات البنية الانتهازية والأبعاد الاستغلالية مما كان يعقد العلاقات الاجتماعية ويدكي النزاعات بين الناس (57).

3. أنواع النزاعات

كانت النزاعات في القبيلة تقع لأسباب اجتماعية متعددة، لكن جل أسبابها كان اقتصادياً محضاً ناتجاً عن مجتمع بنيات الاختلاف وانعدام التكافؤ، بحيث أن معظم هذه النزاعات كانت تقوم حول الأرض ومياه السقي والمراعي والأشجار المشمرة والمواشي والدواب والمعاصر والأرحية والرقيق وغيرها من وسائل الإنتاج.

1. النزاعات الزوجية

كانت نزاعات الزواج والطلاق والصيانة والكفالة من أهم أنواع النزاعات الاجتماعية في قبيلة بني ملال خلال القرن 19. وكانت هذه النزاعات تبلغ أقصى درجات التعقيد إذا طالت مدة الطلاق وتعدد أطفال الزوجة المطلقة وتنوعت أعباء الأسرة. لذا كانت علاقات الزواج والطلاق وما كان يرتبط بها من لجاج وخصام من أكثر القضايا المعروضة على نظر قاضي بني ملال (58).

55. وخ ح 185 — 83 الملف 10 بتاريخ 1 ذي القعدة 1284 — 1868.02.24

56. نذكر من بين هذه النماذج على سبيل المثال أن المدعو العربي بن علال قد اضطر إلى شراء صاع وربع من الذرة في بداية فصل شتاء 1882 بنصف جنان من الزيتون (وخ ح 29 — 78 الملف 6 بتاريخ 30 محرم 1300 — 1882.12.12). وفي تاريخ لاحق عقد المرابط محمد بن الصغير الصومعي سنة 1890 مع الجيلالي بن عبد الواحد الوحشي صفقة «بيع بالأقالة بعد مضي عشرة أعوام» في زيتون له بدير الصومعة لكن البيع بالأقالة تحول مع تزايد حاجة البائع على مر السنين إلى بيع نهائي لفائدة المرابط المذكور (وخ ح 87 — 81 الملف 4 بتاريخ 20 شعبان 1307 — 1890.04.11). وفي بداية القرن العشرين استولى نفس المرابط على دار سكنى المدعو المولودي بن حدو المغفلي مقابل شراء بضعة أصواع من الذرة وانتهى الأمر بانتقال الدار إلى المرابط (وخ ح 329 — 86 الملف 1 بتاريخ 10 1323 — 1905.04.17).

57. انظر الجدول رقم 7 المتعلق بالنزاعات حول وسائل الإنتاج في الصفحة رقم 143 من هذا الفصل نفسه.

58. كش خح 174 غ.م. ملخص رسالتين إلى القائد جابر بن فارحة الماللي بتاريخ 29 محرم 1308 — 1890.09.15

2. النزاعات حول وسائل الانتاج

كان سوء توزيع الثروات ووسائل الانتاج، زيادة على البنية المجحفة لانواع علاقات التبادل من أهم أسباب الشقاق والتناقض بين السكان داخل القبيلة، فكانت النزاعات الناتجة عن تناقض المصالح المادية أكثر حدة وتنوعا من النزاعات ذات الطابع الاجتماعي.

وكانت أكثر النزاعات انتشارا في القبيلة تقع حول الماء. وكانت هذه النزاعات تتجاوز مستوى الأفراد لتطال كل الأسرة ثم العظم بل قد يتطور النزاع ليشمل كل سكان الفخذة أو الفرقة. لذلك كان الأعيان وكبار القبيلة يتدخلون فيها ويعجلون باقامة الصلح بين المتنازعين «خيفة» (انتشار) القتال بين ذوي الأرحام» (59) للحيلولة دون تحول هذه النزاعات إلى اصطدامات دامية. لكن جماعات القبيلة لم تكن تفلح دائما في مساعيها السلمية، إذ كان النزاع يتجاوزها كما يتجاوز غيرها من الأطراف المحلية من العامة والمرابطين. وكان الأمر يصل في نهايته إلى المخزن فيعرض عليه، إلا أنه كان يجد نفسه بدوره دون مستوى القدرة على إيجاد الحلول الناجمة له، فيصبح القتال أمرا لا مفر منه بين المتنازعين (60). وبعد أن ينهك الطرفان بعضهما كان الصلح يفرض نفسه. فقد تنازع أهل الصومعة وأولاد عياد في نهاية القرن 19 على مياه ساقية فعال وتحول نزاعهما إلى قتال شمل القبيلة كلها وهدد الأمن والهدوء فيها لمدة طويلة وسقط العديد من القتلى من الطرفين بسبب ذلك. ولما أنهكهما التقاتل اضطررا إلى قبول الصلح الذي تدخلت فرقة أولاد سعيد أهل الدير لإبرامه بينهما. وبالرغم من ذلك لم يتعقد الصلح بينهما إلا بصعوبة بعد العديد من اللقاءات والمشاورات (61).

وكانت النزاعات على أشجار الزيتون والزيت ومعاصره تأتي في المرتبة الثانية في لائحة النزاعات بين السكان (62)، تليها في الأهمية النزاعات على الأجنة والعرضات وأرحية طحن الحبوب (وهي أرحية مائية) والقدادين والأراضي الفارغة والمشجرة (63) كما كانت النزاعات على أشجار التين والرمان والليمون (64) والدواب والمواشي والرقيق (65) والدور وحظوظ الأثر (66) كثيرة الوقوع في القبيلة الملالية كما يبين الجدول التالي

-
59. وخ ح 224 — 84 الملف 9 بتاريخ 1 رجب 1321 — 1903.09.23
60. كش خح 174 غ م. وقع النزاع بين الصومعيين وأولاد عياد حول مياه ساقية فعال وحاول المخزن وقفه بواسطة القائدين جابر بن فارحة وصالح بن حدو دون جدوى، أنظر تفاصيل هذا النزاع في الفصل الأول من الباب الثاني الصفحة 88.
61. أنظر تفاصيل هذا النزاع في الفصل الأول من الباب الثاني الصفحة 79.
62. وخ ح 215 — 84 الملف 9 بتاريخ 26 جمادى الأولى 1259 — 1843.07.23
63. وخ ح 314 — 85 الملف 2 بتاريخ 8 محرم 1318 — 1900.05.08
64. وخ ح 276 — 84 الملف 8 بتاريخ 7 ربيع الثاني 1296 — 1879.04.01
65. وخ ح 286 — 84 مكرر الملف 9 بتاريخ 1 ربيع الأول 1287 — 1870.06.01
66. وخ ح 237 — 84 الملف 3 بتاريخ 17 قعدة 1341 — 1923.07.02، وخ ح 251 — 84 الملف 8 بتاريخ 22 قعدة 1262 — 1846.11.11

**النزاعات المسجلة في عينة عشوائية في قبيلة
بني ملال من 1878 إلى 1900**

مصدر المعلومات	نسبة النزاع من المجموع %	تكرار النزاعات	الاصل المتنازع عليه
و.خ.ح. 179 — 83 الملف 10	% 11,42	4	أرض عارية
و.خ.ح. 314 — 85 الملف 2	% 8,57	3	فدان
و.خ.ح. 05 — 78 الملف 6	% 45,71	16	زيتون
مخ.ح. 181 — 83 الملف 8	% 5,71	2	عرصة
و.خ.ح. 228 — 84 الملف 9	% 5,71	2	وصيف
و.خ.ح. 406 — 83 الملف 9	% 5,71	2	تين وغيره
و.خ.ح. 225 — 84 الملف 9	% 2,85	1	دار
و.خ.ح. 237 — 84 الملف 9	% 8,57	3	معصرة زيت
و.خ.ح. 180 — 84 الملف 9	% 5,71	2	رحى مائية
	% 99,97	35	المجموع

وكان البسيط من هذه النزاعات لا يتجاوز مستوى الأسرة أو الجماعة في حالة قصوى، أما المعقد فكان يرفع إلى القاضي المحلي للنظر فيه (67)، في حين كان يحال الأكثر تعقيدا على القاضي الجهوي «بقصبة تادالا ونائب قاضي مراكش بها» (68)، أو يعرض على قضاة العواصم الكبرى أو على قضاة محلة السلطان أو مبعوثيه إلى تادالا للبت فيها (69). ومن هذه النزاعات ما لا يجد أي حل فيكون الاصطدام العنيف بين أطراف النزاع أمرا لا مفر منه (70)

67. و.خ.ح. 217 — 84 الملف 9 بتاريخ 24 حجة 1297 — 1880.11.28

68. كش.ح.ج. 632 ص 43 رسالة إلى نائب قاضي مراكش بالقصبة التادالية بتاريخ 1 رجب 1308 —

1891.02.10

69. و.خ.ح. 204 — 83 الملف 9 بتاريخ 1 حجة 1298 — 1881.10.25

70. و.خ.ح. 203 — 83 الملف 9 بتاريخ 1 جمادى الأولى 1294 — 1877.05.14

ثانيا. الحياة الدينية والثقافية في القبيلة

كان للدين ورجاله دور بارز في حياة سكان القبيلة على كل المستويات. وكانت المؤسسات الدينية تشرف على التعليم والقضاء والافتاء والاحباس. كما كانت تسهر على تأطير الثقافة السائدة وتوجيه الذهنيات العامة. لذلك كان شيخ الزاوية والقاضي والمفتي وناظر الاحباس وغيرهم يحتلون الصدارة في المجتمع الملالي. لكن ما تجدر الاشارة اليه هو أن ذلك لم يكن يقتصر على قبيلة بني ملال وقصبتها بل كان يعم سائر مناطق المغرب كله حواضره وبواديه.

أ. الزوايا في القبيلة

كانت قبيلة بني ملال في القرن 19 تحتضن خمس زوايا كانت كلها تستقر في منطقة الدير الخصبة. كانت أربع منها توجد في قصبة بني ملال وهي زاوية مولاي عبد القادر (أو الزاوية القادرية التي تبرز الصورة رقم 16 جانبا منها) والزاوية الدرقاوية والزاوية الكتانية وهي ثلاثها متجاورة ولا تبعد إلا قليلا عن بعضها بعضا (71)، بالإضافة إلى فرع من زاوية سيدي علي بن ابراهيم الذي تفصله عن هذه الزوايا الثلاث حوالي 300 متر، وهي كلها مشهورة لدى السكان. أما الزاوية الخامسة وهي زاوية سيدي أحمد بن قاسم أو الزاوية الصومعية فكانت توجد في حي منفصل ومستقل عن القصبة هو حي الصومعة (72). وكانت هذه الزاوية الاخيرة هي أكبر الزوايا وأكثرها نفوذا واتساعا في القبيلة وكل منطقة الدير، لذلك سنتخذها نموذجا للدراسة.

1. زاوية الصومعة

تأسست هذه الزاوية في بداية القرن 16 على يد الشيخ المرابط سعيد أمسناو الذي لم يخلف ولدا فأمر تلميذه أحمد بن قاسم الصومعي بتولي الاشراف على هذه الزاوية عند وفاته (73) وذلك ما حدث بالفعل. ولما توفي أحمد بن قاسم الصومعي بدوره خلفه فيها أبناؤه ثم أحفاده وأحفاد أحفاده إلى اليوم. وقد كانت الزاوية تخضع لتنظيم خاص بها وتعتمد على مداخيل وافرة ومتنوعة وتقوم بعدة أدوار دينية وتعليمية واجتماعية في دير بني ملال والمناطق المجاورة له.

1. تنظيم الزاوية كانت الزاوية تخضع لأشراف «شيخ» يحتل المرتبة الاعلى في

سلم الترتيب الخاص بالمرابطين. وكان هذا الشيخ يمثل أعلى سلطة دينية وتعليمية في الزاوية بسبب مكانته الدينية والعلمية وبحكم انتمائه إلى سيدي أحمد بن قاسم الذي يعتبره الصومعيون هو المؤسس الحقيقي لزاويتهم. ومن أكبر شيوخ الزاوية سعيد أمسناو تلاه في هذا المنصب سيدي أحمد بن قاسم. وبعد وفاة هذا الاخير توالى على رأس هذه الزاوية أشيياخ من نفس اسرته نذكر من بينهم عبد الرحمان بن اسماعيل ومحمد بن عبد الرحمان وغيرهما (74)

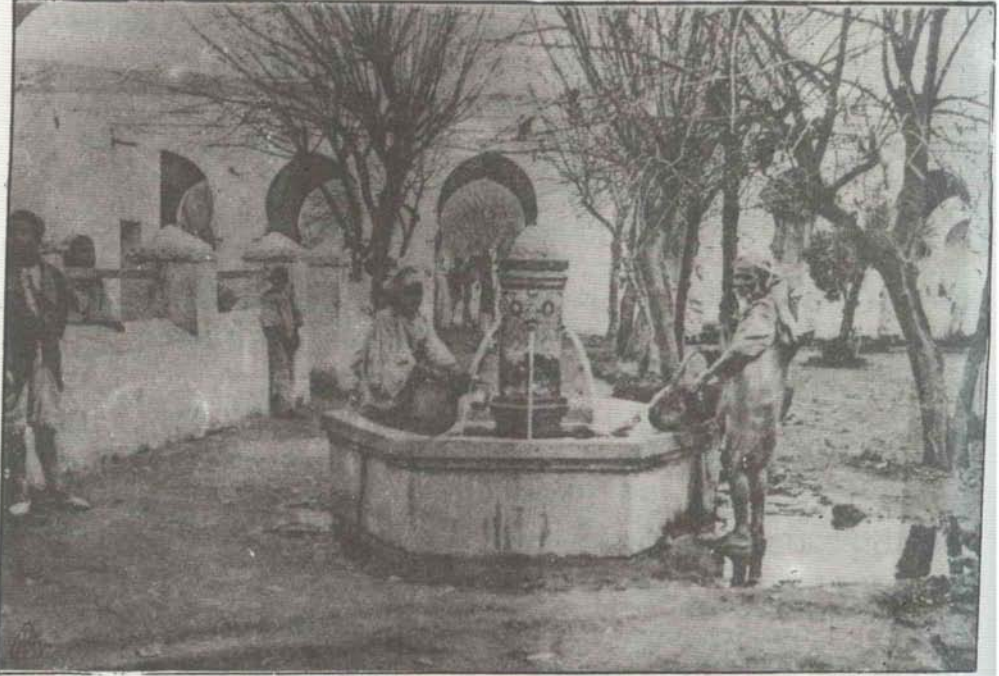
71 أصبح مقر زاوية مولاي عبد القادر مخصصا لنادي الكرة الحديدية ببني ملال، الزاوية قوية والكتانية فه زالتا قائمتين الى الآن، لكن دورهما ينحصر في إقامة الصلوات الخمس.

72 حاولنا التقاط بعض الصور لهذه الزاوية لكن أشغال الترميم التي كانت جارية بها في 1989 منعتنا من ذلك.

73 أنظر الفصل الأول من الباب الثالث الصفحة 190 فما دونها.

74. محمد حجبي الحركة الفكرية، الجزء الثاني ص 507، م.

جانب من زاوية مولاي عبد القادر بقصبة بني ملال



أصبحت الزاوية القادرية حاليا مقرا لنادي الكرة الحديدية ببني ملال. ومازال سكان قصبة بني ملال يسمون مكانها بالزاوية. وإلى جوار هذه الزاوية توجد قيسارية مولاي عبد القادر ومسجد مولاي عبد القادر. وإذا كانت القيسارية قد اختفت فإن المسجد ما زالت تقام فيه الصلوات إلى اليوم. أما الصهريج الذي يبدو وسط الصورة فكان يعرف بصهريج مولاي عبد القادر، وقد اختفت معالمه كما سقطت كل الأشجار وأغلقت معظم الأبواب ذات الأقواس.

وكان «مقدم الزاوية» مكلفا بمراقبة مختلف مرافق الزاوية ويتلقى الهدايا والهبات والصدقات والذبايح وبعض زكوات وأعشار المرابطين ويودعها في «ربيعه الضريح». كما كان يستقبل ضيوف الزاوية واللاجئين إليها طلبا لحرمتها ويتسلم «العارات والزواكات والرفود» ويتولى توزيع المؤن على الطلبة والمتعلمين وغيرهم من الوافدين على الزاوية (75).

أما «ناظر أحباس الزاوية» فكان يشرف على أملاك الزاوية من أراض ومغروسات ومياه وعقارات وغيرها. فهو الذي يباشر استغلال الأراضي الزراعية ويدفعها لمن يستغلها ويتفقدتها، ويراقب توزيع المياه بين المرابطين، ويتكلف بجمع المحاصيل الزراعية، ويدفع زيتون الزاوية ليستخرج منه الزيت ويخزنه أو يسوقه لفائدتها. كما كان يتكلف بعمليات البيع والشراء والكرء مع الغير، فكان يبيع الفائض من الزيتون والزيت، ويشترى أو يشترك مع غيره في ملكيات الدور والأجنحة والعرصات، ويكرى بعض الانصبه التي فضلت من مياه السقي على الزاوية خاصة لجيرانها المباشرين من أهل مغيلة وأولاد عياد وأولاد سعيد وغيرهم (76).

وكان «المزوار» يقوم بدور نقيب المرابطين، فكان يحصى أعدادهم ويعرف مواطنهم ومساكنهم داخل الصومعة وخارجها في باقي قبيلة بني ملال. فقد كان يعرف كل المرابطين أفرادا وأسرا ويعمل على حمايتهم من الاحتلاط بغيرهم من العوام. وهو الذي كان مكلفا بتلقي ظواهر التوقير والاحترام من السلاطين وتسلم الهدايا التي يعثونها إلى المرابطين. وكان المزوار هو المتحدث الرسمي باسم زاوية الصومعة لدى الزوايا الأخرى ولدى قبيلة بني ملال وما جاورها من القبائل، وهو الذي يمثلها لدى نقيب الشرفاء العلويين بتادلا، المقيم بالقصبة الزيدانية، ولدى المخزن الجهوي والمركزي. وكان يعرف المرابط الصومعي بالأصل، والمرابط بالاضافة واللاحق، إما عن طريق العار والزواك، أو عن طريق الاجتهاد في التعليم والتدين والتزهد. وكان يوكل اليه أمر الفصل في النزاعات التي تقوم بين المرابطين الصومعيين، وينوب عن حفدة سيدي أحمد بن قاسم في المطالبة ببعض حقوقهم خارج الصومعة، سواء داخل قبيلة بني ملال أو غيرها من القبائل المجاورة (77).

2. مداخليل الزاوية كانت مداخليل الزاوية تتكون من الهبات والصدقات والهدايا على اختلاف أنواعها بالاضافة إلى مداخليل المستخلصة من ممتلكاتها في دير بني ملال وفي القبائل المجاورة من أراض ومياه وعقارات وأشجار مثمرة ومواس ودواب وغيرها. وكانت للزاوية ممتلكات أخرى كان بعض المحسنين يوصي بتحبيس وقف الاستفادة منها عليها بعد وفاته. وكانت الزاوية إضافة إلى ذلك معفاة من الكلف والمغارم، وتتلقى ظواهر التوقير والاحترام، وتحفظ بزكواتها وأعشارها، وتتوصل بزكوات وأعشار غيرها. كل ذلك كان يوفر لها مداخليل إضافية متنوعة ويفتح لها المزيد من الآفاق لتنميتها (78).

75. وخ ح 164 — 83 الملف 10 بتاريخ 1 محرم 1318 — 1900.05.10 أنظر تفسير هذه المصطلحات في المعجم الخاص بها في الصفحة 342 * الزواك والعار بمعنى واحد هو حمل هدية غالبا ما تكون ذبيحة أو أكثر الى شخص أو جماعة من ذوي الجاه والنفوذ من الأعيان أو المرابطين لحملهم على قبول طلب أو عفو أو إلحاق قبيلة أو غيرها. ويعني «الرفود» التعاهد بين شخصين أو جماعتين أو قبيلتين أو غيرهما من أجل التعاون والتبادل والتأخي وضمان الأمن في الطرق والمسالك والدفاع المشترك وما شابه ذلك.

76. وخ ح 400 — 89 الملف 16 م. س

77. وخ ح 181 — 83 الملف 8 نزاع على «أرحية وما تُحيط بها من ارض ومحروم» بين مرابطين صومعيين وأشخاص من اولاد عياد من بني ملال وهي بتاريخ 19 ربيع الاول 1295 — 1898.03.24

78. ظهير للتوقير والاحترام بتاريخ 1 ذي الحجة 1298 — 1881.10.25

وكان جزء من هذه المداخل ينفق على التسيير اليومي لمسجد الزاوية وطلبتها ومتعلميها وزوارها. أما الجزء الباقي، وهو الأكبر فكان يستثمر في شراء الأجنحة والعرصات والفدادين والمفروشات على اختلاف أنواعها لفائدة الزاوية. وكانت مداخل هذه الممتلكات توزع على يد ناظر أحباس الزاوية ومزوارها على المرابطين الصومعيين. وكان ناظر أحباس الزاوية مكلفا باقتطاع جزء من هذه المداخل لاستعمالها في استغلال هذه الممتلكات واقتناء غيرها مما جعل الخيرات وفيرة في الزاوية وجعل المرابطين الصومعيين في دير بني ملال أكثر جاها ونفوذاً من غيرهم من سكان باقي القبيلة.

لكن بعض العائلات المرابطية الصومعية كانت أكثر تميزاً عن باقي الصومعيين لأنها كانت تملك الكثير من الأراضي المسقية والبورية وأشجار الزيتون ومعاصر الزيت ومطاحن الحبوب وأجنة التين والرمان وغيرها، وبذلك كانت تستفيد من نوعين من المداخل نصيبها ضمن باقي المرابطين من «ربعية الزاوية» ومداخل ممتلكاتها. وكان تميز هذه الأسر المحصورة العدد في الصومعة يتجلى في مستوى الملكية والانتاج والاستهلاك والتغذية واللباس، بحيث كانت تعيش عيشة الرغد والثراء بالمقارنة مع السواد الأعظم من الصومعيين الذين كانت حياتهم حياة كفاف بالأساس. نذكر من بين هذه العائلات المرابطية الصومعية أسرة أيت العافية وأسرة العربي بن علال وأسرة أحمد بن سعيد وأسرة صالح بن الحاج وغيرها (79).

3. وظائف الزاوية

كانت الزاوية الصومعية في القرن 19 تقوم بعدة أدوار نذكر منها ثلاثة رئيسية هي

1. الوظيفة الدينية

كانت زوايا الصومعة وقصبة بني ملال هي المقر الرئيسي لممارسة الشعائر الدينية. ففيها كانت تقام الصلوات الخمس، وترتل حصص القرآن اليومية، وتقام صلوات التراويح، وتحبى ليلة القدر في شهر رمضان. كما كانت تتلى فيها مختلف الأذكار والأوراد، ويصلى فيها على الجنائز وتنطلق منها صلوات الاستشفاء والاستسقاء وغيرها. أما صلوات الجمعة وصلوات الأعياد فلم تكن تقام إلا في زاوية الصومعة دون غيرها (80).

2. الوظيفة التعليمية

لم تكن الزاوية مركزاً للعبادة فقط بل كانت مركزاً للتعليم. فقد كانت كل الزوايا في المنطقة تتوفر على جناح مخصص لتعليم الصبيان القراءة والكتابة عن طريق الاستظهار أولاً ثم الكتابة ثانياً تحت رعاية «طلبة الزوايا» الذين كانت تضمن لهم المأوى والتغذية واللباس وغيرها من متطلبات الحياة اليومية. كما كانت الزوايا مكاناً لتعليم الكبار الذين تجاوزوا مرحلة الكتابة والقراءة وحفظ القرآن عن ظهر قلب. كان هؤلاء الكبار يحفظون في زاوية الصومعة على الخصوص بعض «أمهات الكتب» في الفقه والتفسير والحديث والأصول عن طريق الاستظهار والمرد في مرحلة أولى. وفي مرحلة ثانية ينتقل هؤلاء الطلبة إلى حضور مجالس بعض شيوخ الزوايا وفقهائها الذين كانوا يعملون على تفسيرها والتعليق عليها.

79. و. س. ع. ج. ر رقم 491 بتاريخ 1922.03.21

80. تحريات ميدانية في قصبة بني ملال وفي زواياها بتاريخ 1989.04.21

وقد اشتهر في مجال التعليم في زاوية الصومعة منذ نشأتها الشيخ أحمد بن قاسم الصومعي الذي يشهد بنفسه بأنه كان يعلم في هذه الزاوية «جماعة من الطلبة ما يقرب في جملتهم من الثمانين إلى المائة بين الصبيان والطلبة الغرباء الواردين وأهل المنزل» (81) وقد لقيه أحمد المقرئ عندما كان متفياً بمراكش و«حضر مجالسه العلمية ونال منه إجازة عامة» (82)، وشاهد الكثير من تأليفه تدرس بين يديه بلغ عددها «ستون مجلدا كلها من تأليفه» (83). وقد كانت هذه التأليف تضم «العديد من الملخصات والمختصرات (الهادفة إلى) تبسيط المعلومات والمفاهيم المعقدة ونشرها بين جمهور الطلبة والمريدين» (84). ومن اشتهر من الشيوخ الصومعيين بعده نذكر عبد الرحمان بن اسماعيل الصومعي، صاحب كتاب التشوف الصغير (85)، ومحمد بن عبد الرحمان الصومعي المشهور بشارح سينية ابن باديس وهمزية البوصيري (86) وغيرهما ممن تولى مهمة التدريس التي كانت من بين أبرز وظائف الزاوية.

3. الوظيفة الاجتماعية

كانت الزوايا تقوم إلى جانب وظيفتها الدينية والتعليمية بعدة أدوار اجتماعية في القبيلة والمناطق المجاورة لها. فقد كانت ملجأ يقد إليه الطلبة والمسافرون ومن لأمأوى ولا أهل لهم، وكانوا يجدون فيها المؤونة والغطاء والفرش بالمجان. وكان شيوخها وأعيانها يشاركون جماعات قبيلة بني ملال والقبائل المجاورة في إصلاح ذات البين بين المتنازعين، سواء كانوا أفراداً أو جماعات. وكان المرابطون الصومعيون يباركون التحالفات والعهود والمواثيق التي كانت تعقد بين قبيلة بني ملال والقبائل المجاورة لها (87). كما كانوا يحضرون مراسم الزواج وحفلات العقيقة وحلق شعر الأطفال وختانهم. وكانت الزاوية فوق هذا وذاك حرماً يقصده كل مظلوم طالب للانصاف، وكل ظالم طالب للحماية والنجاة، ويؤمها كل ذي حاجة دينية أو دنيوية. وكان يقام في الزاوية على رأس كل سنة موسم كبير في أواسط فصل كل صيف يلتقي فيه سكان منطقة الدير للتبادل والتشاور والتصالح. وكان كل سكان المناطق البعيدة عن الدير يقصدون الزاوية في فصل الصيف على الخصوص للزيارة والتبرك من جهة والزهة والاستحمام من جهة أخرى، لأن منطقتها القريبة كانت واردة الظلال غزيرة المياه، وذلك هو ما كان مفتقداً في هذه الفترة بالذات في منطقة تادلا الجافة الشديدة الحرارة (88).

81. أحمد بن أبي القاسم الصومعي: كتاب المعزى، ص 111، م. س

82. محمد حجي الحركة الفكرية ص 506، م س

83. نفسه

84. أحمد بن أبي القاسم الصومعي كتاب المعزى ص ، والكلام للمحقق علي الجاوي ، م س

85. محمد حجي الحركة الفكرية ص 507، م س

86. نفسه

87. وخ ح 158 — 82 الملف 11 عهد وميثاق بين بني ملال وبني معدان على يد حفدة سيدي أحمد بن قاسم الصومعي بتاريخ رمضان 1312 / مارس 1905، أنظر هذه التحالفات في الفصل الأول من الباب الثالث الصفحة 177.

88. كش خح 172 غ م ملخص رسالة من مولاي عثمان الذي وصل على رأس محله الى القصبة الزيدانية في

فترة الصيف الحار بتاريخ 4 محرم 1308 — 1890.08.24.

ب. العدالة والقضاء في القبيلة

1. سلك القضاء والتنظيم القضائي

* **سلك القضاء** كانت سلطة القاضي في قبيلة بني ملال خلال القرن 19 مستقلة عن سلطة القائد، وكان المخزن يدعو إلى احترام هذا الاستقلال ويحرص على استمراره. وبالرغم من أن المخزن هو الذي كان يعين القاضي، فإن هذا الأخير كان يستمد سلطته من الشرع ويرتكز على الكتاب والسنة والاجتهاد لاجراء الاحكام الشرعية وفق ما يأمر به الدين. فمن كان مؤهلا لتولي هذا المنصب في بني ملال وما هي المراحل المهنية التي كان يقطعها قبل الانتصاب للقضاء؟.

كان التدرج في سلك الشهادة (العدالة) المنطلق الاول للوصول إلى منصب القضاء. فقد تدرج الفقيه عبد الكريم بن محمد الخُصني الملاي (89) في سلك الشهادة من 1870 إلى 1889 قبل أن يصبح نائبا لقاضي القصة الكوشية ابتداء من هذا التاريخ (90)، وقد أهله أقدمية معينة ليصبح قاضيا فيما بعد (91). أما «الفقيه العالم العلامة البحر الفهامة قاضي القصة الكوشية ونواحيها... عبد الكبير بن العربي المغيلي الملاي» (92)، فلم يكن قبل تقلده منصب قاضي بني ملال إلا «منتصبا للعدالة وتلقي الشهادة في القصة المذكورة» (93).

وقد تجاوز بعض القضاة الملايين منصب القضاء المحلي ليتولوا القضاء الجهوي بتادلا كلها كما كان الأمر بالنسبة للقاضي محمد بن أحمد الرفالي الملاي (94)، بل إن بعضهم وصل إلى ممارسة هذه المهمة في العواصم الكبرى كفاس ومراكش (95).

وكان من أشهر قضاة بني ملال في القرن 19، إضافة إلى من ذكر القاضي أحمد بن الفقيه المغيلي الملاي (96) والقاضي عمر بن المكي البورايمي (97) والقاضي المحفوظ بن المكي (98) والقاضي محمد بن غانم (99).

89. بتسكين الحاء وضم السين، نسبة الى لحسون إحدى أكبر عظام فخذة أولاد سعيد الديارة من فرقة أولاد سعيد من قبيلة بني ملال.

90. و خ ح 217 — 84 الملف 9 بتاريخ 24 ذي الحجة 1297 — 1880.11.28

91. نفسه.

92. و خ ح 315 — 85 الملف 9 بتاريخ 11 ربيع الثاني 1273 — 1856.12.09

93. و خ ح 302 — 85 الملف 9 بتاريخ 14 رمضان 1264 — 1848.08.14

94. كش خج 632 ص 43 ملخص رسالة سلطانية إلى قاضي القصة التادلية ونائب قاضي مراكش بها بتاريخ 1

رجب 1308 — 1891.02.10

95. محمد بن القاضي القادري السقاط الدرر، ص 172، م.س، نذكر منهم على سبيل المثال الفقيه أحمد بن الفقيه المغيلي والحسن بن رحال المعداني.

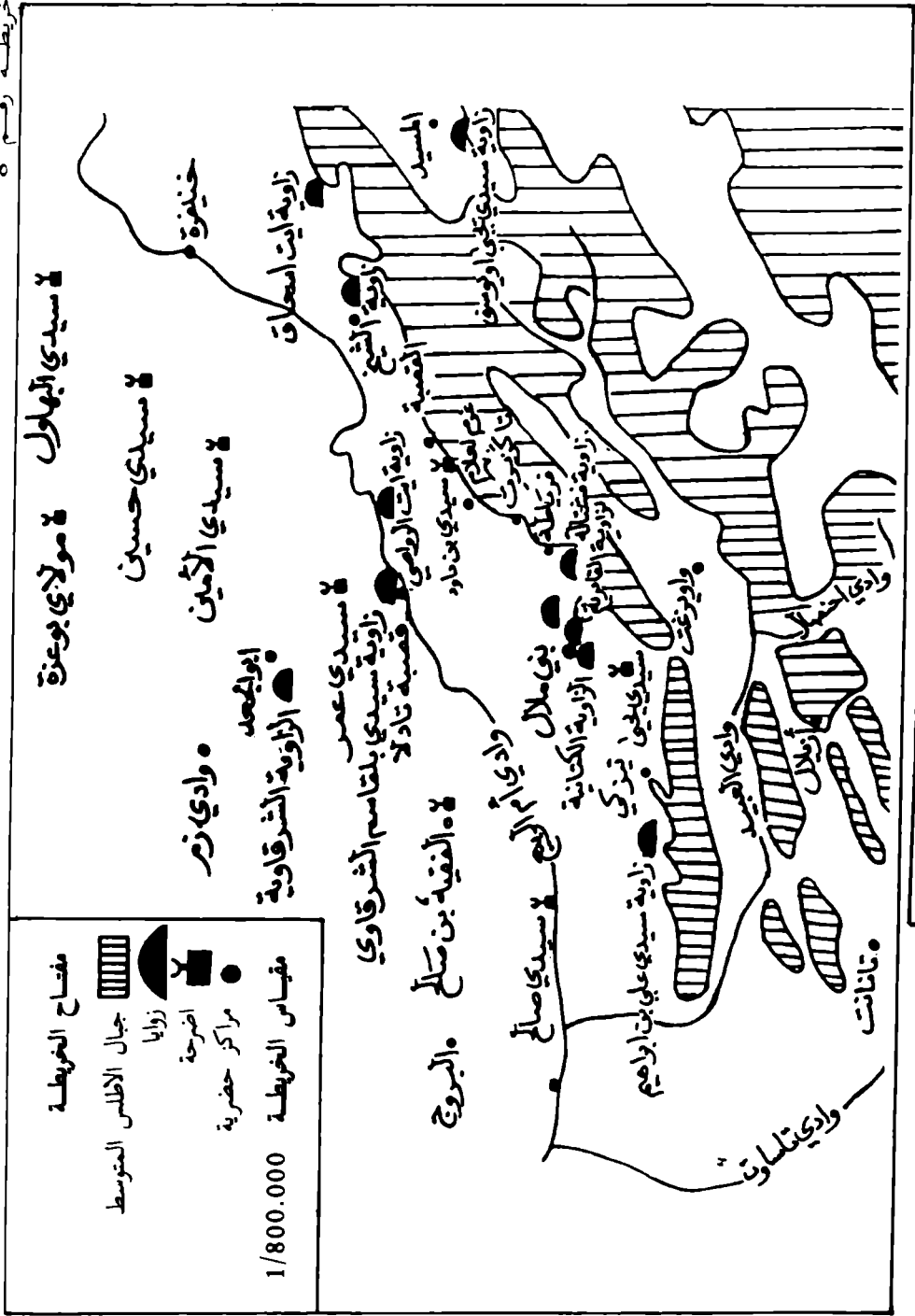
96. كان قاضيا لبني ملال إلى حدود 1856.12.09 و خ ح 315 — 85 مكرر الملف 9، م.س

97. كان قاضيا لبني ملال إلى حدود 1893.05.07 مع خج رقم 566.

98. «تولي الأحكام بالقصة وما والاها» إلى حدود 8 محرم 1318 — 1900.05.08، و خ ح 314 — 85

الملف 9، م. س

99. و خ ح 175 — 83 الملف 10 بتاريخ جمادى الثانية 1261 — 1845.06.26



توزيع الزوايا في ديو الاطلس المتوسط

مفتاح الخريطة

جبال الاطلس المتوسط

زوايا

اضرحة

مراكز حضرية

مقياس الخريطة 1/800.000

لاسيدي البهلول

لامولاي بوعرق

لاسيدي حسيني

لاسيدي الامين

وادي زور

ابوالمجد

الزوايا الشرقية

لاسيدي عمر

زوايا سيدي بقاسم الشرقاوي

الزوايا الغربية

الفقيه بن صالح

وادي ام الربيع

لاسيدي صالح

بنو ملال

الزوايا الكتانية

لاسيدي يزي

زوايا سيدي علي بن ابراهيم

واويزفت

وادي القبيد

أزيلال

تانات

وادي تلمارت

زوايا الشيخ

القنصة

زوايا ايت الرومي

لاسيدي بن ماد

عجم اعلم

قارن

لاسيدي بن ماد

زوايا فوشال

الزوايا القارن

لاسيدي بن ماد

وادي ايت

الزوايا

الزوايا

المسجد

زوايا سيدي بن ابراهيم

خنيفرة

زوايا ايت الحفاق

* التنظيم القضائي

كانت القصة الكوشية في القرن 19 هي مقر مجلس القضاء في القبيلة، وكان يقيم بهذه القصة قاض خاص بها ونائب قاض (100)، يساعدهما عدد من الشهود (العدول) (101). ولم تكن سلطة قاضي بني ملال تقف عند أبواب القصة بل كانت تشمل كل القبيلة (102). وكان يوجد إلى جانب القاضي الملالي قاض آخر مقيم في القصة الربعية (قصة تادلا حاليا) (103) وقاض ثالث في أبي الجعد (104). لكن قاضي قصة ايت الربع كان أكبرهم مرتبة ونفوذا في السلم القضائي، لأنه كان بالإضافة إلى مهمة القضاء المحلي في المنطقة المسندة إليه نائبا لقاضي مراکش في تادلا كلها (105). وقد كان قاضي قصة تادلا ونائب قاضي مراکش بها من أصل ملالي في نهاية القرن 19 إنه محمد بن أحمد الرفالي الملالي (106)، كما كان نائبه ملاليا من أولاد حمدان إحدى فخذ فرقة أولاد سالم من قبيلة بين ملال (107).

2. أسلوب التقاضي ومستويات القضاء

كان قاضي بني ملال ينظر في أمور الزواج والطلاق والشفعة والوصية والحضانة وإحصاء التركات وتقسيم الأثر على المستحقين (108). كما كان يشرف على عقود المغارسات والمعاملات والرهون والبيوع وغيرها من أنواع الالتزامات (109). وكان يشارك القواد وأمناء القبيلة، إلى جانب عدة شهود في تقدير الزكوات والأعشار في القبيلة، ويكلفه المخزن بتفقد املاكه ومزروعاته ومواشيه ودوابه في القبيلة، ويفوض له حق مراقبة كسابته ومزارعيه، ويمنحه سلطة الاشراف على أملاك الاحباس والكيش وإحصائها و«تنفيذ» بعض منها لمن يأذن له بذلك. وكان المخزن يعمل على التذكير بمختلف هذه المهام المنوطة بالقاضي ويدعو الناس خاصة وعامة إلى الامتثال لأوامره ونواهيته (110).

100. و خ ح 221 — 84 الملف 9 بتاريخ 10 ذي القعدة 1298 — 1881.11.05.
101. نذكر منهم على سبيل المثال محمد بن عبد الرحمان الصومعي وأحمد بن عبد الحليم ومحمد بن المعطي المغيلي وعلي بن الفقيه المغيلي وأحمد بن اللطيمي وغيرهم ممن تزخر بهم وثائق بني ملال المحلية في القرن 19.
102. كثر. خج. 204 ص 116 ملخص رسالة من قاضي بني ملال إلى السلطان بتاريخ 18 ربيع الثاني 1310 — 1892.11.09.
103. كثر خج 157 ص 103 ملخص رسالة إلى قاضي القصة التادلية بتاريخ 14 ربيع الأول 1307 — 1889.11.08.
104. و خ ح 155 — 82 الملف 3 بتاريخ 10 جمادى الثانية 1221 — 1806.08.26.
105. كثر خج 632 ص 43 رسالة إلى نائب قاضي مراکش بالقصة التادلية بتاريخ 1 رجب 1308 — 1891.02.10.
106. نفسه.
107. و خ ح 47 — 79 الملف 5 بتاريخ 15 جمادى الأولى 1233 — 1818.03.24.
108. و خ ح 95 — 81 الملف 3، 154 — 82 الملف 3، 187 — 83 الملف 10، 192 — 83 الملف 10، 199 — 83 الملف 7.
109. و خ ح 11 — 78 الملف 6، 28 — 78 الملف 6، 11 — 81 الملف 4، 163 — 82 الملف 11، 191 — 83 الملف 10.
110. كثر خج 181 ورقة 158 ملخص رسالة سلطانية إلى بوشعيب البوعزيزي الحمار بتاريخ 19 ربيع الثاني 1310 — 1892.11.11.

1. أسلوب التقاضي

كان قاضي بني ملال عندما يتلقى شكاية من المدعي بضياع حق له يطلب منه أن يبادر إلى «تقييد مقال» (111) على يد عدلين يوضح فيه دعواه. وبعد إثبات شرعيتها كان القاضي يستدعي للمدعي عليه وأمره بالرد كتابة على دعوى خصمه فيما يعرف بـ «الجواب على الدعوى» (112). ثم يرفع العدلان الشاهدان هذا الجواب إلى المدعي فيشهد لديهما بأنه «تلقى الجواب» (113) قبل أن يهوى نفسه للرد عليه ثانية في «الجواب على الجواب» (114). وهكذا يستمر التقاضي من جواب إلى جواب ثم الجواب على ما يليه إلى أن يحسم في القضية بشكل نهائي.

وفي نهاية إجراءات التقاضي كان القاضي، بعد مدة قد تطول أو تقصر، وحسب نوع النزاعات ودرجة تعقيدها، يصدر حكمه النهائي. وكان بإمكان أحد المترافعين أن يطعن في هذا الحكم «الابتدائي» الذي أصدره القاضي المحلي، إما برفعه إلى قاضي قسبة تادلا أو عرضه مباشرة على نظر قاضي مراكش، أو انتظار قدوم محلة السلطان إلى الديار التبادلية لرفع شكواه إلى القاضي المرافق لها.

2. مستويات القضاء

* **القضاء المحلي** كانت معظم النزاعات التي تعرض على قاضي قسبة بني ملال تجد حلها في عين المكان داخل القبيلة نفسها. وغالبا ما كانت هذه النزاعات تقوم بسبب خصومات عادية اجتماعية أو اقتصادية، فكان الشهود أنفسهم يبادرون إلى الفصل فيها نظرا لبساطتها إما مقابل تعويضات مادية بسيطة أو «رغبة في الأجر والثواب» (115)، خاصة إذا كانت هذه النزاعات تقع بين الأسر المتقاربة وذوي الأرحام والجيران (116). كما كانت الجماعات تتدخل في أغلب النزاعات وتسعى إلى إجراء الصلح بين المتنازعين. أما النزاعات الأكثر حدة وتعقيدا فكانت تتجاوز الشهود والجماعة لتعرض على القاضي في قسبة بني ملال للبت فيها.

* **القضاء الجهوي** لم تكن كل القضايا المعروضة على قاضي القسبة تجد الحل المناسب لها، فكان المتنازعون يرفعون بعض قضاياهم إلى نظر نائب قاضي مراكش بقسبة تادلا. وكانت معظم القضايا التي يستأنف النظر فيها لدى نائب قاضي مراكش أكثر تعقيدا وأهمية من القضايا المعروضة على القاضي المحلي، وهي في أغلبها تتعلق بالنزاعات على المياه وحدود الأراضي وحظوظ الأرض والأرحية ومعاصر الزيت وغيرها. وكانت في هذا المستوى تخلق علاقات متوترة وعدائية بين المتنازعين وعائلاتهم وذويهم الأقربين، وكانت مددها تطول، مما كان يلحق كبير الضرر بالمتنازعين ويعطل استفادتهم من الأصول أو العقارات أو المزروعات المتنازع عليها، زيادة على القطاعات الانتاجية التي يشرفون عليها أثناء انصرافهم للتقاضي.

* **القضاء المركزي** !ما كانت تزداد النزاعات تعقيدا وحدة وتطول مدة التقاضي لدى قاضي قسبة تادلا ونائب قاضي مراكش بها دون كبير طائل، يعمد المتقاضون إلى رفع قضاياهم

111. خ ح 237 — 84 الملف 9 بتاريخ 17 ذي القعدة 1341 — 1923.07.02.

112 نفسه.

113 نفسه.

114 نفسه.

115 و خ ح 286 — 84 مكرر الملف 9 بتاريخ 1 ربيع الأول 1287 — 1870.06.01.

116 و خ ح 224 — 84 الملف 9 بتاريخ 1 رجب 1321 — 1903.09.23.

مباشرة إلى قاضي مراكش. لكن إمكانية التقاضي في مراكش لم تكن في متناول كل الناس، لأن السفر من بني ملال إلى مراكش كان شاقا، وكانت تكاليف الإقامة والتنقل باهضة والامن منعذما، فكان الناس يفضلون حل نزاعاتهم على يد القاضي المحلي، أو عرضها في حالتها القصى على القاضي الجهوي في قسبة تادلا المجاورة.

ونظرا لانعدام الامن و«تعب الطريق وعدم الرفيق»⁽¹¹⁷⁾، لم تكن إلا أقلية محدودة جدا من سكان القبيلة من ذوي اليسر والثراء والنفوذ تقدم على عرض نزاعاتها على قاضي مراكش. فإذا حدث أن أحد الأطراف لم يقتنع بحكم القاضي الجهوي، حق له أن يؤجل دعواه ليعرضها على السلطان أو من يقوم مقامه، حين قدوم المحلة السلطانية الى تادلا فيلتحق بها وهي مخيمة إما في دار ولد زيدوح من قبيلة بني موسى أو دار عبد الله بن جابر ببني عمير، أو في القسبة الزيدانية أو قسبة آيت الربع، فيكون حكم القاضي المرافق لها بمثابة الحكم الصادر في إحدى العاصمتين⁽¹¹⁸⁾.

3. أنواع الاحكام القضائية

كان القاضي المحلي يتفحص كل قضية معروضة عليه مستعينا بتكوينه الفقهي والشرعي وبقدرته وتجربته واجتهاده في ميدان القضاء. وبعد الاستقصاء والتحريات الضرورية، يصدر القاضي حكمه النهائي في القضايا المعروضة عليه. وكان الفصل بين الناس في قبيلة بني ملال خلال القرن 19 يتخذ عدة أشكال أهمها

1. الفصل بالحجة والبرهان

حين ينتهي القاضي من البحث والتحريات ويقتنع بملاءمة الحكم للقضية المعروضة عليه، وبعد اكتمال شروط النطق بالحكم، كان يستدعي المدعي والمدعى عليه ويبلغهما حكمه النهائي. ففي 1922، استدعى قاضي قسبة بني ملال شخصا ملاليا إلى مجلسه وأبلغه بحضور خصمه، بعد بحث في قضيته لمدة حوالي سنتين، بأنه ثبت لديه بالحجج والقرائن الشرعية والعقلية بأن خصمه قد تزامى على داره الموجودة في قصر الفقراء بقسبة بني ملال، وأن حكمه النهائي يقضي بأن يتسلمها منه، فهي حلال عليه حرام على خصمه⁽¹¹⁹⁾.

2. إقرار الصلح بين المتقاضين

كانت ظروف التقاضي تزداد حدة وتعقيدا في بعض النزاعات، فتتشعب مصاريفها وتطول مسطرتها، فيتحول التقاضي إلى هم وغم يكدران راحة بال المتقاضين. فقد كانت مدة التقاضي في بعض النزاعات في بني ملال تتعدى عشر سنوات أو تتجاوز العشرين سنة، بل وتؤكدنا من خلال بعض الاستجوابات في عين المكان بأن النزاعات على المياه والزيتاين والأراضي وغيرها، كانت تتوارث أبا عن جد مما كان يلحق أكبر الأضرار بالمتقاضين. لذلك كان الحل الأمثل لهذه النزاعات يقتضي ضرورة التسامح والتراضي بين أطراف النزاع. وكان يقوم بدور الوساطة، كبار الجماعة وأعيان القبيلة ومرابطوها⁽¹²⁰⁾. وعندما تنجح الجماعة في مساعيها، كانت تبادر إلى دعوة شاهدين عدلين لتوثيق

117. و خ ح 221 — 84 الملف 9 بتاريخ 10 ذي القعدة 1298 — 1881.11.05.

118. كش خح 162 ص 57، م.س.

119. و خ ح 237 — 84 الملف 9 بتاريخ 17 ذي القعدة 1341 — 1923.07.02

120. و خ ح 224 — 84 الملف 9 بتاريخ 1 رجب 1321 — 1903.09.23.

عملية التصالح⁽¹²¹⁾، قبل عرضه على القاضي المحلي الذي كان يصادق عليه، اللهم إلا إذا كان «صلحا أحل حراما أو حرم حلالا»⁽¹²²⁾. وكان الصلح بين المتنازعين يتحول إلى حفل جماعي تذكى فيه الذبائح وتلى فيه آيات من القرآن لمحو آثار الأحقاد والضغائن بين المتنازعين⁽¹²³⁾.

3. الفصل بأداء اليمين

كان الفصل في النزاعات القائمة بين الناس بواسطة اليمين يماثل أو يكاد، الفصل بينهم بالحجة والبرهان في حدود معينة. لكن ذلك لم يكن يستبعد قيام القاضي ببعض التحريات الأولية، لمعرفة سلوك الشخص المقبل على أداء اليمين، ومدى تمسكه بحدود الشريعة الإسلامية، فيتدخل عند الاقتضاء لإلغاء اليمين أو العمل بها في الحين⁽¹²⁴⁾.

وكان يطلب من الشخص المقبل على أداء اليمين، أن يكون على طهارة، وأن يؤدي اليمين يوم الجمعة، بعد الصلاة الأسبوعية، بحضور الأعيان والمرابطين، إما في رحاب المسجد أو في زاوية سيدي أحمد بن قاسم الصومعي، أو الزاوية القادرية أو غيرها من زوايا قصبه بني ملال⁽¹²⁵⁾.

ولم يكن أداء اليمين جائزا إلا بحضور عدلين شاهدين، زيادة على القاضي أو نائبه⁽¹²⁶⁾. فكان المرشح لأداء اليمين يجد نفسه في وضعية نفسانية مضطربة بسبب هول هذه المراسيم. لذلك كان المتنازعون الملاليون في القرن 19 يتلافون اللجوء إلى أداء اليمين لاثبات حق أو انكاره ولو بالتنازل عن حقوقهم⁽¹²⁷⁾.

ج. الثقافة والذهنيات في القبيلة

كانت الثقافة السائدة في قبيلة بني ملال تنبثق من الدين وتخضع له. وكانت هذه الثقافة ذات الصبغة الدينية تساهم في تنشئة الفرد تنشئة اجتماعية دينية لادماجه في وسطه مع الاحتراز من كل ما من شأنه أن يفتح المجال للإبداع والابتداع. وكانت تقوم بهذا الدور كل المؤسسات الدينية الموجودة في المنطقة وعلى رأسها الزوايا.

1. مصادر الثقافة الدينية

كان أول مصدر للثقافة في بني ملال خلال القرن 19، كما هو الشأن بالنسبة لباقي أنحاء المغرب هو القرآن. فقد كان الناس يسعون إلى استظهاره وتحفيظه لابنائهم والانصات لترتيبه. لذلك كان حفظة القرآن يحتلون لدى غيرهم من سائر العوام، الذين كانوا لا يقرأون ولا يكتبون، ويشكلون الأغلبية من السكان، مكانة التمجيل والاحترام. فالي هؤلاء الطلبة كان المرجع في الكتابة والمراسلات

121. و خ ح 286 — 84 الملف 7 بتاريخ 1 ربيع الأول 1287 — 1870.06.01.

122. و خ ح 286 — 84 مكرر الملف 7 وثيقة بدون تاريخ وبدون ذكر اسماء الشهود تتعلق بنازلة وضوى حول نزاع بين شخصين وصلح اتفق بينهما.

123. من التحريات الميدانية في قصبه بني ملال والصومعة بتاريخ 18.03.1988.

124. و خ ح 211 — 83 الملف 9 بتاريخ 15 جمادى الأولى 1298 — 1881.04.15 في شأن جواز أداء يمين بضريح سيدي أحمد بن قاسم.

125 نفسه

126. من التحريات الميدانية في قصبه بني ملال بتاريخ 28.12.1988.

127. مازالت الذاكرة الشعبية تحتفظ بذلك حيا في المثل الدارج القائل «ما يحلف غير اللي تلف».

وغيرها، إضافة إلى أنهم كانوا يسهرون على شؤون التعليم وقراءة القرآن والآذان وإمامة الصلوات. ومنهم من ارتقى فيما بعد وأصبح شاهداً (عدلاً) فخوله منصبه في الشهادة كل خيرات الدنيا زيادة على ما كان يؤمله من خيرات الآخرة.

وكان حضور هؤلاء الطلبة وحاملي القرآن ضرورياً في المجتمع إضافة إلى ما ذكر، إذ كان لا بد من مشاركتهم في كل الأفراح والاتراح في القبيلة والقبصة. وكانت الجماعات تعفيهم من العمل والتكسب وتتوزع أعباء ضروريات عيشتهم ليتفرغوا لمهامهم الخاصة بهم. وكان الطلبة منبثين في مختلف أرجاء القبيلة، وكانت كل فرقة تتوفر على ما يكفيها منهم للتدريس والآذان وشعائر الصلاة وغيرها من الواجبات الدينية، وقليل منهم من كان يتعاطى أشغال الزراعة والتكسب والتجارة والحرف، ومن فعل ذلك اعتبر وكأنه اشتغل بما لا يتناسب ونبيل المكانة التي يحتلها في المجتمع (128).

وإذا كان مستوى هؤلاء الطلبة لا يتعدى ما ذكر آنفاً من حفظ للقرآن وتلاوته، فإن أقلية قليلة كانت تحفظ بعض الشذرات المتفرقة من الأحاديث النبوية وبعض الأحكام الفقهية، وقليل منهم من كان يستطيع قراءة القرآن وتفسيره تفسيراً صحيحاً، أو يعتبر متمكناً من أصول الدين اعتماداً على البراهين الشرعية، كما كان يتقن ذلك المفسرون والفقهاء والأصوليون الموجودون في فاس ومراكش ومكناس وغيرها. لكن هذا لا يعني بأن البعض منهم لم يكن قد بلغ هذا المستوى، بل كان القليلون الذين ينجحون في فرض أنفسهم كفقهاء غالباً ما يصبحون عدولاً (شهوداً) أو يتقلدون منصب نيابة القاضي المحلي أو الجهوي أو يلتحقون في أحسن الأحوال بأحدى المدن الكبرى (129).

وباختصار فقد كان هذا المجال من الرقي المعرفي في إطاره الديني، مقتصرًا على أقلية محصورة في القبيلة، كان على رأسها قاضي قصبه بني ملال وناظر أحباسها وبعض شيوخ الزوايا في المنطقة. لكن مستوى هؤلاء على الخصوص بدأ يتردى منذ بداية القرن 19، فأصبحوا يعتمدون بالأساس على البركة أكثر من اعتماد حكمة العلم. لذلك كان القاضي والفقهاء في القبيلة هما المرجع الأساسي للرد على أسئلة الناس واستفساراتهم المتعلقة بشؤون الدين والمعاملات. وكانت النازلة التي يقدم في شأنها سؤال السائل مستقاة من واقع الناس، في حين أن الفتوى كانت غالباً ما تستمد مشروعيتها من تقليد السلف، مكتوباً كان أو مسموعاً، لأن الخروج عن التقليد كان أمراً غير مألوف. لذلك كانت اجتهادات المجتهدين تخشى الوقوع في المحذور، فكانت لا تخرج عن التقليد في غالب الأحيان، وما كان مسموحاً به، بناء على هذا، لم يكن يتعدى تفسير كلام الله وسنة رسوله وأقوال صحابته والتعليق عليها، وتبسيط وشرح بعض الممتنع منها في أراجيز ومنظومات مقفاة وسهلة الاستيعاب حتى بالنسبة لمن كان لا يقرأ ولا يكتب. لذا كان الاستظهار هو الوسيلة الأساسية للتعليم والتعلم، وكان التقليد هو الأساس في السلوك والمعاملات.

2. الذهنيات السائدة

كانت الذهنيات السائدة لدى الهواد الأعظم من الناس، بسيطة في مظهرها وجوهرها، تسلم بكل ما هو خارق، وتهول كل حركة أو بركة غامضة. وكان العجز والقصور عن البحث عن الأسباب والاستقصاء في العواقب وتمحيص الأمور بالمنطق السليم أحد مميزاتها الأساسية. وكان الاعتقاد في

128. من التحريات الميدانية في قصبه بني ملال بتاريخ 1990.04.13.

129. محمد بن القاضي القادري الشفاط الدرر، ص 173، م.س

الخورق والاساطير يتزايد عندما يتعرض السكان الملايون لكوارث الطبيعة التي لم يكونوا يملكون حولا ولا قوة لمواجهتها. فكان التسليم بالقدر والارتقاء في أحضان بعض القوى الغامضة هي النتيجة التي كانوا ينتهون إليها في أغلب الأحيان.

وكان العجز عن تفسير بعض الممارسات الدينية و الدنيوية لدى بعض الناس يعتبر اعجازا ومعجزة. وإذا كان أكثر الناس علما في هذا المجتمع الماللي لا يتعدى مستوى القاضي والفقير وشيخ الزاوية و«الطالب»، فانه لا يستغرب انتشار التدجيل وادعاء الخورق والمعجزات الساذجة وتصديقها من لدن خاصة الناس وعامتهم. كما انتشرت الشعوذة والسحر والانتكال على المجهول لجلب الخير ودرء الشر وتفريج كربة على مظلوم والانتقام من ظالم وقضاء حاجة محتاج (130) ورعاية الاطفال ووقايتهم من الامراض والأوبئة وضمان الامن للمقيم وحفظ المسافرين من آفات السفر (131). وبذلك انعدم كل شك علمي أو منحي تجريبي، واعتمد الناس كلية على بعض الممارسات السحرية من طلسم غامضة وتعاويد لا معنى لها وصكوك مضطربة التركيب والبنية. وكان تسخير القوى الخفية والغيبية التي لا وجود لها أصلا لخدمة مارب الناس أمرا مألوفا (132).

فقد لجأت المرأة التي كانت لا تنجب إلا البنات إلى ممارسات غير مقبولة لمعرفة جنس مولودها هل كان ذكرا أو أنثى لعلها تجرد زوجها من تهديداته لها بالطلاق إن لم تنجب مولودا ذكرا (133). وعمدت الحماة إلى فقيه عارف بأسرار المردة والشياطين لتسخيرها لمنع زوجة ابنها، التي لا ترزخ لأوامرها ونواهيها، من الانجاب لانها تريد تزويجه بأحسن منها (134). وسعت غيرها إلى إحدى جاراتها من الساحرات الماهرات لاسقاط جنين ضررتها لمنعها من الحصول على نصيب كبير من الارث في حالة وفاة زوجها (135).

أما في مجال التداوي والاستشفاء فان «التنجيم والتسخير» كان أمرا عاديا لطرد الجن والأرواح الشريرة من الأبدان ومداواة المختلين عقليا، بالرغم من أن اختلال العقل قد نتج عن استمرار ظلم أو تعسف أو تجريد من حق ثابت (136). كما كان تناول بعض الاعشاب وبعض الحيوانات من الهوام والزواحف والدواب لعلاج بعض الامراض البدنية والجنسية من الأمور المتداولة بين الجمهور من الناس، كالتفنود والسلحفاة والزنجبيل والفلفل والقزبرة وغيرها (137). وكان المتألم من بعض آلام الرأس والمفاصل ومغص الأطراف والامعاء يعمل على كبتها بالنار دون أي خوف (138)، ويُعمد لمعالجة من كان يشكو من فقدان توازنه النفسي وانهايار أعصابه إلى استعمال البخور واستنشاق ما كان يحرق من القشور والبثور لاستعادة بعض الانتعاش وتخدير الخياشم وبعض الأوتار العصبية والجسمية لبعض الوقت (139). كما كان معظم الناس يعتبرون الأولياء أحياء كانوا أو أمواتا، من ذوي القدرة التي لا

130. و خ ح 284 — 84 الملف 7، بدون تاريخ، وثيقة تتضمن وصفة لقضاء حاجة وتفريج كربة.
 131. و خ ح 285 — 84 الملف 7 بدون تاريخ وثيقة تتعلق بصكوك لحفظ مسافر من آفات السفر.
 132. و خ ح 184 — 84 الملف 7 بدون تاريخ، طلسم متنوعة لتقوية الجماع وخلق الالفه بين حبيبين...
 133. مخ خح 12490 ز ص 166 وصفة لمعرفة ما في بطن المرأة الحامل هل هو ذكر أو أنثى.
 134. و خ ح 285 — 84 الملف 7 بدون تاريخ، وثيقة في شأن كيفية منع الجنين من رؤية نور الحياة.
 135. نفسه اسقاط جنين من بطن أمه.
 136. مخ خح 12490 ز ص 162 التداوي البدني والنفسي بالاعشاب.
 137. من التحريات الميدانية في قصة بني ملال بتاريخ 1989.11.22.
 138. مخ خح 12059 ز ص 93 بعض أساليب التداوي بالكلي بالنار.
 139. من التحريات الميدانية في قصة بني ملال بتاريخ 1989.11.22.

حدود لها «ولا يعلمها إلا الله» لطلب كل خير وكل معافاة فكانوا يقبلون أياديهم وأرجلهم — إن كانوا أحياء — وقبورهم ويتمسحون بأغطية أضرحتهم ويتبركون بجدرانها إن كانوا أمواتا. وكان منتشرا بين الناس بأن كل ولي من الأولياء كان متخصصا في مداواة أمراض معينة فقد كان سيدي احمد بن قاسم يعالج الصرع والاختلال العقلي، وكان سيدي بوزيد يداوي الأذنين، وكانت مياه «عوبنة الكحبة» التي اختفى أثرها اليوم، تستعمل لمعالجة أمراض الحصبة والسعال الديكي لدى الاطفال، ومياه عين سيدي بو يعقوب للقضاء على الوهن الذي قد يصيب جسم الانسان...

وعلى العموم فان ضرورة الاحتماء بقوة الجماعة والعيش ضمن مجموعة القبيلة قد فرضا أنواعا متعددة من التعاون والتعاقد. تجلى ذلك في تعاون سكان القبيلة من أجل صيانة مجالهم والدفاع عنه وحمايته من اكتساحات جيرانهم العرب سكان سهول تادلا والامازيغيين سكان جبال الأطلس المتوسط. كما يتجلى في ضبط حدود القبيلة وصيانة ما كان ينتمي اليها من أرض ومياه وتحصينها بالقصور والاسوار والابراج والاشترك في تحمل تكاليف الدفاع عنها. وكان من مظاهر التعاون داخل القبيلة تهية الأراضي للزراعة وتمهيدا للاستغلال ومد مجاري المياه اليها وتوزيع الاستفادة من مراعيها بين مختلف فرقها. ومن مظاهره الاجتماعية نذكر علاقات التكافل والتكامل التي كانت الجماعات ترعاها وتحافظ على استمرارها داخل القبيلة من ضمان للكفالة والرعاية للمعوقين واليتامى والضعفاء وصيانة حرمة الارامل والمشردين وحماية المنضامين إلى القبيلة وإصلاح ذات البين بين المتنازعين وضمان الهدوء والامن والاستقرار لتسهيل عمليات التبادل عن طريق مختلف أنواع المعاملات والبيوع.

إلا أن التوزيع اللامتكافي لمصادر العيش ووسائل الانتاج والبنية السيئة للعلاقات الاجتماعية والتبادلية الناتجة بدورها عن اللامساواة في الثروة والجاه والنفوذ، كان يساهم في قيام علاقات من التناقض والانشقاق داخل المجتمع الملالي مما كان يذكي النزاعات ويوتر العلاقات بين مختلف فرق القبيلة وبين الجيران والاقارب فيها. لكن الجماعات كانت تتدخل حينما بعد آخر لارضاء الاطراف المتنازعة وإبرام الصلح بينها لضمان الاستقرار في القبيلة. وكانت النزاعات الشديدة التعقيد تعرض على القاضي المحلي أو الجهوي أو ترفع مباشرة إلى قاضي مراكش أو قاضي المحلات السلطانية.

وكان الدين هو الموجه الأوحد لحياة الناس في القبيلة والمنظم لعلاقات السكان الاقتصادية والاجتماعية. فقد كانت المؤسسات الدينية هي صاحبة المبادرة والقرار في الاشراف على التعليم والقضاء والافتاء والاجباس والساهرة على تطير الثقافة السائدة وتوجيه ذهنيات السكان. ومن هنا كان شيخ الزاوية والقاضي والمفتي وناظر الاحباس والفقير والطالب العادي وغيرهم يحتلون مركز الصدارة في الحياة الاجتماعية داخل القبيلة ويعتبرون النموذج الأرقى للمثقف فيها خلال القرن 19.

الباب الثالث

علاقات بني ملال مع الجيران
والمخزن وسلطات الاحتلال
الفرنسي

أ. من بداية الدولة العلوية الى نهاية حكم المولى إسماعيل

تمتد هذه الفترة من بداية حكم المولى الرشيد في 1666 م الى نهاية حكم المولى إسماعيل سنة 1727. وتميزت بالقضاء النهائي على الزاوية الدلائية ووضع حد لتطلعاتها السياسية من جهة ومحاولة ضرب الحصار على الامازيغيين في جبالهم ومنعهم من اكتساح السهول المجاورة من جهة أخرى. وقع ذلك في البداية على يد المولى إسماعيل الذي أرسل قواده العسكريين أولا إلى تادلا ثم ترأس الحملات تلو الأخرى بنفسه ثانيا لا يقف الزحف الامازيغي وبني عدة قصبات للتصدي لتحركاتهم المرتقبة. نذكر من بين هذه القصبات قصبة أدحسان وقصبة زاوية آيت اسحاق وقصبة بن الكوش (4) التي وُضِعَ فيها هذا السلطان العديد من فرسانه وكلفها بمحاصرة «البربر في جبالهم ومنعهم من التوجه إلى السهول بقطعانهم في فصل الشتاء» (5). ولما تأكد من أن القصبة الزيدانية التي بنيت في عهد السعديين لم تعد كافية لمنع اكتساح الامازيغيين لسهل تادلا المجاور بنى إلى شمالها على الضفة اليمنى لواد أم الربيع قصبة أكبر وأوسع هي قصبة تادلا وضع فيها جيشا من عبيد البخاري، وجعلها مركزا عسكريا لمراقبة تادلا وأسند الاشراف عليها إلى ابنه أحمد. ونقل إلى ضواحيها العديد من قبائل الكيش وكلفها بمواجهة أمازيغي الاطلس المتوسط والاطلس الكبير الغربي (6)، نذكر منها على الخصوص قبائل آيت يمور وكطاية وسمكت ومجاط وشراكة (7). فهل كانت هذه الاجراءات الحصارية كافية لمنع الامازيغيين من ارتياد سهول تادلا المجاورة ؟

لقد جاء الجواب بالنفي مباشرة بعد وفاة المولى إسماعيل الذي، وان تمكن لمدة، من إيقاف زحف الامازيغيين نحو السهول التادلية «وحصرهم وراء خط القصبات التي توغلت أحيانا في الجبال» (8) فإنه لم يتمكن من ضمان الاستمرار لسياسته الحصارية، لان السكان الامازيغيين سرعان ما استأنفوا تحركاتهم نحو هذه السهول المجاورة بعد وفاته. ومع ذلك «فقد استراحت دولة العلويين من عيث البربر نحو الخمسين سنة إلى أن مات السلطان اسماعيل وملك أولاده السبعة فقارعوا من أهوال هذا الجنس البربري ما شابت (له) نواصيهم من عيث البربر وحرورهم وهزائمهم إلى أن عجزوا عن دفاعهم وساءت أحوال أهل البلد معهم إلى أن رحمهم الله بولاية السلطان سيدي محمد بن عبد الله» (9).

ب. من عهد السلطان محمد بن عبد الله إلى مطلع القرن 19

بعد فترة من الاضطرابات استغرقت ثلاثين سنة مباشرة بعد وفاة المولى اسماعيل عاد الهدوء والاستقرار نسبيا إلى المغرب ابتداء من عهد السلطان محمد بن عبد الله. إلا أنه ورث عن أسلافه

4. هي قصبة بني ملال (وهي جزء من مدينة بني ملال الحالية) انظر أبا القاسم الزباني الخبير عن أول دولة من دول الاشراف العلويين من أولاد مولانا الشريف بن علي ص 22، باريس 1822، بدون اسم الناشر ودار النشر.
5. Auguste Guillaume Les Berbères marocains et la pacification de l'Atlas, p.44, Paris 1946
6. J. Brignon, B. Boutaleb et autres Hestoire du Maroc, p.243, op.cit
7. الناصري الاستقصاء، الجزء الثامن ص 50، م.س
8. محمد بن عبد الله الخليلي كتاب الدررة الجليلة في مناقب الخليفة محمد بن عبد الله الخليلي، دراسة وتحقيق أحمد عمالك د.د.ع كلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط 1986، ص 21 من الدراسة، (الكلام المستشهد به للمحقق).
9. ابو القاسم الزباني الترجمانة الكبرى، ص 71 الرباط 1967، م.س

مشكل العلاقات بين سكان السهول والجبال فاستمر بدوره في تحصين السهول التادلية وحمايتها رغم أن سياسته العامة كانت تتجنب المواجهة مع القبائل على عكس المولى سليمان الذي كان حريصا على إخضاعها. لكن ذلك لم يمنعه في سنة 1186 هـ - 1772 م من التأهب لمواجهة الأمازيغيين. في هذه السنة «أخذ في الاستعداد لغزومهم... وبعث إلى امراء القبائل من العرب والبربر يستنفرهم... ولما تكاملت الجنود نهض اليهم»⁽¹⁰⁾. لكنهم تحصنوا بجبالهم فاستقر مدة بقصبة تادلا ثم غادرها⁽¹¹⁾، واستمرت علاقاتهم بالسهول المجاورة كما كانت سابقا إلى بداية عهد المولى سليمان.

حاول المولى سليمان حماية الربوع التادلية من هجومات القبائل الجبلية فبعث إليها عدة حملات كان من أبرزها حملة 1224 هـ/ 1809 م. في هذه السنة توجه «إلى تادلا يريد عرب وريديفة وقبائل البربر الذين هنالك فأغارت عساكر السلطان عليهم ووقعت بينهم حرب فظيعة هلك فيها عدد من الفريقين، ثم انتصرت العساكر السلطانية عليهم فهزموهم ونهبوا أموالهم والجأؤهم إلى الطاعة فجاءوا تائبين فعفا عنهم، ثم أنفذ جيشا كثيفا لآيت يسري بعد أن قبض منهم على عدد معتبر فشنوا الغارة عليهم وقتلوهم فاذا عنوا لاعطاء المال... وعاد السلطان مظفرا منصورا...»⁽¹²⁾. لكن هذه الحملة لم تكن كافية وحدها لمنع التحركات الأمازيغية التي كانت تتكرر نحو سهول تادلا. لذا قرر المولى سليمان تنظيم حملة كبرى ضدهم سنة 1234 هـ - 1818 م حشد فيها «عرب الحوز كلهم وكتب إلى العبيد بمكناسة يامرهم أن يوافوه بتادلا وكتب الى ولده وخليفته بفاس المولى ابراهيم أن يوافيه بها بجيش الوداية وشراكة وعرب الغرب وبرابرة وعسكر الثغور... فاجتمع للسلطان فيما يقال نحو ستين الفا وزحف إلى البربر»⁽¹³⁾. ورغم ذلك لم تحقق هذه الحملة هدفها حيث فر المقاتلون و«فشلوا ورجعوا منهزمين لا يلوي حميم على حميم، فأخذتهم البربر من بين أيديهم ومن خلفهم يقتلون ويسلبون، وحصل انزعاج كبير في المحلة وتمت الهزيمة عليها»⁽¹⁴⁾. وقد اشتهرت هذه الهزيمة لدى المؤرخين الرواة بوقعة ظيان التي تحالف فيها كل من آيت عطا نومالو وآيت سخمان وآيت اسري وزايمان الذين امتلات أيديهم «من خيل المخزن وسلاحه وأثاث الجند وفرشه»⁽¹⁵⁾. فما وسع المولى سليمان إلا أن «توقف عن قتالهم وأوكل أمرهم إلى الله»⁽¹⁶⁾.

واستمر نفس المشكل قائما في عهد السلطان عبد الرحمان بن هشام وخلفه محمد بن عبد الرحمان اللذان اشتد تكالب الأجانب على المغرب في عهدهما وتزايدت أطماعهم فيه وتأكدت، فانشغلا بمواجهة هذه الأطماع الأوربية حينما من الدهر، فاستمرت بذلك العلاقات السابقة بين الأمازيغيين سكان الجبال والسهول التادلية المجاورة كما كانت عليه إلى عهد السلطان مولاي الحسن.

10. الناصري *الاستقصا*، الجزء الثامن ص 41، م.س

11. نفسه ص 43

12. نفسه ص 114

13. نفسه ص 134

14. الناصري *الاستقصا*، الجزء الثامن ص 134، م.س

15. نفسه

16. A. GUILLAUME *Les Berbères*, p.46, op.cit

ثالثة لمراقبة الأمازيغيين ومحاصرتهم ومهاجمتهم⁽³⁶⁾. ومع ذلك استمر الأمازيغيون المجاورون يدافعون عن بني ملال الى حدود 1921⁽³⁷⁾، على الرغم من أن القوات العسكرية الفرنسية كانت قد احتلتها رسميا في 1916، وعلى الرغم من الاعتماد المكثف على مباغثة السكان الاهالي في الجبال السفلى والمتوسطة بالفرق المتنقلة السريعة واللجوء إلى المدفعية الثقيلة والقصف بالطيران، واستغلال ذمم بعض المخبرين لتبديد كل اتجاه نحو الاتحاد وضرب القيادات المحلية وارهابها⁽³⁸⁾. وبذلك انتهت كل مشاريع سيدي علي امهواش اليراي بالفشل كما تعثرت محاولات كَشُوم المازغي العطوي وتلاشت في النهاية وآلت مجهودات الحسين أوثمكا السُخماني وغيرهم ممن سذكرا لاحقا إلى مجرد تحركات بسيطة ومناوشات لاقيمة لها بالنظر إلى ضخامة نظام الغزو الاستعماري.

ثانيا. علاقات بني ملال مع القبائل الأمازيغية المجاورة

أ. العلاقات مع آيت سخمان

يسكن الجبال الأطلسية المشرفة مباشرة على بني ملال عدة قبائل أمازيغية نذكر منها قبيلة آيت سخمان. وتتكون هذه القبيلة من ثلاث فرق كبرى هي آيت عيدي وآيت داود وأوعللي وآيت سعيد أوعللي (هم سكان فم العنصر)، تجاورها من الشمال الشرقي قبيلة آيت اسري ومن الجنوب الغربي قبيلة آيت عطا نومالو.

ومما يثير الانتباه في علاقات بني ملال بهذه القبيلة أنها كانت قائمة خلال القرن 19 وبداية العشرين على تناقض مزدوج لابد من توضيحه في البداية.

يعود الوجه الأول لهذا التناقض إلى حتمية الموقع الجغرافي الذي كان يجبر قبيلة آيت سخمان على رأس كل سنة على التحرك نحو أراضي الدير وخاصة أراضي بني ملال للتخفيف من حدة ضيق المجال الاقتصادي الذي يزداد شدة بسبب قسوة المناخ الجبلي الناتج عن شدة البرودة وتساقط الثلوج.

أما الوجه الثاني للتناقض فهو ناتج عن طبيعة قبيلة بني ملال التي كانت جزءا من كيش آيت الربع، وكان المخزن يكلفها بحماية السهول التادلية من اكتساحات سكان الجبال من قبائل آيت عطا نومالو وآيت سخمان على الخصوص⁽³⁹⁾.

فإذا كانت قبيلة بني ملال قادرة على الاستغناء عن هذه العلاقات في حدود معينة، فإن آيت سخمان لم يكن بوسعها ذلك بأي حال من الأحوال. إنها كانت في حاجة ماسة ومستمرة إليها لأنها كانت جزءا من مجالها الحيوي، لذلك كانت تدافع عن استمرارها وتتصدى لكل من قد يسعى إلى إيقافها، فكانت تعمل كل مافي وسعها للحفاظ على هذا الاستمرار بوسائل متعددة نذكر من بينها إقامة الاحلاف والأوفاق مع الجيران ورمي العار وشراء الذمم وبذل الرشاوي بل واللجوء إلى العنف إن اقتضى الحال.

36. و.س.ع ج.ر. رقم 212 بتاريخ 1916.11.13

37. و.س.ع ج.ر. رقم 431 بتاريخ 1921.01.25

38. و.س.ع ج.ر. رقم 214 بتاريخ 1916.11.27

39. كناش الخزنة الحسنية رقم 364 ص 46 رسالة سلطانية إلى قواد بني ملال الجياشة الأريمة وهم «القائد صالح بن ادريس والقائد جابر بن فارحة بالقصبة والقائد الجيلالي بن الحسن البوكراوي والقائد محمد بن المعطي المبارك بالغبابة»، وهي بتاريخ 16 رمضان 1302 — 30 يونيو 1885.

وقد الكثير من المرافق» (46). وكان السخمانيون وجيرانهم يعلمون ذلك، كما كانوا يعلمون بأن معظم السكان العرب والأمازيغيين كانوا لا يجهلون ذلك بحكم الجوار والاطلاع على الأحوال، فكان الكل لا يرفض التعايش الذي يفرضه هذا الواقع مع الاحتراز من إظهار ذلك للمخزن مخافة التعرض لعقابه أو لومه.

ولم يكن المخزن يشرع في توجيه حملاته التأديبية إلى آيت سخمان إلا بعد انصرام فصل الشتاء أو النصف الأول من فصل الربيع، وهذا هو الوقت الذي كان السخمانيون يتأهبون فيه للرحيل إلى مرتفعاتهم خاصة إذا وصلتهم تهديدات المخزن. أما إذا علموا بأن حملاته قد توجهت إلى مناطق أخرى فانهم كانوا لا يغادرون السهول إلا بعد جمع المحاصيل، وبذلك كانت قبيلة آيت سخمان لا تتعرض لحساب المخزن وعقابه. وبما أن القبيلة كانت تحتفظ بزكواتها وأعشارها فإن المخزن كان يعتبر السخمانيين من الممتنعين عن دفع «ما حرم الله» ويضعهم في درجة واحدة مع الكفار الذين يصبح الجهاد في حقهم واجبا (47) ويطلب من المجاورين لهم الهجوم عليهم وقطع رؤوسهم وتخريب حصونهم ومدائهم (48). لكن قتال السخمانيين وحصارهم لم يكن ينجح إلا نادرا، إلى درجة أن عددا من قواد كيش آيت الربيع قد قتلوا في مواجهتهم مثل القائد حدو الركيك الاكطايي والقائد الجيلاي بن الحسن الملاي وغيرهما. فما هي أسباب ذلك ولماذا لا تقوم قبائل آيت الربيع بتنفيذ الأوامر المخزنية الصادرة إليها بتأديت آيت سخمان وحصارهم ؟

أخبر القائد بن المعطي الشكندالي العميري المخزن في 1891 بأن «البرابر آيت سخمان وآيت ويرا أهبطهم الثلج من الجبال بأولادهم وأموالهم ونزلوا عند آيت الربيع» (49). كما أخبره بأنهم «جددوا معهم الخاوة ونزلوا معهم ببهائمهم وأولادهم وحيامهم» (50)، بل إن القائد علال بن عبد النبي العميري قد أكد للمخزن بأن ما يقع من تعاون بين الطرفين «كله باتفاق مع قواد آيت الربيع وأمرهم» (51). يتضح مما سبق ذكره بأن قبائل آيت الربيع كانت تسامر في علاقاتها مع جيرانها الأمازيغيين ما جرت به الأعراف التي كانت سائدة في المنطقة، هذه الأعراف التي كانت تؤكد بأن الانتجاع الشتائي في أراضي الأزغار، كان ضرورة لا بد منها للقبائل الجبلية ومن «منع منها فلا يستطيع التعيش بالأراضي الجبلية وحدها إلا في ضيق وشدة» (52). لذلك كانت كل قبائل المنطقة متأكدة من هذا الواقع، سواء كانت قبائل جيش أو قبائل نائية. وهذا هو ما يفسر سلوك قبائل كيش آيت الربيع التي كانت تتأرجح بين الولاء للمخزن من جهة وضرورة احترام الأعراف السائدة بالتعاون مع القبائل الجبلية المجاورة لها من جهة أخرى.

46. احمد بن حمدون بن الحاج الدرر الجوهري في مدح الخلافة الحسنية، الجزء الأول ص 53، مخطوط الخزنة الحسنية رقم 512.

47. عبد الرحمان بن زيدان إتحاف أعلام الناس، الجزء الثاني، ص 257، م.س.

48. كناش الخزنة الحسنية رقم 162 ص 56 ملخص رسالة سلطانية موجهة إلى القائد موحا اومبارك السخماني بتاريخ 6 رمضان 1308 — 16 أبريل 1891 تدعوه إلى الرضوخ إلى أوامر المخزن الصادرة إليه.

49. كناش الخزنة الحسنية رقم 172، صفحاته غير مرقمة رسالة إلى السلطان من القائد بن المعطي الشكندالي بتاريخ 25 جمادى الثانية 1308 — 15 يناير 1891 تخبره بأن «البرابر آيت سُخمان وآيت ويرا أهبطهم الثلج من الجبال...»

50. نفسه

51. محفظة الخزنة الحسنية رقم 376 رسالة من القائد علال بن عبد النبي العميري إلى السلطان بتاريخ 22 رجب 1308 — 3 مارس 1891

52. احمد بن قاسم الزباني، تاريخ خنيفرة، ص 5، مخطوط الخزنة الحسنية رقم 12037.

وفي حالة ما إذا اشتدت ضغوط المخزن على قبائل كيش آيت الربع من أجل تطبيق الحصار على السخمانيين، فإن هؤلاء كانوا يلجأون إلى أساليب متنوعة من تهريب وترغيب وتامر وعنف لشل تحركات قواد الكيش المتشددين ضدهم. فقد أخبر القائد محمد اوهريمو الكطايي والقائد سعيد المعداني السلطان حين استفسرهما عن سبب «التراخي الحاصل في تطبيق أوامر المخزن» بأن تنفيذ هذه الأوامر قد تعطل في ربوع تادلا، لأن الفساد السخمانيين قد أغروا بعض قواد المنطقة «بالرشوة وبذل الدراهم» فأووا الوافدين عليهم من الجبال عوض أن يطردوهم، وبذلك «فسدت خطة المخزن وتحزب على الفساد أهل الجبال وأهل الوطا» (53). وقد هال هذا الأمر المخزن فأصدر على الفور أمره باستعجال إلى قائد كيش آيت الربع المقيم بقصبة تادلا، فأكد له بدوره بأن الأحكام المخزنية لم تعد تسير في مجاريها مشيرا إلي أنه بدوره لاحول له وقوة في ذلك مما يشهد على أن واقع الاعراف التعايشية كان أقوى من الأوامر المخزنية.

كانت هذه بعض الأسباب، وهناك عوامل أخرى تفسر توطيد هذا التعايش بين الجيران الأمازيغيين والعرب خاصة في نهاية القرن 19 ومطلع القرن العشرين.

تشير العديد من المستندات إلى أن قبائل كيش آيت الربع قد آل أمرها إلى التلاشي التدريجي من كتلة عسكرية كانت تستفيد من عدة امتيازات، إلى قبائل منفردة استقلت كل واحدة منها بذاتها وتخلت عن القيام بهامها العسكرية. وقد نتج ذلك عن الصعوبات التي كان يعاني منها المخزن بسبب شدة التكالب الأجنبي عليه مما أدى إلى عجزه عن تسديد رواتب الجيش وقواده وتوقيف إرسال المؤن والدخيرة والعتاد إليه. وكانت النتيجة الطبيعية أن اتجهت قبائل كيش آيت الربع، لضمان عيش سكانها إلى ممارسة الزراعة والرعي والاشتغال بالتجارة والحرف، بل ومنها من انحرف إلى تعاطي السلب والنهب (54). وقد استمر هذا الوضع على طول عهد السلطان مولاي الحسن ولم يوضع له حد بعد وفاته.

في هذا السياق أصبحت قبيلة بني ملال أكثر من أي وقت مضى منفصلة عن غيرها من قبائل كيش آيت الربع كما وجدت نفسها لا تستغني عن التعامل العرفي مع جيرانها السخمانيين في إطار من التعايش وتبادل المصالح في مجال جغرافي مشترك كان يستفيد منه الأسلاف من عدة قرون خلّت رغم أنها ظلت تحافظ على انتمائها للكيش (إسميا).

لكن واقع التعايش هذا لم يدم طويلا إذ سرعان ما حطت سلطات الاحتلال الفرنسي رحالها بأراضي تادلا وبدأت تتدخل ابتداء من 1913 بكل ثقلها لتكسير توازنها الاقتصادية والاجتماعية مع جيرانها. وقد أدى بها ذلك إلى محاولة قطع العلاقات التي كانت قائمة بين سكانها العرب والأمازيغيين، لكن هؤلاء تصدوا لها لضرب مخططاتها، وخاصة قبيلة آيت سخمان التي استماتت في دفاعها عن جيرانها الملايين بشكل منقطع النظير.

3. علاقات بني ملال بآيت سخمان في فترة الاحتلال الفرنسي

لما احتلت فرنسا قصبة تادلا في 1914 وبدأت تتطلع لاحتلال بني ملال اجتمع زعماء قبائل

53. كش خح رقم 154 ص 67 ملخص رسالة من القائد محمد وجدات السمكتي إلى السلطان بتاريخ 12 شعبان 1306 — 14 أبريل 1889.

54. محفظة الخزنة الحسينية رقم 364 رسالة من القائد الجيلالي بن يعقوب البخاري قائد كيش آيت الربع بتادلا إلى السلطان مولاي الحسن بتاريخ 17 شعبان 1310 — 06 مارس 1893.

ورغم أن المجال الجبلي، الذي كانت تستوطنه آيت عطا نومالو، كان أقل قسوة وارتفاعاً، وأكثر اتساعاً من مجال آيت سخمان، فإنه مع ذلك لم يكن كافياً لجعلهم يستغنون عن سهول تادالا المجاورة، وأقربها إليهم سهول بني موسى وبني ملال. لذلك قامت العلاقات بينهما منذ عدة قرون مع ما كان ينتج عن هذه العلاقات من تناقضات ونزاعات بين آيت عطا نومالو وسكان تادالا. فقد كان «لهؤلاء آيت امالو غلبة عليهم وقهر لهم من قديم الزمان، وفي كل عام يغيرون عليهم في رحلة الشتاء والصيف ويطردونهم من بلادهم إلى أن كادوا يستولوا على جميعها» (64).

1. العلاقات العطاوية الملالية حتى بداية القرن العشرين

ترجع العلاقات بين الطرفين، فيما وقفنا عليه، إلى عهد المولى اسماعيل الذي حاول حصر آيت عطا نومالو في جبالهم، كما حاول حصر جيرانهم آيت سخمان. إلا أنهم بعد وفاته عادوا إلى اكتساح السهول التادالية. وفي 1186 هـ — 1773 م أرسل إليهم السلطان محمد بن عبد الله حملة برئاسة قائده بلقاسم الزموري، لكنهم زحفوا إليه فولى عنهم مديراً، ولما وصل خير هزيمته إلى السلطان، اغتاز على آيت ومالو وأخذ في الاستعداد لغزوهم. إلا أنهم عندما وصلت جيوشه إلى تادالا تحصنوا بجبالهم. ولما أحلّى المنطقة عادوا إلى تنقلاتهم المعتادة فيها.

وفي بداية حكم المولى سليمان «نهض (السلطان) إلى ناحية تادالا فاستولى عليها وعلى أعمالها وعلى آيت يمور ومن جاورهم من البرابر من آيت مالو وزمور» (65)، لكنهم تحصنوا بجبالهم من جديد. وبذل المولى سليمان أقصى الجهود لإيقاف تحركاتهم دون جدوى، «ولما أعياه أمرهم وتعين طغيانهم وظلمهم لكل من يجاورهم من البربر ومن عرب تادلة، تعين على أمير المؤمنين حربهم والدخول لبلادهم وصعود جبالهم لإراحة الناس من شرهم» (66). لكن حالهم في التنقل استمر على ما كان إلى عهد السلطان محمد بن عبد الرحمان. وقد حاول هذا السلطان بدوره ادراجهم في «سلك قبائل الطاعة» (67)، فبعث ابنه وخليفته مولاي الحسن في حملة إليهم لكنه فشل في هذه المهمة.

وكانت تتحكم في العلاقات بين آيت عطا نومالو وجيرانهم الموساوين والملاليين الضغوط الطبيعية شأنهم في ذلك شأن سابقهم آيت سخمان. لذا كان العطاويون لا يستطيعون التخلي عن ارتياد السهول الملالية للانتجاع والزراعة والتبادل. وفي حالة رفض الملاليين لذلك، كان العطاويون يفرضونه عليهم بالقوة. فقد كتب القائد المعطي بن الحسن الملالي في 1883 إلى السلطان مولاي الحسن يشكو آيت عطا الذين أغاروا على المزروعات والمراعي، وآل الأمر بينهما إلى نزاع مسلح أسفر عن العديد من القتلى (68). ولما عاد السلطان من سوس اتجه إليهم في حملة منسقة هم وجيرانهم آيت سخمان (69)، وأجبر بعض آيت عطا من أهل الدير، على عدم تجاوز مجال محدد

64. أبو القاسم الزباني الترجمانة الكبرى ص 75، الرباط 1967.

65. محمد الضعيف الرباطي تاريخ الضعيف ص 112، الرباط 1986، تحقيق أحمد العماري.

66. أبو القاسم الزباني الترجمانة الكبرى، ص 75، الرباط 1967.

67. كش خخ رقم 47 غير مرقم ملخص رسالة بعثها القائد الغزواني الموساوي إلى السلطان محمد بن عبد الرحمان بتاريخ 9 شوال 1283 — 1867.02.14.

68. كش خخ رقم 353 ص 39، ملخص رسالة من القائد المعطي بن الحسن الملالي إلى السلطان في 28 رجب

1300 — 1883.06.05.

69. A. GUILLME Les berbères marocains, p.48, op.cit

تم تعيينه لهم. لكن هذا الاجراء منع غيرهم خاصة آيت عطا أهل الجبل، من الاستفادة من سهول بني ملال وما جاورها، لان الالتزام بهذا الاتفاق مع المخزن حاصرهم في اواسط الجبال وحرهم من الاستفادة من السهول المجاورة، فتحركوا ليلفك هذا الحصار وهاجموا إخوانهم آيت عطا أهل الدير سنة 1892، ليجيروهم على التقدم إلى الامام، ليفسحوا لهم بدورهم إمكانية اللحاق بهم من الخلف (70). لكن آيت عطا أهل الدير استعانوا بجيرانهم قواد بني ملال. ونظرا لكثرة المهاجمين عددا وعتادا، فقد لجأ قواد بني ملال أنفسهم إلى طلب مساعدة باقي قواد آيت الربيع، في حين تحالف آيت عطا أهل الجبل مع جيرانهم آيت سخمان وآيت مساض وآيت اسري. وقد استطاع العطاويون أهل الدير بمساعدة القواد الملاليين، وقوات كيش آيت الربيع أن يحصروا آيت عطا أهل الجبل في جبالهم الوسطى والعليا ويمنعونهم من الانتقال إلى السهول المجاورة لمدة معينة. لكن حصارهم لم يدم طويلا لأن آيت عطا أهل الجبل سرعان ما اكتسحوا أراضي جيرانهم من جديد، وهاجموا آيت عطا أهل الدير ومن كان يدعمهم من قواد ملاليين. وبما أنه لم يكن في الامكان الا التعايش بين الجيران، فقد لجأت كل الاطراف المعنية إلى التفاهم وفتح أراضي الدير للاستغلال الجماعي للعطاويين من أهل الجبل والدير على السواء، فتوقفت الهجومات والمعارك. وهذا هو ما أشار اليه القائد محمد أوهريمو الكطايي والقائد مسعود المعداني السعيدني اللذان أخيرا السلطان بأن «جميع آيت مالو كلهم وأهل الجبال شرقا ومغربا تحزبوا على الفساد وتشيوخوا عليه وأيضا أهل لوطا... وتألفوا على غير مصلحة المخزن» (71). وطلب القائدان المذكوران من السلطان أن «يقدم اليهم ويعمل عليهم مدده السعيد لكي يتقادوا للخدمة الشريفة وبهذا تستقيم الجبال والاطلا» (كذا) (72). ولما استشار السلطان في أمرهم مع القائد محمد أوسعيد اليراي، أجابه هذا الأخير على جناح السرعة بأن «يكون على بال من آيت أمالو ويثقلهم سيدنا بمدده السعيد هم وقيادهم فهم أولاد الحرام أعز الله وجه سيدنا» (73).

وهكذا استمرت العلاقات على هذا النمط بين آيت عطا نومالو وبني ملال من عهد المولى اسماعيل إلى بداية القرن 20. وحاول الفرنسيون ايقاف هذه العلاقات بين سكان الجبال والدير وباقي السهول المجاورة، لكنهم فشلوا بدورهم. يتضح ذلك من موقف آيت عطا من احتلال منطقة الدير على العموم واحتلال بني ملال خصوصا.

2. موقف آيت عطا نومالو من احتلال بني ملال

شارك آيت عطا نومالو، إن لم يكونوا كلهم فأهل الدير منهم على الأقل، في «الاجتماع الكبير الذي عقده ممثلو قبائل المنطقة الجبلية المتاخمة لقصبة بني ملال بمناسبة انعقاد موسم مولاي عيسى بن ادريس» (74) في 1915 لاتخاذ موقف موحد لمواجهة تقدم الفرنسيين. وقع ذلك عندما تأكد للامازيغيين المجاورين بأن الفرنسيين عازمون على احتلال بني ملال. إلا أن التحرك الفعلي

70 مع خخ رقم 284 رسالة من القائد الشقي بن البداوي الكرزوي الموسوي إلى السلطان بتاريخ 6 جمادى الأولى 1303 — 1886.02.11

71 مع خخ رقم 562 رسالة من القائد محمد أوهريمو انطايي ومسعود المعداني إلى السلطان بتاريخ 19 محرم 1310 — 1892.08.13

72 نفسه

73 مع خخ رقم 232 رسالة من القائد محمد أوسعيد اليراي إلى السلطان بتاريخ 9 محرم 1311 — 1893.07.23

74 ر.س.ع ج ر رقم 128 بتاريخ 1915.04.03

أهل الجبل وحاول التنسيق معهم ودعا إلى عدم الاستسلام لقوات الاحتلال (85)، في حين كثف المرابط سيدي موحا أوحامد الحنصالي اتصالاته مع آيت مساض ودعاهم إلى تنسيق هجوم مشترك مع محمد أوحامو الزياني. لكن القوات الاستعمارية شددت الحصار على آيت عطا، وبمجرد حلول فصل شتاء 1918 «أيّدت العديد من قطعان المواشي وتعرض العديد من الأطفال والنساء والشيوخ إلى الموت من شدة البرودة في السفوح المشرفة على واويزغت» (86). وقد كان للحصار الاقتصادي والعمل السياسي، إضافة إلى اشتداد البرودة، انعكاسات سلبية واضحة أثرت على معنويات المقاومين وعجلت بتلاشي صمود العطاويين. وفي أبريل 1922 احتل الفرنسيون واويزغت قاعدة آيت عطا نومالو فأصبحت بدورها منطلقا جديدا لاحتلال أعالي الجبال الأطلسية.

ج. علاقات بني ملال مع القبائل الأمازيغية الأخرى

1. علاقات العهود والمواثيق

أقامت قبيلة بني ملال علاقات متنوعة مع قبائل أمازيغية أخرى قريبة منها، وإن لم تكن لها حدود مشتركة معها. أهم هذه القبائل هي آيت اسري (87)، وآيت مساض، (88) وآيت عتاب، (89) وبني عياط وغيرها. ومن نماذج العلاقات التي كانت سائدة في القرن 19 بين الطرفين، زيادة على علاقات التبادل والتكامل والاستفادة من المراعي المشتركة وبعض الأراضي الزراعية، نذكر علاقات العهود والمواثيق وعلاقات الكسي (أو تِكْس) وعلاقات المزرّك. وكانت هذه العهود شفوية كما كانت مكتوبة في بعض الأحيان. ومن نماذج العهود والمواثيق التي أقامتها بني ملال مع جيرانها، الميثاق الذي عقده المرابطون الصومعيون من بني ملال مع آيت أحمد إحدى فخذ فرقة آيت عبد اللولي من قبيلة آيت اسري (90)، والعهود المنعقد بين المرابطين الصومعيين وآيت مُحند إحدى فرق آيت ويرا من نفس القبيلة (91)، والذي التزم فيه آيت مُحند للاعيان الصومعيين بالتكافل وحسن الجوار، وبكسوة ضريح سيدي أحمد بن قاسم الصومعي وتحمل مسؤولية تموين زواره لمدة معينة (92).

وتعتبر هذه العهود والمواثيق، وما كان يتبعها من التزامات الكسوة وتحمل مصاريف بعض الأضرحة، استمرارا لعلاقات كانت سائدة فيما قبل القرن 19، بين الأمازيغيين وجيرانهم الملاليين المرابطين منهم على الخصوص. ففي تاريخ غير مضبوط من هذا القرن «أخذ حفدة الشيخ سيدي أحمد بن قاسم... من قبيلة آيت مساض عهدا وميثاقا» التزمت فيه القبيلة المساضية بكسوة الشيخ

85. و.س.ع ج ر رقم 264 بتاريخ 1917.11.05.

86. و.س.ع ج ر رقم 272 بتاريخ 1918.01.02.

87. يمتد مجال آيت اسري بين واد درنة وواد وأومنة تقريبا وهما رافدان من روافد أم الربيع، وتحضن هذه القبيلة الفرق التالية آيت أم البُحْث، آيت ويرا، آيت مُحند، آيت أمهواش، وآيت عبد اللولي. أما أهم مراكزها فهي زاوية الشيخ، القصيبة، تاكزيرت، فشتالة، فرياطة، تانوغة، أنظر كُش خج 639 ص 14.

88. يمتد مجال هذه القبيلة من حدود آيت عتاب إلى أزيلال وتضم فرقا أربعة هي آيت وكوديد، آيت أوتفركان، آيت محمد، آيت اسحا، أكبر مراكزها أزيلال وآيت عتاب.

89. تقع إلى الشمال والشمال الشرقي من قبيلة هنتيفة، فرقتها أربعة هي آيت إغص، آيت يحيى، آيت واقدير آيت واسيف، آيت يَغْرَم، أهم مراكزها تاوُزّة وبو صالح.

90. وخ ح رقم 160 — 82 الملف 11 بدون تاريخ

91. وخ ح رقم 161 — 82 الملف 11 بدون تاريخ

92. وخ ح رقم 162 — 82 الملف 11 بدون تاريخ

سيدي أحمد وتغطية بعض مصاريف الزاوية الصومعية (93). ولا شك يراودنا في أن الفرنسيين حين قصفوا الصومعيين في 1916، كانوا على علم بهذه التحالفات بين الجيران وبلجوء المتعاهدين إلى الأضرحة والزوايا وقت الشدة واعتبارها محرما لا يستباح أبدا.

وكانت العلاقات التكافلية قائمة بين الجيران، من سكان الجبال والسهول، من أجل احترام حسن الجوار، واستغلال المجال الفلاحي، والتبادل التجاري والدفاع المشترك، تجلى ذلك فيما كان يدعى بعهود المزارك (المزارق) *، وهي أحلاف عرفية قد ينتج عن خرقها عدة نزاعات بين الجيران. وفي حالة خرقها، كان الجيران الآخرون يعملون على رتق صدعها ويصلحون ذات البين بين المتحالفين. وقد يتدخل المخزن نفسه بالدعوة إلى الحفاظ على العهود والمواثيق من هذا النوع، لأنها كانت تضمن الأمن والهدوء والتكافل بين الجيران. كتب القائد محمد أوسعيد اليرايوي إلى السلطان في هذا السياق رسالة يقول فيها بأن «الفساد آيت الربع (من ضمنهم بني ملال) أرادوا أن ينزعوا المزارك التي بيننا وبينهم... وقطعوا علينا جميع الزرع وجميع ما نحتاج إليه» (94). وبإدراك السلطان على الفور إلى استعجال قواد آيت الربع بفك هذا الحصار عن آيت ويرأ واحترام عهود المزارك والتخلي عن معاملة اليرايويين «كأنهم آيت سخمان» (95).

2. علاقات الاستخبار والترصد

كان قواد القبائل المتجاورة، مكلفين من لدن المخزن بتبليغ أخبار جيرانهم إليه في وقتها، والا تعرضوا للتأنيب واللوم (96). لذلك كان القواد الملايون والأمازيغيون على السواء، ينقلون إلى المخزن أخبار كل صغيرة وكبيرة في القبائل المتجاورة. وذلك ما كان يقوم به أحسن قيام مثلا القائد صالح الملاي والقائد محمد أوسعيد اليرايوي. فقد أخبر القائد صالح الملاي بأن «آيت اسري وآيت ويرأ أهبطهم الثلج إلى الوطا... وأهلكهم الواحد القهار» (97). ونقل القائد محمد أوسعيد اليرايوي نفس الخبر عن آيت سخمان، وكذا عن بني ملال الذين اتهمهم بالمشاركة في الهجوم على العساكر المخزنية المكلفة بحراسة غرم لعلام إلى جانب آيت سخمان وآيت عطا نومالو وغيرهما. وأكد للمخزن مرارا بأنهم يساعدون «إخوانه الفارين ويرحلونهم ليلا لورديفة وبني عمير وبني زمر وكلمهم مرارا فلم يرفعوا له رأسا ولم يبق في بلاده إلا القليل من الرعية» (98). وكان كل قائد يترصد هفوات جيرانه ويتصيد سقطاتهم ومخالفاتهم لأوامر المخزن، ليخبره بذلك ويدعوه إلى تأنيبهم وتأديبهم، واقتطاع بعض الأجزاء من إياهم، والتقليص من عدد رعيتهم، ويروم التآمر ضد جيرانه للنيل من قوتهم عند الحاجة.

93. وخ ح رقم 159 — 82 الملف 11 بدون تاريخ عهد وميثاق بين آيت مسأض والمرابطين الصومعيين. * انظر معناهما في معجم المصطلحات.
94. مع خح رقم 454 رسالة من القائد محمد أوسعيد اليرايوي إلى السلطان بتاريخ 20 شعبان 1309 — 1893.03.09.
95. نفسه
96. كش خح رقم 639 ص 218 ملخص رسالة بعثها القائد صالح الملاي إلى السلطان بتاريخ 24 جمادى الثانية 1308 — 1891.02.05.
97. مع خح رقم 359 رسالة من القائد محمد أوسعيد إلى السلطان بتاريخ 28 شعبان 1310 — 1893.03.17.
98. كش خح رقم 200 ص 57 ملخص رسالة من نفس القائد إلى السلطان بتاريخ 9 رجب 1310 — 1893.01.28.

ثالثا. علاقات بني ملال مع القبائل العربية والسهول التادلية

أ. الجيران المباشرون للقبيلة

تتصل قبيلة بني ملال بحدود مشتركة مع ثلاث قبائل عربية هي بني موسى وبني عمير وبني معدان (أنظر الخريطة رقم 9 ص 167). وقد تنوعت بين بني ملال وبين هذه القبائل، أوجه التعامل والتعاقد والتأزر أحيانا، ومظاهر الاصطدام والتنازع أحيانا أخرى في القرن 19.

1. قبيلة بني موسى

1. علاقات القرن 19 لم تنقطع العلاقات بين سكان قبيلة بني ملال وبني موسى منذ استقرارهما في سهول تادلا الواحدة بجوار الأخرى. يتجلى ذلك في استمرار الزيارات بين العائلات الموساوية والمملالية ذات الأصل المشترك كما أوضحنا ذلك سلفا. وتبدو أيضا من خلال علاقات التصاهر والتبادل، وعلاقات النزاعات على المياه والأراضي وغيرها، مما كان يقع عادة بين الجيران الملاليين والموساويين، وفي غير هذه وتلك من العلاقات المتنوعة ذات المستوى الشعبي. أما على المستوى المخزني فكانت العلاقات بين القبيلتين من نوع آخر، تتلخص في مراقبة الجار لجاره والإخبار به وطلب مؤازرته، والمشاركة في الهجوم عليه، ونهيه عن مساندة الفساد في القبيلة وإعادة الفارين إليها وغير ذلك مما سنستدل عليه بنماذج مختارة.

ففي 1865 أخبر القائد الغزواني الموساوي المخزن المركزي، بأن «أهل قصبة بني ملال ضربوا على دار عاملهم بها ونهبوا جميع ماله فيها وزحفوا لخيمته» (99). وفعلا بعد ثلاثة أسابيع تقريبا، طلب القائد المعطي بن سعيد الملالى من المخزن «شد عضده بقواد آيت الربيع» ضد المتمردين عليه في إيالته (100).

وفي 1866 أمر المخزن المركزي القائدين المذكورين أعلاه بمؤازرة «قواد آيت عتاب في شأن من استتخف عن الخدمة معهم وشد عضدهم» (101). وفي 1867 أصدر المخزن أوامره إلى القائد الغزواني الموساوي وجاره القائد بوزكري العميري، بالتوجه على الفور إلى قبيلتهما «لاستيفاء ما تقدم به الأمر الشريف من فرض عشرين ألفا على إيالة كل واحد منهما» (102). ودعا قائد كيش آيت الربيع إلى العمل على «إصحابهما بآيت الربيع وبني ملال لشد عضدهما» (103)، لأن «العامل للعامل كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا» (104). وفي 1871 كلف المخزن القائد المعطي بن سعيد

99. كش خج رقم 47 غير مرقم ملخص رسالة القائد الغزواني الموساوي إلى السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان بتاريخ 19 ذي القعدة 1281 — 1865.04.16.

100. كش خج رقم 47 غير مرقم ملخص رسالة من القائد المعطي بن سعيد الملالى إلى نفس السلطان بتاريخ 10 ذي الحجة 1281 — 1865.05.07.

101. كش خج رقم 47 غير مرقم ملخص رسالة سلطانية إلى القائد الغزواني الموساوي والقائد المعطي الملالى بتاريخ 25 ربيع الثاني 1283 — 1866.09.07.

102. كش خج رقم 47 غير مرقم ملخص رسالة إلى القائد بن الغزواني الموساوي وبوزكري العميري بتاريخ 26 صفر 1284 — 1867.06.29.

103. نفسه

104. كش خج رقم 121 ص 93 ملخص رسالة جوابية إلى القائد أحمد بن المؤذن السرعيني بتاريخ 4 شوال 1301 — 1884.07.29.

الملاي، بالبحث في سلوك بعض أعيان قبيلة بني موسى، كان شكاهم قائدهم إلى السلطان واتهمهم باثارة الشعب في القبيلة، فامتثل لذلك وأجاب بعد القيام بالتحري بأن «أعيان قبيلة الموسوي كلهم صالحون» (105).

ومن الأمور التي كانت تسبب في توتر العلاقات بين الحيران الملايين والموساويين، وتؤجج النزاعات بينهم، مسألة الفرار من إيالة إلى أخرى. فقد كان بعض السكان يفر من إيالة إلى أخرى، إما بسبب تعسفات القواد أو تنصلا من أداء التكاليف والوظائف أو لغيرها من الأسباب، فكان القواد المتجاوزون يطلبون من المخزن المركزي إصدار أوامره لاعادة هؤلاء الفارين إلى قبيلتهم الاصلية. وقع ذلك مثلا في 1884، حين كتب القائد علال بن المعطي المراهي الموسوي إلى المخزن، يخبره بأن خمسة دواوير من بني عون، من قبيلة بني موسى، تنصلوا من أداء الواجب عليهم، مدعين بأنهم اصبحوا من «جملة العسكر السعيد» (106) ومتهما جاره القائد الجيلالي بن الحسن الملاي بالتعاون معهم سرا واثارتهم ضده، طالبا كف هذا القائد عن مؤازرتهم وإصدار الأمر إلى غيره من قواد بني عمير وبني موسى، الذين وفدوا عليهم وهجروا ديارهم، بمساعدته حتى يستوفى منهم «حق الله ويعطوا ما بدمتهم من متاع سيدنا أعزه الله» (107)

وكان المخزن يصدر أوامره إلى القواد الملايين والموساويين على السواء، بالتدخل المستعجل باسمه في بعض الأيالات القريبة، إما لتأديب سكانها أو قوادها. ففي 1885 أمر السلطان القائد صالح بن حدو الملاي والقائد جابر بن فارحة الملاي، بالهجوم على بني موسى وبني عمير، ونهب ممتلكاتهم وأموالهم وتشديد الحصار عليهم (108). وفي 1886 أصدر المخزن الأمر إلى قواد بني موسى وبني عمير، باكتساح جيرانهم قواد بني ملال وتأديبهم على تراخيهم في الخدمة طبقا للأوامر السلطانية (109)، وكذا في 1897 حين توصل قواد بني موسى وقواد بني ملال بأمر سرى بالهجوم على قبيلة بني عمير بالتعاون مع باقي قواد ايت الربع وجنود القائد محمد أوسعيد الرياوي (110).

وعندما طلب المخزن من القائد الشرقي بن البداوي الكررزوي الموسوي، أن يقترح عليه خطة ناجحة لمواجهة من كان يتملص من أداء الواجبات المخزنية، وضمان الامن في المسالك التي كانت تربط بين القبائل المتجاورة، أشار عليه «ببناء قصبه ببلاد الكرازة مثل التي بالزيدانية لتكون لجاما لبني موسى وايت بوزيد وبني ملال» (111). وقد وافق القائد الملاي جابر بن فارحة بدوره على هذا الرأي، واعتبره رأيا سديدا عندما طلب منه المخزن أن يدلي بوجهة نظره في ذلك.

105. كش خح رقم 47 غير مرقم ملخص رسالة من القائد المعطي بن سعيد الملاي إلى السلطان بتاريخ 4 رجب 1288 — 1871.09.20.
106. مع خح رقم 29 رسالة من القائد علال بن المعطي المراهي الموسوي إلى السلطان بتاريخ 10 شعبان 1301 — 1884.06.05.
107. نفسه
108. كش خح 364 ص 163 ملخص رسالة إلى القائدين المذكورين بتاريخ 18 قعدة 1308 — 1885.08.30.
109. مع خح رقم 284 رسالة من الجيلالي بن يعقوب البخاري إلى السلطان بتاريخ 15 شوال 1303 — 1886.07.18.
110. كش خح رقم 234 ص 71 رسالة من السلطان عبد العزيز إلى مولاي حفيد بتادلا في تاريخ 10 جمادى الأولى 1315 — 1897.10.08.
111. كش خح رقم 165 ص 24 ملخص رسالة من القائد الشرقي بن البداوي إلى السلطان بتاريخ 10 ربيع الأول 1307 — 1889.11.04.

وكان قواد بني ملال وبني موسى يتهمون بعضهم البعض، بتقديم العون للمشاغبين والمتمردين وقطاع الطرق. فقد شكوا القائد جابر بن فارحة الملايحي جاره القائد محمد الموساوي، واتهمه «بالخوض في إخوانه أولاد عياد» وتحريرضهم على التمرد عليه (112). واتهم القائد علال بن المعطي الموساوي بأنه حرّض عليه إخوانه أولاد عريف، فانحرفوا عنه مشيراً إلى أنه «رام التعرض له فتأخر عن ذلك حتى يُعلم مولانا (السلطان)» (113)، طالباً رد رعاياه على الفور إلى قبيلتهم الأصلية وهي قبيلة بني موسى. وعند وفاة القائد محمد بن المعطي ولد العنزري العميري، بادر القائدان المذكوران، كما بادر الأمينان بوالرواد الشكدالي العميري، وعلال الموساوي، إلى إخبار المخزن بأن المتوفى «ترك فرسات 20 وجمالاً 13 وذكور خيل 6 ورؤوس بقر 30 وغنم 2000 وكان اشترى داراً قرب قسبة بن الكوش نقل لها عدداً من الزرع وعنده بهائم في بني موسى في أولاد عريف وعزيب بالسراغنة» (114). كانوا يفعلون ذلك وهم يعلمون بأن وظيفة الإخبار، كانت من بين وظائفهم الأساسية في القبيلة. وعلى تلك الأخبار كان المخزن يعتمد لتسيير شؤون تادلا.

2. علاقات بني موسى ببني ملال في فترة الاحتلال الفرنسي

كانت علاقات قبيلة بني ملال في فترة الاحتلال، وليدة ظروف هذا الاحتلال نفسه. ذلك أن الملايين احتضنوا الفارين من المقاومين الموساويين، وقدموا لهم يد المساعدة ونسقوا معهم الهجومات. لكن التقدم السريع للفرنسيين في بني موسى فصل بينهما وأخضع القبيلة للاحتلال منذ مطلع سنة 1914 (115). وعندما استعانت فرقة أولاد عياد بني موسى بجيرانها سكان الجبال المجاورة وسكان بني ملال ضد قائدها المتعامل مع الفرنسيين توجه إليها اللواء دوبليسيس G. Duplessis، على رأس كتيبة عسكرية، وأجبرها «على طلب الأمان» من الفرنسيين (116) في 1915 بعد أن شنت جموع الفرسان الأمازيغيين والملايين الذين قدموا لها النجدة.

لكن قبيلة بني ملال، سرعان ما أعادت الهجوم على الفرنسيين، دفاعاً عن جارتها قبيلة بني موسى، حيث أشرفت على تأليف جيش من 200 فارس، شارك فيه مقاتلون من بني ملال وأيت بوزيد وبني عياط، وهاجم دوار أولاد نمة الموجود على الضفة اليسرى لأم الربيع، لكن القوات الفرنسية «اعترضت سبيل هذا التجمع وشتت أشلاء» (117). ورغم ذلك استمر الملاييون، بتنسيق مع جيرانهم أيت عطا نومالو، وبالتعاون مع أولاد يعيش والزواير والكراسة، في تقديم العون والدعم للمقاومين الموساويين، لكنهم لم يكونوا قادرين على تحدي قوات دوبليسيس G. Duplessis، ولا في مستوى مواجهة المناورات السياسية الاستعمارية. ذلك أنه ابتداءً من 1916، توجهت «فرقة الكوم الثالثة من دار ولد زيدوح إلى خميس أولاد عياد واحتلت اثنتين الكرازة ومنعت الجلبين من التبادل في هذا السوق» (118)، في حين رابطت «الفرقة المتنقلة ببني ملال لمواجهة كل تمرد مرتقب شرق هذه

112. كش خج رقم 172 غير مرقم ملخص رسالة من القائد جابر بن فارحة الملايحي إلى السلطان بتاريخ 29 محرم 1308 — 1890.09.16

113. كش خج رقم 172 غ م ملخص رسالة من القائد جابر الملايحي بتاريخ 29 محرم 1308 — 1890.09.16.

114. كش خج رقم 185 ص 20 ملخص رسالة من الأمين بوالرواد وعلال الموساوي إلى السلطان بتاريخ 10 ذي الحجة 1309 — 1892.07.06.

115. و.س.ع ج ر رقم 72 بتاريخ 1914.03.13.

116. و.س.ع ج ر رقم 144 بتاريخ 1915.07.24.

117. و.س.ع ج ر رقم 186 بتاريخ 1916.05.15.

118. و.س.ع ج ر رقم 290 بتاريخ 1916.06.10.

القبيلة وغيرها» (119). وعادت نفس هذه الفرقة العسكرية المتنقلة خلال الاسبوع الممتد من 21 إلى 26 يوليو 1916 لتربط في المنطقة، ولتعمل على «تطهير السهل الممتد غرب بني ملال (سهل بني موسى) من المتمردين» (120)، ثم فرقت «التجمعات المعادية التي تكونت في الكرازة وأولاد مبارك وأولاد موسى» (121). وبالقبضاء على آخر هجوم على القوات الفرنسية المرابطة في آيت بوزيد وبني عياط وأولاد عياد، أنهى الفرنسيون احتلال بني موسى وحاصروها ثم انطلقوا منها لاحتلال جارتها بني ملال (أنظر الخريطة رقم 11).

2. قبيلة بني عمير

1. علاقات التكامل المجالي كانت قبيلة بني عمير أشد حاجة من قبيلة بني معدان وبني موسى إلى بني ملال، لاستكمال بعض مواردها ومصادر عيشها. والسبب في ذلك أن قبيلتي بني موسى وبني معدان، كانتا تتوفران معا على المجال الجبلي الضروري لهما بحكم متاخمة كل منهما مباشرة للجبال كما هو شأن بني ملال نفسها. أما قبيلة بني عمير، فلم تكن تتوفر على مجال جبلي مباشر، فكانت استفادتها منه لا تتم إلا بواسطة قبيلة بني ملال. لذلك كان دير بني ملال يستغل بكيفية مشتركة بينهما منذ عدة قرون (122)

وكان الدير الملالي يستغل في إطار من التعاون والتكامل، بواسطة اتفاقيات متعارف عليها بين قبيلتي بني عمير وبني موسى. وكان العميريون يرحلون اليه بمواشيهم في فصل الصيف للاستفادة من مراعيه ومياهه واعتداله، تاركين بعضا من الأسر في القبيلة للحفاظ على المداومة فيها (123). كما كانوا يقصدونه من أجل الحطب وجلب الاحشاش والاستجمام (124)، وغير ذلك مما كان قائما بينهما من علاقات من نوع آخر نذكرها فيما يلي.

2. علاقات المخزن المحلي في القبيلتين تلخص هذه العلاقات في تأمر القواد على بعضهم البعض، وتحريض بعض الرعايا على التمرد، واستقبال الفارين من هذه الايالة الى تلك، وغيرها من العلاقات الشبيهة بما رأيناه سابقا بين قبيلة بني موسى وبني ملال.

وكانت تعسفات القواد الملاليين أو العميريين على السكان هي التي توتر العلاقات بينهم، لأنها كانت تؤدي إلى ترحيل السكان من أماكنهم، جماعات ووحدا من هذه القبيلة الى تلك، طلبا للنجدة والايواء، مما يخلق أجواء غير عادية بين الجيران. وأحسن نموذج على ذلك يتجلى في النزاع الطويل الأمد الذي وقع في شأن أولاد ميمون (فرقة من بني عمير مجاورة لبني ملال) بين قائد من بني ملال وآخر من بني عمير. فقد ادعى القائد صالح بن حمو العبدلي العميري في 1892 بأن «أولاد

119 نفسه

120 ج ر رقم 193 بتاريخ 1916.07.03

121 ج رقم 212 بتاريخ 1916.11.04

122 مع خج رقم 4/4 رسالة من القائد بوعبيد بن محمد بن أحمد إلى مولاي عبد الرحمان بن هشام بتاريخ 27 شعبان 1253 — 1837 11.26

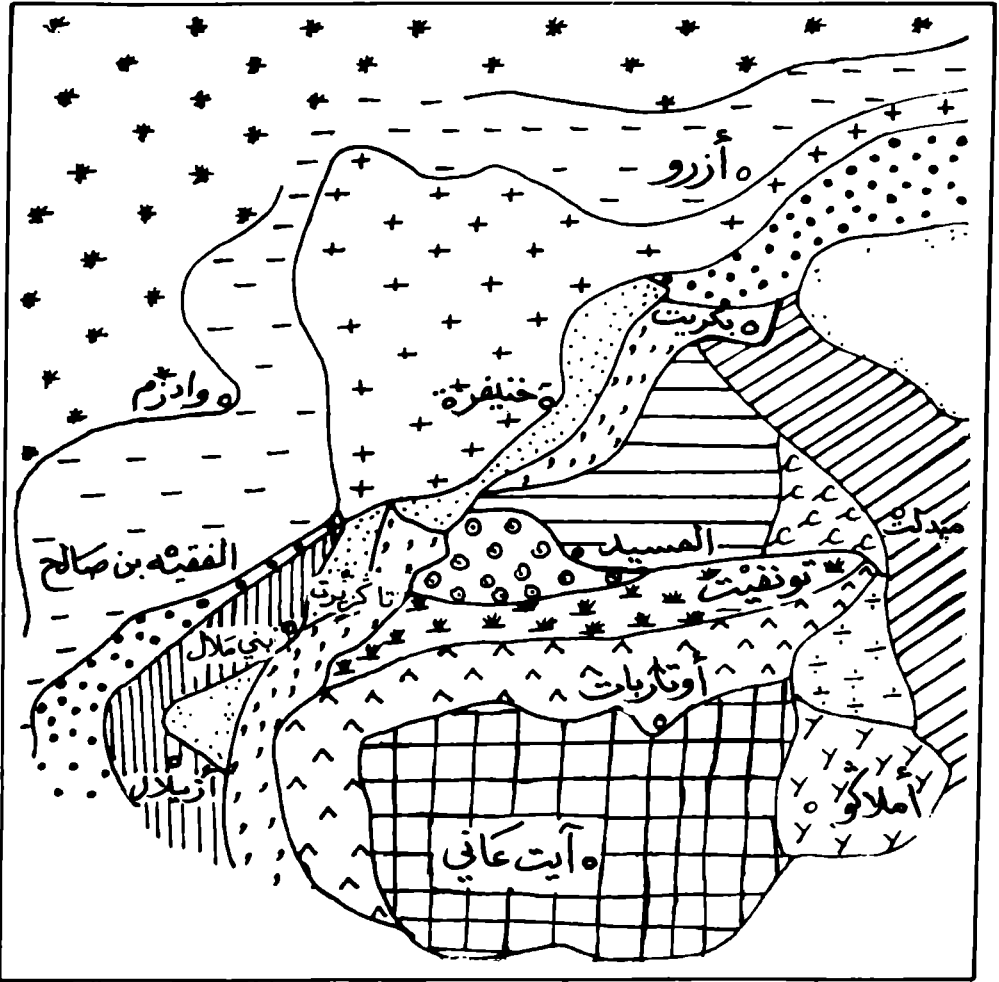
123 كش خج 364 ص 200 ملخص رسالة إلى القائد العربي الشكدالي العميري بتاريخ 8 ذي الحجة 1302 — 1885.09.19

124 كش خج رقم 348 ص 204 ملخص رسالة سلطانية موجهة إلى القائد جابر بن فارحة الملالي بتاريخ 12 ربيع الأول 1301 — 1884.01.10

ميمون يفرون لبني ملال... ولم نجد لهم جهدا ولا مقدرة من عدم امتثال عمال بني ملال» (125)، مؤكدا بأنهم جزء لا يتجزأ من بني عمير، ويشكلون ثلثا واحدا «من دوار أولاد بني بو علي سالم من اخواننا» (126). وطلب هذا القائد من السلطان أن يأمر «عمال بني ملال برجعهم (كذا) لوسط اخوانهم ويكونوا معاونة في الواجب عليهم من مواظف (كذا) المخزنية والوظائف السلطانية» (127). أما القائد المعطي بن لحسن الملاي، فكان يعتبرهم على العكس «منحاشين اليه ومن ايالته» (128)، متهما جاره «صالح العميري بالترامي على الشرفاء أولاد سيدي ميمون» (129)، وأنه لم يحترم «ما بيدهم من الظهير الشريف بالتوقير والتعظيم.. (طالبيا) إصدار الامر الشريف له بتسريحهم والكف عنهم» (130). ودعا القائد المعطي بن لحسن الملاي المخزن إلى الاتصال بنقيب شرفاء تادلا للتأكد من صحة شرفهم وانتمائهم إلى بني ملال. وقد أكد هذا النقيب للمخزن فعلا، بأن أولاد سيدي ميمون هم من سكان قبيلة بني ملال ومرابطيها، وبأنه سبق وأن طلب من القائد صالح العبدلوي أن «يرفع اليد عنهم» دون جدوى (131).

وقد كان القائدان المذكوران على وشك الدخول في مواجهة مسلحة بسبب النزاع على أولاد ميمون، لولا تدخل المخزن للحسم في هذه المسألة. ذلك أن هذا الأخير أصدر أوامره لجميع قواد بني ملال وبني عمير، باجراء التحقيقات الضرورية في هذا الموضوع فامتثلوا. وكانت النتيجة أن أجمعوا كلهم بأن أولاد ميمون ينتمون في الأصل إلى قبيلة بني عمير، ويخضعون لإشراف القائد صالح بن حمو العبدلوي العميري، لكن ظلمه للرعية وتعسفاته المتكررة عليهم، أجبرتهم هم وبعض جيرانهم على الرحيل إلى قبيلة بني ملال، كما رحل أولاد يوسف بدورهم إلى قبيلة بني معدان (132). وقد أضافوا في نهاية الرسالة التي بعثوا بها إلى السلطان بأنه لم «يبق بالبلد (أي بابالة القائد صالح) إلا أولاد عبد الله وأولاد نجاع وأولاد بوعلي سالم... والكل منشوف للهرب تخلصا من فعل عاملهم الذي مكر بهم أشد المكر ولم يحسن معهم السيرة» (133). واختتم القواد المحققون هذه الشهادة الجماعية بأداء اليمين على ما يقولون وبالتزامهم بقول الحق وعدم «التبديل والتغيير في أمر المسلمين» (134).

-
- 125 كش خج رقم 364 ص 75 ملخص رسالة إلى كافة قواد بني ملال بتاريخ 28 رمضان 1302 — 1885.07.23.
126. مع خج رقم 91 رسالة من القائد صالح بن حمو العبدلي الى السلطان بتاريخ 3 رجب 1309 — 1892.03.02.
127. نفسه.
128. كش خج رقم 172 غير مرقم ملخص رسالة من المعطي الملاي الى السلطان بتاريخ 6 حجة 1307 — 1890.07.25.
129. نفسه.
130. نفسه.
131. كش خج رقم 172 غير مرقم ملخص رسالة من نقيب شرفاء تادلا الى السلطان بتاريخ 5 محرم 1308 — 1890.08.24.
132. مع خج رقم 108 رسالة من قواد بني عمير الى السلطان بتاريخ 20 رمضان 1302 — 1885.07.03.
133. نفسه.
134. نفسه.



مفتاح الخريطة

مناطق احتلت سنة 1921	ووو	مناطق احتلت سنة 1912	* *
مناطق احتلت سنة 1922	— —	مناطق احتلت سنة 1913	- -
مناطق احتلت سنة 1929	+ +	مناطق احتلت سنة 1914	+ +
مناطق احتلت سنة 1930	• •	مناطق احتلت سنة 1915	• •
مناطق احتلت سنة 1931	✱ ✱	مناطق احتلت سنة 1916	
مناطق احتلت سنة 1932	^ ^	مناطق احتلت سنة 1917	
مناطق احتلت سنة 1933		مناطق احتلت سنة 1919	~ ~
مناطق سقط تاريخ احتلالها في الخريطة الأصلية	γγ	مناطق احتلت سنة 1920	••••

مصدر الخريطة

A. GUILLAUME "Les Berbères marocains et la pacification de l'Atlas central"

op.cit, annexe croquis n°7.

ولم يكن هذا القائد هو الوحيد الذي كَانَّ يتعسف على الرعية في بني عمير. فقد كتب محمد بن الحسين الهردة السوملي، الذي كان مشرفاً مخزنية على «المرس السعيد بالقصبة الزيدانية» (135)، بأن القائد عبد الله العلوي (136)، كان قد القي القبض ظلماً على اثني عشر شخصاً وردوا عليه من أولاد زيان وأولاد ساسي «بمحمدوه بالسلامة حين رجع من الحركة السعيدة ووظف عليهم ذعيرة الف ريال» (137). والسبب في ذلك أن هذا القائد كان مديناً بالقدر المذكور «لليهود بني ملال» (138)، ولما لم يقدموه له فوراً «دفع المساجين في العدة التي بذمته» (139) لليهود الملاليين، وهذا شيء أكده بعض قواد بني ملال حين سئلوا عن ذلك في حينه.

3. العلاقات مع قبيلة بني معدان

كانت القبيلة الملالية ترتبط بقبيلة بني معدان برباط الجوار والانتماء المشترك إلى الكيش الذي كانت كل واحدة منهما ربعا واحدا منه (140).

1. علاقات الجوار والخدمة المخزنية

كانت العلاقات بين الملاليين والمعدانيين قائمة منذ استقرار أجدادهم بالسهول التادلية، فكانوا ينتقلون عبر المجال التادلي الواسع، إلى جانب غيرهم من قبائل بني عمير وبني موسى، للاستفادة من خصب مراعيه ومياهه، في فترات معلومة من السنة، وطبقاً لأعراف متداولة بين السكان، منذ عدة قرون (141).

وكان السكان الملاليون والمعدانيون، زيادة على ذلك يعملون على ضبط الأمن والاستقرار بينهما بواسطة علاقات الترافد والتعاهد. فقد أقامت القبيلتان معا سنة 1905 على يد شاهد عدل (هو أحمد بن عبد الحلیم الصومعي) عهداً وميثاقاً «بينهما شهد عليه المرابطون من حفدة سيدي أحمد بن قاسم الصومعي وباركوه» (142). كما اتفقت القبيلتان قبل ذلك على «كسوة الشيخ سيدي أحمد بن قاسم بالتناوب بين فرقههم» (143).

2. علاقات الكيش كان المخزن يصدر أوامره إلى القبيلتين معا باعتبارهما ربعين متجاورين من كيش آيت الربيع، إما للمشاركة في حركة، أو مؤازرة بعض القواد، أو الهجوم على بعض القبائل

-
135. مع خخ رقم 630 رسالة من محمد الهردة إلى السلطان بتاريخ 1 ربيع الأول 1310 — 1892.09.26
 136 العلوي بفتح العين وتسكين اللام نسبة إلى أولاد علي من قبيلة بني عمير.
 137 مع خخ رقم 530 رسالة من محمد الهردة إلى السلطان بتاريخ 20 رمضان 1311 — 1894.03.27.
 138 نفسه. كان اليهود يسكنون حيا خاصا بهم في قصبة بني ملال لم يكن يرقى إلى مستوى الملاح في غيرها من المدن المغربية. وقد كانوا يلعبون أدوارا لا يستهان بها في التجارة المحلية والجهوية وبعض الحرف كالحياكة والصياغة والزراعة (كانوا يشتركون مع السكان الملاليين في غراسة الزيتون والتين والرمان وفي اقتناء معاصر الزيت ومطاحن الحبوب وغيرها).
 139 نفسه
 140 مؤلف مجهول «مراحل رحلات السلطان مولاي الحسن» ص 19 مخ خخ رقم 12.059 ز
 141 مع خخ رقم 4/4 رسالة من القائد بوعيد بن محمد بن أحمد إلى السلطان عبد الرحمان بن هشام بتاريخ 27 شعبان 1253 — 1837.11.26.
 142 و خ ح رقم 158 — 82 الملف 11 عهد وميثاق بين حفدة سيدي أحمد بن قاسم الصومعي وبني ملال وبني معدان بتاريخ رمضان 1312 — مارس 1905.
 143 نفسه

الجبيلية أو السهلية. وكان يأمر غيرهما من القواد، بدفع المؤونة لهما «من جملة ما كان يدفع لكيش آيت الربيع» (144)، ويصدر أوامره لامناء البنائين المخزنية في مراكز على الخصوص، بتسليمهما العتاد والسلاح والبارود والأخبية الضرورية (145). وكان المخزن يأمرهما عند اللزوم، كلا علي انفراد، أو بالاشتراك مع غيرهما من كطاية وسمكت، بتنفيذ المهام المستعجلة. ففي 1886، أمر المخزن قائدهما المعطي بن الحسن الملاي وحمادي البهالي المعداني، بالاشتراك مع القائد محمد وجدات السمكتي والقائد حمو بن الحسن الكطايي، في تحقيق حول «خمسة أناس وردوا على الحضرة من إخوان الخديم البهالي طالبين تولية أحدهم» (146)، ودعاهم المخزن إلى التأكد من هوية هؤلاء الوافدين المرشحين للقيادة «هل هم من أعيانهم أو من مطلق العامة... وما هو عدد الفرق الباقية مع العامل المولى عبيهم» (147) قبل تولية أحدهم. وفي 1889 كلفهما معا بالتعاون على «قتال الفساد آيت سخمان وقطع الاسواق عنهم» (148). وأمرهما في 1890 بمصاحبة قائد كيش آيت الربيع الجيلاي بن يعقوب البخاري إلى قبيلة زعير «لاستيفاء الواجبات من الزكوات والاعشار (149) وحملها لبيت المال». ودعاها في 1897 إلى اكتساح اولاد علي واهل سوس من قبيلة بني عمير بالصيغة التالية «قواد بني ملال وبني معدان فنامركم أن تنهضوا بجميع خيل إخوانكم ورماتهم على حد الصائم بكرة يوم الاثنين القابل بحول الله وتصوكوا لاولاد علي من بني عمير وتخرجوا لهم على سيدي جابر وكذلك لاهل سوس المضامين للبرادية وتستأصلوهم نهبا وقتلا وقبض مساجين حتى تاتوا عن آخرهم ان شاء الله وتوجهوا الرؤوس لحضرتنا الشريفة والسلام» (150).

وكان المخزن يأمر أحدهما بالهجوم على الآخر عند الاقتضاء، كما وقع في 1896 حين استفهم القائد الجيلاي بن يعقوب المخزن «عما صدر من (هجوم) بني معدان وبني عمير وبني موسى لبني ملال» (151) فأجيب بأن أمرا مخزنيا قد صدر اليهم بذلك سرا لتخلفهم عن تنفيذ أوامر مخزنية صدرت اليهم.

3. العلاقات بين القبليتين بعد الاحتلال

تصدى الملايون، ابتداء من 1915، للتوغل الاستعماري المنطلق من قسبة تادلا نحو بني معدان، ودعوا إلى مواجهته تطبيقا لعهود حسن الجوار ومواثيق التعاون القائم منذ القديم بينهما، إضافة

144. كش خخ رقم 364 ملخص رسالة من مولاي الحسن إلى قواد وديغة بتاريخ 16 رمضان 1302 — 1885.06.30

145. كش خخ رقم 117 ص 4 أمر سلطاني إلى امناء البنيقة المراكشية بصنع القباب ودفعها لعمال آيت الربيع بتاريخ 12 شوال 1300 — 1883.08.17.

146. مع خخ رقم 255 رسالة من السلطان إلى قواد آيت الربيع بتاريخ 10 جمادى الثانية 1303 — 1886.03.16

147. نفسه

148. كش خخ رقم 154 ص 182 ملخص رسالة سلطانية إلى عمال بني معدان بتاريخ 29 رمضان 1306 — 1889.05.29

149. مع خخ رقم 314 رسالة إلى قواد بني ملال وبني معدان بتاريخ 15 قعدة 1307 — 1890.07.04.

150. كش خخ رقم 234 ص 71 ملخص رسالة من السلطان الى قواد بني ملال وبني معدان بتاريخ 10 جمادى الاولى 1315 — 1897.10.08.

151. مع خخ رقم 284 رسالة من الجيلاي بن يعقوب البخاري إلى السلطان بتاريخ 15 شوال 1303 — 1886.07.18

إلى الانتماء المشترك إلى الكيش. تجلّى ذلك في تنسيق الهجوم مع الأمازيغيين المجاورين لفق الحصار على فرقة أولاد يوسف المعدنية التي اكتسح الفرنسيون أراضيها سنة 1915 (152). كما تجلّى في 1916، حين تقدم حوالي 800 فارس ملالي (153) لتخليص البزّارة وأولاد يوسف، وهما فرقتان من قبيلة بني معدان، من السيطرة الفرنسية (154)، وفي استعانة الملاليين بجيرانهم السخمانيين والعتاويين، لطردهم الفرنسيين الذين ثبتوا أقدامهم في البزّارة وأولاد يوسف من بني معدان (155). وبسبب استراتيجية الانهك، التي نهجتها القوات الفرنسية، وشدة الحصار العسكري والاقتصادي الفرنسيين، تلاشت الجبهة الملالية والأمازيغية تدريجياً، مما شجع الفرنسيين على التوجه بكل قوتهم في يونيو 1916 لضرب المقاومة المعدنية «وقصف خيام وقرى أولاد يعيش» (156) وتهديد غيرهم باكتساح مرتقب. وفي بداية سنة 1917 «تقدم وفد من الزواير بقيادة شيخها لدى باشا بني ملال وطلب منه التوسط بين المعدانيين والفرنسيين، من أجل إقامة صلح ومهادنة بين الطرفين» (157). لكن السلطات الفرنسية لم تستجب لدعوتهم إلا مقابل التزامهم بالاشراف على «الامن والهدوء شرق بني ملال وفي ضواحي واد درنة» (158)، أي أنهم كلفوهم بمواجهة هجومات آيت سخمان وآيت اسري جيرانهم وحلفائهم وحماية الامن في بني معدان وجوارها لصالح الفرنسيين. وهذا شيء لم تكن بني معدان قادرة عليه. وفعلاً لم يستطع «أولاد يعيش والزواير وآيت كركايت الوفاء بعهودهم لانهم كانوا يتعرضون باستمرار للهجومات البربرية» (159). وقد حاول المعدانيون الخروج من هذا الوضع الحرج بالتحالف السري مع آيت ويرا وآيت اسحاق وآيت عبد اللوي، بقيادة موحا أوسعيد وابنه وقاموا بهجوم كبير ضد القوات الفرنسية في كل من غرم لعلام وتاكزيرت وفم تاغزوت. وقد وقعت معركة كبيرة بينهم وبين الفرنسيين، رغم تحصن قوات الاحتلال وراء الجدران والأسلاك الشائكة واستعمالهم للمدفعية الثقيلة. بدأت الهجومات على المحتلين يوم 1916.10.13 وتجددت بشكل أقوى يوم 15 منه، وأصبحت عنيفة في ليلة هذا اليوم و«اعتمد المتمردون في هذه المعركة على مجرد الخناجر والسلاح الأبيض، وفي فجر اليوم التالي اكتسح المنطقة ما يزيد على 3000 محارب أمازيغي، واستمر القتال دون انقطاع إلى الساعة التاسعة صباحاً من نفس اليوم. وقعد الفرنسيون في هذه المعركة جندياً واحداً من رتبة ضابط وستة وعشرين جندياً إضافة إلى خمس وعشرين جريحاً (160).

ورغم صمود أولاد يعيش والزواير وآيت كركايت، فإن الامر قد انتهى في آخر المطاف بطردهم وسيطرة الفرنسيين على غرم لعلام وإحكام الحصار على المعدانيين ومنع الأمازيغيين والملاليين كليهما من مد المساعدة اليهم. وتلك كانت خطوة متقدمة في مسار الاحتلال الفرنسي، إذ سرعان ما أردف الفرنسيون غزوهم العسكري بنشاط فرقهم السياسية والاستعلامية والصحية في المنطقة (161). فما أن

-
152. و.س.ع. ج ر رقم 121 بتاريخ 1915.02.13.
153. و.س.ع. ج ر رقم 176 بتاريخ 1916.03.04.
154. نفسه.
155. و.س.ع. ج ر رقم 179 بتاريخ 1916.03.25.
156. و.س.ع. ج ر رقم 191 بتاريخ 1916.06.17.
157. و.س.ع. ج ر رقم 225 بتاريخ 1917.02.01.
158. و.س.ع. ج ر رقم 227 بتاريخ 1917.02.17.
159. و.س.ع. ج ر رقم 261 بتاريخ 1917.10.15.
160. و.س.ع. ج ر رقم 262 بتاريخ 1917.10.22.
161. و.س.ع. ج ر رقم 347 بتاريخ 1919.06.16.

انتهت سنة 1919، حتى «كانت الاغلبية العظمى من أولاد يعيش والزواير قد تخلت عن تمردها» (162). وفي 5 ذي الحجة 1338 — 1920.08.20 كانت السلطات الفرنسية قد انتهت من السيطرة النهائية على كل قبائل آيت الربع وأسّرت إلى إعادة تنظيم جماعاتها (163) في هذا الاطار عين الفرنسيون أعضاء جماعة بني معدان التي كانوا يأملون التعامل معها كما يوضح ذلك الجدول رقم 8

الجدول رقم 8

أعضاء جماعة قبيلة بني معدان المعينين في 1920

المهمة الحالية	المهمة السابقة	الفرقة	العضو
رئيس الجماعة عضو عضو	شيخ الفرقة	أولاد يوسف	بوعبيد بن قاسم خليفة بن الناجي القائد أحمد بن صالح
عضو عضو	شيخ الفرقة	أولاد يعيش	حدو ولد العربي بن حدو محمد بن الصالح
عضو عضو		أولاد سعيد الواد	سعيد بن المعطي عبد القادر بن رحمون
عضو عضو	شيخ الفرقة	أولاد اسماعيل	العربي بن أحمد بوزكري بن رحال
عضو عضو	شيخ الفرقة	الزواير	سي بن العايدي الكبير ولد حمو صالح
عضو	شيخ الفرقة	البيزاة	حمادي بن العربي

مصدر الجدول

قرار وزيري مؤرخ في 5 ذي الحجة 1338 — 1290.08.20 ج رقم 417 بتاريخ 1920.10.19

162. و.س.ع. ج رقم 372 بتاريخ 1919.11.30.

163. و.س.ع. ج رقم 417 بتاريخ 1920.10.19.

ب. العلاقات مع القبائل التادلية الأخرى غير المجاورة لبني ملال

كانت لبني ملال علاقات مع قبائل تادلية أخرى، لا تشترك معها بالجوار، نذكر من بينها قبيلة سمكت وكطاية (اللتان تفصلهما عن بني ملال قبيلة بني معدان) وقبيلة بني زمور وورديفة. وتمثل سمكت وكطاية، القبيلتان الأمازيغيتا الأصل، اللتان استعرب جزء منهما، نصف كيش آيت الربيع، إذ أن كل واحدة منهما تشكل ربعا منه (164). وكانتا ترتبطان بعلاقات مخزنية بالدرجة الأولى مع جارتيهما المباشرتين بني معدان وبني ملال، لكن علاقتهما لم تكن تنحصر في مجرد الروابط المخزنية المحضة بل كانت متنوعة بسبب الجوار القريب.

1. سمكت كان المخزن المركزي يكلف قواد بني ملال باستقصاء الأخبار وإجراء التحقيقات في القبائل الأخرى المكونة لكيش آيت الربيع ومن ضمنها سمكت. فقد طلب من هؤلاء القواد المذكورين في 1889، أن يحققوا فيما هو قائم من نزاعات بين «القائد محمد وجدات السمكتي (وجاره) القائد بوعزة أبخّان السمكتي» (165). وطلب منهم في نفس السنة أن يخبروه بحقيقة ما يجري في الاختلاف الناشء بين مختلف قبائل آيت الربيع، حينما صدر اليهم أمر تنفيذ التعليمات السلطانية القاضية بالهجوم على آيت سخمان وتأديبهم (166). وأمر في 1890 قبيلة بني ملال وسمكت وكطاية وبني معدان، بمرافقة الجيلالي بن يعقوب البخاري، قائد كيش آيت الربيع إلى زعير لتحصيل مداخيل الأعشار والزكوات (167). ولما تمردت بعض فرق قبيلة بني ملال على القائد المعطي الملالي، أسرع هذا الأخير إلى الاتصال بمولاي عثمان، الذي كانت محلته مخيمة بالقصبة الزيدانية، وتوسل إليه ليكتب رسالة باسمه إلى السلطان، يخبره فيها بأن «فرتين من أهالته انحرفتا عليه» (168)، وباصدار أوامره إلى قواد سمكت وكطاية بمؤازرته. وفي 1893 شارك قواد سمكت وكطاية جيرانهم قواد بني معدان في طلب «الشفاعة في قائد المائة حمادي حدو الملالي» (169)، الذي كان السلطان قد اعتقله وأقصاه من منصبه، في نفس الوقت الذي توسط لفائدته القائدان الملاليان صالح بن حدو ومحمد جابر (170). وعندما أصدر السلطان أمره إلى قواد ورديفة بدفع المؤونة إلى قواد كيش آيت الربيع، بعث إلى كل قبيلة منهما على حدة يخبرها بأن «الأمر قد صدر لقواد ورديفة بدفع المؤونة اليهم من جملة الجيش، وأمرهم بالتعجيل بإرسال «المسخرين إلى الحضرة الشريفة» (171).

- 164 كش خخ رقم 353 ص 48 رسالة من السلطان إلى كافة قواد آيت الربيع بتاريخ 30 رجب 1300 — 1883.06.07
- 165 كش خخ رقم 154 ص 63 ملخص رسالة سلطانية إلى عمال بني ملال بتاريخ 11 شعبان 1306 — 1889.04.13
- 166 مع خخ رقم 33 رسالة سلطانية إلى عمال بني ملال بتاريخ 2 شعبان 1306 — 1889.04.03
- 167 مع خخ رقم 314 رسالة سلطانية إلى عمال بني ملال وآيت الربيع بتاريخ 15 قعدة 1307 — 1890.07.04
- 168 كش خخ رقم 172 غير مرقم ملخص رسالة سلطانية إلى قواد سمكت وكطاية بتاريخ 8 قعدة 1307 — 1890.06.27
- 169 مع خخ رقم 244 رسالة من كافة قواد آيت الربيع إلى السلطان بتاريخ 27 ربيع الأول 1311 — 1893.10.08
- 170 كش خخ رقم 205 ملخص رسالة من القائد بن حدو وجابر الملاليين إلى السلطان بتاريخ 12 صفر 1311 — 1893.08.26
- 171 كش خخ رقم 364 ملخص رسالة سلطانية إلى قواد ورديفة بتاريخ 16 رمضان 1302 — 1885.06.30

2. كطاية كانت بني ملال ترتبط مع كطاية بنفس الوثائق المخزنية التي تربطها بسمكت وبني معدان، فكان قواد القبيلتين يؤازرون بعضهم عند الحاجة، وينفذون الأوامر المخزنية الصادرة إليهم. كما كانوا يترصدون أخبار بعضهم البعض، ويبلغون عنهم ويبحثون تقارير مفصلة عن نزاعاتهم مع رعيتهم ومع جيرانهم. فلما صدر الأمر إلى القائد حدو الركيك الكطايي سنة 1890 «بشد العضد للقائد المعطي الملالي (172) وإعانتته على تأديب المتمردين عليه، لم يتوان القائد الأول قيد أنملة في تنفيذ ذلك. وبعث نفس هذا القائد الملالي إلى السلطان رسالة يطلب منه إعانتته بالقائد حدو الركيك الكطايي والجيلالي بن يعقوب البخاري على مواجهة أبناء القائد المعطي بن سعيد الملالي، الذي كان متوليا قبله وأقبل من منصبه (173). وفعلا صدر الأمر المخزني إلى القائدين المذكورين، اللذين أنجدا جارهما ضد المتمردين الذين كانوا «يفسدون عليه القبيلة» (174). وعندما اشتكى القائد محمد أوحمو الزاياني إلى السلطان من اعتداءات قبيلة كطاية وبني معدان على رعيته ونهب مواشيهم، كلف المخزن قائدين ملالين باجراء تحقيق في ذلك فأخبراه بأن «كطاية وبني معدان نهضوا (فعلا) بحركتهم وتراموا على إخوان محمد أوحمو الزاياني ونهبوا غنمهم وما قصرُوا» (175).

3. بني زمور نلاحظ بأن اصداء العلاقات بين قبيلة بني ملال وبني زمور كانت نادرة على مستوى الوثائق والكنائش والسجلات الرسمية، لكن ذلك لا يعني بأن هذه العلاقات كانت ضعيفة بل العكس هو الصحيح. وهذا شيء وقفنا عليه بما فيه الكفاية في الوثائق المحلية، التي تؤكد بأن العلاقات البوزمورية (176) الملالية لم تنقطع خلال القرنين 19 و 18 بل وقبلهما بكثير. وقد قامت بين عامة الناس وخاصتهم كما ربطت بين الزاويتين الرئيسيتين في بني زمور وبني ملال الزاوية الصومعية والزاوية الشراقوية.

أجل، كانت العلاقات بين الطرفين قائمة فيما وقفنا عليه منذ القرن 16، مباشرة بعد تأسيس الزاوية الصومعية، إذ من نفس الزاوية تخرج كل من أحمد بن قاسم الصومعي ومحمد الشرقي، بعد أن تتلمذا كلاهما على يد الشيخ سعيد أمسنو (177). فقد كان «الشيخ سيدي محمد الشرقي في ابتداء أمره يقرأ بالصومعة بلد الشيخ العالم الصالح أبي العباس أحمد بن أبي القاسم الزمراني وكان الشيخ أبو العباس في ذلك الوقت موجودا وكان يقرأ هناك أيضا» (178).

وبعد انتهاء فترة الدراسة والتكوين في زاوية الصومعة، مكث أحمد الصومعي فيها وخلف استاذة أمسنو بعد وفاته. أما محمد الشرقي فقد حاول إقامة زاوية له في دير بني ملال قريبا من زاوية الصومعة

172. كش خخ رقم 172 غير مرقم ملخص رسالة سلطانية إلى حدو الركيك الكطايي بتاريخ 26 ذي الحجة 1307 — 1890.08.14

173. كش خخ رقم 166 ص 159 ملخص رسالة من الجيلالي بن يعقوب وحدو الركيك بتاريخ 6 رمضان 1307 — 1890.04.27

174. نفسه

175. كش خخ رقم 165 ص 117 ملخص رسالة من قائدين ملالين مجهولي الهوية بتاريخ 5 جمادى الأولى 1307 — 1889.12.29

176. نسبة إلى قبيلة بني زمور التادلية لفصلها عن الزمورية نسبة إلى زمور الشلح كما ورد ذلك في الوثائق المخزنية.

177. هو أبو عثمان سعيد بن أحمد بن موسى السوسي المعروف بأمسنو وهي كلمة أمازيغية تعني العالم وصاحب المعرفة مشتقة من مصدر تاموستى أي المعرفة، أنظر ما سيأتي حوله.

178. نفسه ص 80

في منطقة ازراوق*، لكن معارضة زميله السابق في الدراسة قلصت اشعاعها وجعلت نفوذها محصوراً، فانقلت محمد الشرقي إلى أبي الجعد حيث أقام الزاوية الشراقوية «في بلد القفار والصحاري لا في بلد السواقي والماء الجاري» (179). وكان ذلك من أهم أسباب الخلاف المشهور بينهما لدى الرواة مما تزخر به كتب المناقب. وقد تعمق هذا الخلاف على مر الزمن وأصبح تنافساً في منطقة تادالا على مصادر الثروة والجاه المادي والديني، من أراض ومصادر مياه وأتباع بحيث «أنهما لما كبرا وصار كل واحد منهما بزايوته في بلاده اختلفت أحوالهما وصار كل واحد منهما ينكر حال صاحبه وكانا على طرفي النقيض» (180).

وبالرغم من ذلك لم يتخل محمد الشرقي عن التطلع إلى دير بني ملال الخصب. فقد تزوج «امرأة من قبيلة بني ملال» (181)، أنجبت له «ثلاثة أولاد أحدهم سيدي عبد السلام الوالي الصالح المشهور... وقبره مزارع عظيمة للناس بصفة واد أم الربيع قرب قصب تادلة» (182)، وابنتان أخريان. وتزوج أحد أحفاده وهو الجيلالي بن الصالح الشراقوي، في بداية القرن 19، فطومة بنت الحاج محمد بن العربي الصومعي، أخت العافية بن محمد العربي الصومعي (183).

ومما يشهد على تمسك الشراقوين بالتطلع إلى دير بني ملال رغم الاختلافات مع الصومعيين، زيادة على علاقات المصاهرة، أن سيدي محمد الشرقي وذريته من بعده، رغم مغادرتهم لهذا الدير الخصب الغزير المياه الوارف الظلال، للاستقرار في منطقة أبي الجعد الجافة الجذباء، لم يتخلوا في يوم من الأيام عن مزاحمة الصومعيين فيه، سواء في مجال الملكيات العقارية أو مجال الاتباع والخدماء. ولا غرابة في ذلك لأن الأثرياء كانوا يتسابقون إلى هذه المنطقة «من أوطانهم كما تفر الأبل إلى بلد الرعي» (184). فلما كانت تتوفر لهم الأموال الكافية، كانوا لا يترددون في استغلالها واستثمارها في شراء الأراضي والأجنحة والدور والمعاصر والأرحية وغيرها في هذه المنطقة (185) التي استمر التنافس بينهما عليها لمدة تجاوزت ثلاثة قرون.

وقد ابتدأ هذا التنافس بين الطرفين منذ القرن 16 واستمر إلى القرن 19، ولم يعد على مر السنين يقتصر على دير بني ملال، بل شمل كل أنحاء تادالا وتجاوزها. وبذلك تنامت ثروات الطرفين، وخاصة ثروات الشراقوين، فتوارثها الأتحلاف عن الأسلاف. يتجلى ذلك بكامل الوضوح من نموذج

179. محمد بن عبد الكريم العبدوني ييمة العقود الوسطى في مناقب الشيخ المعطى، ص 139 مخ خع رقم 305.

180. عبد الخالق العروسي المرقبي، ص 81، م.س

181. نفسه ص 61.

182. الحسن بن محمد المعداني التادلي «الروض اليناع الفائح في مناقب سيدنا ومولانا أبي عبد الله محمد المدعو بالصالح» «الجزء الأول» ص 9 مخ خع رقم 61/1

183. و خ رقم 02 — 78 الملف 9 بتاريخ 8 محرم 1263 — 1846.12.28.

184. و خ رقم 153 — 82 الملف 3 بتاريخ 27 جمادى الأولى 1240 — 1825.01.17 و خ رقم 308 — 85 الملف 3 بتاريخ 17 رمضان 1262 — 1846.09.08

185. محمد بن عبد الكريم العبدوني ييمة العقود الوسطى في مناقب الشيخ المعطى، ص 136، مخ خع رقم 305.

* ازراوق هي الاسم الثاني لفرم لعلام، لكنه اختفى من التداول كما اختفى اسم داي والقصب الكوشية، انظر توطيتها الجغرافي في الخريطة 8 في الفصل 2 من الباب 2.

المرباط سيدي العربي بن داوود الشقاوي (186) وسيدي الصالح بن المعطي الشقاوي (187) وسيدي النفاذي بن الصالح وغيرهم. وقد أشار القادري إلى ذلك وهو بصدد الحديث عن المرباط المعطي بن الصالح أحد أحفاد «الولي الشهير سيدي محمد الشرقي... دفين زاوية جده بجعيدان من بلاد تادلة... (الذي كان) له في وقته صيت عظيم وجاه عريض... وأصحاب واتباع خاصة وعمامة. وكان أهل جهته من العرب والبربر مطبقون على تعظيمه وكانت آثار الخيرات عليه بادية» (188). كما سجلت الوثائق المخزنية والمحلية بدورها نفس آثار النعمة والنعيم، وكثرة المريدين والاتباع والأموال والخيرات المتدفقة التي كان ينهل منها العابر والمقيم في الزاوية الشقاوية.

ونظرا لما كان للشقاويين من جاه ومال، فإنهم كانوا يقومون بعدة أدوار اجتماعية في المنطقة، زيادة على الأدوار الدينية والتعليمية خاصة وأنهم كانوا من أكبر أعيان تادلا (189). فقد كانوا يتدخلون في إقامة الصلح، ويباركون العهود والمواثيق والاحلاف، بين العرب والامازيغيين، ويشاركون في اتخاذ القرارات فيها إلى جانب قواد القبائل وقواد الكيش ونقيب الشرفاء العلويين بالقصبة الزيدانية. وكانوا فوق هذا وذاك هم الضامنون للامن في المنطقة، وهم الملاذ الأول والآخر لكل ظالم أو مظلوم، وهم المصاحبون الرسميون لحملات وحركات السلاطين أو خلفائهم أو مبعوثهم إلى تادلا (190).

وكان قواد تادلا يتوسطون بالشقاويين لدى السلاطين، لقضاء أغراض أو نيل حاجات. كما كان السلاطين أنفسهم يحتاجون إلى دعمهم ومباركتهم ودعائهم (191). ففي 1892 اتصل بعض قواد بني معدان بالمرباط سيدي العربي بن داوود الشقاوي وطلبوا منه أن يستوصي المخزن بهم خيرا، ولما وفدوا على السلطان أحسن وفادتهم وأزلهم منزلا حسنا فآخروا المرباط المذكور بذلك عند عودتهم فدعا «سيدي العربي بن داود لسيدنا بدوام العافية دينا ودينا» (192). كما توسط به أعيان آيت كركايت، وطلبوا منه دعوة السلطان «ليريحهم من العامل الذي يريد سيدنا أن يوليه عليهم» (193). وقد كان الشقاويون يتصلون بالمخزن، في كل وقت وحين، دون استئذان ولا واسطة، وكانوا يكتبونه مباشرة ويخبرونه بما كان يجري في الربع التادلي، فكانت مصداقية ما ينقلونه من أخبار تفوق مصداقية كل قواد المنطقة (194).

وكان المرباطون الشقاويون، يوظفون ما تراكم لديهم من أموال، في شراء المزيد من الاراضي المسقية والزياتين والأجنة والمعاصر والعقارات، في دير الأطلس ودير بني ملال على الخصوص، وكذا

186. كش خج 193 غ. م رسالة من المرباط سيدي العربي بن داود الشقاوي إلى السلطان بتاريخ 4 حجة 1309 — 1892.07.01.

187. محمد بن الطيب القادري «نقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار أهل المائلة الحادية والثانية عشر»، ص 254 مع خج رقم 122.

188. نفسه

189. Ch. de Foucauld : *Reconnaissance du Maroc 1883-1884*, p.52, op.cit

190. كش خج 634 غ.م، سيدي العربي بن داوود الشقاوي يتصدر لائحة أسماء القواد التادليين المرافقين لابن السلطان في حركة الى تادلا بتاريخ 22 شعبان 1308 — 1891.04.03

191. كش 193 غ.م رسالة من المرباط سيدي العربي بن داوود الشقاوي إلى السلطان بتاريخ 4 حجة 1309 — 1892.07.01

192. كش خج 193 غ.م رسالة من المرباط سيدي العربي بن داوود الشقاوي إلى السلطان بتاريخ 4 حجة 1309 — 1892.07.01

193. نفسه

194. نفسه

في باقي أرجاء تادلا وما جاورها. لذلك تفرعت ثروات صفرى عن الثروة الشراوية الكبرى، كما تفرعت زوايا فرعية عن الزاوية الشراوية الأصل في باقي تادلا. وقد انتشرت هذه الزوايا الفرعية على طول تادلا وديرها مثل زاوية سيدي محمد النفاذي وزاوية سيدي المعطي بن الصالح وغيرهما من الزوايا الفرعية التي دخلت بدورها مجال التنافس على الاتباع والموارد مع الزاوية الأولى، ومع الزاوية الصومعية وفروع الزاوية الكتانية والقادرية والدراوية وغيرها من الزوايا المحلية الأخرى، كزاوية سيدي علي بن ابراهيم وزاوية آيت الرواضي وزاوية سيدي شئان.

وامتلكت زاوية سيدي المعطي بن الصالح الشراوي، على سبيل المثال، عدة فدادين وأراض مسقية في القصايي وفشتالة والصومعة الممتدة كلها على دير بني ملال وما يجاوره (195)، وعددا غير محصور من الأراضي المسقية والبورية «حول واد أم الربيع الموالية للجبل بدير الجبل» (196)، وعدة أراض مخصصة لزراعة الحبوب وأشجار الزيتون في تملطيت بقبيلة سمكت، إضافة إلى عدة معاصر للزيت وأرحية لطحن الحبوب وبخائر وأجنة وأشجار زيتون بالصومعة وهرفالة وبني ملال، ودور وأشجار ولوز وزيتون في بني عياط وبزو (197). وقد شهد «قاضي الزاوية الشرقية ونواحيها في حينه»، في 1797، بأن أبناء المرابط سيدي المعطي بن الصالح قد تراضوا فيما بينهم وافتسموا ما تركه لهم والدهم من ممتلكات واسعة في المناطق المذكورة «ولم يبق لهم إلا أربعمئة وسبعة وعشرين من أشجار الزيتون... أبقوها على الأشاعة بينهم بزيتونين بالصومعة» يقتسمون غلتها من زيتون وزيت (198).

ولم يكن الحرص على اقتناء الممتلكات المختلفة في دير بني ملال مقتصرًا على المرابطين الشراويين، بل كان يشمل غيرهم من سكان بني زمور (199). وكان المالكون الشراويون وغيرهم من سائر السكان البوزموريين، يشرفون على استغلال ممتلكاتهم بواسطة الاشتراك مع الغير من السكان المحليين المالين. فقد تعاقد المرابط محمد بن الجيلالي بن الصالح الشراوي سنة 1846 مع المدعو محمد بن المعطي بن كروم الملقب لحمر الجزار حرفة الملاي العيساري، ليقوم بالإشراف مكانه على استغلال «املاك والده الجيلالي المتخلفة وراءه الكائنة في بلاد بني ملال في ناحية شراكة» (200). والتزم محمد بن المعطي بذلك فكان يتسلم كراء الأراضي وما كانت تنتج من «زرع ومزكور ودراهيم ويصرف له ذلك» (201) إضافة إلى ما كانت تنتجها أشجار الزيتون والأجنة والأراضي، سواء تلك التي كانت توجد في القصبية الكوشية أو الصومعة أو أولاد حمدان أو بلاد العامرية (202) أو أولاد رحمون من بني ملال أو «في أولاد السبوري فريقيا من بني معدان» (203). وفي 1848 دعا مرابط آخر، وهو محمد بن العربي بن الشافعي، وكيله النائب عنه في استغلال ممتلكات بني ملال، السيد حمادي الطيب الحمداني، أن يسلم قسما من أراضيه الموجودة في العامرية إلى المولودي بن الطاهر

195. و خ ح رقم 261 — 84 الملف 8 بتاريخ 17 رمضان 1178 — 1765.03.10

196. و خ ح 145 — 82 الملف 3 بتاريخ 27 جمادى الثانية 1205 — 1791.03.04.

197. نفسه

198. و خ ح رقم 156 — 82 الملف 3 بتاريخ 9 محرم 1208 — 1794.08.18.

199. و خ ح رقم 50 — 79 الملف 3 بتاريخ 1 جمادى الثانية 1232 — 1817.04.18.

200. و خ ح رقم 01 — 78 الملف 3 بتاريخ 8 محرم 1263 — 1846.12.28.

201. نفسه

202. نفسه

203. و خ ح رقم 02 — 78 الملف 3 بتاريخ 8 محرم 1263 — 1846.12.28.

ليتكلف بزراعتها بالذرة (204). وفي 1869 تعاقد الحاج المولودي بن المكّي السعيدّي الملاي، الذي كان ينوب عن ورثة الولي الصالح سيدي العربي بن المعطي الشقاوي في بني ملال، مع ناظر الزاوية الشقاوية، السيد محمد بن ادريس، على استغلال ممتلكات هذه الزاوية، من دور وأراض ومعاصر في قصبه بني ملال والصومعة (205). وتكلف نفس هذا الشخص الملاي باسم نفس الزاوية الشقاوية بمواجهة خصام وقع بين محمد بن الصغير الصومعي والشقاويين، الذين ينوب عنهم، حول زيتون في ضواحي الصومعة. وقد طلب ناظر أحباس مسجد الزاوية الشقاوية محمد بن ادريس، على يد نائبه الملاي، من خصمه محمد بن الصغير الصومعي، أن يعترف لهذه الزاوية «بواجبها في الزيتون الأوسط والزيتون الصغير... ويحجبه إما بالآقرار أو الانكار» (206). لكن محمد بن الصغير الصومعي أنكر أن يكون للزاوية الشقاوية أي نصيب في هذا الزيتون، مؤكداً بأن الزيتون هو في ملكه وحوزته (207).

وخلال النصف الثاني من القرن 19 استمرت النزاعات كما استمر التهافت على الممتلكات في دير بني ملال بين المرابطين الشقاويين والمرابطين الصومعيين. وانضاف ابتداء من هذه الفترة، إلى التنافس على اقتناء الأراضي والمعاصر وأشجار الزيتون، بعض الأعيان الملايين من رجال الكيش وأهل المخزن وغيرهم. لكن ممتلكات الشقاويين في بني ملال ظلت كبيرة رغم بيعهم للعديد مما كانوا يملكون في القرن الماضي للأثرياء الناشئين من الأعيان الملايين.

4. ورديفة

لم تصادف أصداء للعلاقات بين بني ملال وورديفة إلا بشكل ضئيل جداً بالمقارنة مع غيرها من القبائل التادلية الأخرى. فقد كتب القائد بوعبيد بن الساهل الملاي في 1854 إلى المخزن بأنه كان «عند الامتثال لتنفيذ الأمر الصادر إليه بمقاومة فساد ورديفة» (208). وأمر المخزن المركزي في 1885 قواد ورديفة بأن يدفعوا لقواد بني ملال الواردين عليهم بأمر سلطاني، مثل ما كانوا يدفعونه لغيرهم من قبائل كطاية وسمكت وبني معدان، ويعتبرونهم من «جملة الكيش» (209). أما العلاقات الملاية مع بني خيران والسماعلة فكانت نادرة شأنها في ذلك شأن علاقات بني ملال مع هنتيفة والسراغنة وبني مسكين.

وعلى كل حال، فقد كانت لبني ملال علاقات متنوعة في القرن 19 مع جيرانها الأمازيغيين والعرب على حد سواء. ومن المعلوم أن هذه العلاقات لم تكن إلا استمراراً لعلاقات سابقة فرضها الجوار المشترك من أجل استغلال المجال الطبيعي والاستفادة منه. وكانت في معظمها تعايشية تكاملية، وفي بعضها علاقات تناقضات ونزاعات، بل كانت تبلغ درجة كبرى من التعقيد والعنف، إذا اشتدت وتواترت موجات البرودة في الجبال، أو الحرارة المفرطة في باقي سهول تادلا. وبذلك كان سكان المناطق المتضررة يضطرون إلى فك هذا الحصار الطبيعي، بالتنقل في اتجاه منطقة الدير

204. و خ ح رقم 240 — 84 الملف 8 بتاريخ 15 رمضان 1264 — 1848.08.15.

205. و خ ح رقم 214 — 83 الملف 9 بتاريخ 3 رمضان 1286 — 1869.12.08.

206. نفسه

207. نفسه

208. مع خح رقم 27/4 رسالة من القائد بوعبيد بن الساهل الملاي إلى السلطان بتاريخ 20 جمادى الأولى 1270 — 1854.02.18.

209. كش خح رقم 364 ص 46 : ملخص رسالة سلطانية إلى كافة قواد آيت الربيع بتاريخ 16 رمضان 1302 — 1885.06.30.

المعتدلة البرودة والحرارة. وقد حاول المخزن لعدة قرون إيقاف هذه التحركات بالتصدي لها ومنعها فبنى عدة قصبات في المنطقة وركز فيها الجيوش المخزنية دون كبير فائدة. والسبب في ذلك هو أن القبائل المتنقلة، ونخص منها بالدرجة الأولى القبائل الأمازيغية، لم يكن بوسعها أن تتخلى عن هذه التحركات المجالية، لأن واقع معاشها كان يتركب من حياتين منفصلتين مجاليا لكنهما متكاملتين اقتصاديا حياة صيف في الجبال وحياة شتاء في السهول. وأروع دليل على ما نقول هو تمسك جيران بني ملال باستمرار العلاقات معها، ومع غيرها من باقي قبائل آيت الربع الثلاث الأخرى، وقد دافعوا على هذا الاستمرار وفرضوه على المخزن، كما دافعوا عنه قبيل الاحتلال الفرنسي لتادلا وائناؤه وبعده، ولم يتخلوا عنه نهائيا إلا بالقوة التي فرضتها فرنسا على السكان الذين لم يوفر له واقع التطور العسكري في المغرب منذ عدة قرون، إمكانية القدرة على مواجهة القوات العسكرية والسياسية الفرنسية المتطورة.

الفصل الثاني

العلاقات مع المخزن وسلطات الاحتلال

كانت قبيلة بني ملال ترتبط مع جيرانها، عربا وأمازيغيين، بعلاقات متنوعة الاشكال والأغراض في نفس الوقت الذي كانت تشدها الي المخزن علاقات وثيقة. وابتداء من 1912، وجدت نفسها مجبرة على الدخول في مواجهة غير متكافئة مع سلطات الاحتلال، انتهت باستعمارها وفتحها للاستغلال الرأسمالي.

أولا. بني ملال قبيلة مخزنية

أ. التمثيل المخزني في القبيلة وسلطة القواد فيها

كان المخزن يشرف على البوادي والمناطق النائية، ومنها قبيلة بني ملال، بواسطة عدد من القواد المعيّنين، لاسيما إذا توفرت فيهم الشروط اللازمة لتولي منصب القيادة⁽¹⁾. من بين هذه الشروط، أن يكون القائد من نفس القبيلة، ومن «ذوي النجدة والعصية وأن يكون مطاعا في قومه»⁽²⁾، ذا خبرة وهيبة وقدرة على الولاية⁽³⁾، شجاعا مقداما وسخيا⁽⁴⁾. ومن بينها ألا يكون من عامة الناس، بل من أعيان القبيلة وكبارها⁽⁵⁾، إن لم يكن هو أكثرها جاهًا ومالًا وأن يكون «رجلا عاقلا فاهما صالحا وناصحا عالما بأمر إخوانه وأمر الدار السعيدة ومن أهل المصلحة والدين، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر»⁽⁶⁾، و«أن تتفق القبيلة على ولايته»⁽⁷⁾.

وبمجرد تعيين القائد، كان يبادر بدوره إلى تعيين خليفة ينوب عنه، وشيوخ يمثلونه في مختلف فرق القبيلة وفخدهاتها، وكاتب أو اثنين، وعدة أعوان ومساعدين⁽⁸⁾.

1 Abdallah Laroui Les origines, p.160, op.cit

2. كش خج 47، غير مرقم الصفحات ملخص رسالة مجهولة المصدر بتاريخ 22 صفر 1289 — 1873.04.21 في شأن اقتراح أحد القواد للتولية على قبيلة بني معدان.

3. مع خج 359 رسالة من الجيلالي بن يعقوب البخاري إلى السلطان بتاريخ 15 جمادى الأولى 1310 — 1892.12.05

4. مع حج 498 رسالة من محمد أوسعيد البيراوي إلى السلطان بتاريخ 7 صفر 1311 — 1893.08.20.

5. مع خج 255 رسالة من السلطان إلى كافة قواد آيت الربع المعطي بن الحسن الملاي والبهالي المعداني ومحمد وجدات السمكتي وحمو بن الحسن الربيعي بتاريخ 10 جمادى الثانية 1303 — 1886.03.16.

6. مع خج 110 رسالة من القائد الجيلالي بن حجاج المعداني ومحمد بن حدو وجدات السمكتي إلى السلطان بتاريخ 16 شعبان 1301 — 1884.06.12.

7. كش خج 47، غير مرقم الصفحات ملخص رسالة من سيدي العربي بن داود الشقراوي إلى السلطان محمد بن عبد الرحمان بتاريخ 25 قعدة 1285 — 1869.02.18.

8. F. WEISGERBER "Au seuil du Maroc moderne", p, 37, op.cit

وقد جرت العادة ان يدفع القائد إلى المخزن، قبل التعيين أو بعده، قدرا من المال وعددا معلوما من الهدايا والهبات (9). وكانت الأموال التي تدفع مقابل تقلد المناصب والوظائف، تساهم في تمويل مداخيل بيت مال المخزن في القرن 19 (10). من ذلك مثلا ما دفعه القائد المعطي بن علال الملايبي عندما نمت توليته على جزء من القبيلة. فقد التزم هذا القائد بدفع 5000 ريال لكنه لم يسلم منها للمخزن في البداية إلا 2116 ريال وسمح له بتسديد ما بقي في وقت لاحق (11).

وكان القائد الجديد يتلقى، بمجرد تعيينه في منصبه، مجموعة من شارات القيادة ورموز السلطة المخزنية، أهمها «الطابع والأعلام» و «الفرس والسرّج» و «المكحلة والقبعة» و «الكسوة» و «غيرها من مآرب العمال على العادة». وإذا ضاعت هذه الشارات أو بليت، كان المخزن يعرضها ويجدها عند اللزوم، كما كان يجدد كسوة القائد وحاشيته وشيوخ القبيلة وأعيانها. وفي حالة إغفال ذلك أو نسيانه، كان المعينون لا يجدون أي حرج في التذكير بارسالها، إضافة إلى التعجيل بالأخبار بضياعها في حينه (12).

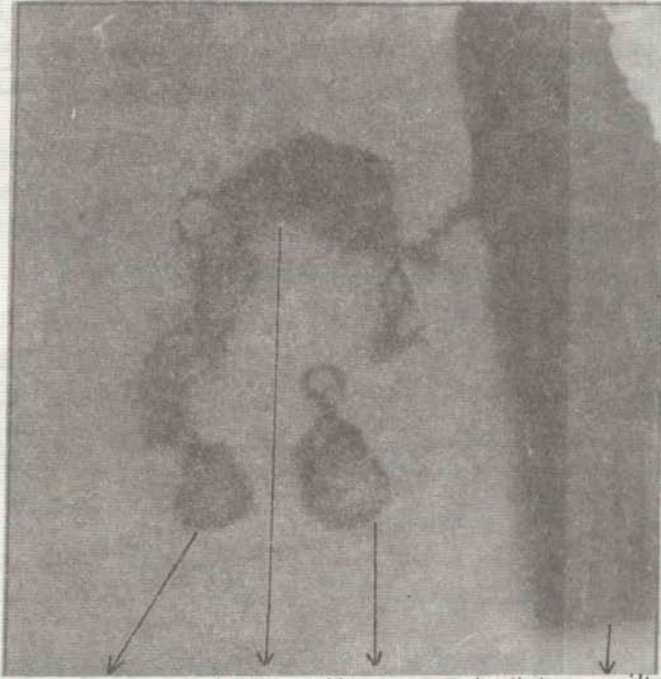
ففي 1891 كتب القائد العربي بن عبد الله الموسوي إلى المخزن يذكره بأن «ما أنعم به عليه سيدنا من الكسوة... لم يصله شيء منه ووجه صاحبه يقصد حياة ما نفذ له» (13). وطلب القائد محمد بن جابر الملايبي من السلطان في 1892 أن يتفضل بارسال «المركوب والكسوة والقبعة... (اليه) ويتم نعمته التي أنعم بها عليه بعد توليته مكان والده المتوفى على أولاد حمدان من بني ملال» (14). وقد أمر السلطان بارسال ذلك فورا اليه. وطلب القائد محمد أوحمو الزاباني من السلطان، بعد تعيين القائد عسو بن زروال على جزء من أيت يفلمان «بالانعام عليه بالفرس والقبعة والطابع»، فلبى طلبه وأنعم عليه بذلك إضافة إلى الكسوة المخزنية (15). وكانت للكسوة التي ينعم بها المخزن على القواد والأعيان، ويجدها لهم في أوقات وطقوس معينة دلالة سياسية واضحة تتجلى في رضى المخزن على الحكام والمحكومين في القبيلة.

9. كش خع 185 ص 65 ملخص رسالة من نقيب شرفاء نادلا إلى السلطان بتاريخ 3 محرم 1310 – 1892.07
- وكش خع 708 ص 45 ملخص رسالة من القائد ابن المؤذن السرخيني إلى السلطان بتاريخ 27 حجة 1308 – 1891.09.04
10. كش خع 98 ص 2 بيان ما دخل على الفقيه الامجد الوزير الاسعد سيدي محمد بن المختار... من فاتح رجب 1296 إلى تمم المحرم عام 1298» أي من 1879.06.21 إلى 1881.01.02
11. نفسه
12. مع خع 238 رسالة من بوعدة بن بخان السمكتي الربيعي إلى السلطان بتاريخ 3 محرم 1305 – 1887.09.21 وكش خع 432 ص 321 ملخص رسالة من القائد محمد بن سعيد اليرايي إلى السلطان بتاريخ 23 محرم 1316 – 1895.07.16 ومع خع 266 رسالة من القائد بن قاسم الرواضي إلى السلطان بتاريخ 16 ربيع الأول 1311 – 1893.09.27 وكش 467 ص 348 ملخص رسالة من القائد العربي بن عبد الله الموسوي إلى السلطان بتاريخ 1308 – 1891 ومع خع 433 رسالة من محمد أوسعيد اليرايي إلى السلطان بتاريخ 23 قعدة 1309 – 1892.04.19 وكش خع 664 ص 16 نسخة من رسالة وردت من القائد حميدة بن علي الشركي إلى السلطان بتاريخ 22 ربيع الأول 1287 – 1870.07.22.
13. كش خع 468 ص 1 ملخص رسالة من العربي بن عبد الله الموسوي إلى السلطان بتاريخ 4 شوال 1308 – 1891.05.14 ومع خع 105 رسالة من القائد محمد بن جابر الملايبي الربيعي إلى السلطان بتاريخ 4 محرم 1310 – 1892.07.30.
14. مع خع 87 رسالة سلطانية إلى القائد محمد أوحمو الزاباني بتاريخ 4 محرم 1308 – 1890.08.21
15. مع خع 87 رسالة سلطانية إلى القائد محمد أوحمو الزاباني بتاريخ 4 صفر 1308 – 1890.08.21

أما إذا أقيّل القائد من منصبه، فكان عليه أن يسلم كل شارات القيادة إلى المخزن، وعلى رأسها طابع القيادة «لما في بقاءه عنده من الضرر في الأمور المخزنية» (16). لذا كان قواد بني ملال يحرصون أشد الحرص على خواتمهم وبيالغون في صيانتها، ولا يسمحون لغيرهم من أعوانهم باستعمالها إلا بإذن خاص منهم (17). وكانوا يعلمون بأن السلطان لا يعترف بمصادقية مراسلاتهم إلا إذا كانت مختومة بها، وبأنهم كانوا يعرضون أنفسهم لأوخم العواقب في حالة استعمالها استعمالاً تعسفياً. وكان المخزن نفسه يحثهم على صيانتها والحفاظ عليها كما توضح الصورة رقم 18.

الصورة رقم 18 :

صيانة القواد الماليين لخواتمهم



الجواب الذي يصون الخواتم : خاتم الاسم وثاق الخواتم خاتم التوقيع

كان الجراب والوثاق من الجلد والخواتم من فضة. وكان المخزن هو الذي يتكلف بنقش اسم القائد عليها بمقابل يدفعه القائد.

كتب على الخاتم الكبير : «خديم المقام العالي بالله الجيلاي بن الحسن الربعي وفقه الله»

16. كش خج 172 لا أرقام لصفحاته : ملخص رسالة سلطانية إلى القائد ولد أوهاشم بتاريخ 2 ربيع الأول 1308 — 1890.11.16

17. مح خج 637 : رسالة من القائد محمد بن ابراهيم العسري البلخيري الملالي إلى السلطان مولاي الحسن بتاريخ 16 محرم 1311 — 1893.07.30 يخبره بأن خاتمه قد ضاع منه عندما كان في حركة بفاس في السنة المذكورة وأنه يعلق كل ختم به على بعض أعوانه إلى صدور أمر لاحق.

وبعد تعيين القائد، كان أعيان القبيلة وشيوخها يتلقون خبر ذلك بواسطة مراسلة مخزنية خاصة. ومباشرة بعد ذلك كانوا يتقدمون لدى القاضي الملاي، أو قائد تادلا، أو مبعوث السلطان، أو قائد كيش آيت الربع، للالتزام بها كتابة، ثم يرفعون إشهادهم موثقا إلى السلطان، مصحوبا بذكر مفصل لاسمائهم وأوصافهم (18). وكانت عملية الأشهاد هذه في شكلها ومضمونها بمثابة بيعة صفرى، بالقياس إلى البيعة الكبرى، وهي بيعة السلطان نفسه. فما المطلوب من القائد بعد تعيينه ؟

كان المخزن يطلب من القائد أن يساهم في الحفاظ على الأمن والاستقرار في قيادته، ويسهر على جمع الواجبات والنائبات والذعائر والوظائف والمؤن، وإرسال المجندين والفرسان، والرماة والمسخرين وغير ذلك من الكلف (19). لكن بعض القواد الملايين كان يستغل منصبه، ويعمل على استرداد ما دفعه للمخزن من أموال، ولا يجد أي حرج في التعسف على السكان. وقد أشارت الوثائق المخزنية، إلى أن بعض قواد تادلا كان «عنده من المال الناض العدد الكثير، الذي ليس عند عمال الحوز، ومن الزرع ما لا يحصى ومثله من الماشية» (20). كما كان القائد يفتح المجال لأقاربه وأهل أسرته وأتباعه وخدمه، للاستفادة من خيرات القبيلة ومن «كلمة المخزن» ونفوذ القائد فيها (21).

وكانت تعسفات القواد تساهم في تغذية التمردات، وتعمل على توسيع انتشارها في القبيلة التي كانت تقوم بمهاجمة قوادها، وتنهب ممتلكاتهم وتخرق قصباتهم (22). فقد هاجمت قبيلة بني ملال بسبب استفحال الشطط والابتزاز الذي مارسه قوادها عليها، مساكن هؤلاء القواد وممتلكاتهم مرات متعددة في القرن 19 وقع ذلك في 1865 و1868 و1883 و1890 (23).

وقد حاول السلطان مولاي الحسن التخفيف على القبيلة من تعسفات قوادها، فعين الأمناء في قبائل تادلا، وخصص لهم رواتب مخزنية، هم وغيرهم من باقي قواد القبائل الأخرى في المغرب. وأنشأ ترتيب 1884، وجعل عدد القيادات في القبيلة، ينتقل من واحد إلى ثمانية في نهاية القرن. لكن هذه الإجراءات لم ترفع تعسفات القواد على السكان.

18 . A. LAROUÏ : *Les origines*, p.161, op.cit

19 . نفسه ص 162 .

20 . مع خج 486 رسالة من نقيب الشرفاء العلويين بتادلا مولاي العباس بن عبد الله إلى السلطان بتاريخ 3 رمضان 1309 — 1892.04.01 .

21 . نعيمة هراج التوزاني الأمناء بالمغرب ص 150، م.س

22 . F. WEISGERBER *Au seul du Maroc Moderne*, p.40, op.cit

23 . كش خج 47 لا أرقام لصفحاته ملخص رسالة من القائد المعطي بن سعيد الملاي في 10 حجة 1281 — 1865.05.07 يخبر فيها المخزن بأن «فساد بني ملال ضربوا عليه في قصبته» أنظر أيضا كش 47 لا أرقام لصفحاته ملخص رسالة سلطانية تخبر بتقسيم قبيلة بني ملال على ثلاثة قواد بعد عجز قائد واحد على الإشراف عليها وهي بتاريخ 18 ربيع الثاني 1285 — 1868.07.09 وكش خج 353 ص 48 نسخة رسالة سلطانية إلى كل قواد آيت الربع تخبرهم بفرض الذعائر عليهم «تطهيرا لصحائفهم من رجس المخالفة» بتاريخ 30 رجب 1300 — 1883.06.07 وكذا كش خج 172 لا أرقام لصفحاته ملخص رسالة من نقيب الشرفاء العلويين بتادلا بتاريخ 13 محرم 1308 — 1890.08.30 تخبر السلطان بتعسف القواد على بني ملال.

ب. تطور التمثيل المخزني في بني ملال خلال القرن 19.

كانت قبيلة بني ملال مندمجة ضمن تادلا لعدة قرون. وكان السلاطين يعينون ابتداء من عهد السلطان المولى اسماعيل القواد للإشراف عليها. وقد بينا سلفا هؤلاء القواد وتواليهم على حكم تادلا من 1700 إلى 1816 (24).

وابتداء من مطلع القرن 19، أو بعده بسنوات قليلة، أصبحت القبيلة ربما واحدا من قيادة منفصلة تدعى آيت الربع وجعلت «جيشا من جيوش مولانا المؤيد بالله» (25). وفي منتصف القرن 19 أصبحت قبيلة بني ملال قيادة مستقلة قائمة بذاتها وعين عليها لأول مرة قائد ملالي. يستفاد ذلك من رسالة كتبها في 1854 «الشرفاء أولاد سيدي أبي عبد الله القاطنين بالقصبة الكوشية في ولاية القائد بويعيد بن الساهل الملالي» يطلبون فيها من المخزن إصدار عفوه على أحد اخوانهم الموجود رهن الاعتقال في سجن مراكش (26). وقد شكوا هذا القائد الملالي جاره القائد بوزكري ولد عبد النبي العميري الى المخزن، واتهمه بأنه «يشغل بالخوض في ايمالته ولم يترك اخوانه يستقيمون لخدمة سيدنا الشريفة» وطلب من السلطان أن «ينهاه ليرجع عما هو مشغول به في ايمالتنا ليقف كل واحد منا على ما حد له» (27).

وبعد بويعيد بن الساهل عين المخزن قائدا على بني ملال يدعى المعطي بن سعيد الملالي الذي بقي في منصبه إلى حدود 1868. في هذه السنة صدر «كتاب بالاعلام بتفريق ولاية بني ملال على القائد المعطي بن سعيد الملالي والقائد المعطي بن علال» (28). وكانت القبيلة آنذاك مقسمة إلى ثلاثة أقسام، نصب كل قائد من القائدين السابقين على ثلث واحد منها، وقسم الثلث الباقي مناصفة بينهما. وقد أخبر المخزن السكان الملاليين بذلك، فبادروا إلى الاعتراف به، وأعلنوا في نفس سنة 1868 «إقرار بني ملال ولاية المعطي بن سعيد على الثلث (الأول) وابن علال على الثلث (الثاني) والثلث (الأخير) يقتصم بينهما» (29). وابتداء من 1870 عين المخزن على الجزء الثالث القائد صالح بن المعطي الملالي (30). وبذلك أصبح لكل ثلث من القبيلة قائده الخاص به. وكانت هذه الاقسام الثلاثة هي أولاد سعيد وأولاد سالم وأولاد كئاو (31). واستمر الوضع في القبيلة على هذا المنوال إلى 1883.

في هذا التاريخ اعتقل السلطان هؤلاء القواد الملاليين الثلاثة وأودعهم سجن مصباح بمراكش، صحبته أعداد لا حصر لها من سكان قبيلة بني ملال. كما اعتقل في نفس الوقت غيرهم من قواد باقي

24. أنظر الفصل الثاني من الباب الأول.
25. مع خخ 1/6 رسالة من القائد بويعيد بن محمد بن أحمد إلى السلطان عبد الرحمان بن هشام بتاريخ 6 شوال 1253 — 1838.01.03.
26. مع خخ 27/4 رسالة من عبد الحق بن عبد الرحمان الجزولي الفشتالي إلى السلطان بتاريخ 8 جمادى الأولى 1270 — 1854.02.06.
27. مع خخ 27/4 رسالة من بويعيد بن الساهل الملالي إلى السلطان بتاريخ 20 جمادى الأولى 1270 — 1854.02.18.
28. كش خخ 47 غير مرقم الصفحات ملخص جواب قبيلة بني ملال على تعيين القائدين المذكورين موجه الى السلطان بتاريخ 18 ربيع الثاني 1285 — 1868.07.09.
29. كش خخ 47 غ. م بتاريخ 6 ربيع الأول 1285 — 1868.06.27.
30. كش خخ 47 غير مرقم الصفحات : ملخص رسالة من القائد صالح بن المعطي الملالي إلى السلطان بتاريخ 17 ربيع الثاني 1287 — 1870.07.18.
31. أنظر ذلك مفصلا في الفصل الأول من الباب الأول.

قبائل كيش آيت الربع وسكانها لمخالفتهم لأوامر المخزن، وتخلفهم عن تنفيذ ما كان يطلب منهم القيام به من خدمات (32). في هذا الشأن كتب السلطان مولاي الحسن رسالة شديدة اللهجة إلى هذه القبائل الربعية الأربعة يستعرض فيها أسباب ذلك، هذا نصها «خدامنا الانجاد، قبيلة آيت الربع كافة... وبعد فقد أطلقتم لسان الفساد، وأرختيم عنان الغي والعناد، وأطلتم الرسن، وضررتم في بيداء المخالفة بعبطن، فكيف رأيكم فيما صدر منكم، مع كونكم تدعون مخزنا... فما بالكم لم تحركوا لسوس، وقد كتبنا لكم بها وسط جيوشنا الموفورة... ثم كلفتم بالجائزة، التي هي أقل ما يكلف به فلم تحملوها... وهذا بعض من كل، زيادة على عدم دفعكم ما حرم الله، وكنتم لا تطالبون به قبل، حيث كان وصف الخدمة قائما فيكم، تحركون للفاجحة ومفران، وحررتم في وقعة الحاج عبد القادر محيي الدين ونحوها من الحروك العظام كحركة بوهراوة وتطوان... واما الحركة تحت ركابنا السعيد فأمر لازم لكم على الدوام ولا كلام فيه، فلاجل ذلك كنتم تحررون من أداء الواجب، واما الآن فقد استوجبتموه هو وغيره من الكلف... وارتمى بكم الحال إلى أن اقتحمتم سفك الدماء وقطع الطرق، اللذين هما منتهى الغي والظلال...» (33). لهذه الأسباب فرض المخزن على قبائل سمكت وكطاية وبني معدس وبني غرمه مائة كبيرة واستعجلها في ادائها وخاصها قائلا وحاصلة قد تعلقت بكم حقوق، فان أنتم أدبتموها وتداركنتم رتق خرقها فعليكم الامان والا فسطوة الله وراءكم... وقد وظفنا عليكم، تكفيرا لما ارتكبتموه، وتطهيراً لصحائفكم من رجس المخالفة، أربعين ألف ريال، عشرة الاف لكل ربع من ارباعكم، فان انتم أدبتموها، فلا تمود عليكم إلا بالبركة والرزق المتزايد، وإلا عاد عليكم وبال فعلكم، وحق بكم مكر سيئكم ودارت دائرة السوء عليكم وساء صباح المنذرين والسلام» (34).

وقد عمد السلطان بعد ذلك إلى تعيين قواد جدد على قبائل آيت الربع كان من بينهم ثلاثة قواد ملالين هم القائد صالح بن حدو والقائد جابر بن فريحة والقائد المعطي بن الحسن (35). وكتب إلى القواد الجدد رسالة مطولة أهم ما ورد فيها «عمال آيت الربع كافة وبعد، فانكم لما كنتم عند أسلافنا المقدسين من جملة جيوشهم المظفرة... وجعلوا منكم مسخرين، ورتبوكم في عددهم وصيروكم معتبرين، ورفعوا عنكم يد النائية على قاعدة الجيوش... وحيث رأوا قدسهم الله خروجكم عن طوركم وتقليبكم في تهوركم وخروجكم عن حدكم... واستيدالكم الذي هو أدنى بالذي هو خير، رفضوكم عن ذلك الاعتبار والحقوكم بالهمجة الرعاع، وقطعوا عنكم النظر في الايراد والاصدار... ولما رأينا غلبة طباع النائية عليكم، وانسحاب حكمها لديكم، حتى كدتم أن تخرجوا عن المخزن ولم يبق لكم فيه أثر... دعانا داعي الرأفة الى صرف الوجهة اليكم، بالاعتناء والنظر في أمركم بما يصلحكم... قصد الا نهمل لكم حقا، ولا نخرجكم من وسط جيوشنا... ولا نخرجكم من أمر الرباط مع جيوش الاسلام... برد عديد مسخريكم الى أصله، إذ به يحصل لكم ذلك وتظلمون في سلك أهله... وعليه فانمركم بوصوله اليكم، أن تفرضوهم على نسبة ما كانوا عليه قبل، كل عظم يعطي منابه في ذلك،

32. كش خج 353 ص 48 نسخة من الرسالة السلطانية التي بعثت الى آيت الربع في 30 رجب 1300 — 1883.06.07

33. كش خج 353 ص 48 نسخة رسالة كاملة من السلطان الى آيت الربع بتاريخ 30 رجب 1300 — 1883.06.07

34. نفسه

35. كش خج 353 ص 61 «بيان الموظف على بني ملال وما دفعوا منه وما بقي عليهم» في 05 شعبان 1300 — 1883.06.12

وعينوا لهم قواد مائتهم ومقدميهم، وقد جعلنا عليهم قائد رحي خديمنا القائد علال بن عب أودادس...
 وكلفناه بالوقوف معكم على فرضهم والاتيان بهم لحضرتنا الشريفة... وعجلوا فسيروا الله عملكم
 والسلام» (36).

وما ان التحق القواد الملايون الجدد بمناصبهم، حتى شرعوا في جمع الذعائر الموظفة عليهم،
 وهياؤا نصيبهم من المسخرين، وأرسلوها إلى المخزن، الذي لم يتأخر بدوره عن إطلاق السجناء منهم
 «ما عدى عمالهم السابقين الذين كانوا متولين عليهم» (37). وبالرغم من الصعوبات المادية أرسلت
 قبيلة بني ملال الدفعات الأولى مما وظف عليها، زيادة على واجبها من المسخرين، وقدره الاجمالي
 10.000 ريال موزعة على القواد الملايين الثلاثة كما يوضح الجدول رقم 9

جدول رقم 9

«بيان الموظف على بني ملال وما دفعوا منه وما بقي عليهم» سنة 1883
 (بالريال الحسنى)

القائد	مبلغ الذعيرة	ما دفع منها عينا	ما دفع نقدا	الباقى بذمة القائد
صالح بن حدو	3333,25	2584	334	415
جابر بن فارحة	3333,25	2661	149	523
المعطي بن الحسن	3333,50	261	000	3072
المجموع	10.000	7506	483	4070
وعلى المعطي وحده زيادة على ما عليه	5000	1216	600	3184

مصدر الجدول

كش خج 353 ص 61 بتاريخ 5 شعبان 1300 — 1883.06.12

وابتداء من التسعينات من القرن 19، انتقل عدد قواد قبيلة بني ملال من ثلاثة إلى ثمانية. فقد
 استمر القائد صالح بن حدو والقائد جابر بن فارحة في منصبيهما. أما القائد المعطي بن الحسن فقد
 «مات في وقعة آيت سخمان» فتولى مكانه قائد جديد هو الجيلالي بن الحسن سنة 1891 على

36. كش خج 353 ص 99 ملخص رسالة سلطانية إلى قواد آيت الربيع بتاريخ 19 شعبان 1300 —
 1883.06.26

37. كش خج 353 ص 53 أمر سلطاني إلى الحاج أحمد امالك بتاريخ 3 شعبان 1300 — 1863.06.10.

أولاد كناو (38). لكن أولاد مبارك لم ينضبطوا للقائد الجليلي بن الحسن البوبكراوي، وتخلفوا عن «تكاليف المخزن والوظائف السلطانية» (39). وزيادة على «طيّشهم وغيّهم وحبهم تحصنوا بقصر لهم وامتنعوا من إعطاء المؤونة وغيرها من الكلف وتأخروا عن الحركة» (40).

وقد انضاف اليهم في ذلك جيرانهم أولاد موسى ودعمهم أولاد عياد (41). ونظرا لاستمرار التوتر بين أولاد مبارك وبين قائدهم، أرسل أعيان أولاد مبارك إلى مولاي عثمان، أخ السلطان وقائد المحلة التي حلت بالقصبة الزيدانية «جماعة من نسائهم وعرقين على المدفع السعيد» ووجهوا «معهم بطاقة تتضمن تضررهم من العامل وطلبهم الانعام عليهم بتولية غيره» (42). وبعد الاستشارة مع السلطان، لبي مولاي عثمان رغبتهم، فاقطع بأمر من السلطان، أولاد مبارك من إيالة الجيلاني بن الحسن، وعين عليها القائد محمد بن المعطي بن سعيد المباركي الملالي سنة 1891. وقد أخبر المخزن أولاد مبارك بذلك في رسالة يقول فيها «خدامنا اولاد مبارك من بني ملال وبعد، فقد ولينا عليكم خديمتنا القائد محمد بن المعطي بن سعيد الملالي المباركي واسندنا اليه النظر في أموركم، فنامركم أن تسمعوا له وتطيعوا فيما أوليناه من الامور والنهي في أمور خدمتنا الشريفة، أسعده الله بكم وأسعدكم به ووفق الكل لما فيه رضاه والسلام» (43). وبعث رسالة مماثلة إلى القائد السابق الجيلاني بن الحسن يأمره فيها بالتخلي عن أولاد مبارك من بني ملال ويخبره بأنه قد ولي عليها قائدا غيره (44).

وبعد انصرام أربعة أشهر أخرى، اقتطع المخزن من إيالة القائد الجيلاني بن الحسن أولاد موسى وعين عليها، قائدا جديدا هو حمادي بن قدور الملالي الموساوي (45). ودعا القائد جابر بن فارحة إلى التنازل عن أولاد عياد ومغيلة لعبد السلام بن دحو الملالي العيادي، الذي عينه قائدا جديدا عليهما (46). وفي نفس السنة، أي 1891، عين المخزن القائد صالح بن ادريس على أولاد سعيد أهل الدير من بني ملال (47). وفي 1891.07.23 بعث السلطان رسالة إلى «أولاد خدداش وأولاد دريد وأولاد بلخير من شراكة من بني ملال» يخبرهم بأنه ولي عليهم القائد محمد بن ابراهيم العسري

38. كش خج 151 ص 40 جرد إحصائي لقواد آيت الربع وقواد آيت عطا نومالو وقواد بني زور وقواد السماعلة بتاريخ 26 جمادى الثانية 1308 — 1891.02.07.

39. مع خج 303 رسالة من القائد المعطي بن الحسن إلى السلطان بتاريخ 7 محرم 1307 — 1889.09.04

40. كش خج 172 صفحاته غير مرقمة ملخص رسالة من القائد المعطي الملالي إلى السلطان بتاريخ 18 محرم 1308 — 1890.10.04.

41. كش خج 172 غ.م ملخص رسالة من القائد جابر الملالي بتاريخ 9 قعدة 1307 — 1890.06.28 وكذا كش خج 172 صفحاته غير مرقمة ملخص رسالة من مولاي عثمان بالزيدانية إلى السلطان بتاريخ 8 قعدة 1307 — 1890.26.27

42. نفسه

43. كش خج 639 ص 16 ملخص رسالتين سلطانتين إلى أولاد مبارك والقائد الجيلاني بن الحسن بتاريخ 10 جمادى الثانية 1308 — 1891.10.22

44. كش خج رقم 162 ص 58 رسالة سلطانية إلى أولاد موسى بتاريخ 25 شوال 1308 — 1891.06.04.

45. كش خج 162 ص 118 رسالة سلطانية إلى أولاد عياد ومغيلة بتاريخ 25 شوال 1308 — 1891.06.04.

46. كش خج 634 صفحاته غير مرقمة ملخص رسالة من مولاي العباس نجل السلطان إلى والده بتاريخ 6 رمضان 1308 — 1891.04.16.

47. كش خج 151 ص 37 ولايات عمال كطاية وبني معدان وبني ملال بتاريخ 15 حجة 1308 — 1891.07.23

البلخيري الشركي السعيد الملالى» (48). وهكذا استمر قواد بني ملال الثمانية في مناصبهم هذه الى حلول الفرنسيين وسيطرتهم على القبيلة، باستثناء القائد جابر بن فارحة الحمداني، الذي توفي سنة 1891، فعين المخزن مكانه ابنه حمادي جابر (49). يوضح الجدول رقم 10 توالي القواد على قبيلة بني ملال على امتداد القرن 19.

الجدول رقم 10

قواد قبيلة بني ملال في القرن التاسع عشر

ملاحظات	مدة القيادة		منطقة القيادة	اسم القائد
	من	إلى		
كان قائدا على كل كيش آيت الربيع	1854	؟	قبيلة بني ملال كلها	بو عبيد بن الساهل الملالى
	1868	1854	قبيلة بني ملال كلها	المعطي بن سعيد المباركي الملالى
اقتسم القبيلة مع المعطي بن علال	1883	1868	نصف القبيلة	المعطي بن سعيد المباركي الملالى
اقتسم القبيلة مع المعطي بن سعيد	1883	1868	نصف القبيلة	المعطي بن علال الملالى
اقتسم القبيلة مع القائدين السابقين فأخذ كل منهم ثلثا واحدا منها	1883	1870	ثلث القبيلة	صالح بن المعطي الملالى

48. مع خخ 637 رسالة سلطانية إلى القائد محمد بن ابراهيم العسري البلخيري الملالى بتاريخ 16 محرم 1311
— 1891.07.30

49. كتب القائد جابر بن فارحة، عندما أحس بدنو أجله رسالة الى السلطان في 1891 يخبره فيها بأنه «صار من الدنيا في إدهار ومن الأخرة على اقبال وطلب مسامحته فيما عسى أن يكون قصر فيه من الخدمة ووجه ولده حمادي طالبا أن يقبله ويعامله بالجميل وأن يجعل له حظا في الخدمة الشريفة بأوفر نصيب فانه ذو مروية وخلق حسن». وقد سبق لهذا القائد في مناسبة سابقة أن ذكر للسلطان بأنه كان يستحسن رأي ابنه (هذا الذي يطلب تنصيبه) على رأيه فكان يعمل به «ووجه رسما متضمنا لاشهاد الجماعة له بذلك وثناها عليه». وما أن توفي القائد جابر بأهام قليلة حتى عين ابنه مكانه بتاريخ 19 جمادى الثانية 1309 — 1892.01.21 وأخير بذلك «أولاد حمدان كافة من قبيلة بني ملال»، أنظر مع خخ 416 بتاريخ 21 ربيع الثاني 1309 — 1891.11.24 وكش خخ 657 ص 16 بتاريخ 19 جمادى الثانية 1309 — 1892.01.21.

المعطي بن الحسن السلماي	ثلث أولاد كناو	1883	1891	«مات في وقعة آيت سخمان» وتولى مكانه الجيلاني بن الحسن في 1891
الجيلاني بن الحسن البوكراري	أولاد بوبكر من فرقة أولاد كناو	1891	1916	
صالح بن حدو الملاي	العيابطة من فرقة أولاد كناو	1883	1916	
جابر بن فارحة الحمداني	ثلث أولاد سالم كله	1883	1892	توفي سنة 1892 وتخلفه ابنه محمد جابر الحمداني
محمد بن المعطي بن سعيد المباركي	أولاد مبارك فرقة من أولاد كناو	1891	1916	
حمادي بن قدور الموساوي	أولاد موسى فرقة من أولاد كناو	1891	1916	
عبد السلام بن دحو العيادي	أولاد عياد ومغيلة من فرقة أولاد سالم	1891	1917	
صالح بن ادريس الوحشي	أولاد سعيد أهل الدير	1891	1920	عزل عن القيادة في عهد الاحتلال ثم أعيد اليها
محمد بن ابراهيم العسري البلخيري الشركي	أهل شراكة من أولاد سعيد	1891	1919	عزل بدوره ثم أعيد إلى القيادة

مصدر الجدول

كش خع 47 غ.م، كش خع 353 ص 61، كش خع 151 ص 37.
مع خع 637، مع خع 27/4.
ج.ر. رقم 117 بتاريخ 19.10.1920

وباختصار، فقد كانت كل فرقة من الفرق الملاية الثلاث، في نهاية القرن 19 ومطلع العشرين، تتوفر على قائدين اثنين على الأقل. فقد كان حمادي جابر بن فارحة الحماداني قائدا على أولاد حمدان، وعبد السلام بن دحو العيادي قائدا على أولاد عياد ومغيلة، وكلهم ينتمون إلى فرقة أولاد سالم. وكان صالح بن ادريس الوحشي قائدا على أولاد سعيد أهل الدير، ومحمد بن ابراهيم العمري البلخيري الشركي قائدا على شراكة من فرقة أولاد سعيد. أما في فرقة أولاد كناو، فكان المخزن قد عين أربعة قواد هم محمد بن المعطي بن سبيد المباركي على أولاد مبارك، وحمادي قدور الموسوي على أولاد موسى، والجيلاني بن الحسن البوبكرابي على أولاد بوبكر، وصالح بن حدو على العياطة (50). وبذلك انتقل عدد قواد بني ملال من واحد في بداية القرن 19 إلى ثمانية في بداية القرن العشرين. فكيف كانت علاقات هؤلاء القواد مع المخزن ثم مع سلطات الاحتلال الفرنسي فيما بعد ؟

ثانيا. علاقات بني ملال مع المخزن المحلي والجهوي أ. العلاقات مع المخزن المحلي :

كان قواد بني ملال يتلقون الأوامر المخزنية ويعملون على تنفيذها. فقد كان المخزن المركزي يطلب منهم تسلم الواجبات الشرعية، من أعشار الحبوب وزكاة الأنعام، من السكان وتسليمها في حينها. وكان يأمرهم بتقديم الحراك، راجلين وفرسانا، ويفرض عليهم «المسخرين على العادة»، ويدعوهم إلى المشاركة في «الحركات السعيدة على العادة المخزنية» (51). وكان يطلب منهم توفير المؤن المختلفة من قمح وطحين، وزيت وسمن، وذبائح وعلف دواب الوافدين على القبيلة، من أهل المخزن ومبعوثيه، والسهر على ضيافتهم وتوفير الراحة لهم، والمساهمة في مختلف التسخيرات والوظائف والكلف التي يطلبها المخزن. أما الجائزة فكانت القبيلة تبث منها «منابها كل سنة على العادة» والا تعرضت للتأنيب والعقاب (52). وكانت تساهم بما كان يطلب منها إرساله إلى الدار العالية بمناسبة الاعياد الدينية الثلاثة، وتدفع الواجب عليها، عند ملاقة أفراد المخزن وتوديعهم، من زاد وعتاد، إضافة إلى هدايا الأفراح والمآتم المخزنية، وعيادة المرضى من دار المخزن والتهنئة بالتمائل للشفاء (53) وكان كل أفراد القبيلة من سائر العوام، ملزمين زيادة على ما ذكر «بالنأبة التي كانت

50. حمادي وحدو يطلقان معا على محمد في بني ملال كما تستعمل حمو للدلالة على أحمد. وذلك ناتج عن التداخل بين اللسانين العربي والأمازيغي بسبب الجوار. ويستعمل موحا ومحمد للدلالة على محمد لدى الأمازيغيين المجاورين وحمو للإشارة إلى أحمد.

حمادي قدور هو نفسه حمادي بن قدور كما أن حمادي جابر هي نفسها حمادي بن جابر أي محمد بن جابر. وقد جرى اللسان الملاي بذلك وتعارف الناس عليه على غرار التداول المصري في الأسماء. وما زال العرف جاريا بذلك الى اليوم لكنه يتراجع لفائدة الألقاب الجديدة. أنظر الجدول 1 في الفصل الأول من الباب الأول.

51. كش خع 364 ص 186 ملخص رسالة سلطانية إلى كافة قواد بني ملال بالتعجيل «بدفع المسخرين على العادة بخيلهم وعدتهم» بتاريخ 28 قعدة 1302 — 1885.09.09 ومع خع 498 رسالة سلطانية إلى محمد بن حدو وجدات السمكي بتاريخ 29 رمضان 1311 — 1894.04.05

52. كش خع 348 ص 347 أمر مخزني إلى كافة قواد بني ملال بدفع الجائزة بتاريخ 13 ربيع الثاني 1301 — 1884.01.12

53. مع خع 625 : قاضي بني ملال يهنيء السلطان بالتمائل للشفاء بتاريخ 4 صفر 1310 — 1892.08.28.

سهامها في أموالهم وأنفسهم صائبة» وبالمشاركة في رعاية دواب المخزن وحرث اراضيهِ (54). وكانت القبيلة كلها «جياشة وقبائل نائبة» تؤدي الذعائر عند اللزوم (55).

إلا أن قدرة السكان على الوفاء بهذه الالتزامات، لم تكن دائما في المستوى المطلوب. ذلك أنها كانت تختلف باختلاف الموقع الطبيعي والاجتماعي في القبيلة، وباختلاف محاصيل الانتاج وتوالي السنوات السمان والجفاف. لذلك كانت الأوامر المخزنية التي يطبقها القواد في القبيلة تتمخض عن تمردات عفوية أو منظمة، بهدف التأخير أو التخفيف أو الالغاء النهائي للمطالب والمغارم المخزنية. لكن القواد لم يكن بأيديهم إلا تنفيذ الأوامر الصادرة اليهم، فكان يقع الاصطدام بين القبيلة وقوادها. فقد أخير القائد الغزواني الموسوي المخزن في 1865 بأن «أهل قصبه بني ملال هاجموا عاملهم بها ونهبوا ماله» وهددوه بالقتل (56). كان هذا القائد هو المعطي بن سعيد الملالي، الذي حاول محاصرة المتمردين، لكنه لم يستطع، فطير الاعلام بدوره إلى المخزن قائلا بأن «فساد بني ملال ضربوا عليه في قصبته» مستعجلا «شد عضده بقواد آيت الربيع» (57). وقد أمر المخزن على الفور قواد آيت الربيع، بالتوجه إلى بني ملال، لتأديب المتمردين على القائد المذكور وموازرتة، حتى تعود الاحكام المخزنية إلى مجاريها. ورغم ذلك لم يتوقف التمرد ضد القائد المذكور، بسبب ثقل المطالب التي كانت تنفذ على يده، بالإضافة إلى تمسقاته على السكان. لذلك لم يجد المخزن بدا من تقسيم هذه القيادة، لتحجيمها وتقريب المراقبة المخزنية منها. وقع ذلك في 1868، حيث أعلن المخزن بأنه قسم قبيلة بني ملال إلى قيادتين، أسند أولاهما للقائد المعطي بن سعيد الملالي (القائد السابق) وثانيهما إلى القائد المعطي بن علال (58). وقد اعترف أعيان القبيلة الملالية بهذا الامر، وأجابوا المخزن بموقفهم الايجابي منه في رسالة خاصة بعثوها اليه (59).

ولم يكن التمرد يقتصر على قبيلة بني ملال وحدها، بل كان يشمل كل قبائل آيت الربيع، كما أوضحنا في فترات مختلفة أشرنا اليها سلفا (60). وكان أكبر تمرد جمع بين كل القبائل الربعية هو تمرد 1883. ففي هذه السنة «خرجت (قبائل آيت الربيع) عن طورها، وتقلبت في تهورها، وتجاوزت حدها... واستبدلت الذي هو أدنى بالذي هو خير»، وخالفت أوامر قوادها، وتنصلت من الوفاء بما كان يطلب منها. ذلك أنها لم تبعث بما كان «يجب عليها من الحراك (للمشاركة) في حركة سوس»

54. كش خع 353 ص 99 ملخص رسالة سلطانية إلى كافة قواد آيت الربيع بتاريخ 19 شعبان 1300. — 1883.06.26

55. كش خع 353 ص 61 بيان الذعائر الموظفة على بني ملال بتاريخ 5 شعبان 1300 — 1883.06.12

56. كش خع 47 صفحاته غير مرقمة ملخص رسالة من القائد الغزواني الموسوي إلى السلطان بتاريخ 19 قعدة 1281 — 1865.04.16

57. كش خع 47 صفحاته غير مرقمة ملخص رسالة من القائد المعطي بن سعيد الملالي إلى السلطان بتاريخ 10 حجة 1281 — 1865.05.07

58. كش خع 47 غير مرقم : ملخص جواب بني ملال على تعيين القائدين المذكورين بتاريخ 18 ربيع الثاني 1285 — 1868.07.09

59. كش خع 47 غير مرقم نسخة رسالة سلطانية إلى آيت الربيع بنفس التاريخ.

60. أنظر هنا الفصل نفسه

سنة 1882، وتأخرت عن دفع واجبتها من الجائزة، وامتنعت عن دفع ما حرم الله، ولم تسلم ما طلبه المخزن من مسخرين، وتعاطت أعمال الحراية و«سفك الدماء وقطع الطرق»⁽⁶¹⁾.

لكل ذلك، كلف انسلطان جيران القبائل الربعية الأربعة، بما فيها قبيلة بني ملال، بالهجوم على أراضيها، واطلاق السفك والقتل والنهب فيها، لاجبارها على الرضوح للأوامر المخزنية. وقد قامت قبائل ورديفة وبني زمور وبني موسى وبني عمير والسرارغة وآيت اسري وزايان بتنفيذ تلك الأوامر على التمام حتى نالوا منها المراد. في هذا الصدد القي القبض على أعداد لا نعلمها من سكان بني ملال، وسجن ثلاثة من قوادها بمراكش، ووظف على قبيلة بني ملال أداء ذعيرة قدرها 10.000 ريال، وعين السلطان مولاي الحسن على القبيلة قوادا جددا هم القائد صالح بن حدو والقائد جابر بن فارحة والقائد المعطي بن الحسن، وكلفهم بإعادة المياه إلى مجاريها في القبيلة، ونشر الطمأنينة بين الناس والالتزام بحدود ما أمر الله به «والتعجيل بقبض المدفوعات وتعيين الحراك والراد»⁽⁶²⁾.

لكن الضغوط المخزنية المحلية والمركزية لم تتوقف، فاستمرت التمردات، رغم كل أشكال الحصار، وخاصة ابتداء من 1890، وتشوفت بعض الفرق إلى هجرة القبيلة. فقد أخبر نقيب الشرفاء العلويين بتادلا، المقيم بالقصبة الزيدانية، بأن بني ملال لم تعد قادرة على تحمل المزيد من تمسفات عمالها، وهي عازمة على مغادرة أماكنها المعلومة لها في القبيلة⁽⁶³⁾. وفي نفس الشهر من نفس السنة، كتب القائد المعطي بن الحسن الملالي يخبر المخزن بأن «أولاد مبارك من إيالته أولاد كناو، اخوان المعطي بن سعيد، لا زالوا على فسادهم متحصنين بقصر لهم وكلم أولاد موسى وأولاد بوبكر وغيرهم من جوارهم في إيالته في واجب الوظائف والكلف، فاعتذروا بفسادهم وجسارتهم، وبأن الذي كان صالحا من غيرهم، شم رائحة الفساد منهم وتشوف لفعالهم»⁽⁶⁴⁾. وكان القائد المعطي بن سعيد، منذ نهاية 1889، قد أخبر بأن أولاد مبارك، التابعين له قد امتنعوا من أداء المؤونة وغيرها من الكلف، وطلب المؤازرة من المخزن ضدهم⁽⁶⁵⁾. أما مولاي عثمان، أخ السلطان ومبعوثه إلى تادلا، فإنه أخبر بدوره بأن رعايا القائد المعطي بن سعيد الملالي، من أولاد مبارك وأولاد موسى، قد «انحرفوا عليه». ولما بحث المخزن في الأمر، الفى بأن تمسفات القواد، كانت هي السبب، فعمد إلى تقسيم إيالة أولاد كناو سنة 1891، إلى أربع قيادات، كما ذكر ذلك سابقا.

61. كش خج 353 ص 88 نسخة رسالة سلطانية إلى عمال آيت الربع بتاريخ 11 شعبان 1300 — 1883.06.18 وكش 353 ص 48 نسخة رسالة سلطانية إلى قبيلة آيت الربع بتاريخ 30 رجب 1300 — 1883.06.07 وكش خج 348 ص 347 ملخص رسالة إلى قواد آيت الربع وبني ملال بتاريخ 13 ربيع الثاني 1301 — 1884.01.12 وكش خج 353 ص 48 نسخة رسالة سلطانية إلى قبيلة آيت الربع بتاريخ 1300 — 1883.06.07 وكش خج 353 ص 88 نسخة رسالة سلطانية إلى كافة قواد آيت الربع بتاريخ 11 شعبان 1300 — 1883.06.18 وكش خج 353 ص 48 نسخة رسالة سلطانية إلى قبيلة آيت الربع بتاريخ 30 رجب 1300 — 1883.06.07
62. كش خج 353 ص 61 «بيان الموظف على بني ملال وما دفعوا وما بقي عليهم» بتاريخ 5 شعبان 1300 — 1883.06.12 وكش خج 353 ص 99 ملخص رسالة سلطانية إلى القائد صالح بن حدو الملالي والقائد جابر بن فارحة الملالي بتاريخ 19 شعبان 1300 — 1883.06.26
63. كش خج 172 صفحاته غير مرقمة ملخص رسالة من نقيب الشرفاء العلويين إلى السلطان بتادلا بتاريخ 13 محرم 1308 — 1890.08.30
64. كش خج 172 صفحاته غير مرقمة ملخص رسالة من المعطي بن الحسن الملالي إلى السلطان بتاريخ 8 محرم 1308 — 1889.09.28
65. مع خج 303 رسالة من القائد المعطي بن سعيد إلى السلطان بتاريخ 7 محرم 1307 — 1889.09.04

ولا تعني هذه التمردات بأن القبيلة كانت في حالة شغب واضطراب دائمين. أبداً، فقد اشتركت جماعات مختلف فرق قبيلة بني ملال، مع القائد جابر بن فارحة والقائد صالح بن حدو في إصلاح ذات البين، بين الصومعيين والعياديين سنة 1890، وحل النزاع المستفحل بينهما حول مياه ساقية فعال. وتدخلت نفس الأطراف مرة أخرى، لاقامة الصلح بين أهل الصومعة ومغيلة، عند ما اشتد النزاع بينهما حول مياه الساقية المغيلية وساقية الزيتون (66). وتوسطت جماعات فرقة أولاد سعيد وأولاد حمدان، بحضور القائد صالح بن ادريس الوحشي السعيدي وأخيه أحمد والباشا بوجمعة بن مبارك المسفيوي سنة 1903، لفض النزاع على الماء بين بعض أطراف الصومعة وأولاد عياد (67). وكان القواد يحضرون الاجتماعات، الى جانب أعيان القبيلة وكبارها، لاعادة النظر في توزيع المياه والمراعي (68).

كانت هذه امثلة من علاقات السكان الملاليين مع ممثلي المخزن المحليين. أما علاقات القواد المحليين ببعضهم البعض فكانت متنوعة، تبدأ بالمؤازرة وشد العضد والمشاركة في الحركات داخل القبيلة وخارجها، وتنتهي بالتناور وإذكاء الشغب لدى الجار، وقد تصل الى مستوى الاصطدام المسلح. ففي سنة 1883، شكى القائد المعطي بن الحسن البوهكراوي جاره القائد المعطي بن سعيد المباركى إلى المخزن، واتهمه بالتناور ضده وتشجيع التمرد في إيالته والاتصال بآيت عطا، ودعوتهم إلى الهجرة على «إخوانه وأكل زرعهم وضرعهم» (69). وأشار بأنه أعذر جاره وأنذره دون فائدة، فاضطر إلى الدخول معه في نزاع مسلح «ليوقفه عند حده» (70). ووقع اصطدام مسلح آخر داخل القبيلة بين القائد جابر بن فارحة (الذي كان قائدا على أولاد حمدان وأولاد عياد ومغيلة) مع جاره الجديد، الذي عين قائدا على مغيلة وأولاد عياد، وهو عبد السلام بن دحو «وسبب شأنهم مع أولاد عياد هو ما كانوا منعوهم من بلاد الوادي» (كذا) إضافة إلى أنه كان تخلف بذمة أولاد عياد، الذين انتقلوا إلى إيالة عبد السلام بن دحو، «واجبا مازال بدمتهم ولم يدفعوه» (71). وأجاب السلطان القائد محمد بن المعطي المباركى الملالي، بعد أن كتب اليه رسالة يطلب «فيها الانعام عليه بدوار أولاد موسى... بالكف عن الخوض» ضد جيرانه والتوقف عن التطلع إلى ما لا يندرج ضمن قيادته، والتخلي عن التناور ضد جيرانه، وإثارة أعمال الشغب في المنطقة (72). وكانت معظم هذه العلاقات المتوترة بين القواد، تقوم بسبب التنافس على النفوذ والممتلكات والاتباع، على الرغم من حرص المخزن على الحفاظ على التوازن بين القواد والرعية بواسطة مختلف مراكزه في تادلا.

66. كش خج 174 صفحاته غير مرقمة رسائلتان سلطانيتان منفصلتان إلى القائد صالح بن حدو والقائد جابر بن فارحة بتاريخ 29 محرم 1308 — 1890.09.15
67. و خ ح رقم 224 — 84 الملف 9 بتاريخ 1 رجب 1321 — 1903.09.23
68. و خ ح رقم 151 — 82 الملف 3 بتاريخ 22 رجب 1327 — 1909.08.10
69. و خ ح رقم 400 — 89 الملف 16 بتاريخ 10 صفة 1345 — 1927.05.12
70. كمل ص 353 ص 39 ملخص رسالة من القائد المعطي بن الحسن البوهكراوي إلى السلطان بتاريخ 28 رجب 1300 — 1883.06.05
71. كش خج 175 غير مرقم الصفحات ملخص رسالة من القائد جابر بن فارحة إلى السلطان بتاريخ 27 رمضان 1308 — 1891.05.07
72. كش خج 224 ص 67 ملخص جواب سلطاني موجه إلى القائد محمد بن المعطي الملالي بتاريخ 12 قعدة 1313 — 1896.04.26

ب. مراكز المخزن الجهوي

لم تكن علاقات بني ملال قائمة مع القواد المحليين فحسب، بل كانت القبيلة ترتبط بصلات متنوعة مع أجهزة مخزنية خارجها في القطر التادلي. وكانت هذه الاجهزة الجهوية توجد في كل من قسبة تادلا والقسبة الزيدانية على الخصوص.

1. قسبة تادلا مركز قيادة كيش آيت الربع

أصبحت قسبة تادلا تحتل مكانة متميزة في تاريخ المنطقة، منذ أن جعلها المولى اسماعيل مقرا دائما لحامية عسكرية، عين عليها قائدا عسكريا. واستمرت تقوم بمراقبة الامن في الطرق الرابطة بين شمال المغرب وجنوبه وتحركات سكان الجبال على طول القرن 18 و 19. وقد اتسعت مساحتها وعدد سكانها وعدد عساكرها تدريجيا. لذا أصبحت في القرن 19 هي مركز كيش آيت الربع وقاعدته، فاقترون اسمها بهذا الكيش، فكانت تدعى تارة بالقسبة التادلية، وأخرى بالقسبة السعيدة، وأحيانا أخرى بالقسبة الربعية (73). وفيها كان يقيم قائد هذا الكيش، الذي كان يعتبر «خليفة للسلطان بتادلا»، وبواسطته كان قواد آيت الربع يتصلون بالمخزن، ويتلقون أوامره وتعليماته. وهو الذي كان يمثلهم كما يمثل القواد الاخرين من قبائل النائية لدى المخزن في «الكتابة والتهنئة والمشافهة والزياراة المباركة والوقوف على العادة» (74). وفي القسبة الربعية، كانت تستعرض العساكر السلطانية وفرسان القبائل، وتتهيا القبائل للحركات، ومنها كانت تنطلق عمليات تنفيذ المهام المخزنية في تادلا والجهات القريبة منها. فبالإضافة إلى «إدالة سيدنا الكائنة بالقسبة التادلية». كانت توجد بقسبة تادلا «قسبة المخزن ثمة ودار المخزن التي بها» ويتكلف «وصفان العتبة الشريفة الذين في إدالة قسبة تادلة» بحراستها والقيام بمختلف مرافقها. كما كان يوجد بها «مشور دار المخزن ومخازنه» المخصصة للحبوب. وكانت تحيط بها الأسوار من كل جهة، وتخترقها الأبواب الى غير ذلك من «مرافق الدار السعيدة هناك» (75).

وكان قواد قسبة تادلا يتوفرون على درجة عسكرية ومدنية أعلى من غيرهم من قواد تادلا. فقد كان قائد كيش آيت الربع، المقيم فيها، هو القائد الأعلى للعسكر والكيش. وكان هو المسؤول عن

73. كانت هناك عساكر وجيوش أخرى منبثة في تادلا في غير قسبة تادلا في اغرم لعلام وقسبة آيت ويرا والقسبة الزيدانية وغيرها. أنظر مع خخ 416 رسالة من قائد كيش آيت الربع الجيلاني بن يعقوب البخاري الى السلطان بتاريخ 13 حجة 1309 — 1892.07.09

74. مع خخ 573 رسالة من القائد بوغزة بن بخان السمكي الى السلطان بتاريخ 24 ربيع الثاني 1306 — 1888.12.28 و مع خخ 91 رسالة من محمد بوكراة المساتي الى السلطان بتاريخ 99 رجب 1309 — 1892.02.18 ومع خخ 91 رسالة من الجيلاني بن يعقوب البخاري الى السلطان بتاريخ 20 قعدة 1309 — 1892.06.17

75. مع خخ 130 رسالة من الجيلاني بن يعقوب الى السلطان بتاريخ 8 جمادى الثانية 1303 — 1886.03.15 وكش خخ 694 ص 110 ملخص رسالة سلطانية الى كافة قواد آيت الربع بتاريخ 3 رمضان 1311 — 1894.03.11 ومع خخ 403 رسالة من القائد الجيلاني بن يعقوب الى السلطان بتاريخ 4 رمضان 1310 — 1893.03.22 وكش خخ 635 ص 72 ملخص رسالة سلطانية الى أوسعيد الكطابي بتاريخ 9 جمادى الأولى 1314 — 1896.10.17 وكش خخ 776 غير مرقم ملخص رسالة سلطانية الى القائد محمد بن الجيلاني بن يعقوب بتاريخ 18 محرم 1314 — 1896.06.29 ومع خخ 124 : رسالة من الجيلاني بن يعقوب الى السلطان بتاريخ 26 ربيع الأول 1303 — 1886.01.03 وكش خخ 635 ص 72 ملخص رسالة سلطانية الى أوسعيد الكطابي بتاريخ 9 جمادى الأولى 1314 — 1896.10.17

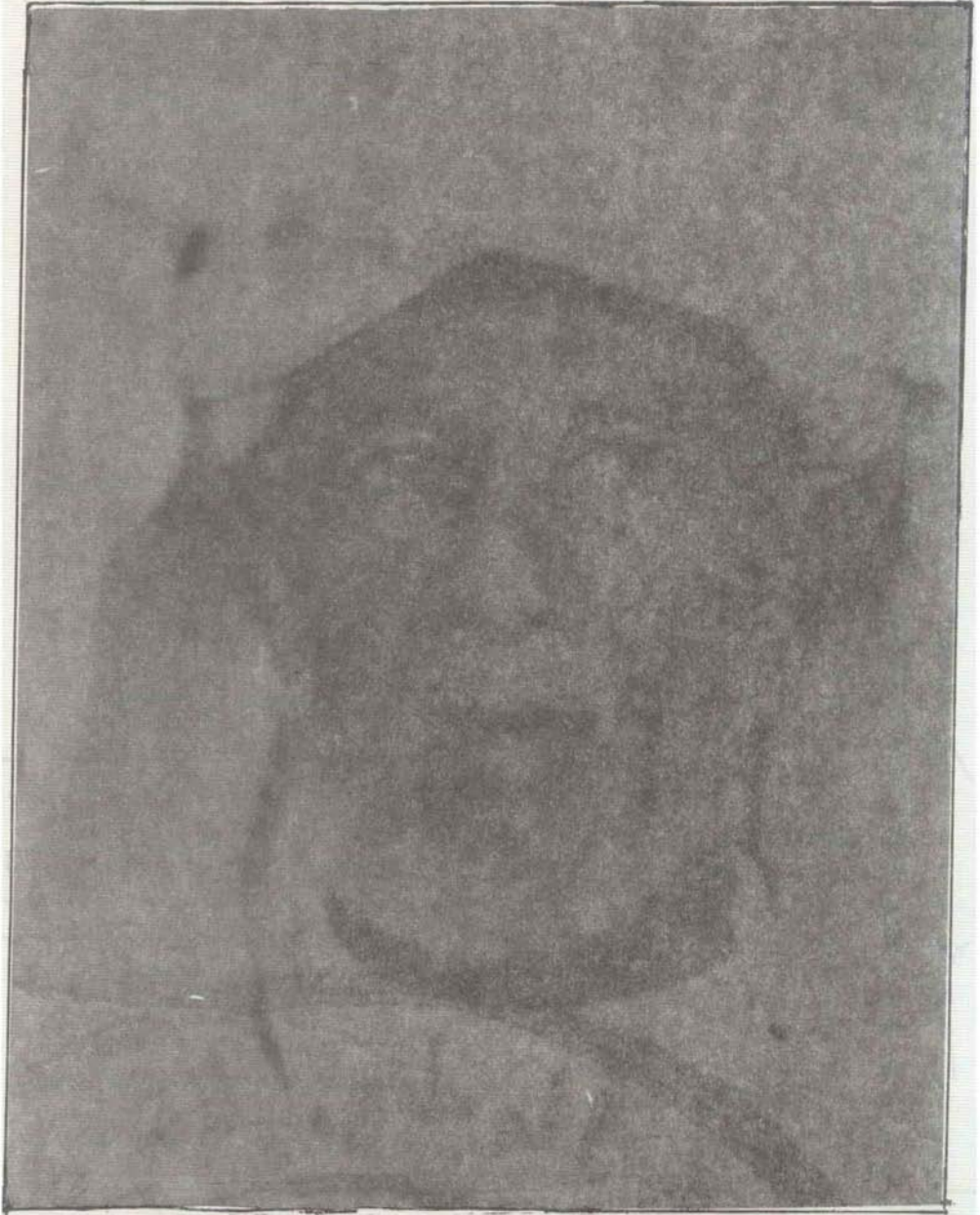
ضبط الامن والاستقرار في تادلا والمنسق بين قبائلها وقوادها، وهو الذي يطلب الانعام على مقدمي وقواد أراحي الكيش «بالخيل والكمساوي والمكاحل»، والامين على مؤن الكيش وتوزيعها على مستحقيها. وهو الذي يتسلم العمائم والقلائس الخاصة بالعاكر، وباقي أنواع «العدة والكسوة»، ويمنحها لمن يطلبها عند الحاجة. وكان قواد المنطقة يتشفعون على يديه لدى السلطان، ويقدمون اليه مطالبهم ليرفعها اليه بعد الاطلاع والمصادقة، فيؤثر عليها بطابعه المستدير المتميز عن باقي القواد الاخرين في تادلا (76).

ولم يكن المخزن يمنح هذا المنصب، إلا لمن كان من أهل الدار، ومصدر ثقة كبرى وناشقا على خدمة الاعتاب السلطانية، فلم يكن يسنده إلا إلى البواخر على الخصوص وغيرهم من جيش الأوداية وأهل سوس. وقد احتل هذا المنصب على التوالي، على طول القرن 19، المسمى ابن القائد، ثم بوعبيد بن محمد بن أحمد، ثم الجيلاني بن يعقوب البخاري، فابنه محمد بن الجيلاني، قبل أن ينتقل إلى أفراد من أهل الحوز، نذكر منهم بوجمعة بن مبارك المسفيوي، الذي تولي باشوية بني ملال في عهد الاحتلال الفرنسي واستمر فيها إلى وفاته في 1942، ثم خلفه فيها ابنه أحمد، إلى أن أقيل من هذا المنصب سنة 1956 (77). وتوضح الخريطة 12 أهمية كيش آيت الربيع في تادلا وكل من قصبة تادلا وبني ملال في مغرب القرن 19.

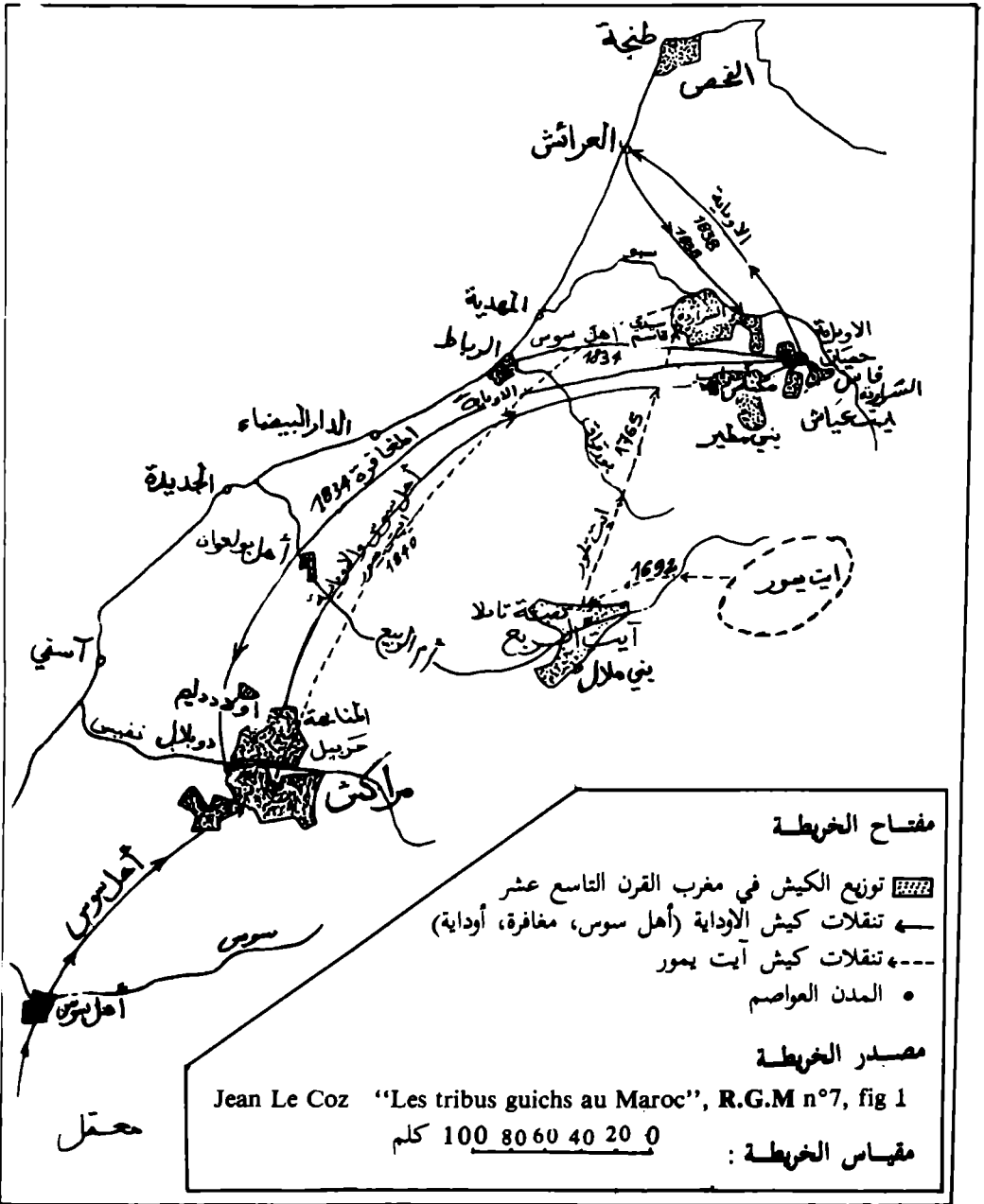
76. كش خج 175 غير مرقم ملخص رسالة سلطانية إلى قواد أراحي ومقدمي آيت الربيع بتاريخ 9 شعبان 1308 — 1891.03.21 ومع خج 280 رسالة من القائد الجيلاني بن يعقوب إلى السلطان بتاريخ 12 ربيع الثاني 1308 — 1890.11.26 وكش خج 185 ص 171 ملخص رسالة سلطانية إلى قواد آيت الربيع بتاريخ 7 محرم 1310 — 1892.08.01 ومع خج 279 رسالة من الجيلاني بن يعقوب إلى السلطان بتاريخ 5 ربيع الأول 1308 — 1890.10.20

Remy Leveau : "Le Fellah Marocain défenseur du trône" p.155, Paris 1976 . 77

محمد بن عدي خليفة الباشا بوجمعة بن مبارك المسفيوي (هذا الأخير كان قائدا على كيش آيت
الربع في قصبة تادالا قبل الانتقال إلى باشوية بني ملال)



كيش آيت الربع في مغرب القرن 19



2. القصة الزيدانية مقر أمين الخرص وأمراس المخزن بتادلا

كانت القصة الزيدانية، الواقعة على بعد حوالي 14 كلم من قسبة تادلا، على الضفة اليسرى لواد أم الربيع، من بين أكبر المراكز المخزنية القارة في منطقة تادلا في القرن 19 (78). ففيها كانت «قسبة المخزن» و«دار السلطان» و«عسكر الادالة» المتكون من البواخر وأهل السوس والودايا (79). وكان المخزن يرسل الى هذه القسبة «العدة والالة» من «حبة» و«مدافع يشرف عليها طبجي مكلف بها» (80). وبها توجد بعض المخازن الخاصة بالاسلحة التي كان يرسلها المخزن إلى تادلا، ويقيم قائد رحي يعينه المخزن، ويعمل تحت أوامره عدد من المقدمين. وأعفى المخزن «أولاد حسون وأولاد نجاع من بني عمير من سائر الكلف المخزنية والوظائف المغرمة»، وهما فرقان تحيطان بالقسبة الزيدانية، وجعلهما من ضمن «الجيش السعيدة التادلية»، وأضافهما إلى أولاد عبد الله، جازتهما، وهي فرقة من قبيلة بني عمير، وكلف الكل بتنفيذ «الأوامر الشريفة... وشد عضد المخزن الذي بقسبة الزيدانية» (81). وعين المخزن على هاتين الفرقتين المعطي بن حمادي الحسوني قائد رحي، وأمرهما بالامتثال لأوامره و«القيام بخدمة الزيدانية وما بها من الكلف المخزنية» (82).

وكان جزء من الدار السلطانية بالقسبة الزيدانية، يقوم بوظيفة المخزن الجهوي للحبوب في تادلا، فيه يضان «زرع المخزن» في «المرس السعيد»، وتوضع الواجبات التي كانت تدفعها القبائل المجاورة «من أعشار الحبوب وزكاة الانعام» و«حبوب الاشجار» وغيرها (83). وفي جزء آخر منها كانت تجمع المؤن والمدفوعات المخصصة للجيش السلطانية والمحلات الوافدة على تادلا من «شياه وزرع وسمن وعلف» (84).

-
78. كش خع 639 ص 27 رسالة سلطانية إلى أولاد حسون وأولاد نجاع بتاريخ 19 جمادى الثانية 1308 — 1891.01.31
79. كش خع 193 غير مرقم ملخص رسالة من عمال آيت الربع إلى السلطان بتاريخ 13 شوال 1309 — 1892.05.12 وكش خع 152 غير مرقم ملخص رسالة من مقدمي القسبة الزيدانية إلى السلطان بتاريخ 27 شوال 1306 — 1889.06.26 وكش خع 157 غير مرقم ملخص رسالة من صالح بن حمو بالزيدانية إلى السلطان بتاريخ 28 شعبان 1308 — 1891.04.09. ومع خع 338 رسالة من محمد بن الحسن الهردة السوسي والمختار الجامعي الودبي إلى السلطان بتاريخ 16 محرم 1308 — 1890.09.01
80. مع خع 338 رسالة من محمد بن الحسن الهردة السوسي بتاريخ 19 محرم 1308 — 1890.09.04. وكش خع 166 ص 218 ملخص رسالة من مولاي عثمان إلى السلطان بتاريخ 3 شوال 1307 — 1890.05.24
81. مع خع 338 رسالة من محمد بن الحسن الهردة السوسي إلى السلطان بتاريخ 19 محرم 1308 — 1890.09.04 ومع خع 196 رسالة من غلال السوسي قائد رحي الزيدانية إلى السلطان بتاريخ 10 جمادى الثانية 1305 — 1888.02.23
82. كش خع 639 ص 27 رسالة سلطانية إلى أولاد حسون وأولاد نجاع بتاريخ 19 جمادى الثانية 1308 — 1891.01.31
83. كش خع 152 ص 65 ملخص رسالة من مقدمي الزيدانية إلى السلطان بتاريخ 27 شوال 1306 — 1889.06.26 وكش خع 224 ص 148 ملخص رسالة من مقدمي الزيدانية إلى السلطان بتاريخ 16 حجة 1313 — 1896.05.30 وكش 468 ص 61 رسالة من الهردة بخير المخزن بأن «الخير في هذه السنة موجود» بتاريخ 15 قعدة 1308 — 1891.06.23
84. كش خع 468 ص 83 : ملخص رسالة من القائد الطاهر الشكدالي إلى السلطان بتاريخ 28 قعدة 1308 — 1891.07.06

وعندما كانت تمتلئ الأهراس الموجودة بداخل دار المخزن، كان يؤمر ببناء أمراس خارجها، داخل أسوار القصبية الزيدانية⁽⁸⁵⁾. وإذا امتلات كلها قديمها وحديثها، كانت الحبوب توضع في الأهرية والمطامير. وبسبب شهرة الزيدانية بوظيفة التخزين فإنها كانت تتعرض للسلب والنهب، فكان تسويرها ومدامه حراستها شيئا ضروريا⁽⁸⁶⁾.

ونظرا لضخامة ما كان يخزن بها من مؤن وحبوب وغيرها، عين السلطان مولاي الحسن عليها محمدا بن الحسن الهردة السوسي «أمينا مكلفا بمرس الزيدانية» ومسؤولا عن الخرص في منطقة تادلا. وأنزله «بالدار السعيدة بالقصبية الزيدانية»، وخصص له «راتيا سلطانيا»، وأعانه «بالاعوان والمسخرين»، وأنعم عليه «بالتطابع المخزني» وأرسل اليه «الكاغد واللك» لاجراء الحسابات الضرورية. وكلفه بالوقوف على ما تدفعه القبائل التادلية، والتحقق معها. وطلب منه تقديم اقتراحاته وتصويباته في مسائل الخرص والاعشار، والزكوات والمؤن، وأحوال الحبوب وحسابات «ما صدر منها وما بقي»، ووضعية الزراعة والكسب في منطقة تادلا⁽⁸⁷⁾.

ج. علاقات بني ملال مع المخزن الجهوي

كانت العلاقات المخزنية، بين بني ملال وكيش آيت الربيع، قائمة منذ التأسيس الأول للقصبيتين المخزنتين، في كل من قصبية تادلا وقصبية بن الكوش، واستمرت في القرن 19⁽⁸⁸⁾. فقد كان معظم ما يجري على آيت الربيع ساري المفعول على بني ملال التي لا يقوم هذا الكيش بدونها. ذلك أن بني ملال كانت تؤمر إلى جانب قبائل سمكت وكطاية وبني معدان، بتنفيذ الأوامر المخزنية الصادرة إليها، بتهييء الحركات وتوفير الفرسان والمسخرين، ودفع المؤن والجايزة والعلف، والمشاركة في مؤازرة قائد ضد آخر أو قائد ضد المتمردين عليه، أو مهاجمة الأمازيغيين المجاورين والتضييق عليهم، والرحيل إلى مناطق تادلية قريبة، أو غير تادلية أبعد، للقيام بمهام مخزنية، كزعيير والحوز وسوس أو في التخوم المغربية الشرقية وغيرها.

85. كش خخ 152 ص 65 ملخص رسالة من مقدمي الزيدانية إلى السلطان بتاريخ 27 شوال 1306 — 1889.06.26
86. كش خخ 172 غير مرقم ملخص رسالة من الهردة إلى السلطان بتاريخ 6 محرم 1308 — 1890.08.23
87. مع خخ 630 رسالة من محمد بن الحسن الهردة إلى السلطان بتاريخ 1 ربيع الأول 1310 — 1892.09.26 وكش خخ 707 ص 35 ملخص رسالة سلطانية إلى قواد أولاد عبد الله بتاريخ 3 ربيع الثاني 1310 — 1892.10.26 و مع خخ 635 رسالة من قواد المائة ومحمد بن الحسن الهردة بالزيدانية إلى السلطان بتاريخ 1 رمضان 1310 — 1893.03.19 ومع خخ 626 رسالة من القائد محمد الهردة إلى السلطان بتاريخ 17 رمضان 1310 — 1893.04.04 وكش خخ 159 ص 106 ملخص رسالة من الجيلاني بن يعقوب إلى السلطان بتاريخ 13 صفر 1307 — 1889.10.10 ومع خخ 646 رسالة من محمد الهردة إلى السلطان بتاريخ 16 رمضان 1306 — 1889.05.16 وكش خخ 166 ص 10 ملخص رسالة من الهردة إلى السلطان بتاريخ 7 جمادى الثانية 1307 — 1890.01.30 وكش 467 ص 138 نسخة رسالة سلطانية إلى القائد صالح العبدلي بتاريخ 13 محرم 1311 — 1893.07.28 وكش 224 ص 148 ملخص رسالة من الهردة السوسي إلى السلطان بتاريخ 16 حجة 1313 — 1896.05.30 وكش 468 ص 61 رسالة من الهردة إلى السلطان بتاريخ 15 قعدة 1308 — 1891.06.23
88. أبو القاسم الزاباني «الخبر عن أول دولة من دول الأشراف العلويين ص 22، م.س

أما مع القصبية الزيدانية، فكانت العلاقات أكثر تنوعاً، بحكم القرب بين الطرفين. فقد كان الملايون يدفعون أعشارهم من الحبوب، وزكواتهم من المواشي وغيرها في وقتها بدار المخزن بالقصبية الزيدانية. كما كانوا يرسلون إليها مسخريهم ومؤنهم، وما يطلبه المخزن منهم من زبوت وتبن وعلف وجير عند الحاجة إليه (89). وكان السكان الملايون ورجال المخزن المحلي الملايين، يستقبلون المحلات السلطانية، والمبعوثين المخزنيين، في القصبية الزيدانية، فيحملون اليهم الذبائح والهدايا والهبات، والمأكولات والفواكه المحلية، ولا يغادرون الزيدانية إلا بعد أن تصدر اليهم الأوامر المخزنية بذلك (90).

وبالإضافة إلى مركزي قصبية تادلا والقصبية الزيدانية، وضع المخزن إدالة عسكرية ابتداء من عهد السلطان مولاي الحسن في غرم لعلام، عيّن على رأسها قائداً عسكرياً هو زيدان بن علي الغيغائي. وكانت تقوم بدور المركز المساعد للقصبية الزيدانية وقصبية تادلا (91).

وكان يقيم بالقصبية الزيدانية، نقيب للشرفاء العلويين، على طول القرن 19، هو مولاي العباس بن عبد الله العلوي في عهد مولاي الحسن (92). وقد كان جزءاً من المخزن الجهوي في منطقة تادلا، لأن المخزن كان يفوض له التحدث باسمه في المنطقة. وكان يقوم بما يقوم به كل قواد قبائل تادلا، وقواد الكيش والعسكر، والأمناء وكسابة المخزن، ورعاة عربانه وعذاره، من إخبار واستخبار، وتحقيق وتوسط وتشفع، وتقديم اقتراحات وتوجيهات، وتلقي بعض الواجبات والمدفوعات، وتسليمها للمكلفين المخزنيين.

ثالثاً. العلاقات مع المخزن المركزي

أ. علاقات السكان مع المخزن المركزي

كانت علاقات السكان الملايين مع المخزن المركزي، تتم عبر قواد القبيلة، أو غيرهم من المسؤولين الجهويين، أو بطريقة مباشرة عند اللزوم. فقد كان السكان يعمدون، كل حسب مستواه من الثروة والنفوذ في القبيلة، إلى مراسلة السلطان أو طلب ملاقاته، لتقديم طلب شفعة أو تعرض أو تظلم (93). فعل ذلك المرابطون أولاد سيدي عبد الله القاطنون بالقصبية الكوشية في 1854 حين طلبوا شفاعة السلطان في أحد إخوانهم الذي سجنه القائد بويعيد بن الساهل الملاي (94). ولجأ

-
89. مع خخ 244 رسالة من محمد أوسعيد اليراي إلى السلطان بتاريخ 25 صفر 1311 — 1893.08.07
 90. كش خخ 364 ص 186 : رسالة موجزة إلى كافة قواد بني ملال بتاريخ 28 قعدة 1302 — 1885.09.09
 91. مع خخ 412 رسالة من محمد أوسعيد اليراي إلى السلطان بتاريخ 22 رمضان 1310 — 1893.04.09
 92. مع خخ 276 رسالة من نقيب الشرفاء العلويين بتادلا إلى السلطان بتاريخ 14 قعدة 1307 — 1890.07.02 ومع خخ 11 رسالة من نقيب الشرفاء العلويين بتادلا إلى السلطان بتاريخ 18 حجة 1300
 — 1883.10.20 وكش خخ 348 ص 347 ملخص أمر مخزني موجه إلى كافة قواد بني ملال يدفع ما عليهم من الجائزة للنقيب مولاي العباس بتاريخ 13 ربيع الثاني 1301 — 1884.01.12.
 93. كش خخ 181 ص 316 ملخص رسالة من بوشيب البوعزيزي الحمار إلى السلطان بتاريخ 19 ربيع الثاني 1310 — 1892.11.11 يشكو فيها أحد الشيوخ استولى على أرض له ظلماً وعدواناً ويمتنع من الحضور معه لدى القاضي بالقصبية الملاية.
 94. مع خخ 27/4 رسالة من الشرفاء أولاد سيدي عبد الله إلى السلطان بتاريخ 8 جمادى الأولى 1270 — 1854.02.06

محمد الصغير الصومعي إلى ذلك سنة 1881، فالتحق بالركب السلطاني بدار القائد عبد النبي العميري، وطلب دعوة خصم له لكي يحضر معه للاحتكام لدى السلطان (95). وفي 1890، أوفد أعيان جماعة أولاد مبارك نساءهم وصبيانهم لدى مبعوث السلطان بالزيدانية، طالبين عزل عاملهم عنهم وتولية غيره، فلبى السلطان طلبهم (96). وأوفد الصومعيون في نفس السنة كبارهم لدى نقيب الشرفاء بتادلا، ودعوه إلى التدخل لفائدتهم لدى السلطان، حتى يضغط على أولاد عياد ويأمرهم بتسليم مياه ساقية فعال، وبعض الأراضي التي تخترقها إلى الصومعيين (97). ورفع بوشعيب البوعزيزي الحمار شكوى مباشرة إلى المخزن بأحد شيوخ قبيلة بني ملال، طالبا من السلطان أن يأمره بالتنازل على أرض له، استولى عليها وامتنع من الحضور معه لدى قاضي بني ملال (98).

ب. علاقات قاضي بني ملال مع المخزن المركزي

كان قاضي بني ملال يتصل مباشرة بالسلطان كتابة دون واسطة. ففي 1893، كتب القاضي الملالي عمر بن المكي البوراهيمي، رسالة إلى السلطان، يطلب منه التدخل لصالحه باصدار أوامره لاسترجاع رسائل مخزنية موجهة إليه مع رقاص خاص، لكنها «ضاعت بين القائد علال بن عبد النبي العميري والقائد ولد العربي بن عبد الله الموسوي» (99). وقد أمر السلطان بالبحث في ذلك في عين المكان واتخاذ الإجراءات اللازمة. كما كان المخزن بدوره يبعث الرسائل مباشرة إلى القاضي الملالي، ويتلقى المراسلات رأسا من غيره من القضاة الآخرين ومن بينهم قاضي آيت الربيع (100). ولما شفي السلطان من مرض ألم به سنة 1892، بعث إليه «قاضي بني ملال تهنئة بالشفاء» (101). وكتب إليه بعد أيام معدودات، يذكره بأن الأمر الذي كان قد أصدره «بتنفيذ بعض أحباس مسجد الصومعة (لفائدته) مازال لم يطبق طالبا التعجيل بذلك» (102). ولم تتوقف المراسلات بين السلطان وقاضي بني ملال، كلما دعت الضرورة إلى ذلك، وخاصة في مسألة الشطط الذي كان يلحق الناس من انتشار بيع الثنيا وإقامة الحدود على المحاربين وغيرها (103).

95. و خ ح رقم 203 — 83 الملف 9 بتاريخ 4 قعدة 1298 — 1881.09.29

96. كش خح 639 ص 16 ملخص رسالة سلطانية إلى أولاد مبارك بتاريخ 10 جمادى الثانية 1308 — 1891.01.22

97. كش خح 174 صفحاته غير مرقمة ملخص رسالة سلطانية إلى القائد جابر بن فارحة بتاريخ 29 محرم 1308 — 1890.09.15

98. كش خح 181 ص 316 ملخص رسالة من بوشعيب البوعزيزي الحمار إلى السلطان بتاريخ 19 ربيع الثاني 1310 — 1892.11.11

99. مع خح 566 رسالة من قاضي بني ملال عمر بن المكي إلى السلطان بتاريخ 20 شوال 1310 — 1893.05.07

100. نفسه

101. مع خح 625 رسالة من قاضي بني ملال إلى السلطان بتاريخ 4 صفر 1310 — 1892.08.28

102. نفسه

103. كش خح 224 أوراق منفصلة ملخص رسالة سلطانية إلى قاضي بني ملال بتاريخ 2 محرم 1313 — 1895.06.25

حتى يلغى تعامل الناس بالبيع بالثنيا الذي انتشر في تادلا بأسرها في نهاية القرن 19، كما دعاه في 1882 إلى ضرورة الحفاظ على الأمن في الطرق والأسواق بأقامة الحدود على كل قطاع الطرق وخاصة بين قسبة بني ملال والقسبة الزيدانية.

ج. علاقات المخزن المحلي الملالي بالمخزن المركزي :

تلخص مجمل العلاقات بين المخزن المحلي والمخزن المركزي فيما وقفنا عليه في الوثائق في ثلاثة أنواع أساسية هي

1. نقل الاخبار إلى المخزن المركزي : كان المخزن المركزي يعتبر بأن نقل الاخبار اليه من بين أهم وظائف المخزن المحلي والجهوي. ويقول دوفوكو بأن «جمع الاخبار ونقلها إلى المخزن كانت من بين أكبر مهام القائد وإن كانت الاخبار غير صحيحة تحمل عواقب ذلك» (104). وأشار دوفوكو الى أن «السلطان مولاي الحسن قد أمر بجلد القائد ولد الجلابدي الموسوي الذي لم يتأكد من الاخبار المنقولة اليه، فأرسلها على علائها إلى المخزن، فاعتمد عليها ليقطع مشروع بوعقبة، على أساس أن المياه فيه قليلة، فكان العكس هو الصحيح، مما عرقل عملية مرور المحلة السلطانية فاستوجب ذلك جلد القائد المذكور» (105). لذلك كان قواد بني ملال، وغيرهم من قواد تادلا، يتحرون في القيام بهذه المهمة، لأن المخزن نفسه كان يمحس ما كانوا ينقلونه اليه. أما إذا اجموا عن ذلك أو تأخروا عن «الاعلام في الحين»، فانهم كانوا يتعرضون للتأنيب واللوم، لأن ما يتأخرون عن «الاعلام به»، كان يصل إلى المخزن من جهات مختلفة، من جيرانهم الاقربين والابعدين.

وكان القواد الملايون لا ينتقون الاخبار، بل ينقلونها صغيرة وكبيرة دون تصنيف ولا ترتيب. وكانت الاخبار المنقولة الى المخزن، تتناول مواضيع مختلفة، كرد هجومات الامازيغيين عن قسبة بني ملال، وخروج بعض أفراد القبيلة عن طاعة القواد المحليين، والامتناع من أداء المؤونة، والتوصل من القيام بمختلف الكلف المخزنية، ونزاعات بعض الفرق الملالية على الارض والمياه، والاصطدامات المسلحة بين الجيران، من سكان السهل والجبل، وانتشار الجراد، واشتغال بعض المحارين بقطع الطرق وغيرها (106).

2. تنفيذ الاوامر المخزنية في القبيلة

كان المخزن المركزي يصدر تعليماته إلى قواد بني ملال ويتبع مدى تنفيذها. وفي حالة عدم التنفيذ، كان يستفسرهم عن أسباب ذلك، ويدعو القواد المتجاورين إلى التعاون على التطبيق. وكانت هذه الاوامر تتعلق بالتأهب للحركات، وانتقاء «الرجال الاشداء الاقوياء القادرين على المبارزة والقتال»، والتخيم بهم مع المبعوثين المخزنيين، حيثما كانوا بتادلا أو بالقسبة الزيدانية، والتعجيل بدفع «المؤونة المولوية»، وتسليم الواجب من المسخرين، بخيلهم وعتادهم وعددهم الوافي، «وقبض المدفوعات»،

104 . Ch. De Foucauld : Reconnaissance au Maroc 1883-1884, p.66, op.cit

105 نفسه

106 مع خخ 4/4 رسالة من بوعبيد بن محمد بن احمد إلى السلطان بتاريخ 27 شعبان 1253 — 1837.11.26 وكش خخ 47 غ.م ملخص رسالة من القائد المعطي بن سعيد الملالي الى السلطان بتاريخ 15 قعدة 1302 — 1885.08.27 ومع خخ 171 رسالة من القائد صالح بن حدو والقائد جابر بن فارحة إلى السلطان بتاريخ 15 قعدة 1302 — 1885.08.27 ومع خخ 303 رسالة من القائد المعطي الملالي إلى السلطان بتاريخ 7 محرم 1307 — 1889.09.04 وكش خخ 174 غ.م ملخص رسالة من القائد صالح بن حدو الملالي بتاريخ 29 محرم 1308 — 1890.09.15 وكش خخ 353 ص 110 : ملخص رسالة من عمال بني ملال إلى السلطان بتاريخ 20 شعبان 1300 — 1883.06.27

«وتعيين الحراك والزاد» و«القيام بلوازم الملاقة والضيافة»⁽¹⁰⁷⁾. كما كانت تتعلق بنقل «أخبار البرابر المجاورين»، و«التضييق بهم حتى ينقادوا»، و«إحكام الحصار على آيت سخمان ومن نهج مسلكتهم» ورد «الفارين من الحركة السعيدة حتى ينقادوا للخدمة»، والتخلي عن التناور ضد الجيران، وإقامة «العدل بين الناس وحمائيتهم في أنفسهم وممتلكاتهم»، والحفاظ على الأمن في الأسواق، والقاء القبض على قطاع الطرق، وتوجيه «الواجب من الجائزة»، وأداء الذعائر والقيام بمختلف الكلف⁽¹⁰⁸⁾.

وكان قواد قبيلة بني ملال، يحرصون حرصا كبيرا على تنفيذ الأوامر المخزنية تامة كاملة وفي حينها المطلوب، وإلا استوجبا التأييب والعقاب، بل وعرضوا أنفسهم «للسوكة» والاكتساح، والنهب والقتل والسجن، وإحراق المزروعات وإرسال الكلاب المفترسة على القطعان، وغيرها من أساليب الضغط والترهيب. فقد تعرضت القبيلة على يد القبائل المجاورة لها للاكتساح، عندما تخلفت عن تسليم «الواجب من احمال الجائزة» في 1883، وحين اتصلت من القيام بالمهام المنوطة بها ضمن كيش آيت الربع في 1884⁽¹⁰⁹⁾. كما تعرضت إلى عقاب المخزن سنة 1886 حينما تخلفت عن إرسال الواجب من المسخرين إلى الدار السلطانية في حينه، وعند ما تأخرت عن «التوجه إلى الاعتاب الشريفة والقيام بواجب الملاقة» في 1889، وعندما لم تطبق الأوامر المخزنية الصارمة الصادرة إليها بمقاتلة «فساد آيت سخمان سنة 1892»⁽¹¹⁰⁾.

107. مع خع 539 رسالة من القائد حمادي قدور إلى السلطان بتاريخ 6 محرم 1311 — 1893.07.30
ومع خع 634 رسالة من القائد محمد جابر الملاي إلى السلطان بتاريخ 30 محرم 1311 —
1893.08.13 وكش خع 162 ص 53 ملخص رسالة من قواد بني ملال إلى السلطان بتاريخ 13 شعبان
1308 — 1891.03.25 وكش خع 172 غير مرقم ملخص رسالة من القائد صالح الملاي إلى
السلطان بتاريخ 20 محرم 1308 — 1890.09.06 وكش خع 364 ص 186 ملخص رسالة سلطانية
إلى قواد بني ملال كافة بتاريخ 28 قعدة 1302 — 1885.09.09 وكش خع 353 ص 99 ملخص رسالة
من القائد صالح بن حدو والقائد جابر إلى السلطان بتاريخ 19 شعبان 1300 — 1883.06.26 وكش خع
634 غير مرقم ملخص رسالة من مولاي العباس نجل السلطان إلى والده بتاريخ 6 رمضان 1308
— 1891.04.16 ومع خع 359 رسالة من الجيلاني بن يعقوب إلى السلطان بتاريخ 23 شعبان 1310
— 1893.03.12
108. مع خع 32 رسالة سلطانية إلى القائد المعطي بن الحسن الملاي بتاريخ 18 شوال 1301 —
1884.08.11
109. كش خع 224 ص 165 ملخص رسالة سلطانية إلى القائد ادريس الملاي بتاريخ 2 حجة 1313 —
1896.05.15
110. كش خع 348 ص 347 ملخص رسالة سلطانية إلى كافة قواد بني ملال بتاريخ 13 ربيع الثاني 1301 —
1884.01.12 وكش 353 ص 61 بيان الموظف على بني ملال بتاريخ 5 شعبان 1300 —
1883.06.12 وكش خع 172 صفحاته غير مرقمة ملخص رسالة من القائد المعطي الملاي إلى
السلطان بتاريخ 18 محرم 1308 — 1890.10.04 وكش خع 204 أوراق منفصلة ملخص رسالة من
محمد أوسعيد الهراوي إلى السلطان بتاريخ 8 ربيع الثاني 1310 — 1892.10.30 وكش خع 348 ص
347 ملخص رسالة سلطانية إلى كافة قواد بني ملال بتاريخ 13 ربيع الثاني 1301 — 1884.01.12
وكش خع 364 ص 40 ملخص رسالة إلى بني ملال بالتعميل بتوجيه المسخرين بتاريخ 16 رمضان
1302 — 1885.06.30 ومع خع 381 رسالة سلطانية إلى عمال بني ملال بتاريخ 15 رجب 1306
— 1889.03.17

3. التوسل إلى المخزن وطلب عفوه وهباته

كان قواد القبيلة، يكتبون الى السلطان رسائل توسلية، يستعطفونه فيها ويطلبون رحمته وشفقته. فقد توسلوا اليه ليطلق سراح بعض مساجينهم في 1883 و 1886 وغيرهما (111). وتوسل اليه القائد المعطي بن الحسن الملايكي لكي يتجاوز عن أخطائه ويصفح عنه «ويوفق بهم في دفع الذعائر الموظفة عليهم» فأمر السلطان بالسماح له بدفع «نصفها ناضا والنصف بهائم» (112). وأخيره القائد محمد جابر بوفرة الانتاج الفلاحي في تادلا في 1892، ودعاه إلى التفضل عليه بالدعاء الشريف، و«رضى النفس والخاطر» وبالمزيد من النعم والخيرات. وفي سنة 1893، طلب منه توسيع إيالته وبعض ممتلكاته الخاصة وإرسال «المركوب والكسوة والقبية» اليه مع الطابع الشريف. كما طلب منه أن يرسل اليه في بعض المناسبات الخاصة أثواب الملف والمرزايا وغيرها من الملابس الآتية إلى المغرب عبر العرامسي (113).

وكان السكان الملاييون بدورهم يحملون الذبائح والهبات والهدايا، ويتوجهون بها إلى «الاعتاب الشريفة»، أو المحلات السلطانية الوافدة على تادلا، إما بالقصبة الزيدانية أو بالقصبة التادلية، ويعقرون الانعام الكبرى أمامها (التكريمية)، إما لقضاء المآرب أو التعجيل بها أو طلبا للصفح والعتق (114).

رابعا. سكان بني ملال في مواجهة الاحتلال الفرنسي

نتج عن التطور التاريخي اللامتكافيء بين أوروبا والمغرب، ابتداء من مطلع القرن العشرين، أن دخل هذا الأخير في علاقات غير اختيارية مع الدولة الفرنسية، التي كانت تسعى إلى استعمارها وتمهيده للاستغلال الرأسمالي الأجنبي. وعلى الرغم من أن المغاربة عموما، وسكان بني ملال خصوصا، لم يستطيعوا آنذاك إدراك الأبعاد الحقيقية لهذا المخطط الاستعماري، فانهم تصدوا لمواجهة الغزو الفرنسي بشكل تلقائي منذ إطلاقاته الأولى على تادلا.

فقد اجتمع السكان الملاييون وجيرانهم الامازيغيون سنة 1914 في فرقة موحدة واعترضوا سبيل القوات الاستعمارية «بالخنجر والفؤوس والمداري والمناجل»، وحاولوا منعها من احتلال قصبة تادلا والاستمرار في الاستقرار بها. وحاولوا منعها بعد استعمارها من تجاوز ضواحيها، والتطلع إلى المناطق المجاورة لها، فوظفوا كل امكانياتهم من أجل منعها من الاقتراب من دير بني ملال (115).

111. مع خخ 630 رسالة من محمد بن الحسن الهردة إلى السلطان بتايخ 1 ربيع الأول 1310 — 1892.09.26

112. كش خخ ص 39 ملخص رسالة من القائد المعطي بن الحسن البوهكراوي إلى السلطان بتايخ 28 رجب 1300 — 1883.06.05

113. مع خخ 608 القائد محمد جابر يخبر السلطان بالتمثال للحركة بدون تايخ وكش 205 ص 104 ملخص رسالة من محمد جابر إلى السلطان بتايخ 3 محرم 1311 — 1893.07.17 ومع خخ 105 رسالة من القائد محمد جابر الملايكي إلى السلطان بتايخ 4 محرم 1310 — 1892.07.30

114. فصل ذلك أولاد مبارك من بني ملال في 1890 حين أوفدوا تساعهم وصبيانهم وعرقبوا أمام محلة مولاي عثمان المرابطة بالقصبة الزيدانية طالين عزل عاملهم عنهم وتولية غيره. كما فعله غيرهم في مناسبات أخرى. أنظر كش خخ 172 غ.م بتايخ 8 قعدة 1307 — 1890.06.27

115. من تصريح للحاج العربي الرمالي في 1989.12.22 دعمته شهادة الحاج العربي أمهدي (المعاج) وغيرهما، أنظر و.س.ع ج.ر. رقم 135 بتايخ 1915.05.24، وللمزيد من التفاصيل أنظر تقارير الحماية الفرنسية الواردة في الجريدة الرسمية الموجودة رهن إشارة الباحثين في الخزنة العامة بالرباط من تايخ 1916 إلى 1922 ثم أنظر أيضا M. DUROSOY : "Lyautey mon général" p.9 Paris 1956

Rémy Leveau : Le fellah marocain défenseur du trône" p. 155, Paris 1976

لكن هذه المحاولات كلها باءت بالفشل، وتم تجاوز ضواحي قصبة تادلا، واحتلت بني ملال في 1916 ثم غرم لعلام والقصيبة. ورغم ذلك لم تتوقف مقاومة السكان الملايين داخل قبيلة بني ملال وقصبتها، لمدة تجاوزت ست سنوات بعد الاحتلال، ولو أنها كانت عديمة الجدوى نظرا لتفوق قوات الاحتلال.

ابتداء من 1922، تغير نوع العلاقات مع الفرنسيين، الذين فرضوا على السكان الملايين، أن يتعايشوا معهم، إما بغزو الأقفدة وتقديم الخدمات، أو بالتعامل مع كبار الأعيان والمرابطين وكبار الكيش وغيرهم من ذوي النفوذ في المنطقة، أو بالاعتماد على قوة الحديد والنار في آخر المطاف. وقد أشرنا إلى بعض هذه العلاقات الملالية وتطورها مع المستعمر في الفصل السابق.

أ. ظروف الاحتلال يندرج احتلال بني ملال ضمن مخطط استعماري شامل، يهدف إلى استكمال احتلال فرنسا لتادلا في مرحلة أولى، لاتخاذها قاعدة جديدة تنطلق منها بدورها، لاحتلال الجبال المجاورة لها في مرحلة ثانية، كل ذلك من أجل تمهيد المنطقة بكاملها، والتمكن من تحصينها وضمان الامن والاستقرار فيها. وكان الفرنسيون يعلمون علم اليقين، بأن ذلك لن يكون إلا باحتلال كل سهول تادلا وديرها، والتحكم في الجبال المشرفة عليها، مما يعني بأن احتلال بني ملال كان أمرا لا بد منه. وفي هذا الاطار أيضا وقع استيلاء الفرنسيين السريع على المراكز المجاورة لها في غرم لعلام والقصيبة وغيرهما (116).

وقد شرعت السلطات العسكرية الاستعمارية في تنفيذ مخططاتها في تادلا ابتداء من 1912. فعندما دخل اللواء كيدون ديفيس GEYDON DIVES، بتاريخ 16 دجنبر 1912، إلى واد زم واحتلها احتلالا رسميا، صرح بأن «احتلال واد زم التي لا تبعد عن أبي الجعد إلا بأقل من 16 كلم يعتبر خطوة متقدمة في سبيل الاحتلال النهائي لتادلا وواجهة لا غنى عنها لحماية المصالح الاستعمارية في الشاوية» (117).

وفي 7 أبريل 1913 احتل العقيد مانجان MANGIN قصبة تادلا (118). وكانت القوات الفرنسية تهيب نفسها للتقدم نحو منطقة الدير، ابتداء من منتصف 1911، بعد أن مهدت الضواحي المجاورة لها، وجهازها بالقناطر والمسالك الضرورية لكل تحرك مرتقب. وتلقت الأوامر بالتنسيق مع قادة الاحتلال، الذين كلفوا بالتوغل التدريجي في تادلا، انطلاقا من مراكش، عبر واد العبيد للربط بين منطقتي الاحتلال، في كل من الحوز وتادلا (119). كما اتصلت بقواد كيش آيت الربيع، وتأكدت من تعاونهم وحسن سلوكهم (120). وجمع الفرنسيون الأخبار، حول تجمعات وتحركات ومواقف سكان الدير والمناطق الجبلية المجاورة، فراقبوا عن كتب تنقلات واتصالات على إهموش ومحمد أوسعيد

116 . Ch. de Foucauld : *Reconnaissance au Maroc*, pp. 63-64, po.cit

117 . و.س.ع ج.ر رقم 71 بتاريخ 1914.03.06

118 . R.Peyronnet : "Tadla, pays Zaïan, p.152, op.cit

119 . و.س.ع ج.ر رقم 67 بتاريخ 1914.02.06

و.س.ع ج.ر رقم 86 بتاريخ 1914.06.19

و.س.ع ج.ر رقم 73 بتاريخ 1914.03.20

120 . نفسه

اليرايوي والتيجاني الملالي، الذي كان «يدعو سكان المنطقة إلى الجهاد» (121). كما حددوا مجال تدخلاتهم الأولى، وشوا مخبريهم وعملاءهم في كل حذب وصوب (122).

ب. مراحل الاحتلال

صدرت التعليمات في 1915، بالتقدم نحو منطقة الدير، لاحتلال قسبة بني ملال، بالاعتماد على «مشاركة بعض الفرق الخاضعة من كيش آيت الربيع بقيادة باشا قسبة تادلا وبعض فرسان القبائل الخاضعة (123). لكن سكان قسبة بني ملال، بالتعاون مع غيرهم من سكان القبيلة، تصدوا للقوات الفرنسية المتجهة صوب بني ملال.

وقد نهجت قوات الاحتلال، خطة استنزافية ضد المقاومين الملاليين لمدة سنة كاملة، فبثت التفرقة بين السكان، ونشرت الرعب والأرهاب في صفوفهم، لمحاصرتهم وتشكيكهم في قدرتهم على مواجهة التفوق العسكري الفرنسي. وانتقلت فيما بعد إلى «تهدئة السكان الأهالي، ودعتهم إلى التعاون مع دولة جاءت لتتقدمهم من الفوضى والتقاتل فيما بينهم وتنشر مظاهر الحضارة في بلدهم» (124). اعتمدت على هذه «الدعوة الانسانية» التي طالما نادى بها ليوطي، لغزو القلوب قبل غزو البلاد بالبنادق والمدافع في مرحلة أولى (125). وعندما اتى هذا العمل الخفي أكله وأصاب هدفه، انتقلت في مرحلة ثانية، إلى الاستعانة بالعمل العسكري «مع الحرص الشديد على تجنب المبادأة بالهجوم وتلافي كل مواجهة مفتوحة» (126).

وابتداء من منتصف شهر ماي 1916، رابطت القوات الاستعمارية على بعد كيلومترين اثنين من قسبة بني ملال، وبث مخبريها وفرقها الاستطلاعية في المداشر المجاورة (127). وفي 15 يوليوز 1916 احتلت القوات الفرنسية أولاد عياد، ثم تقدمت في الأسبوع الأخير منه إلى أولاد مبارك وأولاد موسى فاحتلتها (128).

وباحتلال قسبة بني ملال، اضطر أهل الجبال المجاورة إلى إيقاف مساعدتهم للمقاومين الملاليين (129). وفي 15 شتنبر 1916 «تقدم أعيان قسبة بني ملال بقيادة شيخ بني ملال ادريس ولد ابراهيم وأعلنوا ولائهم» (130). وبعد أيام معدودات، تأكدت سيطرة الفرنسيين على المدينة وضواحيها، فنقلت الفرقة العسكرية المتنقلة إلى قسبة بني ملال المعسكر الذي كان مرابطا في

121. و.س.ع ج.ر رقم 67 بتاريخ 1914.02.06، أنظر كذلك، R. Peyronnet : *Tadla, pays Zaïan*, p.157, op.cit

122. و.س.ع ج.ر رقم 67 بتاريخ 1914.02.06

123. و.س.ع ج.ر رقم 86 بتاريخ 1914.06.19

124. و.س.ع ج.ر رقم 149 بتاريخ 1915.08.28

125. M.Durosay : *L'ouest marocain général*, p.9 Paris 1956

126. نفسه

127. Germain AYACHE : *Les origines de la guerre du Rif*, p.63, Rabat 1981

128. و.س.ع ج.ر رقم 89 بتاريخ 1916.06.03

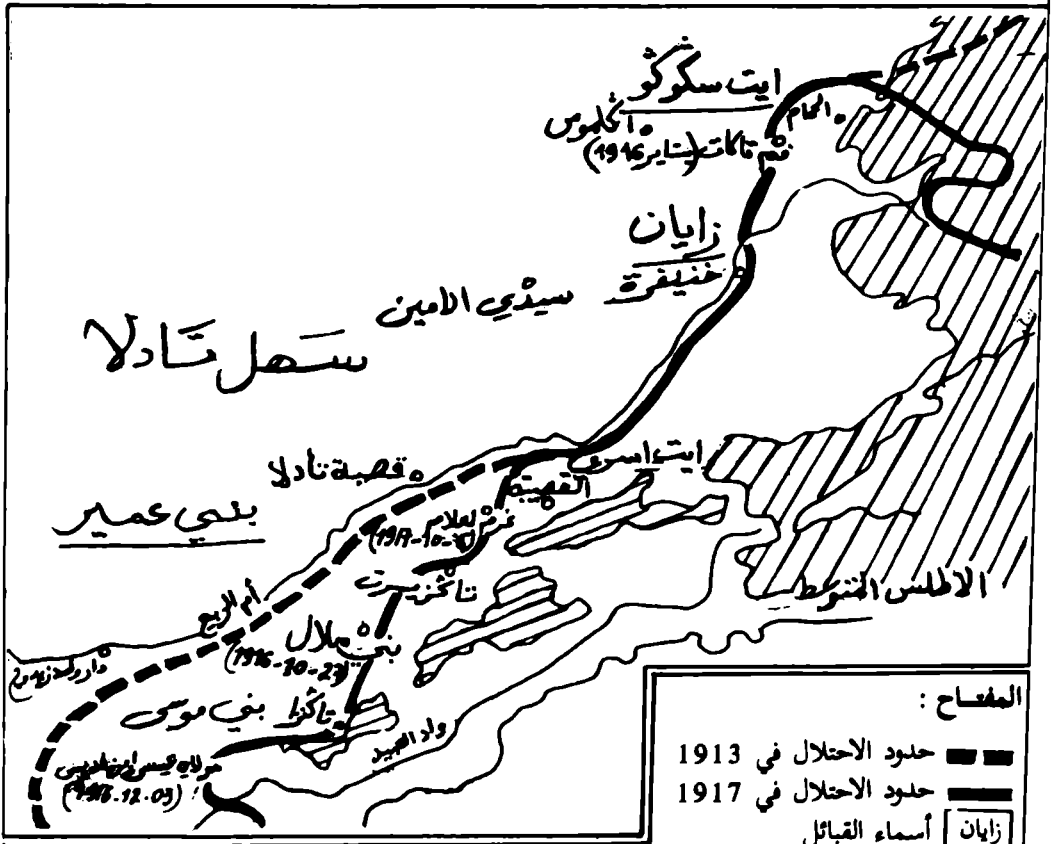
129. و.س.ع ج.ر رقم 193 بتاريخ 1916.07.03

130. و.س.ع ج.ر رقم 194 بتاريخ 1916.07.10

ضواحيها وتمكنت من الاشراف الكلي على القصبه وسوقها ونواحيها (131). وفي 12 نونبر 1916 أمر العقيد أوبر AUBERT برفع العلم الفرنسي فوق المركز الجديد ببني ملال» (132)، أنظر الخريطة رقم 13.

الخريطة رقم 13

احتلال بني ملال



مصدر الخريطة

A. GUILLAUME "Les berbères marocains..." op.cit fig n°13

131. و.س.ع ج.ر رقم 195 بتاريخ 1916.07.15
 و.س.ع ج.ر رقم 206 بتاريخ 1916.06.02
 و.س.ع ج.ر رقم 211 بتاريخ 1916.11.06
 132. و.س.ع ج.ر رقم 211 بتاريخ 1916.11.06

وفي بداية شهر دجنبر 1916 دخلت فيالق عسكرية أخرى لتربط في معسكر بني ملال. وقد خلد الفرنسيون هذه الذكرى الاستعمارية بالآثر المكتوب وبالصور الفوتوغرافية التي اسعفنا الحظ في الحصول على بعض منها انظر الصورتان رقم 20 ورقم 21.

وسجل الثرات الشعبي الملالي بدوره، من أمثال وأقوال وأغان شعبية وأزجال تطور هذه العلاقات مع المستعمر، ومراحل الصمود والمعاناة، التي عاشها السكان الملاليون في سبيل الدفاع عن مجالهم، كما سجله الثرات الشعبي الأمازيغي العطايي والسخماني بحكم الجوار المشترك.

يقول الشاعر الشعبي الملالي، في بيتين بليغين رائعين، يتأسف فيهما على تلاشي قوة صمود إخوانه، ويشكو الوهن الذي أصاب صفوف بني ملال حتى انتهى الأمر باستعمارها

فَتَيْتُكُمْ يَا بَنِي مَلَالٍ لَمِنَ فَرْخِكُمْ لَمِنَ الْخَيْالِ (133)
 لَمِنَ حَاوِلِكُمْ لَمِنَ غَلْفِكُمْ لَمِنَ رَكَازِكُمْ لَمِنَ الْقَيْالِ (134)
 فِينَكُمْ يَا بَنِي مَلَالٍ

وتسجل الاغنية الشعبية الملالية بدورها هذا الواقع مع التأكيد على تهاون الملاليين وتخلفهم عن مواجهة المستعمر في عيطة الشجعان التي تقول بعض أبياتها

لَمِنَ قَاهِدِكُمْ يَا أَوْلَادَ حَمْدَانَ مَن الْخَلْمَةَ مَا كَدَ الْيَمَانَ (135)
 لَمِنَ قَاهِدِكُمْ يَا أَوْلَادَ سَعِيدِ مَن الْخَلْمَةَ مَا كَدَ الْبَيْدِ
 وَاشْ مَن وَالِي بِيْرَالِي غَيْرَ ضَرْبِيْوَا وَلَا هَرْبِيْوَا (136)

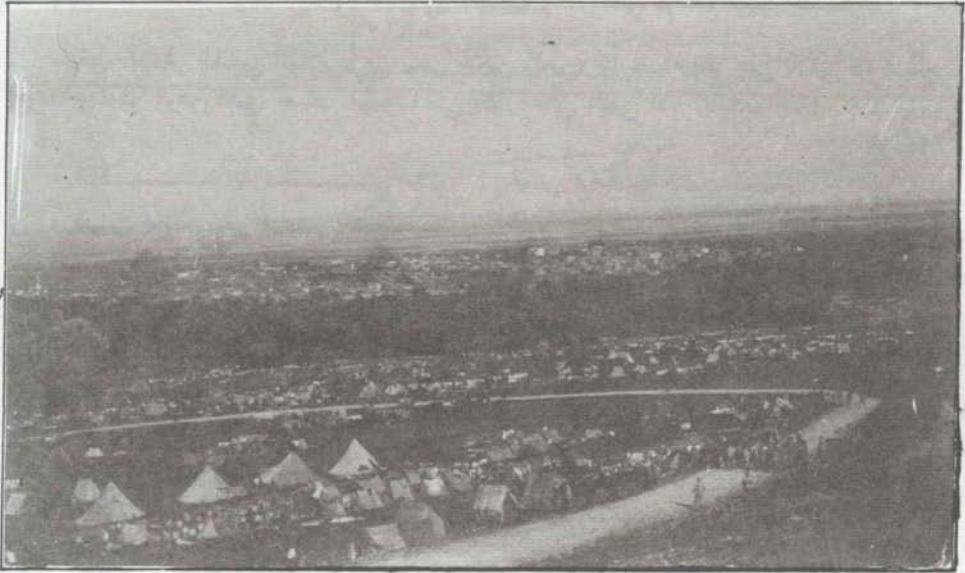
133. الفرخ باللسان الدارج هو قائد الفرسان وأكبرهم خبرة في الفروسية. في هذا الصدد يقال بأن القائد محمد أوسعيد الرياوي، كان قزحما للسلطان في منطقة الدير، كما كان القائد عيسى بن عمر العبدوي كذلك في منطقة عبدة وغيرهما. أما الخيال فهو الفارس العادي من المشاركين في الحركة.

134. الخاوة هي التعاون الإجباري بين الفرق داخل القبيلة على الدفاع المشترك عن المجال، والعلفة هي المجموعة من الفرسان والمقاتلين المستعدين لخوض غمار المعارك. أما الركاؤ فهو القائد الفارس الذي كان يعطي الأوامر بالتقدم أو التراجع في المعركة، وهو أقل مرتبة من الفرخ، في حين أن القيال لها معنيان الأول هو مراقبة جريان المياه في السواقي والثاني هو الشخص المحنك في إصابة الهدف حين يطلق الرصاص.

135. اولاد حمدان فخذة من اولاد سالم من قبيلة بني ملال والخلمة كثرة الخوف. اولاد سعيد فرقة مشهورة من بني ملال، أنظر الجدول رقم 1 في الفصل الأول من الباب الأول.

136. يتوالى يعني توضع فيه الثقة باللهجة الدارجة.

جانب من قوات الاحتلال الفرنسي ببني ملال
في دجنبر 1916



Millev Beni Mellal, le 22 décembre 1916

CARTE POSTALE

Tous les pays étrangers n'acceptent pas la correspondance par carte postale (voir le prospectus n° 10, 1915)

le campement & la colonne

le bois d'oliviers

la zélanine

CORRESPONDANCE

ADRESSE

Millev

يبدو في الصورة، بالعدسة المكبرة وكذا بالعين المجردة، جانب من أسوار قصبة بني ملال ودمنها (مزابلها)، وعددها ثمانية أكبرها دمنة المطلق الساحة المعروفة في مدينة بني ملال.

وبالرغم من احتواء المستعمر الفرنسي للمقاومة الملالية، وفرضه على السكان التعايش معه قسرا وقهرا، فإن الكلمة ظلت صامدة في الميدان، تذكر بالامس القريب، سواء على يد المغنين في الأسواق، أو الزجاجالين ومطربي الأحياء الشعبية. يقول بعض مطربي الاحياء (من أهل الرمي) من جملة ما يقول

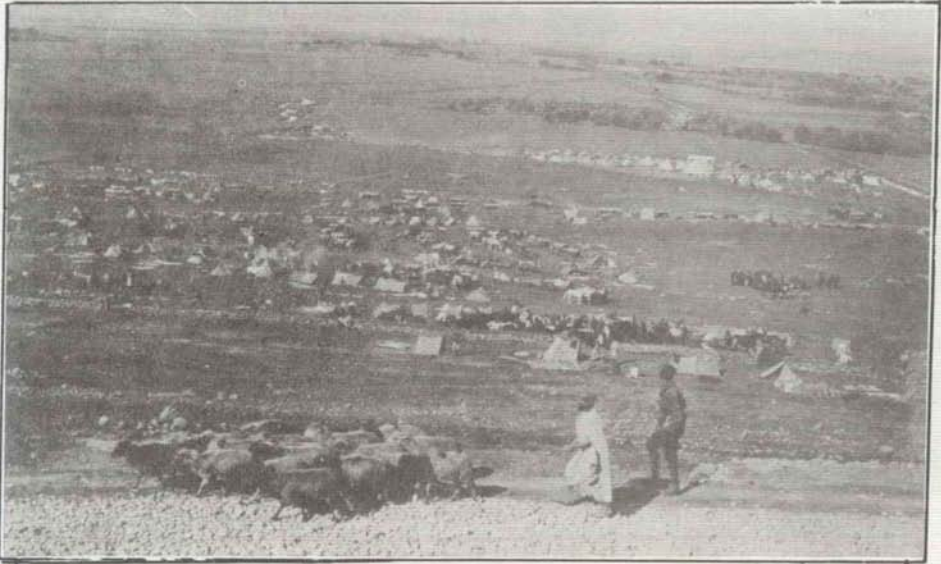
باش تسمعوا آهيا الناس	فين القصبة زينة الاعراس (137)
وعزاتها تاعت اللخاس	وعزاتها زركات الكصاص (138)
عين أسردون مكروا بك يا الملاليا	زد الصباح زد العشيا (139)
المطلك في العدا دايركيا	وعين أسردون طشاشها يطير عليا (140)
الله الله عليك يا الملاليا	

وتسجل الأرجال التالية التسليم التدريجي بالامر الواقع والاعتراف القسري بالوجود الاستعماري في المنطقة

الله الله يانيسي بالكادر بنا	العدو راه ككوز بنا (141)
بالكور والنفافخ فينا	وبالكمري بههل علينا (142)
الله الله فين كنا	والله الله فين ولبنا (143)

-
137. القصبة هي قصبه بني ملال.
 138. العزاري جمع عزري وهم الشبان. الدحاس هو الخصام والمواجهة والقتال. العزبات جمع عازبة. «زركات الكصاص» أي شديبات سواد خصلات الشعر الذي يسدل على الجبهة.
 139. زد الصباح زد العشيا إشارة إلى المبالغة في إهانة العين.
 140. المطلك هو مرتع فسيح للفروسية، ساحة المقاومة حاليا. طشاش العين أي فرقاتها المائية إشارة إلى جمال العين ودورها في الحياة الملالية.
 141. كور يعني أحاط من كل جهة بالشيء
 142. الكور إشارة إلى البنادق والمدافع وغيرها من الآليات العسكرية، والنفافخ هي الآلات الصوتية التي تستعمل في الموسيقى العسكرية والاستفطار وغيرها.
 143. الكمري هو الفرس.

جانب من معسكر آخر للقوات المرابطة
في بني ملال في نفس التاريخ



MAROC Beni Mellal le 16 1916
CARTE POSTALE
Tous les pays étrangers en addition pas la carte postale de ce pays (à l'exception de la Tunisie)
Autre aspect du campement de Beni Mellal
CC. RESPONDANCE # DRESSE
Si

وقد اعتبر أحد الاستعماريين المرموقين في تادلا «احتلال بني ملال مرحلة مهمة في تاريخ احتلال تادلا، لكنه لم يكن وحده كافيا لحمايتها» (144). لذلك صدرت التعليمات، مباشرة بعد احتلالها، إلى العقيد أوبر AUBERT قائد القوات الاستعمارية فيها، باحتلال باقي مراكز الدير الأخرى المجاورة لها. وفي 1917 احتلت غرم لعلام ثم القصيبة بمساعدة قائد كيش آيت الربيع بقصبة تادلا الباشا بوجمعة بن مبارك المسفيوي (145). وابتداء من 1918، تطلعت الى وقف هجومات آيت عطا نومالو وآيت سخمان، فبدأت تخطط لتوجيه الغزو الى المناطق الجبلية، بالاعتماد على المدفعية الثقيلة وسلاح الطيران (146). وما أن حلت سنة 1919، حتى شرعت الادارة الاستعمارية في تهيب منطقة بني ملال للاستغلال الاقتصادي، كما وضعت الاجهزة الادارية المحلية التي ساعدتها على ذلك، وعلى رأسها جماعة قبيلة بني ملال التي تم تعيينها لمدة ثلاث سنوات كما يوضح ذلك الجدول رقم 11.

الجدول رقم 11

أعضاء جماعة قبيلة بني ملال المعينين في 20 غشت 1920

الفرقة	الفخدة	اسم العضو
أولاد سعيد	أولاد سعيد أهل الدير أولاد سعيد أهل الدير أولاد سعيد أهل الدير	الشيخ صالح بن ادريس (رئيسا) العربي بن المؤذن ادريس ولد ابراهيم
أولاد سالم	مغيلة مغيلة	الشيخ العربي بن الشرقي حمو بن الشرقي
	أولاد حمدان	الشيخ العربي بن دحمان
	أولاد عياد أولاد عياد أولاد عياد	حمادي بن الحاج علال بن حمدان حمادي بن القرشي

R. PEYRONNET : *Tadla, pays zian*, p.201, op.cit . 144

145. تتفق الرواية الشفوية مع الوثائق المكتوبة على أن الباشا بوجمعة بن مبارك كان قائدا لكيش آيت الربيع. وكانت إقامته الأولى في قصبة تادلا ثم انتقل في فترة الاحتلال إلى الاستقرار في بني ملال وأصبح باشا عليها في الفترة الاستعمارية الى أن أدركته الوفاة في 1942 وخلفه أخوه الباشا أحمد.

146. و.س.ع ج.ر رقم 265 بتاريخ 1917.11.19

أولاد كناو	أولاد موسى	سي عمر بن علال
	أولاد مبارك	قدور بن المعطي
	أولاد بوبكر	محمد بن الحسن
أهل الصومعة		سي محمد بن العافية

المصدر

قرار وزاري بتاريخ 1920.08.20 صادر في ج. ر رقم 417 بتاريخ 1920.10.19

وفي سنة 1922، كان علي إمهواش وموحد أوحمو الزباني، قدتوفيا في حين أن القائد موحد أوسعيد كان قد هزم وأصبح بدون مأوى بأويه، فقدت الجيل زعماءها الكبار وأصبحت بني ملال قاعدة للتوغل نحو الجبال المجاورة (147).

وما أن حلت الثلاثينات من القرن العشرين، حتى فتحت منطقة بني ملال للتعمير والاستغلال الفلاحي، مما وضع السكان الملايين في مواجهة مفتوحة مع الفرنسيين، فتحرك ضدهم في عنف لا مثيل له، أعيان المدينة، الذين نصبهم للتعاون معهم. وقد تفجرت العلاقات بين الطرفين ابتداء من 1928، عندما عرمت السلطات الفرنسية على إعادة توزيع المياه، وقررت نزع أراضي الكيش، لتحويلها لفائدة المعمارين. فقد اعتبرت فرنسا بني ملال كلها كيشا واعتبرت أرضها ملكا للمخزن. وبما أن مؤسسة الكيش قد انتهت العمل بها، وحل التنظيم العسكري الجديد محلها، فإن وظيفة «القبائل الجياشة» قد انقضت، فوجب التنازل عن الأراضي وتسليمها للمخزن مالكها الأصلي، أي تسليمها للدولة الفرنسية التي تمثل المخزن وتحميه وتستمد شرعيتها من استمراره المقيد. لهذا الغرض أصدرت الإقامة العامة قرارا وزاريا، بتاريخ 13 مارس 1928، لتحديد مجال كيش أيت الربع، وإحصاء ما يحتضنه من أراض وغابات، ومياه سقي ومغروسات وغيرها (148). لكن صراعا عنيفا احتدم بين القبيلة برمتها وبين السلطات الفرنسية، ووصل مستوى لم تشهد المنطقة له مثيلا. وكادت المنطقة أن تلتهب من جديد فاجبر الفرنسيون على مراجعة موقفهم. وقد دافع السكان الملايون دفاعا مستميتا عن أراضيهم، وكتبوا رسالة مطولة إلى اللجنة الاستشارية الاقتصادية التابعة للمكتب الفرنسي ببني ملال في 1928، أكدوا فيها بأنهم ليسوا كيشا أصلا، كما هو حال سمكت وكطاية، الذين استقدمهم المخزن من جهات غير تادلية، ووطنهم في ضواحي قسبة تادلا، مقابل القيام بالمهام العسكرية. وأوضحوا في هذه الرسالة بأن المخزن دعاهم، كما دعا فرقة الخلفية من بني عمير، إلى إعانة كيش قسبة تادلا، وتدعيمه عند الحاجة إلى ذلك، وكان يكافؤهم على ذلك، دون منازعتهم أبدا

R. PEYRONNET *Tadla, pays zaïan*, p.234, op.cit . 147

148. و.س.ع ج.ر رقم 803 بتاريخ 1928.03.13

في أرضهم، التي كانوا يتمتعون فيها بكامل حقوق الملكية (149). ونظرا لعنف المواجهة، وصدوم السكان واصرارهم على افتداء أراضيهم، أصدرت السلطات الفرنسية قرارا في 15 نونبر 1930، تنازل فيه تنازلا نهائيا للملايين عن كل أراضيهم، «باستثناء 10.000 هكتار تقع في الضفة اليمنى لأم الربيع في ضواحي سيدي جابر» (151)، أدمجتها سلطات الاحتلال ضمن قطاع التعمير في تادلا.

وعلى كل حال، فالى جانب علاقات بني ملال مع جيرانها، عربا وأمازيغيين، في السهول والجبال المجاورة، فقد ارتبطت القبيلة بعلاقات متنوعة مع المخزن، ثم مع سلطات الاحتلال، حينما فرضت نفسها على المنطقة.

فقد كان المخزن المركزي حاضرا في القبيلة عبر القواد الذين كان يعينهم فيها، وعبر المخزن الجهوي، الذي كان مقيما في تادلا، في كل من قصبه تادلا والقصبه الزيدانية. وكان هذا المخزن بنوعيه، المحلي والجهوي، ينقل أخبار القبيلة الى السلاطين، وينفذ أوامره فيها. كما كان يقوم من جهة أخرى، بربط الصلة بين السكان الملايين والمخزن المركزي، فينقل اليه ردود أفعالهم، ومواقفهم ومطالبهم، وتظلماتهم وميولاتهم واتجاهاتهم، وما كانوا يعقدون العزم على انجازه افرادا أو جماعات. وبذلك كان المخزن حاضرا في قبيلة بني ملال، ويشرف ممثلوه المحليون والجهويون، على تطبيق الأحكام السلطانية وينفذون فيها الأوامر المركزية. وعلى الرغم من أن جزءا من القبيلة كان ربعا من كيش آيت الربيع فانها كانت لا تنضبط لقرارات المخزن المحلي حين تشتد تعسفاته. كما كانت لا تنفذ قرارات المخزن المركزي حين يشتط في مطالبه، فكانت تقع الاصطدامات مع المخزن المحلي، وتقوم التمردات ضده وضد المخزن المركزي. وكانت تتوقف هذه الاصطدامات والتمردات عندما تتوقف أسبابها، فكانت فرق الكيش في القبيلة، تدفع ما عليها إلى المخزن من واجبات وزكوات وأعشار ومؤن، كما كانت فرق النائية فيها تقوم بما كان يطلب منها القيام به، في مختلف المناسبات، من كلف وسخاري وضيافات وحركات وغيرها.

ولما تأكدت الأطماع الفرنسية في القبيلة، وبدأ تقدم القوات العسكرية فيها، تكتلت القبيلة مع جيرانها العرب، سكان الأراضي الواطئة، والأمازيغيين سكان الجبال، وخاصة منهم آيت عطا نومالو وأيت سخمان، لوقف زحف الفرنسيين اليها. لكن انعدام التكافؤ والتوازن في التجهيز العسكري والاستراتيجي وفي التخطيط والتقنيات، أدى في نهاية المطاف إلى فصل العرب الملايين عن جيرانهم العرب والأمازيغيين على السواء، وتشتت قواتهم وتكتلاتهم، وبسط السيطرة على قصبه بني ملال، التي جعلها الفرنسيون ابتداء من 1916، مركزا جديدا للانطلاق نحو مرتفعات الأطلس المتوسط لغزوها بالاعتماد على بعض قواد القبيلة وقواد كيش آيت الربيع من المتعاملين مع جيش الاحتلال.

149 ملتمس قدمته قبيلة بني ملال إلى المجلس الاستشاري الاقتصادي الفرنسي ببني ملال بتاريخ 1928.05.25
توجد نسخة منه في أرشيف عمالة اقليم بني ملال باللغة الفرنسية.

150 و.س.ع ج.ر. رقم 896 بتاريخ 1929.12.27

151 و.س.ع ج.ر. رقم 944 بتاريخ 1930.11.28

خلاصة عامة واستنتاجات

اعتمادا على ما توفر لنا من وثائق ومستندات متنوعة حول قبيلة بني ملال، حاولنا من خلال هذه الرسالة، الاجابة على الاشكالية التي التزمنا بها في بدايتها. وهي تتعلق أساسا بالبحث في الواقع الاقتصادي والاجتماعي والديني والثقافي للقبيلة، بهدف معرفة الدور الذي لعبه هذا الواقع في تأسيس علاقات بين السكان داخلها. كما التزمنا بالبحث فيما واكب هذه العلاقات الداخلية من روابط اقامتها القبيلة، مع جيرانها سكان السهول والجبال، ثم مع اجهزة المخزن المحلية والجهوية والمركزية. وكانت غايتنا في النهاية، هي معرفة ما آل إليه تطور هذا الواقع المذكور، على امتدادا القرن 19 بالتدرج مع تزايد علاقات المغرب مع الاجانب، لرصد انعكاس ذلك على قبيلة بني ملال، بالرغم من بعدها الجغرافي عن المناطق الساحلية ومراكز التغلغل الاجنبي.

لتحقيق ذلك، سعينا إلى التعريف بارض القبيلة وسكانها، وعلاقة الارض بالسكان، فبيننا معالم سطحها ومميزات مناخها، وانواع تربتها واشكال جريان المياه فيها وكميات المياه الجارية ومصادرها. وتأكدنا من أن القبيلة، بحكم موقعها في المنطقة الوسطى من دير الاطلس المتوسط⁽¹⁾، كانت تمتد على مساحات واسعة من اراضي الدير وسهول تادلا المجاورة، مما أهلها لتستفيد من اجود الاراضي الزراعية، واكثر المياه غزارة في منطقة الدير كلها. وقد ساهمت هذه المعطيات الطبيعية، ومنذ اقدم العصور، في اجتذاب سكان المناطق المجاورة، ودعمت استقرارهم في منطقة الدير عموما ودير بني ملال على الخصوص، فأسسوا فيها عدة تجمعات بشرية منذ عهود تاريخية بعيدة، نذكر منها فشتالة وتاكريت وداي⁽²⁾.

وبعد أن حددنا المجال الطبيعي للقبيلة، انتقلنا إلى تحليل بنيتها البشرية، فعرفنا بأصول السكان، ومراحل استقرارهم، وتقسيماتهم الكبرى. واتضح لنا بعد الاستقصاء والتحري، بان القبيلة كانت لعدة قرون، ربعا واحدا من تجمع ايت الربيع القبلي، الذي كان بدوره خمسا واحدا من اخماس تادلا السفلى (وعدها ثلاثة اخماس). وكانت قبيلة بني ملال، في مطلع القرن 19، تتألف من قسمين كبيرين هما اهل القبيلة واهل الصومعة. وكان اهل القبيلة ينقسمون إلى ثلاث فرق كبرى، هي أولاد كئوا وأولاد سالم وأولاد سعيد، تضم كل فرقة منها عددا معيناً من الفخذات والعظام. فقد كانت فرقة اولاد سالم تتكون من ثلاث فخذات هي فخذة أولاد حمدان وأولاد عياد ثم مغيلة. وكانت

1. يمتد دير الاطلس المتوسط لدى عموم الجغرافيين من بزوا الى زاوية الشيخ، وفي وسطه يوجد دير بني ملال.
2. مازالت هذه التجمعات البشرية قائمة الى اليوم، وتتوفر فيها كلها العديد من الشواهد التاريخية التي تؤكد على انها تضرب بجذور عميقة في التاريخ (بقايا اسوار وابراج وقصبات وقصور وكهوف ومغاور وسرادب زيادة على المساجد والصوامع والزوايا وغيرها).

فرقة أولاد سعيد تنقسم إلى فخذتين، هما أولاد سعيد أهل الدير وأولاد سعيد أهل شراكة. أما فرقة أولاد كناو، فكانت تضم أربع فخذات هي، اولاد مبارك واولاد موسى واولاد بوبكر والعايطة. وكانت كل فخذة تحتوي على عدد متفاوت من العظام يتراوح عددها بين ثلاثة وخمسة (3).

أما أهل الصومعة، فكانوا يشكلون كتلة واحدة، تنقسم إلى ثلاث عشائر، تتكون كل عشيرة من عدة أسر. كانت هذه العشائر الثلاث هي عشيرة آيت بوعمر و آيت اسماعيل وآيت محمد. وإن كان أهل الصومعة يوجدون في مجال القبيلة الجغرافي، فإنهم كانوا يعتبرون انفسهم خارجين عنها. وذلك منذ تأسيس الزاوية الصومعية في القرن 16. وكان سكان القبيلة بدورهم، يعتبرونهم منفصلين عنهم، ينتمون إلى الصومعة حيث توجد «زاوية جدهم احمد بن قاسم الصومعي»، الذي يُحترمون لاحترامه ويعظمون ويوقرون لتعظيمه وتوقيره. وقد تأكدنا بدورنا من ذلك واكدناه في مكانه المناسب.

وبعد ان بينا التقسيمات البشرية الكبرى في القبيلة، وتعرفنا على فرقها ومختلف اجزائها، بادرنا في مرحلة ثانية، إلى التعريف باشكال واسباب توزيعها داخل المجال، ثم انتقلنا إلى التعرف على اصول سكانها. وقد الفينا في هذا الصدد بانهم في معظمهم، ينتمون إلى عرب بني جابر، الذين وفدوا على المغرب، في نهاية القرن 12 م مع الهجرة الهلالية، واستقروا في ربوع تادلا، ينتقلون بين السهول والجبال الأطلسية المشرفة عليها، ابتداء من دولة يعقوب المنصور الموحد، فكانوا يتكسبون من الرعي والزراعة في هذا المجال الواسع، ويتحركون فيه لعدة قرون، يستفيدون من تكامل الموارد التي كان يوفرها لهم.

ومع مرور الزمن، تفرع عرب بني جابر إلى أربعة اقسام كبرى هي التي تشكلت منها فيما بعد قبائل بني عمير وبني موسى وبني معدان وبني ملال. واستمرت هذه القبائل الأربع تنتقل بين مجال الدير والسهول المجاورة، وتستفيد من مواردهما بشكل مشترك. وما ان انتهى القرن 18 م أو كاد، واستهل القرن 19 م حتى بدأت الخطوط العريضة الجغرافية الكبرى لكل قبيلة من هذه القبائل لتحدد فاستقرت كل منها تدريجيا في مجال خاص بها، تبعا للأسبقية واقدمية الاستقرار فيه، فامتدت قبيلة بني ملال، بمختلف فصائلها، منذ مطلع القرن 19 م، على طول منطقة الدير التي اصبحت تحمل اسمها بالإضافة إلى السهول المجاورة له، واستقرت جوارها قبائل بني موسى وبني عمير وبني معدان.

لكن العناصر الجابرية الملالية، لم تكن هي الوحيدة التي استقرت في هذه المنطقة، بل كانت تشاركها في ذلك، وابتداء من عهود تاريخية لا نعلمها، عناصر محلية اخرى امازيغية الاصل، سبقتها إلى الاستقرار فيها، كما وفد على بني ملال مهاجرون آخرون وردوا من باقي ربوع تادلا القريبة وما جاورها من الاراضي البعيدة، كالشاوية والحوز، وكذا من شرق البلاد وجنوبها، وخاصة من أهل تافيلالت وسوس وشراكة وهنتيفة ومسفيوة وسراغنة وغيرهم، فتشكل العنصر البشري الملالي، على مر السنين، من عرب وامازيغيين، محليين ومهاجرين، اندمجوا كلهم في قبيلة واحدة (تشریح البنية الديمغرافية الحالية يشهد على ذلك بكامل الوضوح).

وحاولنا البحث في جذور تاريخ بني ملال قدر ما استطعنا إلى ذلك سبيلا، فوجدنا بانه كان مندمجا لعدة قرون ضمن تاريخ تادلا. وكانت مختلف الدول التي تعاقبت على حكم المغرب، بدءا من دولة الموحدين، تتعامل مع سكانها في اطار الكتلة الجابرية إلى نهاية القرن 18 م وبداية عهد السلطان المولى سليمان. ولم تصادف اي ذكر مفصل لما كانت تحتضنه هذه الكتلة من قبائل قبل

3. انظر تفاصيل ذلك في الفصل الأول من الباب الأول.

هذه الفترة. لكن ابتداء من عهد السلطان عبد الرحمان بن هشام، أصبحت بني ملال قبيلة متميزة عن غيرها من القبائل الجابرية الأخرى التي تستقر الى جوارها في تادلا، في نفس الوقت الذي تميزت هذه القبائل بدورها عن غيرها.

وانطلاقا من عهد السلطان المذكور، بادر المخزن الى تقسيم تادلا تقسيما جديدا، سيرا على نهج سلفه المولى سليمان، الذي كان قد اتخذ مواقف صارمة من بعض قبائل تادلا وزواياها. فبعد ان كانت تادلا كلها مسندة في مطلع القرن 19 إلى نظر قائد واحد، (بوعبيد بن محمد بن احمد الذي كان يشرف على كل قبائل تادلا العالية والسفلى زيادة على قبائل الدير)، عمد المخزن في هذا العهد الى تفكيك هذه القيادة الكبرى (التي كان قائدها يتوفر في أن واحد على سلطات عسكرية ومدنية)، إلى اربع قيادات هي ورديفة وبني عمير وبني موسى وايت الربع. وابتداء من منتصف القرن 19 م، أو قبله بقليل، تجزأت هذه القيادات الاربعة بدورها إلى كيانات اصغر، كانت من بينها قيادة بني ملال. في هذه الفترة عين المخزن على رأس قبيلة بني ملال القائد بوعبيد بن الساهل الملالي، الذي اتخذ القصب الكوشية مقرا لاقامته. ومنذئذ، وخاصة ابتداء من 1854، تحدد بكامل الوضوح المجال الجغرافي الملالي، بما يحتضنه من اراض ومياه، كما تحدد سكانه، فلم تعد تسند امور القبيلة الملالية الا لقواد ملالين، واستمرت الاحوال هكذا الى أن احتل الفرنسيون هذه القبيلة، واستولوا على قصبها في 1916.

وبعد ان حددنا المجال الجغرافي للقبيلة، وعرفنا اصول السكان الملالين وتركيبهم وتوزيعهم، والتطور التاريخي الذي مرت منه القبيلة الى ان استقلت بكيانها عن باقي القبائل التادلية الأخرى، تساءلنا عن مصادر عيش السكان وعلاقاتهم داخلها، مما ادى بنا الى ضرورة البحث في الاوضاع الاقتصادية التي كانت سائدة فيها، وما ارتبط بها من علاقات اجتماعية بسبب توزيع وسائل الانتاج والاستفادة منها على طول القرن 19. وقد وقفنا على ان الفلاحة كانت هي المصدر الاساسي لعيش السكان في القبيلة، وهذا شيء يتناسب مع ما كانت تتوفر عليه من امكانيات طبيعية متنوعة وموارد متكاملة (امتداد الأراضي الصالحة للزراعة، غزارة المياه، تنوع موارد الرعي والغابة، الاعتدال المناخي في الفصلين الجاف والبارد كليهما...).

وكان النشاط الفلاحي الغالب هو الزراعة، واهم المنتجات الزراعية كانت اساسا هي مغروسات الزيتون والتين والكرام والبرتقال والمشمش واللوز والجوز والتوت والتفاح والخوخ والبرقوق، اضافة الى منتجات الحبوب من قمح وشعير وذرة وبعض الخضر والقطاني.

اما تربية المواشي، من اغنام وابقار وماعز وابل، فكانت رغم محدودية مساهمتها في الاقتصاد الملالي، بالمقارنة مع الزراعة، توفر موارد اضافية لا غنى عنها للاستهلاك اليومي للسكان، من حليب والبان وأصواف وجلود وغيرها، من ضروريات التغذية واللباس والغطاء والمفروشات. وكانت الغابة بدورها، تفتح المجال للسكان، للتزود بالاحشاب والثمار البرية والطرائد والعسل وغيرها، مما كان يقتطف من الجذور والبشور.

هذا، وكانت الحرف المحلية، تمد السكان بما كانوا في حاجة اليه من الضروريات الأخرى، من وسائل الزراعة والقنص والطبخ، ووسائل الدفاع عن النفس والعتاد العسكري، وادوات الفروسية والحلي المختلفة. وما كان منعزلا في عين المكان داخل القبيلة من الضروريات الأخرى، كان يجلب من القبائل المجاورة، بواسطة التجارة والتبادل المحلي أو الجهوي. لذلك كان سوق بني ملال اكبر

سوق في دير الأطلس المتوسط بل ومن بين أكبر اسواق الدير الضرورية للتبادل بين سكان السهول والجبال المجاورة على مر عدة قرون، مما دفعنا إلى الاهتمام بتاريخ مدينة بني ملال، وتتبع مراحل تطورها من اقدم العصور التاريخية الى ان احتلها الفرنسيون في 1916.

لقد نشأت هذه المدينة في عهود تاريخية غير معلومة، وتطورت عبر عدة مراحل. ذلك انها تأسست، أو نشأت النواة الأولى منها على الاقل، منذ ما قبل الدولة الأدرسية، كانت هذه النواة الأولى هي مدينة داي، التي ازدهرت في العهد المرابطي، كما ازدهرت غيرها من المدن المرابطية، كاغامت والبصرة وتامدولت. وفي عهد الدولة السعدية نشأت غير بعيد عنها، او على انقاضها، (لا نعلم ذلك بالضبط) في القرن 16 م، الزاوية الصومعية، في نفس الوقت الذي تأسست فيه الزاوية الشراوية. ولما احتاج المولى اسماعيل الى قاعدة عسكرية جديدة لتدعيم قصبه تادلا، في منطقة الدير، ومساعدتها على التصدي لأكساحات سكان الجبال، التي كانت تهدد الامن والاستقرار في سهول تادلا، وخاصة في فترات الاضطرابات المناخية، امر في نهاية القرن 17 م بتأسيس القصبه الكوشية. ومع مرور الزمن، وبسبب تزايد سكان القبيلة، وجد بعض سكان القبيلة المتاخمين مباشرة للقصبه المذكورة انفسهم خارج اسوار هذه القصبه، فاجمعوا في اواخر القرن 19 م على بناء قصبه جديدة احتضنت مداشرهم المحيطة بالقصبه الكوشية، كما احتضنت هذه الاخيرة نفسها، وسميت هذه القصبه الجديدة بقصبه بني ملال. وما ان حل الاستعمار الفرنسي بالقبيلة، حتى بادر الى اسقاط اسوار هذه القصبه، ففتح مرحلة جديدة من مراحل تطور هذه المدينة.

اما على مستوى العلاقات الاجتماعية، فقد نتج عن اشكال توزيع وسائل الانتاج ومصادر العيش، عدة ضرورات اهمها ضرورة التعايش والتعاون والتحصن والدفاع المشترك عن مجال القبيلة وحمايته. لذلك ارتبط سكان القبيلة فيما بينهم بعلاقات اجتماعية متنوعة الاشكال منها ما ادت اليه عوامل التساكن والتعاون ومنها ما نتج على العكس عن عوامل الانشقاق والتناقض.

فمن مظاهر التساكن والتعاون داخل المجتمع الملالي، قيام مختلف جماعات القبيلة بالدفاع المشترك عن حدودها وصيانة اراضيها ومياهاها، وحمايتها من اكساحات القبائل المجاورة، عربية كانت أو امازيغية. ومن مظاهره ايضا، تعاونها من اجل اقامة التحصينات، وبناء الاسوار وترميم المتلاشي منها، وتشيد القصبات والقصور وتحصين المداشر وتحمل اعباء الدفاع، بتوفير مؤن الحراس وتنظيم التناوب بين الفرسان، وتهييء العدة والدخيرة الضرورية لكل مواجهة طارئة أو مرتقبة. وكان من ابرز مظاهر التعاون، قيام كل فرق القبيلة بتهييء الاراضي اللازمة للاستغلال الزراعي، وتوزيع المياه والمراعي بكيفية ترضي معظم، أو كل سكان القبيلة، ومواجهة الكوارث الطبيعية، من صواعق وامطار طوفانية وحرائق وجوائح وغيرها، مما كان يتردد وقوعه في قبيلة بني ملال.

وكان المجتمع الملالي، زيادة على ذلك، مجتمعا تكافليا يلعب فيه التعاضد الجماعي دورا أساسيا، حيث كانت الجماعات تقوم عند الضرورة، مقام الاسر بالنسبة لبعض المعوقين واليتامى والارامل ومن لاولي ولا أهل له من سكان القبيلة أو من الوافدين عليها. كما كان التكامل بين السكان، شيئا معتادا داخل القبيلة، اذ كان البعض ممن لم يكن يحقق الاكتفاء أو دفعته ظروف اكراه طارئة، يعتمد الى استكمال بعض حاجياته من داخل القبيلة، اما من العشيرة الاقربين أو غيرهم ممن توفر له الفائض من المنتجات العينية أو النقدية. فكان التبادل والتكامل قائما بين الناس اما بواسطة الاقتراض أو البيع والشراء وفق شروط تكافلية تحقق التوازن لبعض ذوي الحاجات من الفقراء أو متوسطي الاحوال الاجتماعية.

لكن ذلك لا يعني بأن العلاقات التكافلية لم تكن تتحول إلى مناسبات لتسهيل بعض الممتلكات من ذوي الفاقة والخصاص الى بعض ذوي اليسر والثراء في القبيلة بل العكس هو الصحيح.

وكان سوء توزيع الثروات، وانعدام التكافؤ في الثروة والجاه والنفوذ زيادة على بنيات التبادل واساليب المعاملات، ذات الطابع التفاوتي والتطلعات الانتهازية، غالبا ما تؤدي إلى قيام نزاعات متعددة بين سكان القبيلة. وبسبب ذلك كانت بعض الفرق الملالية، ومختلف الفخذات والعظام والأسر والأفراد، تدخل في نزاعات اجتماعية واقتصادية متنوعة اهمها كان يقع في القرن 19 م بسبب سوء توزيع المياه، واستعمال الشطط في اقتناء ملكيات الغير، من اراض فارغة وفدادين واجنة وعرصات وزياتين ومعاصر زيت ومطاحن حبوب ومواش ودواب وريق وغيرها من وسائل الانتاج في القبيلة.

ومن هذه النزاعات مالم يكن يتجاوز مستوى الجماعات المحلية، أو جماعات الفرقة الواحدة، أو جماعة القبيلة في اقصى الحالات. ومنها ما كان اكثر حدة وتعقيدا، فكان يتعدى هذا المستوى ليعرض على نظر القاضي المحلي، في قسبة بني ملال، أو القاضي الجهوي في قسبة تادلا (قسبة أيت الربع). اما ما كان منها شديد التعقيد، فكان لا يجد حله النهائي، الا اذا عرض على مجلس قاضي مراكش، أو احيل على السلطان أو من كان ينوب عنه، عندما تحط المحلات السلطانية رحالها بتادلا. ومنها ما كان يتجاوز كل هذه المستويات، فيتعذر حله أو التوفيق بين اطراف النزاع فيه، فينتهي امره بالقتال بين المتنازعين.

وكان الدين يلعب دورا اساسيا في علاقات السكان، وتنظيم حياتهم الخاصة والعامة وتوجيهها. وكانت المؤسسات الدينية هي المكلفة بالسهر على التعليم والقضاء والافتاء والاحباس.

وكانت الزوايا في القبيلة، تتكلف بالقيام بمختلف الشعائر الدينية اليومية، وطقوس الاعياد والمناسبات الدينية المختلفة وغيرها من الشعائر الظرفية الاخرى. وكانت تشرف على التعليم بجميع مراحلها، وتقوم بعدة ادوار اجتماعية في القبيلة، كاحتضان الطلبة والمسافرين وايواء من لا موى له ولا اهل فطعمه وتلبسه. كما كانت تشارك في اقامة الصلح بين المتنازعين، وتبارك التحالفات والمواثيق والعهود، ومختلف انواع التقارب والتألف بين الجيران داخل القبيلة وخارجها. وكان جهاز العدالة والقضاء ينظر في النزاعات المختلفة التي كانت تقوم بين الناس في القبيلة. لذلك كانت قسبة بني ملال هي المقر الرئيسي للقاضي، الذي كان يساعده نائب عنه وعدد لا يستهان به من الشهود (العدول).

وكانت معظم القضايا المعروضة على نظر القاضي الملالي، من مستوى بسيط الى متوسط التعقيد. وهي تتعلق بمختلف انواع المعاملات والنزاعات الاجتماعية والاقتصادية. اما القضايا الاكثر حدة، فكانت تعرض على القاضي الجهوي، بقسبة تادلا، أو ترفع الى قاضي مراكش، أو قاضي المحلة السلطانية.

ولم يكن القاضي الملالي يقوم بالاشراف على القضاء فحسب، بل كان يزاول ايضا مهمة الافتاء، كلما دعا داع الى ذلك، يساعده في هذه المهمة، في حالة المرض، او تعذر الحضور بحال من الاحوال، نائب القاضي أو بعض الفقهاء العدول. وكان ناظر الاحباس، مكلفا بالاملاك الموقوفة على المساجد، وبعض الزوايا الموجودة في قسبة بني ملال، ويشرف على استغلال ما كان في طور الانتاج

منها. ويعمل المحتسب، بمساعدة القاضي، على صيانة الاخلاق الاسلامية، وضبط المكابيل والموازن، وحل مختلف انواع الشجار المتعلقة بالمعاملات والبيوع، داخل سوق بني ملال وفي باقي القبيلة.

وكان الدين من جهة اخرى، هو الموجه الاساسي لحياة السكان وللثقافة السائدة في القبيلة، تمثيا مع ما تنص عليه احكام الاسلام. وكانت هذه الثقافة، العامة منها والخاصة، ذات الصبغة الدينية، تنتقل من جيل إلى آخر، بواسطة التحفيظ والتسميع والرواية الشفوية في آن واحد. وكان هدفها هو تنشئة الفرد، تنشئة اجتماعية دينية، تؤمن الاستمرار للنقل عن الاسلاف، وتحترز من تجاوز التقليد، وتجنب ولوح باب البدعة والابتداع. وكان المثقفون في القبيلة هم على الخصوص الطالب العادي حامل القران، والفقيه العدل، وشيخ الزاوية، والقاضي، والمفتي، وناظر الاحباس، والمحتسب.

وكانت الذهنيات السائدة المرتبطة بهذه الثقافة، بسيطة للغاية في شكلها ومضمونها. فقد كانت تهول كل ما هو عاد، وتسلم بكل خارق. كما كانت تدعو إلى التسليم بكل صعب وممتع، وتحذر من الشك والبحث عن اسرار كل مجهول وغامض. فانتشرت في المجتمع الملالي كل انواع الخرافات والاساطير، ومختلف اساليب التدجيل والشعوذة. وتعاطي الخاص العام التنجيم والسحر، اما طلبا لجاه أو ثروة أو نفوذ، أو طمعا في شفاء أو قضاء حاجة، أو تفريج كربة أو جمع شمل أو تشيته.

وزيادة على هذه العلاقات الاجتماعية، التي كانت قائمة بين السكان داخل القبيلة، والتي كانت تؤطرها التعاليم الدينية، فقد ارتبطت قبيلة بني ملال بعلاقات متنوعة، مع جيرانها العرب والامازيغيين على السواء، وهي علاقات كانت قائمة منذ عدة قرون بينها وبين جيرانها.

وقد نتجت هذه العلاقات عن الموقع المتميز الوسط، الذي كانت تحتله هذه القبيلة بين مجالين طبيعيين، وبشريين مختلفين كانت تتكامل فيهما عناصر الحياة ومصادر العيش، من مياه وربة ومراع وغابات، وامكانيات التبادل. وكانت بني ملال بدورها مستانسة بهذه العلاقات ولا تستطيع الاستغناء عنها. لكن القبيلة قد تعزف عنها، اذا تواترت السنوات العجاف أو مواسم الجفاف في السهول، أو موجات البرودة الشديدة في الجبال، لانها كانت تتحول من علاقات تعايشية وتكاملية، إلى اكتساح بشري غير منظم، كان يغمر كل القبيلة، ويلحق بها اكبر الاضرار ويكسر توازاناتها المحلية، فما كان بوسع القبيلة، والحالة هذه، الا التصدي لوقف هذه العلاقات ومواجهتها فتنقلب من التعايش إلى التناحر والاصطدام والتقاتل الذي لا مفر منه.

هذا وكان جيران قبيلة بني ملال بدورهم، مجبرين على هذه التنقلات الاضطرارية نحو اراضيها، اما لاستكمال مواردهم ومصادر عيشهم في الحالات العادية، أو لفك الحصار الطبيعي المضروب عليهم في حالات الطوارئ. ولطالما حاول المخزن من عدة قرون تنظيم هذه العلاقات من اجل التحكم فيها دون فائدة.

فمن عهد المولى اسماعيل الى عهد مولاي الحسن، داب المخزن على اقامة القصور المحصنة، وبناء القصبات والابراج ومراكز الحراسة، ووضع فيها الجيوش ودعما بالعدة والعتاد. وقد أنشأ كيش آيت الربيع لهذا الغرض، وفوض له امر القيام بهذه المامورية، واقطع له الاراضي، واعفاه من سائر الكلف والوظائف المخزنية، وزوده بالسلاح والمؤن والدخيرة، وعين على رأسه قائدا اعلى، يقيم على الدوام في قصبة تادلا (قصبة آيت الربيع). ولم تقتصر رغبة المخزن، في تنظيم علاقات بني ملال

مع جيرانها، على حماية المنطقة بواسطة كيش آيت الربع وحده (المتكون من قبائل سمكت وكطاية وبني معدان وبني ملال)، بل دعمه باولاد حسون واولاد نجاع واولاد عبد الله والخلفية من قبيلة بني عمير، الذين جعلهم من جملة الكيش المخزني. كما اعانهم بقوات اخرى اضافية، وضعها تحت اشراف قائد عسكري في غرم لعلام (القائد زيدان الغيغاني في عهد السلطان مولاي الحسن) والقصبة الزيدانية، زيادة على تدعيمه المستمر للقائد محمد أوسعيد اليراي، بالخيلة والدخيرة والعناد، واصدار امر غير موقوف التنفيذ، الى القائد محمد اوحمو الزاياني بمؤازرته ومؤازرة قائد كيش آيت الربع ضد «الفساد من سكان الجبال»

الا ان حصار جيران بني ملال في مواطنهم، وخاصة جيرانها من الامازيغيين السخمانيين والعطاويين، كان ضربا من المستحيلات، لان هذه القبائل، كانت غير قادرة على الاستغناء عن التنقل دوريا، وعلى رأس كل سنة، وكلما دعت ظروف الاضطراب الى ذلك، من الجبال الى السهول أو العكس. ذلك أن حياة القبائل المجاورة لبني ملال كانت تتألف من شقين متكاملين حياة صيف في الجبال وحياة شتاء في السهول.

وقد تمسك جيران بني ملال، من امازيغيي آيت سخمان وآيت عطا نومالو وآيت إمْهواش (فرقة من آيت ويرا) على الخصوص، باستمرار هذه العلاقات ودافعوا عنها بكل ما لديهم من قوة، وفرضوها على من كان يرفضها من بعض سكان قبيلة بني ملال. كما فرضوها على المخزن نفسه، ودافعوا عنها دفاعا مستميتا، اثناء الاحتلال الفرنسي لتادلا ودير بني ملال، ولم يتخلوا عنها الا بقوة الحديد والنار، التي واجهتهم بها القوات الاستعمارية الفرنسية.

وفي نفس الوقت الذي كانت ترتبط فيه قبيلة بني ملال بعلاقات جوار مشتركة مع جيرانها من سكان السهول والجبال، كانت تقيم علاقات متعددة الجوانب والاشكال مع المخزن محليا وجهويا ومركزيا.

فقد كان التمثيل المخزني حاضرا في القبيلة على المستوى المحلي على طول القرن 19 م، وكان قواد المخزن هم ممثلوه فيها والساھرون على تنفيذ أوامره ونواھيه، والمكلفون بضمان الأمن وحراسة الطرق والاسواق، وجمع الواجبات والمؤن، والواقفون على ارسال المسخرين الى دار المخزن، وتهيبء المجندين ودفع الذعائر والنائبات ومختلف الوظائف.

وعلى امتداد القرن 19 م، كانت قبيلة بني ملال ربعا واحدا من كيش آيت الربع (وهو جيش المخزن في تادلا)، وتخضع لقائده الذي كان يتوفر على سلطات عسكرية ومدنية في آن واحد. واصبحت القبيلة، منذ منتصف القرن الماضي، قيادة مستقلة بنفسها، عين على رأسها لأول مرة قائد ملالي، حددت سلطاته المدنية والعسكرية، على المستوى المحلي، لكنه ظل تابعا لأوامر القائد الاعلى لكيش آيت الربع الموجود في قصبة تادلا.

وفي 1868 م قسم المخزن القبيلة الملالية إلى ثلاث قيادات، عين على رأسها ثلاثة قواد، استمروا يحكمون القبيلة الى سنة 1883. وفي بداية التسعينات من القرن 19 م، اعاد تقسيم القيادات فيها فجعل عددها ثمانية، وهكذا انتقل عدد قواد بني ملال من واحد في منتصف القرن الماضي، الى ثلاثة ثم ثمانية، واستمر عددهم كذلك الى حلول الاستعمار بالقبيلة.

ومما تجدر الاشارة إليه، ان المخزن كان يعتبر قبيلة بني ملال من جملة الكيش، رغم ان ارضها كانت ملكا لها، ولم تسلم لها للاستفادة من ريعها مقابل الخدمة العسكرية، على غرار اراضي

الكيش المجاورة لها، والتي منحت لقبيلة سمكت وكطاية، وبعض الفصائل من آيت يمور وشراكة ومسفيوة، وغيرهم من الوادين على تادلا، من شرق المغرب وغربه وجنوبه. كما كان يعتبرها كيشا بالرغم من ان جزءا منها لم يكن ينتمي إلى الكيش، وكان يقوم على امتداد القرن 19 م بما كانت تقوم به سائر قبائل النائية الأخرى، من اداء الواجبات والذعائر والكلف والسخرات، ورعاية انعام المخزن ودوابه وغيرها من ملازم المخزن في حينها. انها وضعية تبدو غامضة، لكن هذا الازدواج (كيش / نائية) كان جزءا من واقع تاريخ قبيلة بني ملال على كل حال. وقد أكد هذا الواقع المزدوج سكان القبيلة انفسهم في عهد الاحتلال الفرنسي، عندما عازمت السلطات الادارية الاستعمارية في المنطقة على مصادرة اراضيهم التي اعتبرتها كلها اراضي كيش (4).

ابتداء من 1912 م، فرض الاستعمار الفرنسي على قبيلة بني ملال علاقات جديدة بهدف تهيئتها للاحتلال. وقد دافع الملاييون، بمساعدة جيرانهم العرب والامازيغيين منذ 1914 عن قبيلتهم، وحاولوا التصدي لمنع غزوها واحتلال قصبتهما. لكن انعدام التكافؤ في المواجهة ادى الى النيل من المقاومة الملاية.

وعلى الرغم من كل اشكال الصمود، ومحاولات فك الحصار، ورغم المساعدات التي قدمها الى القبيلة جيرانها الموساويون والمعدانيون والسخمانيون والعطاويون واليراويون، فقد انتهى الامر باحتلالها واحتلال قصبتهما في 1916. في هذه السنة بالضبط، اقام المستعمرون اول معسكر لهم في بني ملال وشرعوا في تزويدها بالمرافق الضرورية، لاتخاذها منطلقا جديدا لاحتلال قبائل آيت عطا نومالو وايت ويرا، فبدأوا التخطيط لتسليق جبالهم واحتلال قصباتهم، في كل من اويزغت والقصبية واغبالة.

هذا وبعد اطلعنا على واقع قبيلة بني ملال في القرن 19، ووقفنا على مختلف العلاقات التي اقامتها مع جيرانها عربيا واماغيين، وكذا مع اجهزة المخزن، على اختلاف مستوياتها، تمكنا من رصد الخصوصيات الرئيسية، التي كانت تميز قبائل الدير عموما، وقبيلة بني ملال على الخصوص، نذكر بعضا من هذه الخصوصيات فيما يلي

1. وجود القبيلة وسط منطقة الدير هو الذي حدد تنوع امكانياتها الاقتصادية ومصادر عيشها، اذ انها تستفيد من اخصب الاراضي الزراعية وأوسع المراعي واكثر المياه غزارة في كل دير الاطلس المتوسط، مما اهلها لتكون من بين اكبر قبائل الدير ثراء ونفوذاً (ان لم تكن اكبرها) ومن بين اكبر مناطق استقطاب السكان في تادلا كلها.

4. دخل سكان القبيلة في مواجهة عنيفة مع سلطات الاحتلال من 1919 إلى 1928 م. فقد رفضت هذه السلطات، ان تعترف لهم بهذا الواقع واصرت على اعتبار ارضهم ارض كيش بكاملها، وطالبت بتحويلها الى المخزن مالكتها الاصلي. لكن سكان القبيلة دافعوا عن اراضيهم ومياههم وتمسكوا بحقهم في ملكيتها. وفي نهاية 1928 م، سلمت سلطات الاحتلال بالامر الواقع، وتمخلت عن اراضي القبيلة كلها تقريبا لمالكيها من سكان القبيلة. وقد اقتصر على اقتطاع الاجزاء الواقعة منها في بعض المناطق من فرقة اولاد سالم واولاد كناو وخاصة في كل من سيدي جابر واولاد موسى والعايطة واولاد بويكر، وهي اراض كان المخزن قد سلمها فعلا لبعض فروع شراكة ومسفيوة وآيت يمور وغيرهم ممن استفدوا إلى تادلا في القرون الماضية. وقد وقع نزاع مماثل بين سكان قبيلة بني معدان مع سلطات الاحتلال وانتهى امره نفس النهاية تقريبا. اما اراضي سمكت وكطاية فقد صادرها الاستعمار كلها لفائدة التعمير الفرنسي.

2. امتداد القبيلة في منطقة خط التماس بين القبائل العربية المستقرة في السهول، والقبائل الامازيغية القاطنة بالجبال، جعلها ملتقى للتكامل البشري والاقتصادي بين منطقتين مختلفتين، لكنهما متكاملتين ولا غنى لاحدهما عن الاخرى. لذلك كانت اكبر مركز للتكامل الزراعي والرعي والتبادل التجاري في منطقة الدير كلها، كما يشهد على ذلك سوق بني ملال الاسبوعي الذي كان اكبر اسواق الدير على الاطلاق في القرن 19.

3. هذا التداخل والتمازج والتكامل بين سكان قبيلة بني ملال والقبائل الجبلية المجاورة (وخاصة قبائل آيت سخمان وآيت عطا نومالو)، والذي اثبتناه سلفا على المستوى البشري والاقتصادي، يدحض بما فيه الكفاية الآراء القائلة بوجود تعارض وتناقض دائمين، بين السكان العرب والامازيغيين. كما يدحض غيرها من النظريات الاستعمارية الاخرى التي لا تركز على أي اساس علمي، والتي كان هدفها هو اضعاف الشرعية على الغزو الاستعماري للمغرب عموما ومناطق الدير على الخصوص.

4. كانت منطقة الدير الملالي تكتسي اهمية متميزة بالنسبة للمخزن، الذي حاول دائما ولعدة قرون، استعمالها كدرع واق لحماية المناطق السهلية من هجمات قبائل الاطلس المتوسط، أو التصدي لتفكيك تحالفات قد تقوم ضده بين سكان السهول والجبال. وهذا هو ما جعله يدرج جزءا من سكان منطقة الدير ضمن الجيوش المخزنية، بمن فيهم القبائل المحلية والتي كانت قد استقرت في المنطقة من عدة قرون مثل قبيلة بني معدان وبني ملال الى جانب قبائل اخرى استقدمها من جهات اخرى من المغرب، كسمكت وكطاية وشراكة ومسفيوة وغيرها.

5. على الرغم من ان قبيلة بني ملال لم تكن قبيلة كيش اصلا، لانها كانت تستقر فوق ارضها في مجال جغرافي خاص بها، وكان سكانها يملكون اراضيهم فيه منذ عدة قرون خلت، فان المخزن كان لا يعتبرها الا جزءا من الكيش، بسبب موقعها المتميز، فكانت بذلك تشكل ريعا من كيش آيت الربيع. وعلى الرغم من ان هذا الازدواج ليس اصيلا في القبيلة، فقد انتهى الامر بقبوله، وقد استفادت منه القبيلة في اكبر جزء منها خلال القرن 19. لكن هذا الازدواج انقلب إلى نعمة عليها، عند ما حل الاستعمار بالمنطقة، فحاول تجريدتها من اراضيها بدعوى انها ملك للمخزن.

6. كان المخزن شديد الاهتمام بتركيز حضوره في منطقة الدير منذ عدة قرون، لذلك انشأ فيها العديد من القصبات والقصور والمداشر، للقيام بمهام المراقبة وصيانة الامن وحماية السهول من الاكتساحات الامازيغية. فالى جانب اعتنائه بالقصبة الزيدانية، التي وضع فيها جزءا من العساكر، واحاطها ببعض فرق قبيلة بني عمير، المنتمية للكيش لمساعدة القصبة الكوشية ومؤازرتها عند الحاجة، لجا الى تشييد قصبة جديدة في غرم لعلام، حيث وضع قسما آخر من العسكر والعدة والعتاد. كما دعم القائد محمد اوسعيد اليراي، للحفاظ على الاستقرار في منطقة القصيبة، واصدر أوامره الى القائد محمد اوحمو الزباني بمؤازرة عساكره المنشأة في منطقة الدير. وجعل قصبة تادلا (قصبة آيت الربيع) اكبر مركز لكيش تادلا، يقيم فيها على الدوام قائد جهوي عسكري اعلى، مكلف بالامن والاستقرار في تادلا والجبال السفلى والمتوسطة المشرفة عليها. وبذلك فان منطقة الدير كانت تحتل مكانة متميزة في الجهاز الدفاعي والاداري للمخزن.

7. لم تكن ظاهرة السبية امرا ملازما للامازيغيين سكان الجبال، كما اجمعت على ذلك كل الكتابات الاستعمارية، كما لم يكن سكان السهول يخضعون على الدوام للاحكام المخزنية، بل كلما

توفرت عوامل التمرد أو اشتد الخناق الاقتصادي على هؤلاء وأولئك، كلما أصبحوا عربا أو أمازيغيين على حد سواء، في وضع دفاعي عن الذات، غالبا ما كان يؤدي بهم الى مواجهة جيوش المخزن وعساكره وقواده. الا ان الامازيغيين كانوا يتحصنون بجبالهم، فتقوى قدرتهم على المواجهة، في حين كان العرب، سكان السهول، في متناول اليد، وعلى مرمى السهم من بنادق ومدافع الجيوش، وبذلك كان يضعف صمودهم، وهذا هو ما اشار اليه ومسجري حين ادمج جبال الاطلس المتوسط ضمن مناطق السبية، وجعل تادلا منطقة نصف سائبة. وهذا صحيح الى حد كبير، بالنسبة للسهول المجاورة مباشرة للجبال الاطلسية، حيث كان سكان هذه السهول يتلقون المساعدة من جيرانهم سكان الجبال في حالات معينة، فكانوا يأوونهم ويفتحون لهم مجال اللجوء إلى جبالهم. وقد اشرنا سلفا إلى ان ذلك كان يعتبر جزءا من علاقات التعاون والتآزر والتكامل الناتجة عن واقع الجوار والاستفادة المشتركة من مجالين متكاملين.

8. كانت حركات التنقل في منطقة الدير بين السهول والجبال، جزءا لا يتجزأ من واقع الحياة العادية لقبائل الدير وقبائل الجبال المجاورة، لذلك لا يمكن تصور استمرار اي بقاء في هذه المنطقة بدون هذه الازدواجية، الناتجة عن الظروف المناخية السائدة فيها. نعم قد تتحول هذه التنقلات التعاونية التكاملية إلى اكتساحات غير منتطرة، تهلك الحرث والنسل في فترات الاضطرابات المناخية، لكن ذلك لم يكن الا استثناء عابرا، اما القاعدة الثابتة فهي التي توارثها الاخلاف عن الاسلاف، وتعارفت عليها قبائل الدير منذ عدة قرون خلت. ولا شك يراودنا في ان ذلك هو احد الاسباب الرئيسية التي كانت تحول دون تطبيق كيش آيت الربع لأوامر المخزن الصادرة اليه، بحصر السكان الامازيغيين في جبالهم وضرب الحصار عليهم ومقاطعتهم، بل ومن اكبر اسباب تفكك كتل كيش آيت الربع في تادلا وانشطاره في نهاية القرن 19 الى اربع قبائل نائبة (هي بني ملال، بني معدان، سمكت وكطاية).

ملاحق

الحاج الصالح بن المعطي الشراوي يشتري أجنة وبحائر ومعاصر ومطاحن ومياه سقي ودورا بالصومعة وبباقي بني ملال

الحمد لله وحده، اشترى الأبر الخير، السيد الحاج الصالح بن الشيخ الكامل سيدي المعطي نفع الله به، من البائع له، الأبر، السيد الطاهر بن محمد المكي بن الشيخ سيدي المعطي، جميع حظوظ كافة ورثة والده، سيدي محمد المكي المذكور وحظه معهم... من الأرض الكائنة على واد ام الربيع الموالية للمجبل بدير الجبل المذكور، وفيه وأسفله، وكل ما حازه الوادي المذكور من الأرض بياضا (1) وسوادا (2) سقيا وبعلا من أرض والدهم سيدي محمد المكي رحمه الله، الذي أنجر له من متروك والده الشيخ سيدي المعطي المذكور مع اخوانه الموروث عنه لمن ذكر، وهو حظهم في فلدادين تملطيت (3) سقيا وبعلا، وحظهم في موضعين معدين للطحن بالماء ببلد سمكت (4) ومائهما واحجار الطحن، وموضعين اثنين أيضا معدين لرحى الطحن بفضتالة واحجارهما ومائهما ومنافع ذلك، وفدادين سقيا وبعلا، وبحائر وأجنة وأشجار الزيتون الكائن ببلد هرفالة (5) وأجنة بالصومعة وبحائر وماء سقي ذلك كله سقيا وبعلا، ومعصرة بحجرها ومنافعها، وموضعين اثنين أيضا معدين للطحن من الساقية الرحمانية (6) بفدادينها سقيا وبعلا، والدور والزيتون... (و) اللوز والزيتون الكائن ببلد بني عياط (7) ونصف المعصرة فيها... والعريضة الكائنة في ابر (8) اشتراء صحيحا جائزا... دون شرط يفسده... بشمن قدره ونهايته خمسة عشر مثقالا دراهم التاريخ... بعد الحوز والتقليب والرضي وعلى السنة في ذلك... شهد عليهما بما فيه وهم بحال وكمال بتاريخ سابع وعشرين جمادى الثانية عام خمسة ومائتين والـف.

الحمد لله أديا فثبت واعلم به قاضي الزاوية الشرقية عبد ربه (فلان)

وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 145 — 82 الملف 3
بتاريخ 27 جمادى الثانية 1205 — 1791.03.04

1. البياض من الأرض هو غير المغروس منها بالأشجار
2. السواد منها هو المغروس بالأشجار
3. تملطيت اسم لمنطقة مشهورة في دير بني ملال
4. بأرض سمكت، وسمكت هي إحدى القبائل الأربعة التي كان يتكون منها كيش آيت الربيع.
5. أرض هرفالة وتقع في المجال الجغرافي لهنتيفة
6. نسبة إلى ساقية أولاد رحمون أحد عظام فخذة أولاد بوبكر من فرقة أولاد كناو من قبيلة بني ملال.
7. أرض بني عياط وتخرقها ساقية عياط، وتوجد على التخوم المباشرة لدير مدينة بني ملال.
8. بزو حاضرة هنتيفة

حفدة المرابط سيدي العربي بن المعطي الشرقاوي يقتسمون تركة والدهم بالقصة الكوشية وضواحيها

الحمد لله وحده نسخة رسوم... بخط عدلين والثبوت لديهم⁽¹⁾، الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله، لما كملت عدة مستولدة⁽²⁾ البركة الولي الصالح الامام الناصح سيدي العربي بن الشيخ سيدي المعطي... وهي (المسماة) ميمونة وأراد ورثة الولي المذكور قسم ما كان موقوفا⁽³⁾ طلب جميع ورثته من الفقيه الاجل، العالم العلامة قاضي القطر التادلي ونواحيه، وهو محمد بن موسى أعزه الله... ان ينظر لهم في ذلك فيقتضيه حكم الله في ذلك⁽⁴⁾ فأذاه نظره السديد، ألا يوافق لهم على ذلك ليكون على بصيرة فيما طلبوه... وتوجه معهم... إلى أن وقفوا لدى المستولدة المذكورة المشار إليها بدعوى الحمل⁽⁵⁾ وسألها وفقه الله بقوله لها بمحضر شهيديه والآن ما تقولين... ان ورثة سيدي العربي رحمه الله أرادوا قسم (كذا) ما وقف الحمل الذي ادعيت⁽⁶⁾... فهل تحقق عندك المدة التي ضرب لك قاضي مراكش بموافقة الفقيه صاحب التسجيل وهل بقيت عندك راية⁽⁷⁾ فيما كنت تدعيه من الحمل... فاجابته بمحضر شهيديه... زالت عني راية الحمل... ولم يبق لي شك في ذلك... واذنت للورثة في قسم ما كان موقوفا للحمل... وسطر ما قيل بمحضر من ذكر وهي بحال الكمال وبمحضر الفقيه المذكور بتاريخ السابع والعشرين من جمادى الاولى عام أربعين ومائتين والف عبد ربه تعالى محمد بن الصالح وعبد ربه تعالى المعطي بن المكى لطف الله به ونص الثبوت:

الحمد لله وحده أديا بمضمونه ثبتت فأعلم به عبد ربه تعالى محمد بن موسى الحمد لله وحده وبعد، فلما طلب بعض ورثة سيدي العربي... قسمة الذي خرج لهم بالحوز⁽⁸⁾ مما كان موقوفا بحمل السيدة ميمونة بالقصة الكوشية على وجه التراضي بينهم واعملوا الحساب في ذلك⁽⁹⁾ فاجتمع في الاماكن التي بالقصة المذكورة وما أضيف لذلك جميع أربعمائة مثقال وسبعة مثاقيل وخمسة اوجه منها للزوجة الثمن وهو احدى وخمسون مثقالا وتافه⁽¹⁰⁾ يبقى بعده ثلاث مائة مثقال وستة وخمسون مثقالا⁽¹¹⁾ تقسم على سبعة سهام ذكرية⁽¹²⁾ يجب لكل ذكر ما وجب للزوجة المذكورة. ثم بعده حضر لدى شهيديه وبين يدي الفقيه الاجل العالم الأمثل قاضي تاذلة في حينه وهو محمد بن موسى أعزه الله سيدي الحاج أحمد نائبا عن نفسه وعن ورثة شقيقته السيدة حليلة وعن أخيه للاب السيد الحسن بحكم التوكيل... وسيدي عبد العزيز نائبا عن نفسه وعن أخيه السيد محمد فتحا والسيد عبد السلام بن بوعيد نائبا عن ورثة السيدة الزهراء بنت الوالي الصالح سيدي العربي... ومن غاب من الورثة المذكورين فنائبه القاضي فاخرجوا الزوجة المذكورة في حفيها المذكور⁽¹³⁾... في ريع زيتون الحاج محمد بن القاضي بخمسين مثقالا حسبما في رسم التقويم وأخرجوا للسيدتين زهراء وحليمة ريع الزيتون المذكور... يبقى للزوجة مثقال وتافه⁽¹⁴⁾ وللسيدتين كذلك ياخذون⁽¹⁴⁾ ذلك من فضل غيره⁽¹⁵⁾ وخرج سيدي عبد العزيز في رحي الثلاث بسبعين مثقالا يبقى فاضلا عنده تسعة عشر مثقالا تعطى لقسمة سيدي محمد فتحا وشقيقه المذكور معه وخرج سيدي محمد فتحا وشقيقه سيدي قدور وسيدي البشير في ثلاثة ريع من جنان بوعلي بالقصة المذكورة قوم ما ذكر بستين مثقالا وفي واجب الحبل⁽¹⁶⁾ في فندق دمنات (كذا) وزيتون محروقة وزيتون ايت يحيى تسعة وستين مثقالا وياخذون الفاضل المذكور عند سيدي عبد العزيز وهو تسعة عشر مثقالا

ويبقى فاضلا عندهم مثقالان يعطى للزوجة المذكورة مثقالا وللسيدتين المذكورتين مثقالا وخرج سيدي الحسن في ربيع من الناعمية (17) سبعة وثلاثين مثقالا وخمسة اواق وفي الحبل الذي ببلاذ أولاد عامر (18) بعشرين مثقالا يبقی فاضلا عنده ستة مثاقيل ونصف المثقال تعطى لقسمة سيدي الحاج أحمد وخرج سيدي الجاج أحمد المذكور في ربيع قصر سيدي عبد الحلیم بما قوم به وهو عشرون مثقالا وفي ربيع الحبل المذكور في كابن بثلاثة وعشرين مثقالا وستة اواق وموزونة ويبقى على الاشاعة بين الورثة المذكورين (19) فيما اقتسموا مما كان موقوفا للحمل المذكور حسبما في رسم القسم (20) فدان أولاد عبو وقوم باربعين مثقالا وفدان قرب سيدي الصمعي باربعين مثقالا وحبل ولد بن الطلسي باربعين مثقالا وربع حظ الحبل في قسمة قيشر بخمسة وخمسين مثقالا إلى أن يبيعوا ذلك أو يقسموه وكل على حظه في ذلك ملكه كل من ذكر مما خرج له مما ذكر وتملكه تملكا تاما شهد عارفهم... بما ذكر... بتاريخ الثامن والعشرين من جمادى الثانية عام أربعين ومائتين والف عبد ربه تعالى محمد بن الصالح وعبد ربه المعطي بن المكى لطف الله به ونص الثبوت الحمد لله أديا بمضمونه ثبت فاعلم به عبد ربه تعالى محمد بن موسى لطف الله به أمين.

وثيقة خاصة بحورتنا رقم 153 — 82 الملف 3
بتاريخ 27 جمادى الأولى 1240 — 1825.01.17

1. أي أن ما ورد في العقدين ثابت لدى العدلين الشاهدين وأطلع عليه القاضي وأشر عليه.
2. زوجة المرابط سيدي العربي بن سيدي المعطي المتوفى والتي مازالت ترتقب مولودا من زوجها المتوفى
3. اقتسام ما خلفه الهالك مما كان غير مسموح باقتسامه قبل نهاية عدة السيدة ميمونة زوجة الهالك المذكور
4. فيحكم بما يقضيه الشرع في ذلك.
5. التي تدعي الحمل
6. أراد الورثة اقتسام ما خلفه والدهم لكن ادعاء الحمل منعهم من ذلك.
7. هل زال عنك شك الحمل وزال ربه
8. طلب الورثة اقتسام الأثر وحيازة كل مستحق لتصيبه الخاص به
9. اقتسم الورثة ما تركه الهالك بالتراضي بينهم بعد تقويم كل ما خلفه بالمال
10. شيء تافه لا قيمة له
11. ثلاثمائة مثقال وستة وخمسون مثقالا
12. تجزأ الى سبعة أنصبة مما يجب لكل وارث ذكر
13. سلموا للزوجة بنصيبها من الأثر وهو ثمن التركة
14. يأخذن
15. أي مما فضل وزاد على الغير
16. الحبل هو مساحة معينة من الأرض لم نقف على مقدارها
17. أي من أرض الناعمية، وهي تقع بين القراقب وأولاد سعيد من بني ملال
18. أولاد عامر واحد من عظام فخذة أولاد حمدان من فرقة أولاد سالم من قبيلة بني ملال
19. أي مشتركا بينهم
20. القسمة

جماعة أولاد موسى من أولاد كناو من بني ملال تزوج فتاة نيابة عن والدها المتوفي

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وبعد، فهذا انكاح انعقد بحول الله وقوته بين الفقير السيد الصغير بن محمد، من أولاد سيدي أحمد بن قاسم نفعنا الله به أمين، وحمادي بن الحسن الجطايبي السموزي (1) فالاول عقد لنفسه والثاني عقده لموكلته السيدة التي في حجره فاطمة بنت أحمد بن البصري الملالي المساوي (2) بحضرة جماعتها (3) نخص منهم أحمد بن حم الملالي المساوي (4) المكنى بولد أسيد قال أنا حاضن على الصبي ولد عم المرأة المذكورة والحاج المعطي النسب (5) والعربي بن عب النسب كلهم حضروا على اليتيمة المذكورة عقدوا النكاح بجمعاتهم (6) على صداق مبارك معلوم غير مجهول قدره ونهايته ثلاثين (7) مثقالا نصفها مقدم ونصفها مؤخر تزوجها بكلمة الله العالية وسنة نبيه المرضية وعلى الامن والامان وعلى ما جاء في حكم القرآن من امسك بمعروف أو تسريح باحسان دفع الفقير المذكور لجماعة أولاد موسى (8) وقبضها من يديه العربي بن عب وفرقها على إخوانه أربعة مثاقيل وقبضت أمها ثمانية مثاقيل ورأس من الضان وأربعة أصواع بمكيال آيت بوزيد (9) نصفها قمح ونصف شعير وبين الحنا والزفط (10) والسبابة (11) سبعة عشر أوقية وبين الحرير والكتان أربعة مثاقيل ونصف المثقال انكحها ولد عمها وأمها باذنها ورضاها وتفويضها بعد أن استوشرت (12) في ذلك رضيت بالزوج بعلا وبالصداق مهرا وقبل الزوج المذكور المهر المسطور وارتضاه والزمه لنفسه فأنه يولف بينهما لما يحبه ويرضاه بتاريخ الثاني يوما (13) من ذي القعدة عام اثنين وأربعين ومائتين والف عبد ربه تعالى (شكله) وعبد ربه تعالى (شكله).

وثيقة خاصة بحورتنا رقم 200 — 83 الملف 10

بتاريخ 2 ذي القعدة 1242 — 1827.05.28

- 1 من آيت سموزي من قبيلة كطاية إحدى القبائل الأربعة المكونة لكيش آيت الربع
- 2 المساوي نسبة إلى أولاد موسى إحدى فخذ أولاد كناو الثلاثة أنظر الجدول رقم 1
- 3 بحضور الجماعة التي تنتمي إليها الفتاة المقبلة على الزواج
- 4 نسبة إلى أولاد موسى المذكورين أعلاه
- 5 من نفس نسبه
- 6 بموافقة كل جماعة أولاد موسى على الزواج
- 7 ثلاثون مثقالا
- 8 دفع لهم المرابط المذكور نصف الصداق المقدم
- 9 آيت بوزيد إحدى فصائل آيت عطا المجاورة لبني ملال أنظر الخريطة رقم 9
- 10 ما يقدمه الخطيب لخطيبته من لوز وجوز وسواك وتمر وغيرها في حفل الخطوبة أو الزفاف مع باقي لوازم الخطوبة الأخرى يسمى الزفط أو السفط. وعند الملاليين والعمريين هناك نوعان من السفط السفط الصغير ويقدم للمرأة بعد النفاس في اليوم السابع والسفط الكبير ويقدم للفتاة المخطوبة في حفل الخطوبة.
- 11 النعال
- 12 استشيرت
- 13 اليوم الثاني من ذي القعدة

القائد بوعيد بن محمد بن أحمد يسترد القصة الكوشية من الامازيغيين ويطردهم من السهول المجاورة ويخبر بأن قبيلة بني ملال قد حطت الرحال حول القصة المذكورة وبادرت الى استغلال أراضيها ومياها

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما بعد تقبيل الارض بين يدي مولانا، فليعلم سيدنا أيده الله ونصره، وأنه وصلني كتابه الشريف العلي القدر المنيف على شأن (1) الرجل الشاوي الهارب من السيد أحمد بن عزوز (2) فكما في علم مولانا أيده الله وأنه وجه إلي أمره الشريف على شأنه قبل ووجهت له أخي وصاحب سيدنا (3) واخوان السيد أحمد بن عزوز للموضع الذي ذكروا وأنه فيه ذهبوا خفية فاذا به وجدوه لم ينزل هناك سوى ثلاثة أيام أو أربعة وارتحل لايت سخمان فرقة من آيت أسري في زمان الربيع في العام الماضي (4) وقد أخبرت مولانا بذلك وكتبت له هو عليه وقلت فان كنت في الحاجة فيه وفيه فساد المخزنية فاصمت عن امره (5) ولا تتكلم مع أحد في شأنه حتى نوجهه لك ان شاء الله بحبله في عنقه (6) ... فاذا به من حمقه وقلة عقله نبد هذا الكلام واشتغل يتكلم مع الماشي والماحي عليه (7) وافشوا له ذلك (8) وزاد في الفرار ولابان (9) ونحن لا يتوقف لنا العار في أحد سوى كلمة سيدنا (10) ... ولما وجه إلي سيدنا نصره الله على صنهجة أولاد لبرير (11) وكان أمرهم مستقرا لم يسمعه أحد وجهتهم لمولانا بالسلامل والاعلال وكذلك في الرجل المسكين القاتل الذي كان معنا وجهته لمولانا بحبله في عنقه... وقوله لسيدنا سار إماما للفساد وماوى لهم وهو نازل معنا فكيف يتصور هذا في العقل فان كانوا على هذه الكيفية في وسطنا فان الفساد يسري لاخواننا مع أن اخواننا أقبح منهم (12) ... والان نحب من سيدنا هذه المسألة واضرابها يتبعها مولانا حتى يكون فيها على بصيرة ويظهر له الصدق من الكذب فكل من وجده سيدنا يمازحه ويكذب عليه فنظر مولانا أوسع فيه، فان أذن لنا سيدنا في القدوم للعيد لحضرته الشريفة ويحضر هو فكل من قال أنه سرقت له من اخوانه واياته بهيمة ليلا أو نهارا أو خرجت عنده فأنه يعينني عليها (13) ... وإن كانت شكوته (14) لمولانا كلها إفك وزور فنظر مولانا أوسع فيه... وقوله لسيدنا رجال صهري فكل امرأة أنا متزوج بها من عنده فهي طالق البتة... حاشى معاذ (15) الله أن يرضى علينا سيدنا التعامي عن هذه المسألة والتساهل فيها فان السكوت عن القليل يؤدي الى الكثير... وما الحامل لنا على قتال البرابر وعداوتهم والاصطياد عليهم في كل وقت وحين وقعودنا لهم كل مرصد حتى حرمتنا عليهم من فضل الله ورسوله وسعادة سيدنا نزول الوطا وحرته والاستغلال فيه واكلنا لهم اجنتهم وبحاثهم وتواغدهم (16) ونزعنا لهم القصة الكوشية (17) هو قطع مادة الفساد وسد الأبواب عن أولاد الحرام واما هو عنده من اخواننا ما يزيد على مائتين من الخيام في اياته ووجهت له كتاب سيدنا الشريف وكتاب ولده الأرضي سيدي محمد أصلحه الله وأصحابه مع اخواننا فاذا به لم يمكنهم ولو من خيمة واحدة ورجعوا لنا خائبين ناكدين مع ان كلمة سيدنا كلها معنا ومعهم وكلنا اخوان واعوان على الخدمة الشريفة ومع ذلك سكننا عن هذا كله وسامحنا في كل شيء يؤدي لنا في المقاشحة (18) عند سيدنا... وما أردنا مقابلته بهذا ولكن أردنا اخبار مولانا بهذا ليتحقق بحمقه (19) وقلة عقله ويكون فيه على بصيرة... وما ننيء به سيدنا وأن بني ملال نازلين (20) قرب القصة الكوشية وحرثوا نحوها وعلى مياها وبنائها (21) قد أدركنا الحرث وخفنا من أن نشغلوا (22)

الناس عن حرثهم... وبني عمير رجعتهم (23) بللدهم فان حلتهم (24) قرب الزيدانية (25) وبني معدان نحوهم وقد أصلح الله امرهم ورجعوا من شكهم ليقينهم وعينوا أشياخهم وسارت المخزانية تجري عليهم في خيامهم وأسواقهم واما اجطاية فان نصفهم اخوان عب بن اداس أصلح الله امرهم مثل بني معدان وأكثر وبقي ضعف قليل خفنا من النهوض له نشتته ونحن نعالج فيه حتى يخرج أمرهم بسهولة وسكينة كاخوانهم وهذا كله من فضل الله ورسوله وسعادة مولانا المؤيد بالله وهؤلاء (26) النواحي في رغد عيش وهناء وسرور لله الحمد وله المنة على وجود سيدنا أبقاه الله رحمة وراحة للعباد وما نبيء به سيدنا وانتي وجهت ما وجب علينا (27) في الزكاة والاعشار لولده الارضى سيدي محمد أصلحه الله كما أمرني سيدنا وهاكتابه يوافي مولانا والعبد عند خدمة سيده وسمعه وطاعته ويطلب منه صالح الدعاء والسلام في 27 شعبان المبارك عام 1253.

وصيف مولانا بوعبيد بن محمد بن أحمد الله وليه ومولاه أمين
رسالة من بوعبيد بن محمد بن أحمد إلى السلطان عبد الرحمان بن هشام
بتاريخ 27 شعبان 1253 — 1837.11.26 مع خح 4/4

1. في شأن
2. أحمد بن عزوز هو قائد لاحدى الایالات المجاورة لایالة القائد بوعبيد بن محمد بن أحمد
3. أحد أعوان السلطان
4. آیت سخمان ليست فرقة من آیت اسري بل هي قبيلة قائمة بذاتها، ويقصد بزمان الربيع وقت الرعي في المناطق الجبلية.
5. فان كنت ترغب في القاء القبض عليه لانه يفسد عليك اجراء الأحكام المخزنية في مجازيها فاكمم سر هذا الامر حتى يسهل التصد له
6. رهن الاعتقال وكان السجين حين يلقي عليه القبض يوضع جبل حول عنقه ويربط بسجين آخر والاخر يربط بالثالث وهكذا الى أن يودع الكل في السجن
7. مع الذاهب والوارد
8. أبلغوه ما يحاك ضده
9. اختفى أثره
10. ونحن لا نريد الا تنفيذ ما أمرنا به سيدنا السلطان
11. في شأن برابرة صنهاجة
12. أكثر شراسة منهم
13. أنا مسؤول على ذلك وأتكلف برده
14. شكواه
15. ما عاد الله
16. التواغد جمع تاغدة وهي حوض الذرة وتطلق أيضا على قاعدة المحراث
17. هي قصبة بني ملال في القرن 19 م وتشير هنا إلى المزروعات
18. الترافع لدى السلطات ومقارعة الحججة بما يقابلها
19. من حمقه
20. نازلون الآن
21. ويجوار بنائها
22. أن نشغل
23. أرجعتهم
24. خيامهم توجد الآن
25. القصة الزيدانية
26. وهاته النواحي
27. ما وجب علي

اشترك بين أشخاص ملالين في معصرة زيت توجد في قصر بوحارة بني ملال

الحمد لله وحده حضر ادى الشهادة (1) في تاريخه أبي زكرياء بن الجيلاني الملالي الحمداني (2) وأشهدنا على نفسه أنه اشرك الطالب السيد محمد بن الطيب النسب (3) والمرابطين السيد الصغير بن محمد والسيد حد بن ناصر من أولاد سيدي أحمد بن بلقاسم (4) نفعنا الله به في أصله المنسوب له كهفا (5) في داره المنسوبة له في قصر المكنى بوحار (6) المعروف عندهم مخامسة خمسان لرب الاصل المذكور وثلاث (7) أخماس للنفور الثلاثة (8) المذكورين لكل واحد منهم وشرط رب الاصل المذكور على الشركاء المذكورين لكل واحد منهم وشرط رب الاصل المذكور على الشركاء المذكورين أن يقوموا بأيديهم وصنعهم ورب الاصل المذكور يخيرهم في حجرين أن يقبض واحدة ويترك أخرى ومن قام عليهم فالمنزوعة من الاصل المذكور على رؤوسهم (9) ومن بقيت لهم فهم فيه على الشركة المذكورة (10) أعلاه اشتراكا تاما وشرط رب الاصل المذكور أيضا على المرابطين المذكورين على أن يقوموا المعصرة ما فسد منها من حجر وخشب وكل ما ينسب اليها من عمل صنعة أيديهم (بتر) بالثمن من (بتر) المذكور فهم فيه مخامسة وإن فسدت الرحي وخرت البلد وضاعوا الشركاء المذكورين (11) بالموت الذي لا بد لكل حي منها فأولادهم يأخذون حقهم (12) في المعصرة المذكورة ويقومون أخماسا (13) فكل واحد يأخذ حقه إن كانت الخدمة باليد (14) وإن كان الثمن يعطى كل منهم ما بناه اشراكا تاما وبه شهد عليهم من سمع منهم ما ذكر وقيدته عنهم كما سطر وعرفهم في الحادي والعشرون (15) من شعبان عام أربعة وخمسين ومائتين والفرع عبد ربه تعالى (شكله) وعبد ربه تعالى (شكله).

وثيقة خاصة بحورتنا رقم 243 — 84 الملف 8

بتاريخ 21 شعبان 1254 — 1838.11.08

1. حضر لدى العدلين الشاهدين وأدى الشهادة
2. نسبة إلى أولاد حمدان من فرقة أولاد سالم من قبيلة بني ملال
3. من نفس النسب الحمداني
4. أحمد بن قاسم الصومعي
5. في ملكه الخاص به وهو عبارة عن كهف يحتضن معصرة زيتون في دار له في قصر بوحارة
6. قصر بوحارة مجموعة سكنية مشهورة في قصبه بني ملال
7. ثلاثة أخماس
8. للأشخاص الثلاثة
9. الذي يؤخذ من ذلك يكون قبل الاشتراك في المعصرة.
10. وما بقي من ذلك فهم مشتركون فيه مخامسة
11. ضاع الشركاء المذكورون أي وافقتهم المنية
12. يأخذون انصبتهم في الشركة في المعصرة
13. ويتم تقويم ذلك طبقا لنسبة الخمس لكل واحد
14. وإن كان العمل باليد
15. في الحادي والعشرين من شعبان

المرابط الصغير الصومعي يشتري فردة من رحي لطحن الحبوب من العربي بن الحاج الشافعي ومحمد بن الجيلاني بن سيدي المعطي الشرقاوين

الحمد لله وحده أشهد على نفسه من يضع اسمه عقب تاريخه العربي بن الحاج الشافعي الشرقي القادري... أنه باع للمرابط الخير المرتضي السيد الصغير من أحفاد البركة سيدي أحمد بن أبي القاسم الصمعي (1) فردة من الحجر (2) كانت معلومة لطحن الدقيق بثلاثين أوقية... وحضر لذلك الطالب السيد صالح بن المعطي بن سيدي صالح بن الشيخ الأكبر والغوث الأشهر سيدنا المعطي نفعنا الله به... شهد بذلك على أنفسهما بتاريخ فاتح ربيع الأول عام ثمانية وخمسين ومائتين والـ ألف عبد ربه تعالى (شكله) وعبد ربه تعالى الصالح بن المعطي (شكله).

وثيقة بتاريخ 1 ربيع الأول 1258 — 1842.04.12

الحمد لله وحده أشهدنا على نفسه السيد محمد بن الجيلاني من أحفاد البركة سيدي المعطي نفع الله به أمين أنه باع حظه الواجب له في فردة الرحي المذكورة... للمرابط الخير السيد الصغير من أحفاد البركة سيدي أحمد بن بلقاسم (3)... بعد أن قبض البائع المذكور من المشتري المذكور باعتراهما ستة أواق... شهد عليهما وعرفهما بتاريخ منسلخ شعبان عام تسعة وخمسين ومائتين والـ ألف عبد ربه تعالى (شكله) وعبد ربه تعالى (شكله).

وثيقة بتاريخ 29 شعبان 1259 — 1842.10.06

وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 152 — 82 الملف 3

-
1. سيدي أحمد بن قاسم الصومعي
 2. حجر واحد من زوجة أحجار مخصصة لطحن الحبوب
 3. أحمد بن قاسم

المرابط الصغير بن محمد بن العافية الصومعي يشتري عرصة تين وكروم ومشمش وتوت في الصومعة

الحمد لله وحده اشترى بحول الله وقوته المرابط السيد الصغير بن محمد بن العافية حفيد الولي الصالح سيدي أحمد بن أبي القاسم الصومعي (1) تداركنا الله برضاه ولطفه من البائعين له السيد المعطي بن حدو النسب (2) وأخيه من الأب السيد عبد الرحمان بن حدو وشقيقه السيد محمد النسب وشقيقتيها السيدة آمنة النسب جميع نصف العرصة المعروفة عندهم الكائنة بضريح ولي البركة السيد المذكور يحدها قبلة الممارة (3) بينه وبين الولي المذكور ومغربا ملك السيد المذكور... ويمينا السيد بلعباس النسب وشمالا دار المشتري المذكور المشتملة على التين والكروم والمشماش والتوت... اشتراء صحيحا دون شرط يفسده... بثمن قدره ونهايته سبع عشر (4) مثقالا ونصف المثقال... حاز منها السيد عبد الرحمان المذكور وشقيقه المعطوفين عليه (5) اثنا عشر مثقالا ونصف المثقال معاينة الواضع شكله أولا وخمسة مثاقيل التي هي باقية من العدد المذكور حازها السيد المعطي المذكور اعترافا به (6) لدى الواضع الآخر... تقدم البيع المذكور بنحو عام ونيف تأخر الكتب (7) في خامس من جمادى الأولى عام فاتح ثاني ستين ومائتين والالف عبد ربه تعالى (شكله) وعبد ربه تعالى (شكله).

الحمد لله وحده أدى الأول بمضمونه ثبت واعلم بثبوت عبد ربه تعالى عبد الكبير بن العربي الملاي لطف الله به آمين.

وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 172 — 83 الملف 10
بتاريخ 5 جمادى الأولى 1262 — 1846.05.01

1. أحمد بن قاسم الصومعي
2. من نفس النسب الصومعي
3. الممر الذي يفصله عن الولي
4. سبع عشرة مثقالا
5. وشقيقاه المعطوفان عليه أي المذكوران بعده
6. اعترافا منه
7. تقدمت عملية البيع وتأخر التوثيق الى هذا التاريخ

المرباط محمد بن الجيلاني بن صالح الشرقاوي يوكل شخصا لينوب عنه في الاشراف على استغلال ممتلكاته في بني ملال

الحمد لله وحده، تلقى شهيداه (1) من محمد بن المعطي بن كروم الملقب لحمر الجزائر حرفة الملاي العيساوي (2) بمعرفته للسيد محمد بن الجيلاني بن سيدي صالح الشرقاوي معرفة كافية ومنذ وكلني السيد محمد المذكور على أملاك والده السيد الجيلاني المذكور المتخلفة وراءه الكائنة في بلاد بني ملال في ناحية شراكة (3) وأنا نقبض (4) كراء أرض في الاماكن (5) من زرع ومزكورة (6) ودراهم ونصرف له ذلك (7) والذي حضر ببلادنا ندفع له (8) ذلك في يده ولا علمت أن الفقيه السيد العربي بن الحاج الشافعي قبض من ذلك الكراء المذكور قليلا ولا كثيرا ولا في بيع الزيتون ولا في أجنة ولا في أرض ولا غير ذلك مدة مديدة منذ رجعنا للقصة الكوشية ولا في استغلال الصمعة (9) وكذا أشهدنا المقدم حمادي الطيب الحمداني (10) بمعرفته للسيد محمد المذكور معرفة كافية ومنذ وكلني السيد محمد المذكور على أملاك والده السيد الجيلاني المذكور الكائنة في بلاد العامرية (11) وأنا نقبض (12) كراء أرض وجنة (13) التي بها من مزكور ودراهم من استغلال ونصرف له ذلك (14) فان كان حاضرا بنفسه ندفع له ذلك (15) في يده ولا علمت أن الفقيه السيد العربي المذكور قبض من شيء قليلا ولا كثيرا منذ رجعنا للقصة المذكورة إلى الآن تلقيا تاما... عاما بعد عام الى ثاني من محرم الحرام عام ثالث وستين ومائتين والف وبالطرة بنحو ثمانية أعوام بعام التاريخ صح به عبد ربه تعالى (شكله) وعبد ربه تعالى (شكله).

الحمد لله وحده أدى الناقلان والمنقول عنهم بما في الرسمين أعلاه وحوله واعلم بثبوتها عبد ربه تعالى عبد الكبير بن العربي الملاي لطف الله به أمين.

وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 01 — 78 الملف 3

بتاريخ 8 محرم 1263 — 1846.12.28

1. أي العدلان الشاهدان
2. العيساوي نسبة إلى أولاد عيسى من فخذة شراكة
3. شراكة فخذة من فرقة أولاد سعيد من قبيلة بني ملال
4. أنا أقبض
5. كراء الأرض في الاماكن المذكورة
6. من شعير وذرة
7. أصرف له ذلك أي أدفعه له
8. أدفع له ذلك
9. أي في ما يستغل من الأراضي الموجودة في الصومعة
10. الحمداني نسبة إلى فخذة أولاد حمدان من فرقة أولاد سالم من قبيلة بني ملال
11. العامرية نسبة إلى أولاد عامر وهي أحد عظام فخذة أولاد حمدان
12. أنا أقبض
13. كراء الأراضي والاجنة
14. وأصرف له ذلك أي أدفعه له
15. أدفع له ذلك شخصيا

المرابطون حفدة سيدي أبي عبد الله القاطنون بالقصبة الكوشية يطلبون من السلطان عبد الرحمان بن هشام الانعام عليهم بتسريح أحد إخوانهم الموجود رهن الاعتقال في سجن مراكش

الحمد لله وحد وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه الركن المستلم (كذا) ومن هو في المحاسن كالعلم، من جعله الله رحمة للاسلام، أمير المؤمنين سيدنا ومولانا عبد الرحمن بن مولانا هشام، سلام على سيادة سيدنا ورحمة الله وبركاته ورضوانه وتحياته، عن خير مولانا نصره الله وأدام لنا وللمسلمين وجوده وبعد، فقد ورد علينا جواب سيدنا الأسنى الغريب المبني (1) ففتحناه وقرأناه وعلى الرأس اجلالا وضعناه، وادخل علينا من السرور ما لا يعلمه الا الله وفرحنا غاية الفرح بدعاء سيدنا المرجو الاجابة إن شاء الله واتخذنا يوم وروده علينا عيدا بشهادة الله واشهرناه تحديثا بتلك النعمة وذلك ما كنا نعهد من سيدنا أيده الله وخلد ملكه وحمالته (2) الشرفاء أولاد سيدي أبي عبد الله القاطنين بالقصبة الكوشية في ولاية القايد بوعبيد بن الساهل الملالي (3) طلبوا منا التنبيه عليهم والتعريف بحالهم ومحلهم لما صح عندهم وان سيدنا يصدق قولنا ولا يتهمنا في شأن ولدنا المسجون بحضرة مراكش زاعمين وأنه لا تباعة عليه (4) وعلى محبة سيدنا وخدمته طالبا صالح دعائه والسلام في 8 جمادى الأولى عام 1270.

عبدكم المذنب عبد الحق بن عبد الرحمن الجزولي ثم الفشتالي أمته الله
وثيقة بتاريخ 8 جمادى الأولى 1270 — 1854.02.06 مح. خج 27/4

-
- 1 يقصد الرائع التركيب
 - 2 حملته
 - 3 يسكن الشرفاء المذكورون في هذا التاريخ في القصبة الكوشية التي كانت تدخل ضمن المنطقة التي يشرف عليها القايد بوعبيد بن الساهل الملالي
 - 4 لم يرتكب ذنبا وبذلك فهو بريء

القائد بوعيد بن الساهل الملاي يكتسح ورديفة ويحاصرهم وينهبهم تنفيذاً لاوامر السلطان عبد الرحمان بن هشام

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم حينما الأسنى ودخيرتنا الحسنى أمير المؤمنين الامام سيدنا ومولانا عبد الرحمن بن هشام أيديك الله بالنصر والتمكين وأمدك بالفتح المبين وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد، فقد بلغنا كتاب سيدنا الاعز وعرنا ما ذكرت لنا فيه على فساد ورديفة (1) فالسمع والطاعة ولا زلنا سيدنا جادين في طلبهم والتضييق بهم ونهب أموالهم وأكل زرعهم المحروث والمخزون بأمراسهم حتى يرجعوا للطاعة ويمدوا أيديهم للخدمة بالاستشارة ونحن عند أمر سيدنا ونهيه ولتعلم سيدنا وأن بوزكري ولد عبد النبي العميري (2) قد اشتغل بالخوض في اياتي (3) لم يتركهم يستقيموا لخدمة سيدنا الشريفة فلا بد سيدنا أنه ليرجع عما هو مشغول به (4) في اياتنا وليقف كل واحد على ما حد له (5) فلو ارتكبنا الخوض في اياته كما هو ارتكبه معنا فلادى ذلك الى الازدراء بنا والتهاون بخدمة سيدنا وذلك الذي تريده العامة ونحبك سيدنا أن تزودنا بدعائك الصالح في كل وقت بصفاء القلب الخالص والسلام في 20 جمادى الأولى عام 1270.

خديم المقام العالي بالله بوعيد بن الساهل الملاي آمنه الله
وثيقة بتاريخ 20 جمادى الأولى 1270 — 1854.02.18 مع خج 27/4

1. في شأن متمردي أهل ورديفة
2. هو أحد قواد قبيلة بني عمير المشهورين
3. أصبح يساهم في انتشار الشغب والعصيان في المنطقة التي أشرف على قيادتها
4. عما هو منشغل به
5. ليقف كل منا عند حدوده

أشخاص ملايون يشهدون بصحة ملكية فدان لزاوية سيدي أحمد بن قاسم الصومعي ويشهدون بأنهم لا يتمتعون فيه إلا بحق الاستغلال والتصرف

(بتر... (الموضوعة أسماؤهم عقب تاريخه (1) يعرفون الفدان الكائن خلف واد ساقية اتليت (2) المعروف لديهم المكتنف (3) بين واد تمجنونت قبلة (بتر) والطريق المارة لسيدي عيسى (4) وشمالا واد تمجنونت المذكور وشهرته كافية المعرفة الكافية بها ومعها شهدوا لله تعالى بأن الفدان المذكور المحدود بحدوده المذكورة فيه نعرفه انه ملك لزاوية الشيخ سيدي أحمد بن بلقاسم (5) الصومعي نفع الله به وان المذكورين كانوا يتصرفون فيه سلفا عن خلف بالحرث والكرء والمنع والعطاء وغير ذلك مدة مديدة وسنين عديدة الحياة الشرعية ينسبونه للزاوية المذكورة والناس كذلك دون علم منازع ينازعهم فيه (بتر) أولاد الشيخ المذكور من علي بن الحشم الملاي الحمداني من أولاد سالم النسب كل ذلك في علمهم وقيدها به شهادتهم مسؤولة منهم لسائلهم قيدها عنهم من عرفهم وهم بآتم حال واكملة في تاريخ رابع عشر شعبان الأبرك عام أربعة وسبعين ومائتين والف عبد ربه تعالى (شكله).

بوزكري بن الهاشمي الملاي السعيدي والشيخ ادريس بن الرجراحي النسب والسيد محمد بن سعيد والمولود بن لحسن النسب والسيد عتوك المعداني السعيدي أصلا الملاي نشأة ودارا والسيد المولود بن الطاهر المعداني الحسني أصلا الملاي دارا واستقرارا بالوقت والسيد سعيد (بتر) الغزواني العيساوي والطيب بن الغزواني الملاي الحمداني وصالح بن حد الاخداشي وحماد أسعيد (بتر) والعربي بن عبد الواحد النسب الشهود الأولان وجابر بن قدور النسب وحلوم بن عبد السلام النسب.

الحمد لله أدى من قدم لذلك ثبت الفقيه الاجل العلامة قاضي القصبه الكوشية ونواحيها في حينها وهو هذا عبد الكبير بن العربي الملاي لطف الله به... دامت كرامته واتصلت سعاداته وشهد على اشهاد بما فيه عنهم وتاريخ أعلاه.

وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 283 — 84 الملف 7
بتاريخ 14 شعبان 1274 — 1858.03.31

1. يقرأ البتر هكذا شهد نفر الموضوعة اسماؤهم عقب تاريخه بأنهم يعرفون الفدان...
2. خلف مجرى ساقية التليث وهي ساقية ثانوية متفرعة عن مجرى عين تمجنونت
3. الذي يقع
4. هو سيدي عيسى بن ادريس الولي الصالح، انظر توطينه في الخريطة 13
5. سيدي أحمد بن قاسم

المرابطون الصومعيون يدفعون أراض مسقية لأشخاص صومعيين لرعايتها على وجه المغارسة لفائدة زاوية سيدي أحمد بن قاسم

الحمد لله وحده دفع السيد محمد بن العافية والسيد العربي بن العربي والسيد محمد بن حد بالخاضر (1) والسيد محمد بن عبد السلام والسيد محمد بن سعيد بن الكبير كلهم من أولاد سيدي أحمد بلقاسم (2) نفعنا الله به آمين للسيد سعيد بن الحاج النسب (3) موضع الأرض السقي (4) الكائنة تحت ساقية مغيرة (5) التي يحدها قبلة أرض الحاج الحسن وأخيه ملاي (6) عبد الكريم وغروبا ملك أولاد السيد حدو بن اسماعيل ويمينا أيضا أرض الحاج المذكور مع أخيه المذكور شمالا ملك السيد محمد بن عبد السلام وشهرتها أغنت عن باقية (7) حدودها على وجه المغارسة وستنها ليتولى غرسها بأشجار الزيتون ويتعاهد ذلك (8) بعد غرسه بالسقي والحفر والحرث وكل ما يحتاج إليه إلى حد الاطعام (9) فاذا اطعام الأشجر (10) كان للمسجد (11) ثلثان وللسيد سعيد المذكور ثلث الباقي (12) بعد معرفتهم بقدر ذلك ونزل المغارس في الأرض المذكورة على الوجه المذكور وعلى السنة في ذلك شهد عليهم بذلك في فاتح رجب الفرد عام ثمانية وثمانين ومائتين والف عبد ربه تعالى عبد الكريم بن محمد الحسن لطف الله به آمين وعبد ربه تعالى أحمد بن عبد الحلیم الصومعي لطف الله به آمين.

وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 11 — 78 الملف 6
بتاريخ 1 رجب 1288 — 1871.09.16

1. محمد بن حدو بن الخاضر
2. سيدي أحمد بن قاسم
3. من نفس النسب
4. الأرض المسقية
5. أنظر ساقية مغيرة في الخريطة رقم 6
6. مولاي
7. بقية
8. يتعهد
9. إلى أن تنتج
10. فاذا أطمعت الأشجار أي إذا اغلت
11. لمسجد زاوية سيدي أحمد بن قاسم الصومعي
12. الثلث الباقي

المرباط محمد بن الصغير الصومعي يقرض مالا لتاجر لينميه ويقتسمان فائض الربح بينهما

الحمد لله وحده بذمة ومال الصحراوي (1) بن علال التادلي الموساوي الاعرفي النكراوي (2) ربعة (3) يميل للطول قائم الانف متصل النبات (4) أحمر اللون احدى الثنايا في فكه الاعلى كاملة لما سكه المرباط السيد محمد بن الصغير من حفدة سيدي أحمد بن قاسم نفع الله به الصومعي جميع مائة ريال فضة على وجه القراض (5) يعمل بها فيما شاء حيث شاء وما نعى (6) انصافا بينهما لا فضل لاحدهما على الآخر بعد نضوض رأس المال (7) ورجوعه لربه سالما وعليه بتقوى الله في ذلك في السر والاعلان... واستدرك وبحاجبه الايسر جرح برىء وبه تم وفي الخامس والعشرين من جمادى الاولى عام ثلاثة وتسعين ومائتين والف عبد ربه تعالى (شكله) وعبد ربه تعالى (شكله).

وثيقة بتاريخ 25 جمادى الاولى 1293 — 1876.06.18

الحمد لله وحده حاز الصحراوي المذكور أعلاه من يد رب المال المذكور معه فيه جميع عشرين ريالا رومية أفرنك زهادة على العدة المذكورة (8) أعلاه على الوجه المشار اليه فيه وعلى صفته ومثله وصفا بوصف مثلا بمثل كما أشير حوزا تاما (9) معاينة قيد ذلك عنه من أشهده بمضمونه وعرف له به مع الأوصاف المذكورة تقدم الاداء والحوز (10) كما ذكر بنحو عام وتأخر الكتب (11) إلى 11 صفر عام 1295 عبد ربه تعالى (شكله).

وثيقة خاصة بتاريخ 11 صفر 1295 — 1878.02.15

وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 244 — 84 الملف 8

1. الصحراوي
2. المنتسب الى تادلا من قبيلة بني موسى من فرقة أولاد عريف منها ومن فخذة النكار بالضبط
3. متوسط القد والقامة والطول
4. شعر لحيته متصل
5. على وجه الاقتراض
6. وما نما اي ما زاد على القدر المقترض
7. بعد أن يدفع المقترض القدر الذي اقترضه كاملا لصاحبه، يقولون يدفعه ناضا ونضض ما عليه أي دفعه كاملا وعن آخره
8. زهادة على العدد المذكور بل القدر المذكور
9. حيازة تامة
10. الحيازة
11. تأخر التوثيق

نزاع بين اشخاص على أرحية مخصصة لطحن الحبوب من مياه ساقية فعال بني ملال

الحمد لله وحده يشهد الواضع شكله عقب تاريخه أن الرحي الكائنة على وادي فعال (1) المعروفة برحي ترميت (2) منذ عقل وميز الاشياء (3) وقام على الرحي المذكورة تطحن غير معطلة المنافع وليس معها يومئذ رحي غيرها وأن الأرحي الموجودة الآن اللذي يطحنون (4) إنما يطحنون بماء سلوقية (5) تلك الرحي القديمة التي عطلت منفعتها الآن وحول أرباب الاعراض الحادثات (6) سلوقية (7) تلك الرحي القديمة الى أراحيهم وزمان عقوله (8) تقدم بنحو خمسين عاما كل هذا في علمه وبه قيد شهادته إذ سئلت منه لسائلها ومستند علمه في ذلك المخالطة والمجاورة والاطلاع على الأحوال في تاريخ عشرين من صفر الخير عام 1295 عبد ربه تعالى (شكله) وعبد ربه تعالى (شكله).

الحمد لله وحده أدى شاهده قبل وثبت أصلا والحاقا عبد ربه تعالى (شكله)

الحمد لله وحده يشهد الواضع شكله عقب تاريخه ان الأرحي الحادثات (9) على سلوقية (10) الرحي القديمة حيث أشير لكل أعلاه المعروفات لديه اتم المعرفة وأكملها ومعها يشهد ان الرحي القديمة تعطلت منفعتها بسبب الأرحي المذكورات حيث حول أربابهم (11) سلوقية القديمة (12) اليهن وودوا مجرى الماء (13) الذي كانت القديمة تطحن به الي اراحيهم الحادثات (14) أما اثنتان من الأرحي الحادثات السفلية والفوقية فقد احدهما أربابها على غير وجه شرعي لم يعرف لهم تقدم ملك اليهما فارباب الفوقية علال بن هدي والعربي بن سليمان كلاهما من أولاد عياد (15) وأرباب السفلية وهم أولاد بن الحاج الجروم وأولاد الشيخ الشرقي العيادي الكل معروفون لديه مثل المعرفة المذكورة عندهم ذا في علمه (16) وبه قيد شهادته اذ سئلت منه لسائلها ومستند علمه في ذلك المخالطة والمجاورة والاطلاع على الاحوال في تاريخ عشرين من صفر الخير عام خمسة وتسعين ومائتين والى عبيد ربه تعالى عبد الكريم بن محمد الحسن لطف الله به أمين.

وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 248 — 84 الملف 8

بتاريخ 20 صفر 1295 — 1878.02.24

- | | |
|-------------------------------|--|
| 9. المحدثه | 1. مجرى ساقية فعال |
| 10. ساقية | 2. رحي توجد في منطقة تدعى ترميت |
| 11. اربابها أي مالكوها | 3. منذ طفولته الأولى |
| 12. ساقية الرحي القديمة اليها | 4. التي تطحن |
| 13. وحولوا مجرى مائها | 5. انما تطحن بماء ساقية الرحي القديمة |
| 14. المحدثه | 6. العرصات المحدثه |
| 15. أولاد عياد من بني ملال | 7. ساقية |
| 16. هذا هو ما يعمله | 8. ويرجع وقت معرفته لذلك وتذكره الي نحو خمسين عاما |

نزاع مسلح بين المعطي بن لحسن قائد أولاد بوبكر والمعطي بن سعيد قائد أولاد مبارك من فرقة أولاد كناو من بني ملال

القائد المعطي بن لحسن الملالي (1) وبعد وصل كتابك متشكيا من خديمتنا القائد المعطي بن سعيد (2) واشتغاله في اياتك (3) بالافساد والخوض الشديد (4) واغرائه آيت عطة (5) بالاغارة على زرعكم وسرحكم (6) وابلولة الامر (7) إلى المضاربة (8) المنفصلة (9) عن ظفرك بشمانية رجال وثمان (10) بغال طالبا أمرنا الشريف بالكف (11) ومخبرا بتلقي اخوانك لك بالسمع والطاعة والتزام امثال كلما يرد منهم (12) عن الفور والساعة (13) وشروعهم في دفع الموظف مستمنحا (14) من جانبنا العالي الرفق بهم بدفع النصف ناضا (15) والنصف بهائم وتوجيه من ينتقيها من البيطرة (16) فصار بالبال أصلحك الله وأصلحهم وسلك بهم سبل الهدى المستحسنة وجعلهم من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وقد اذنا لكم في دفع الثلث بهائم فقط والخديم المتشكى منه كتب له في ذلك من الإبعاد (17) والتهديد ما ليس عليه من مزيد والمساجين والبغال التي تحت يدك وجههم واصلين حضرتنا العالية بالله ويرد عليك البيطرة بقصد ما ذكر والسلام في 28 رجب 1300

وثيقة بتاريخ 28 رجب 1300 — 1883.06.05

كش خج رقم 353 ص 39

1. هو المعطي بن لحسن البوبكراوي الملالي كان قائدا على أولاد بوبكر من أولاد كناو من بني ملال من 1883 إلى 1890
2. هو المعطي بن سعيد المباركي الملالي كان قائدا على أولاد مبارك من أولاد كناو من بني ملال من 1868 إلى 1890
3. في مجال قيادتك
4. بافساد الرعايا واغرائهم على التمرد والشغب
5. آيت عطا نومالو أهل الدير
6. على المزروعات المواشي
7. وآل الامر بينكما
8. القتال
9. التي أسفرت
10. ثمانية بغال
11. بأمره بأن يكف عن ذلك
12. كل من يعود منهم
13. على الفور ومن ساعته
14. طالبا منا
15. أي نقدا
16. العارفين بشؤون المواشي من الكسابين
17. الوعيد

بني ملال تشارك بحركتها في التخييم مع محلة مولاي الامين مبعوث السلطان الى تادلا مع أمر لعمالها بمغادرة المحلة للتأهب لاستقبال الركاب السلطاني ببني ملال

نقيب شرفاء تادلا مولاي العباس (1) وصل كتابك مخبرا بتخييمك مع جماعة من الشرفاء في محلة عمنا مولاي الامين (2) بدار خديمتنا القايد بوزكري العميري (3) وعلمنا ما ذكرته من إذعان قبائل أهل تادلا كلها لخدمتنا الشريفة واتيان آيت الربع (4) وبني ملال بحركتهم جميعا واستقامة أمرهم وصار بالبال أصلح الله أمر المسلمين وهداهم ووقفهم والسلام في 28 رجب 1300.

وثيقة بتاريخ 28 رجب 1300 — 1883.06.05

كش خج رقم 353 ص 37

عمال بني ملال كافة فنامركم أن تنهضوا من المحلة وتنزلوا ببلادكم بقصد النظر في مصالحكم وما يتعين عليكم مما لا بد منه والتأهب لملاقاة ركابنا السعيد عند حلولنا بترابكم والسلام في 28 رجب 1300.

وثيقة بتاريخ 28 رجب 1300 — 1883.06.05

كش خج رقم 353 ص 38

يعلم من كتابنا هذا أعز الله أمره وجعل في الخير لفه ونشره أنا بحول الله سد لنا (5) على حامله العربي بن صالح الملالي الشقوي (6) حلة التوقير والاحترام والرعي المستدام فلا يسام جنايه بمكروه ولا يضام فعلى الواقف عليه من عمالنا وولاة أمرنا أن يعمل بمقتضاه والسلام في 7 شعبان عام 1300.

وثيقة بتاريخ 7 شعبان 1300 — 1883.06.14

كش خج رقم 353 ص 75

-
1. هو مولاي العباس بن عبد الله نقيب الشرفاء العلويين بتادلا، وهو ابن عم السلطان مولاي الحسن
 2. هو مولاي الامين بن محمد بن عبد الرحمان عم السلطان مولاي الحسن كان على رأس حركة الى تادلا سنة 1883
 3. هو واحد من بين أكبر قواد بني عمير.
 4. كيش آيت الربع وهو يتكون من بني معدان وبني ملال وسمكت وكطاية
 5. أسدنا
 6. نسبة الى شراكة من العبايطه من أولاد كناو من بني ملال

نقيب الشرفاء العلويين بتادلا يتشفع في القائدين الملايين المعطي بن بوزكري وحمادي صالح الموجودين رهن الاعتقال بسجن مراكش

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله

بعد تقبيل بساط سيدنا أعزه الله... وبعد سيدي فحين توجهنا من الحركة السعيدة مع جماعة الشرفاء إخواننا الذين كانوا معنا فتلقونا إخواننا (1) وفرحوا بقدومنا غاية الفرح وبما أكرمنا سيدنا بالكسوة (2) فإله يعطي لسيدنا الخير الكثير أمين والمطلوب من سيدي أن يكمل لنا رجاءنا فيما طلبناه محل للحرث ننتفع فيه (3) لأنه خير سيدي كثير ولا عندنا حنيننا ولا شقيقا (4) سوى الله وسيدي وبعد سيدي فنعلمك بالقائد المعطي بن بوزكري (5) والقائد حماد صالح (6) الملايين الذين (7) بسجن مراكش فقد قدموا عندنا انجابهم من البلاد (8) إلى هنا واحترموا بجانينا (9) ولا علمنا بما نجواهم (10) وهم لا زالوا بمحلنا الي الآن فالمطلوب من سيدي وكماله أن يشفعنا فيهم ويكون تسريحهم (11) على أيدينا ونظر سيدي أوسع ونحن على الخدمة التامة والسلام في 18 حجة عام 1300.

نقيب الشرفاء العلويين بتادلا مولاي العباس أمته الله

وثيقة بتاريخ 18 حجة 1300 — 1883.10.20 مع خج رقم 11

1. فتلقانا إخواننا
2. وفرحوا بمقدمنا وياكرام السلطان لنا بالكسوة
3. ننتفع به
4. لامن يحن أو يشفق علينا
5. هو قائد في كيش آيت الربع ولا نعلم هل هو قائد مائة أو قائد رجي
6. هو قائد في كيش آيت الربع ولا نعلم هل هو قائد مائة أو قائد رجي
7. اللذين
8. قدم عندنا أبناؤهم من بني ملال الى مقر إقامتنا
9. واستعطفونا
10. بما نجيبهم
11. أن يقبل شفاعتنا فيهم فيطلق سراحهم

المخزن يأمر نقيب الشرفاء العلويين بتادلا بدعوة أولاد كناو من بني ملال بدفع ما بقي بدمتهم من الجائزة ضمن ما يدفعه قواد آيت الربع منها

نقيب الشرفاء العلويين بتادلا مولاي العباس بن عبد الله وبعد وصل كتابك مخبرا بوقوفك في ابصال أحد وتسعين حملا (1) من الجائزة (2) مما هو مكلف به لجانبنا العالي بالله خديمنا القائد محمد السمكي (3) ودفعها على يد وصيفنا امالك (4) والباقي لكامل مائة حمل سيصل في قريب ذاكرا أن الجائزة في هذه السنة موجودة وطلبت بيان الباقي منها على قواد آيت الربع (5) ليؤدوه كما جددت الطلب في الانعام عليك بمحل للحرث وفي تسريح المعطي بن بوزكري ومحمد بن صالح الملايين لرغبة أولادهما لك في ذلك وصار بالبال والذي أخبر به الحاج أحمد امالك أنه انما وصل اليه ستين حملا (6) فيكون الباقي عليه كما اعترف به أحدا وثلاثين (7) فليوجهها عزما (8) كما بقي على كطاية (9) خمسة وعشرون حملا وعلى محمد بن الجيلالي (10) وحمادي عباس (11) وابن حجاج (12) ثمانية وعشرون حملا ونصف وعلى أولاد يعلى إخوان محمد بن العربي (13) ثلاثة وأربعون حملا ونصف وعلى أولاد الجناوي (14) فرقة منهم ثلاثة وستون حملا ونصف حمل واما ما طلبته من الانعام عليك بمحل الحرث فها ظهيرنا الشريف بتنفيذه لك بتمزكلفت (15) يصلك فاطلع عليه الحاج أحمد امالك وامناء الحوز لينفذوا لك ما أمرناهم به واما المساجين فعدهم بالخير منا فانهم يسرحون بحول الله ولكل أجل كتاب والسلام في مهل ربيع الانور عام 1301.

وثيقة بتاريخ 1 ربيع الاول 1301 — 1883.12.01

كش خخ رقم 348 ص 154

1. واحد وتسعين حملا والحمل هو مقدار ما يحمله الحمار أو البغل أو الجمال
2. الجائزة بنطق الجيم مصرية هي الاخشاب كيفما كان مصدرها سواء أكانت من صفصاف أو صنوبر أو عرعر أو بلوط.
3. هو القايده محمد وجدات السمكي نسبة الى سمكت احدى قبائل كيش آيت الربع الاربعة
4. هو الحاج أحمد امالك المكلف في تادلا بجمع واجبات المخزن من قبائلها، وقد جاء من مراكش صحبة محلة عم السلطان مولاي الامين.
5. قواد قبائل آيت الربع الاربعة وهي بني معدان وبني ملال وسمكت وكطاية.
6. ستون حملا.
7. واحد وثلاثون
8. على جناح السرعة
9. كطاية قبيلة من آيت الربع
10. هو القايده محمد بن الجيلالي المعداني
11. هو القايده حمادي عباس المعداني
12. الجيلالي بن حجاج البرززي المعداني كان قائدا على البرازة ابتداء من 1891
13. أولاد يعلى بالالف المقصورة هم رعايا القايده محمد بن العربي المعداني
14. هم أولاد كناو فرقة من بني ملال
15. تمزكلفت هي أراض فلاحية مسقية توجد في الحوز غرب مراكش كانت ملكا للمخزن فوق جزء منها كان يستقر كيش حربيل ولما بهة وأولاد دليم وذو بلال والأوداية وآيت يمور.

أمر مخزني الى قواد ورديفة بدفع المؤونة الى قواد بني ملال كما تدفع لغيرهم من باقي قواد جيش آيت الربع

قواد كطاية وسمكت وبني ملال وبني معدان وبعد وصل كتابكم بأنكم حللتم بالصخرة (1) وفق الامتثال (2) طالبين الانعام عليكم بالمؤونة (3) وصار بالبال فيها نحن أصدرنا أمرنا لقواد ورديفة بدفعها لكم من جملة الجيش (4) بعد أن تعطى القائمة بمن هو موجود عندكم هناك وتضعوا عليها خواتمكم على التمام ثم نامركم أن تعجلوا بتوجيه المسخرين والسلام في 16 رمضان عام 1302.

وثيقة بتاريخ 16 رمضان 1302 — 1885.06.30
كش خج رقم 364 ص 40

قواد ورديفة وبعد فنامركم أن تدفعوا لقواد كطاية وسمكت وبني ملال وبني معدان مثل ما تدفعونه لغيرهم في المؤونة من جملة الجيش بعد أن يعطوا القائمة بمن هو موجود عندهم هناك ويضعوا عليها خواتمهم على التمام والسلام في 16 رمضان عام 1302.

وثيقة بتاريخ 16 رمضان 1302 — 1885.06.30
كش خج رقم 364 ص 46

-
1. صخرة الدجاجة
 2. ممثلين للأوامر الصادرة اليكم
 3. ما يقدم لتموين الجيش نقدا أو عينا
 4. كما تدفع لباقي الجيوش

القائد المعطي بن الحسن البوبكراوي الملالي يمثل للامر المخزني الصادر اليه بحصار آيت سخمان

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم أدام الله وجود مولانا الارضى وأجرى فلكه في بحر اليمن والسعادة والرضى... أما بعد سيدي فينهي للعلم الشريف اننا منذ ورد علينا الامر الشريف بالتضييق (1) بفساد آيت سخمان (2) وعدم معاملتهم بكل ما يتوقفون عليه من الزرع وغيره فمن تم لم يتطا (3) أحد منهم بلدنا ولا يتسوق سوقنا (4) كائنا ما كان (5) ولا قدم أحد منا بلدهم ولا زلنا كذلك للان ولا نخالف أمر مولانا أيده الله... والسلام في فاتح جمدى الاولى عام 1306.

المعطي بن الحسن الملالي (6) ومنه من بركة مولانا أن بني موسى أعطاهم الله الخلف (7) دوارا يتقاتل مع دوار وأعلم سيدي أن المعطي بن سعيد (8) ودواره اشتغلوا بالفساد والخوض في القبيلة وما قصرُوا وانهيئا أمره لمولانا أن يكفه ونظرك أوسع وعلى الخدمة الشريفة والسلام.

وثيقة بتاريخ 1 جمادى الاولى 1306 — 1889.01.03

مع خح رقم 538

-
1. بحصار
 2. آيت سخمان انظر توطين هذه القبيلة في الخريطة 9
 3. لم يطقاً
 4. ولا يقل على سوقنا للتبادل فيه
 5. كائنا من كان
 6. أنظر تعريفه في الوثيقة رقم 15
 7. الخلاف
 8. أنظر تعريفه في الوثيقة رقم 15

القائد صالح بن حد بن ادريس الملاي يمثل للامر الصادر اليه بحصار آيت سخمان

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم أدام الله وجود مولانا الارضي وأجرى فلكه في بحر اليمن والسعادة والرضى السلطان الاعظم أمير المؤمنين وحامي بيضة (1) المسلمين سيدنا ومولانا الحسن بن مولانا محمد بن مولانا عبد الرحمان أما بعد سيدي فليتهي (2) للعلم الشريف اننا واقفين مع ما كان أمر به مولانا من التضييق بفساد آيت سخمان (3) وعدم معاملتهم من كل ما يتوقفون عليه من الزرع وغيره (4) فمن ثم لا يتسوق أحد منهم سوقنا ولا يخطر ببلدنا كائنا ما كان ونحن على ذلك للآن وقد كان اتفق أمرنا مع كافة عمال آيت الربع (5) وشيخنا شيخا بعد ان اقرعنا على من يتشيخ (6) فاخرجت القرعة في أولاد يعيش (7) على أن لا يتعامل أحد مع البعض من فساد آيت سخمان فامتنع من ذلك بنو معدان وهم يتعامل البعض منهم معهم وعندهم أغنامهم وأفرادا للحرث (8) وقد انصحنا (9) وانهيئا لمولانا ما في علمنا وعلى الخدمة الشريفة جادا ولم آل جهدا والله على ما نقول وكيل والسلام في فاتح جمادى الأولى عام 1306.

صالح بن حد بن ادريس الملاي (10)

وثيقة بتاريخ 1 جمادى الأولى 1306 — 1889.01.03

مح خح رقم 572

1. يقصد بيضاء المسلمين أي رايتهم البيضاء اللون
2. فينهي
3. مازلنا جادين فيما صدر الينا من أمر محاصرة آيت سخمان
4. وعدم التعامل معهم ومدهم بما يحتاجونه من حبوب وغيرها
5. وقد سبق وان اتفقنا مع كل عمال آيت الربع من أجل مواجهتهم
6. ونصينا رئيسا بالقرعة بيننا
7. اسفرت القرعة على أن تقوم أولاد يعيش من قبيلة بني معدان بمهمة الرئاسة
8. لكن بني معدان يستمرون في التعامل معهم فيما يتعلق بالزراعة وتربية المواشي
9. وقد اعدرنا وأندرنا دون فائدة
10. هو القائد صالح بن حدو الملاي ولي على ثلث واحد من قبيلة بني ملال سنة 1883.

المخزن يأمر أن يحقق عمال بني ملال في إرتشاء أحد قواد آيت الربع وتخليه عن القيام بالمهام المنوطة بالكيش

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله أسعد الله المقام العالي بالله وسلام على حضرة مولانا المنصور بالله... وبعد فلينهى (1) لشريف علم سيدي أعزه الله حيث توجهنا من حضرة مولانا العالية بالله على ما أمرنا به سيدنا أيده الله من الوقوف والتضييق بآيت ورّة إلى أن وجدنا خديم مولانا أعزه الله يرجانا بالقدوم على سرده السعيد (2) المؤيد أيده الله القايد الميلودي بن الصغير السّموزي وحيث سرد الامر الشريف (3) زاده الله عزنا ونصرا على العمال المذكورين اصحاب الدعوة (4) فقام الخديم المذكور القايد الميلودي على ساق الجد والاجتهاد وأمر باجتماع العمال كافة عمال آيت الربع كافة من كانوا باحضاره (5) وكافة أعيانهم على ما أمر سيدنا أعزه الله بأكل الزرع لايت اسري (6) كافة فأجابوا كلهم بالسمع والطاعة فنهضوا عند ذلك بالعود والقرعة الى أن جعلوا شيخا معلوما على العادة والبداية بالتضييق بالفئة الفاسدة الخارجة عن طاعة الله القبيلة المذكورة حتى يعطوا انقيادهم لايت سخمان (7) أعداء الله بالضرب والتضييق عليهم والا يكون الامر نافذا فيهم (8) وحيث وقفنا على ذلك وازادت القبيلة باجماعها (9) تفعل ما أمرهم به مولانا أعزه الله فتولوا البرابر المفعول بهم على القايد بوعزة أوبخان فنعمو له بالرشوة والدراهم على ما يلهوا قبيلة آيت الربع من الفعل والخدمة (10) فنهض باخوانه بوعزة المذكور في محل بالقرب القصبه التادلية وترام على اخواننا بالغلدر والخيانة (11) حتى قتل هو واخوانه وبني زمور والمجاورين معه بالسكنة (12) بني ازرنتل وآيت ورة من اخواننا احدي وعشرين رقة ونهب أمراستا على عين الصادر والوارد ونزل بدواره وياثته بمحل امراسنا

1. فينهى أو فلينه
2. يرجونا القدوم ليطلعنا على رسالة السلطان
3. ولما قرئت الرسالة السلطانية
4. على العمال الذين يعينهم الامر
5. كل العمال الذين كانوا بحضوره
6. وأخبرهم بأمر السلطان باكتساح مزروعات آيت اسري ونهبها
7. حتى يوجهوا وجهتهم للهجوم على آيت سخمان ومحاصرتهم
8. يقصد أن تنفذ الأوامر السلطانية في شأنهم وليس العكس
9. أرادت القبيلة بأجمعها أن تنفذ ما أمرت به
10. بادر الأمازيغيون الذين ستتخذ فيهم أوامر السلطان الى الاتصال بالقائد بوعزة بن بخان السمكني وأغروه بالرشوة ليلهي آيت الربع عن تنفيذ ما أمرت به
11. هاجم الرعية التابعين لنا على حين غرة
12. بالسكني

لكون اخواننا كنا فارين (13) من محل الحرث الى محل الربيع (14) على العادة كما في علم سيدي من عادة أهل البادية برعي مواشيهم وحيث سمعنا بذلك نهضنا باخواننا من بركة سيدنا وأسلافه الطاهرين فدفعنا عليهم دفعة واحدة فخرجوا من القصر بالذل والمسكنة وتركوا في أيدينا خيمة بوعزة المذكور مع بعض أولاده واخوانه مسبيين (15) لكونه طالبا الحماية من الغير (16) بالغدر والخيانة ولا حماية له ولا مقصودا إلا مدد الله ورسوله وحماية سيدي أعزه الله وطلب (17) من كمال فضل سيدي أن يامر عمال بني معدان وعمال كطاية الموالين اليهم بالسكنة (18) بشد العضد علي ويكون موافقين بذلك (19) واما اخواننا الهالكين كما ذكرنا أعلاه لمولانا أيده الله فجعلوهم في منجنيق وحرقوهم (20) غير مراقبين الله ولا خائفين من سطوته القاهرة وعلى الخدمة الشريفة والسلام في 2 شعبان عام 1306

خدیم المقام العالی بالله وجدات السمکتی وفقه الله (21)

وكتب خلف هذه الوثيقة زيادة على ملخصها ما يلي يحقق ذلك هناك من عمال بني ملال ونعلم ثم
يجاب

وثيقة بتاريخ 2 شعبان 1306 — 1889.04.03
مح خج رقم 333

13. كانوا فارين

14 من المجال المخصص للزراعة وهو السهل الى المجال الرعوي وهو الجبل

15. رهن الاعتقال

16. اما هو فقد طلب الحماية من الغير

17. أطلب

18. بالسكنى

19. بمؤازرتي ويكونوا متفقين على ذلك

20. جعلوهم في خندق وأحرقوهم

21. هو القائد محمد بن حدو وجدات السمکتی عين قائدا على قبيلة سمكت من آيت الربيع بتاريخ 2 رمضان

1300 (1883.08.8) أنظر مح خج 353 ص 161

مكانة سوق جمعة بني ملال بين باقي أسواق المنطقة المجاورة

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم أدام الله العز والنصر والتمكين والفتح المبين لسيدنا ومولانا أمير المؤمنين... ينهى لكريم علم مولانا انا وافانا جواب سيدنا وأمرنا فيه بتعمير سوق الاحد عب (1) فقد ظن سيدي أن قصر عب (2) بقرب الزيدانية أعلم سيدي وأن بينه وبين الزيدانية مسيرة ثلاثة ساعات (3) ونصف ساعة خلف دار خديم سيدنا القايد علال بن عبد النبي العميري وقصر عب بقرب دار ولد العنزي الشجدالي بمقدار أربع ساعة (4) وليس هو بقرب الزيدانية ومن ذكر سيدي بأنه بقرب الزيدانية فقد افترى على سيدي وكذب والان فما وصلنا (5) كتاب مولانا الشريف على هذا الحل اقتضينا أمره واحترماه (6) فوجدنا ما يليق بتعمير السوق بالزيدانية الا الخميس (7) لانها جاءت (8) بين القبائل وبين آيت الربع وبني عمير ومن كان متسوقا بالاربعاء متاعت الفقيه بن صالح يروح للزيدانية ويتسوق فيها غدا الخميس ومن تسوق الخميس بالزيدانية فليقدم للجمعة لدى قصبة بني ملال (9) وكذلك قصبة تادلا وغيره من البلدان وليس السوق الخميس يعمر ببلاد تادلاه ما عدى هذا الذي ذكرناه لسيدي (10) أو الصواب علينا إذا ورد علينا أمر مولانا الشريف نختير له (11) الموضوع الذي يليق به ونرد على سيدي الجواب والعمل على ما أمرنا به أعزه الله وأردنا في تعمير الخميس هناك كمثل الخميس الذي يعمر ببريمة بين بلاد احمر وبلاد عبدة وكذلك السبت بدار الجديدة (12) ببلاد الحوز وغير ذلك ونحب من كمال سيدي إذا أمرتنا بتعميره هناك فاكتب لنا كتابا بالجميع عمال تادلاه نقرؤه عليهم وأكد عليهم ليكونوا عند ظن كلامك العزيز ويكون السوق معظما موقرا مرفوعا مشرفا ومن ضاعت حاجته ببلاده يلتزم بها عامل تلك البلاد (13) وهذا ما نعلم به سيدي ونظرك أوسع... والسلام في 23 جاد الأول عام 1307.

وصيف المقام العالي بالله محمد بن الحسن الهردة وفقه الله
وثيقة بتاريخ 23 جمادى الأولى 1307 — 1891.01.16
مع خج رقم 288

1. باتخاذ الاجراءات اللازمة لعقد سوق أسبوعي للتبادل في المكان المسمى قصر عبو يوم الاحد من كل أسبوع
2. يقع قصر عبو في أرض بني شكдал من قبيلة بني عمير
3. مسيرة ثلاث ساعات ونصف
4. ربع ساعة أي 15 دقيقة
5. فما أن وصلنا
6. بحثنا في أمره
7. فوجدنا بأن السوق الذي يجب أن ينعقد في القصبة الزيدانية ينبغي أن يكون كل يوم خميس
8. لان القصبة تتوسط القبائل
9. يتوجه من الزيدانية التي ينعقد فيها سوق يوم الخميس الى قصبة بني ملال حيث ينعقد سوقها يوم الجمعة
10. ولا يوجد اي سوق غير هذا ينعقد يوم الخميس في أرض تادلا إلا سوق الزيدانية هذا.
11. نختار له
12. بالدار الجديدة
13. ومن ضاعت حاجة ما في منطقة إشرافه يلتزم بردها إلى أصحابها

الجيلالي بن لحسن ينصب قائدا على أولاد كناو من بني ملال في 1890

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد خدامنا الانجاد أولاد أكناو من بني ملال (1) وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله وبعد فقد ولينا عليكم أحاكم (2) خديمنا الانجد القائد الجيلالي بن لحسن الملالي (3) وأسندنا اليه النظر في أموركم فنامركم أن تسمعوا وتطيعوا فيما وليناه من الامر والنهي في أمور خدمتنا الشريفة أسعدكم الله به وأسعده بكم ووفق الكل لما فيه رضاه والسلام في 6 صفر الخير عام 1308

الحسن بن محمد بن عبد الرحمان الله وليه
وثيقة خاصة في ملك السيد فهد حمادي حفيد القائد الجيلاني بن الحسن الملالي وهي
بتاريخ 6 صفر 1308 — 1890.09.21، نسخة منها بحوزتنا رقم 03 — 89 الملف 12

كتب على ظهر الوثيقة ما نصه ولاية القائد الجيلالي بن الحسن الربيعي على اخوانه من آيت
الربع.

محمد بن المعطي بن سعيد المباركي ينصب قائدا على أولاد مبارك التي يؤمر الجيلالي بن لحسن البوبكراوي بالتخلي عنها

خدامنا أولاد مبارك من بني ملال وبعد فقد ولينا عليكم خديمنا القايد محمد بن المعطي بن
سعيد الملالي المباركي وأسندنا له في 10 جمادى 2 عام 1308.

نامر القائد الجيلالي بن لحسن الملالي أن يتخلى على أولاد مبارك من بني ملال فقد ولينا
عليهم غيره والسلام في 10 جمادى 2 عام 1308.

وثيقة بتاريخ 10 جمادى الثانية 1308 — 1891.01.22

كش خح رقم 639 ص 16

1. أولاد كناو إحدى أكبر فرق بني ملال الثلاثة، أنظر الجدول رقم 1

2. أي من نفس فرقتكم

3. أنظر تعريفه في الجدول رقم 10

القائد صالح الملاي يخبر المخزن بأن آيت اسري وآيت ويرا أجبرتهم الثلوج على مغادرة الجبال في اتجاه الاراضي الواطئة

صالح الملاي (1) بأن اعداء أنفسهم من البرابر نزل عليهم الثلج وثقلهم (2) حتى لم يدر أحدهم خبر أحد وأصابتهم الدعوة الشريفة (3) وهلك مالهم (4) وانقطع عنهم الزرع ببركة مولانا وأن آيت اسري وآيت وري أهبطهم الثلج إلى الوطا (5) ونزلوا مع آيت الربيع اجطاية ونزلوا معهم دوارا بدوار إلى آخر ما ذكر قال سيدنا إن الله حكيم عليم ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون.

وثيقة بتاريخ صباح الاحد 20 جمادى 2 عام 1308 — 1891.02.01
كش خخ رقم 175، صفحاته غير مرقمة

صالح الملاي وصل كتابك بأن اعداء أنفسهم من البرابر نزل عليهم الثلج حتى لا يجد أحدهم خيرا لبعض وانقطعت عليهم السبل وفني المال لهم وانقطع عنهم الزرع وأن آيت ويرا أهبطهم الثلج إلى الوطا ونزلوا مع آيت الربيع من جطاية دوارا بدوار واهلكهم الواحد القهار وصار بالبال ان الله حكم عليهم ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون والسلام 24 جمدي 2 عام 1308

وثيقة بتاريخ 24 جمادى الثانية 1308 — 1891.02.05
كش خخ رقم 639 ص 218

-
1. هو صالح بن حدو الملاي، أنظر تعريفه في الجدول رقم 10
 2. اثقلهم
 3. لحق بهم ما لحقهم تلبية من الله لغضب السلطان عليهم
 4. ومات مواشيهم
 5. الاراضي الواطئة

القائد جابر بن فارحة الحمداني الملاي يطلب تولية ابنه محمد قائدا مكانه في حالة وفاته

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

يعلم سيدنا أسماء الله وأجرى في بحر اليمن والسعادة والرضى فلكه السلطان الاعظم أمير المؤمنين سيدنا ومولانا الحسن بن مولانا محمد بن مولانا عبد الرحمان اما بعد فليتهى (1) لشريف علم مولانا أني صرت من الدنيا في ادبار وفي (2) الآخرة على إقبال وأردت من وجود مولانا أن يسامحني فيما عسى أن يكون (3) قصرت في الخدمة لعذر أو لغير عذر وان يرضي علي الله وها ولدي حمادي يرد على حضرة مولانا فنحب من سيدنا أن يقبله ويعامله بالجميل وأن يجعل له حظا في الخدمة فانه ذو مروعة وخلق حسن وقد كنت استحسن رأيه على رأيي في حياتي ونظر مولانا أوسع سائلا من شريف علي مولانا صالح الادعية لاإذا (4) بجده صاحب الشفاعة وعلى محبة اعتابكم الشريفة والله على ما نقول وكيل والسلام في 21 ربيع الثاني عام 1309.

جابر بن فارحة الملاي (5)

وثيقة بتاريخ 21 ربيع الثاني 1309 — 1891.11.24

مح خج رقم 416

القائد محمد جابر الحمداني الملاي يطلب الانعام عليه بمطية وكسوة وخيمة

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله المقام الذي تجددت بسعاده دولة اسلافه واتفق به قولها من بعد اختلافه وبعد تقبيل الارض بين يدي مولانا والسلام كما يليق بالمقام أطلب من سيادة مولانا السنية ان ينعم علينا بمركوب وكسوة وقبة (6) ويتم نعمته التي انعم بها علي حين توفي أبي فانتني من جملة آيت الربيع وقد انعم سيدنا عليهم بذلك وليس لنا باب نقصده سوى عتبة مولانا الشريفة ادام الله عز سيدنا وابد ملكه وخلد في اعلى الاعلى ذكره ونحن على خدمة سيدنا والسلام وفي 4 محرم فاتح عام 1310.

عن اذن القايد محمد بن جابر الربيعي الملاي آمنه الله (7)

وثيقة بتاريخ 4 محرم 1310 — 1892.07.30

مح خج رقم 105

1. فليته

2. ومن الآخرة

3. أن اكون

4. متشفعا

5. هو جابر بن فارحة الملاي عين قائدا على جزء من بني ملال سنة 1883 أنظر الجدول رقم 10

6. المركوب هو الفرس والكسوة هي اللباس المخزني الذي يسلمه السلطان للقواد الجدد والقبة هي الخيمة المخزنية التي تسلم لهم أيضا

7. هو محمد بن جابر بن فارحة تولى قيادة أولاد حمدان بعد وفاة والده سنة 1892.

مولاي العباس بن السلطان مولاي الحسن يخبر والده بأن قائدین ملالین لم يقوما بدفع واجب الضیافة الیه

مولاي العباس⁽¹⁾ أنهی لعلم مولانا أن المحلة السعيدة حيث رحلت من ابزو (2) ونزلت بالقنطرة (3) ومنها لخميس ماسين ثم السبت (4) ثم بالعین الزرقاء ثم الزيدانية (5) وتلقانا من عمال تادلا قبل التخييم بالزيدانية ابن اسماعيل المراحی (6) والنموي (7) والكرزوي (8) وقاموا بواجب الضیافة وولد العنزى (9) وعاملا بني ملال القايد الجيلاني البويكري (10) والقايد محمد بن المعطي المباركي (11) لم يدفعوا شيئا وكلم الجميع في الرباط بالزيدانية فاجابوا بالامثال وذهبوا للاتيان بحركاتهم وحيث يردون نطالع بهم علم مولانا طالبا رضاه.

وثيقة بتاريخ 28 شعبان 1308 — 1891.04.09
كش خج رقم 634 صفحاته غير مرقمة

1. هو مولاي العباس بن السلطان مولاي الحسن الذي غادر مراكش في حركة الى تادلا ابتداء من 22 شعبان 1308 — 1891.04.03
2. بزو هي حاضرة هنتيفة
3. القنطرة هي قنطرة واد العبيد
4. سبت أولاد النمة من قبيلة بني موسى
5. القصة الزيدانية
6. هو الصغير بن اسماعيل البرهمي المراحی قائد أولاد مراح وأولاد عريف من قبيلة بني موسى ابتداء من 1882
7. هو أحمد بن صالح اليومساوي النموي قائد أولاد بوموسى وأولاد النمة وبني وجين من قبيلة بني موسى ابتداء من 1886
8. هو الشرقي بن البداوي الكرزوي الموساوي كان قائدا على الكرازة وأولاد سالم من قبيلة بني موسى ابتداء من 1883
9. هو محمد بن المعطي بن العنزى الشكدالي كان قائدا على جزء من بني شكدال بن بني عمير ابتداء من 1883، قتله «العامة (من رعيتة) وقطعوا رأسه وأخذوا فرسه وسلاحه» سنة 1892 فخلفه أخوه القائد ادريس بن المعطي ولد العنزى الشكدالي (أنظر مع خج رقم 359)
10. أنظر تعريفه في الجدول رقم 10

عبد السلام بن دح العيادي الملالي ينصب قائدا على أولاد عياد ومغيلة من بني ملال

خدامنا أولاد عياد ومغيلة من بني ملال فقد ولينا عليكم خديمنا القايد عبد السلام بن دح الملالي العيادي واسندنا اليه... في 25 شوال عام 1308 (12).

وثيقة بتاريخ 25 شوال 1308 — 1891.06.04
كش خح رقم 162 ص 58

محمد بن ابراهيم الشركوي الملالي ينصب قائدا على شراكة من بني ملال

أولاد خداهش وأولاد دريد وأولاد عيسى وأولاد بلخير من شراكة من بني ملال فقد ولينا عليكم خديمنا القايد محمد بن ابراهيم الملالي واسندنا له... 15 حجة عام 1308 (13).

وثيقة بتاريخ 15 حجة 1308 — 1891.07.23
كش خح رقم 151 ص 37

عهد وميثاق (رفود) بين المرابطين الصومعيين وفرقة من قبيلة بني معدان في 1895

الحمد لله وحده

فهذا عهد من الله وميثاق اخذوه (1) أولاد القطب الرباني والهيكل الصمداني (2) ابو العباس سيدي احمد بن ابي القاسم الصومعي (3) نفعنا الله ببركاته امين من أولاد يعلى (4). رُفد (كذا) المولودي بن الكبير اخوانه أولاد الحسن (5) ورفد ابراهيم بن المدني اخوانه أولاد يعكوب ورفد صالح بن حم اخوانه أولاد اسماعيل كافة واوولاد صباح ورفد صالح بن المعطي اولاد عمران رُفدوا (كلهم) أولاد اسماعيل كافة (كما) رُفد بوعبيد ولد عبد الصادق (كلهم) رُفدوا اولاد اسماعيل كافة. (هذا) هو الذي في علمهم شهد عليهم باتم حال وكمال بتاريخ شهر رمضان عام اثني عشر وثلاثمائة والـف عبد يـه تعالى احمد بن عبد الحلـيم الصومعي لطف الله به آمين (توقيع) مارس 1895 م

و.خ.ح رقم 158 الملف 11

1. أخذه

2. حفدة القطب

3. ابي العباس

4. اولاد يعلى بالالف المقصورة فخذة من فرقة أولاد ركيمة من قبيلة بني عمير (بني عمير الشرقيين) وهي ليست المقصورة هنا. المقصورة هي أولاد يعلى الفخذة من فرقة أولاد اسماعيل من قبيلة بني معدان.

5. تتكون فرقة أولاد اسماعيل من عدة عظام هي اولاد عامر واولاد عمران واولاد لحسن واولاد صباح واولاد يعكوب والقنادشة

المخزن يطلب رأي القائد حمادي قدور الملايبي الربيعي والقائد محمد العسري الملايبي الربيعي في أمور تتعلق بتادلا قبل الحركة اليها

محمد أحمر الزباني (1) وبعد فقد عزمنا على النهوض بحول الله وقوته لتدويخ أقطار هاتيك القبائل وتفقد أحوالها والنظر في أمورنا وأصدرونا لك أمرنا الشريف بالتأهب للحركة السعيدة وحيث كنت لدى جنابنا المعتر بالله من الخدام النصحاء الذين يعتد بهم في مهمات الأمور نامرك أن تبين ما يظهر لك من المصالح فيما جاور قبائل تادلا من ناحيتكم وفي أي محل يكون ربطكم (2) عند أمرنا الشريف لكم بالنهوض ان شاء الله فلتطير الاعلام بما تقتضيه المصلحة (3) في ذلك عزمنا (4) اصلحك الله والسلام في 16 قعدة 1314.

وبمثلته لليراوي (5) في فاتح حجة عام 1314 ولقواد بني زمور وبني خيران والسمايلة وورديفة وآيت هودي وآيت بوزيد وقواد زعيم وآيت الربيع ودكالة وآيت ويرة وبني عمير وبني موسى.

الحسين الربيعي (6) وجدات السمكتي (7)، محمد بن المعطي الربيعي (8)
حمادي قدور الملايبي الربيعي (9) العسري الملايبي الربيعي (10)

وثيقة بتاريخ 16 قعدة 1314 — 1897.05.03
كش خخ رقم 234 ص 16

1. هو محمد أرحم الزباني المشهور بموحا وحمو
2. في أي مكان سترابطون بمحلتكم
3. فلتخبرنا بما تراه صالحا
4. على جناح السرعة
5. وبمثل هذه الرسالة كتب لمحمد أوسعيد قائد جزء من آيت ويرا المشهور بموحا وسعيد
6. لم نقف على تعريف له.
7. هو محمد وجدات قائد سمكت.
8. هو محمد بن المعطي بن سعيد المباركي الملايبي، ولي على قيادة أولاد مبارك من بني ملال في 10 جمادى الثانية 1308 — 1891 01.22
9. هو حمادي بن قدور (أنظر تعريفه في الجدول رقم 10)
10. هو محمد بن ابراهيم العسري انظر تعريفه في الجدول رقم 10.

أمر مخزني إلى قواد بني ملال بالمشاركة في اكتساح قبيلة بني عمير

مولاي حفيد (1) وصل جوابك عما أمرت به من بيان المراكز التي يُنال منها من عدى الخَلْفِيَّة (2) من بني عمير والبحث عن حال الخَلْفِيَّة باطنا هل يضرّيونهم إذا أمروا أم لا وهل تحتاج أنت إلى مدد تتقوى به أم لا بأن المحل الذي ينال منه الكريفات وأولاد هاتن وأولاد زهان وأولاد ساسي وأولاد بوخو (3) وهو دار علال العسكري على الطريق الذي بينت وكذلك بنو شكّدال أهل الغابة (4) منها ومن عند الخديم المسكيني وأن بني وكيل (5) ينالون من جوارهم الفسافيس وأولاد عزوز وبني حسان وأولاد سمير (6) وورديفة وإن بني شكّدال أهل الوادي والبرادية (7) ينالون من محلة الزيدانية على الطريق الذي بينت وأن أولاد علي يُنالون من جوارهم بني ملال إذا خرجوا لهم على سيدي جابر ذاكراً أن هذه المراكز هي التي أكلوا منها (8) حين كان عاملاً عليهم بو.رواود (9) وكانت المحلة مخيمة بأبي الجعد حسبما استفتت ذلك ممن كان حاضراً وقتئذ وأنت نقبت عن حال الخلفية فالغيت أن أولاد عبد الله (10) يضرّيونهم طاعة وخوفاً وأولاد نجاع وأولاد حسون يضرّيونهم خوفاً من أن يلحقوا بهم فقط والكل يضرّيونهم لا محالة وأنت مفتقر للمدد من أول وهلة لما بينت لأن المحلة إذا حررت لا تتعدى أكثر من ستمائة بين مخزن ونوايب وصار بالبال بعد إطلاع العلم الشريف به فقال دام علاه أما الصوكة (11) فتكون اليهم بكرة يوم الاثنين القابل بحول الله أما الكريفات ومن عطف عليهم فتوجه اليهم من محلة مولانا المظفرة بالله ومعهم من عين لها من عمال بني موسى وكذلك بنو شكّدال أهل الغابة منها مع من عين لها من عمال بني موسى والخديم المسكيني وأما بنو وكيل فقد أصدر دام علاه أمره الشريف لعمال الفسافيس وأولاد عزوز وبني حسان وأولاد سمير بالصوكة اليهم في اليوم المذكور

1. هو أخ السلطان مولاي عبد العزيز ومبعوثه إلى تادلا آنذاك
2. الخلفية فرقة من بني عمير الشرقيين، وهي مجاورة لأولاد نجاع وأولاد حسون، أنظر خريطة الفقيه بن صالح الطبوغرافية 1/50.000
3. أولاد بوخدو وليس أولاد بخو. وهي تقع إلى جوار أولاد هاتن المجاورة بدورها للكريفات. أما أولاد زهان وأولاد ساسي فيقعان كلاهما إلى الغرب من أولاد بوخدو وأولاد هاتن والكريفات من قبيلة بني عمير.
4. بني شكّدال إحدى أكبر فرق بني عمير وتنقسم إلى قسمين بني شكّدال أهل الغابة وبني شكّدال أهل الوادي، من أكبر مراكزهما سوق خميس بني شكّدال ودوار أولاد مبارك ودوار أولاد بوهرؤو.
5. بني وكيل فرقة من بني عمير توجد إلى شمال بني شكّدال، من أكبر مراكزها دار القايد عبد الله بن جابر.
6. تقع كلها في أقصى شمال بني عمير الشرقيين في طريق بني خيران وواد زم.
7. أهل البرادية وأولاد علي الواد من بني عمير الشرقيين يجاورون قبيلة بني ملال مباشرة، أكبر مركز ملالي قريب منهما هو سيدي جابر.
8. هوجموا منها بهدف الاكساح والنهب
9. هو محمد بن العربي بالرواود كان قائداً على جزء من بني شكّدال من بني عمير
10. يوجد أولاد عبد الله إلى الشمال الغربي من القصبة الزيدانية من بني عمير الشرقيين
11. الصوكة بفتح الصاد المشددة وفتح الكاف المعقودة هي الاكساح المقصود

كما أصدر أمره الشريف لعمال بني ملال وبني معدان بالصوكة لأولاد علي في اليوم المذكور واما بنو شكندال أهل الوادي والبرادية فتوجه اليهم الصوكة من المحلة التي معك من عسكر ومخزن ويتوجه معها آيت الربع كطاية وسمكت والخديم محمد أو سعيد اليراي (12) وعمال الخلفيئة بحركتهم خيلا ورماة وها الكتابان الشريفان لمن عين من عمال ورديفة وبني ملال وبني معدان يصلانك طيه أما كتاب ورديفة فوجهه لهم بوصوله اليك صحبة قائد رحى وشرمة من خيل معه ليقف حتى ينفذوا ذلك وأما من عداهم فيامرك مولانا أعزه الله بترتيب أمر الصوكة الموجهة من عندك من المخزن والعسكر سرا حتى تكون على أهبة يوم الاحد وتثبت سائر العمال المذكورين عندك إلى غروب اليوم المذكور وحينئذ ادفع الكتاب لأربابه يقرأه (13) بمحضرك حتى يعلموا ما تضمنه وأوصيهم (14) بالكتمان ووجههم حينئذ لقضاء الغرض ووجه معهم قائد رحى من قواد المخزن الحاركن معك في شرمة من الخيل للوقوف معهم حتى ينفذوا الامر الشريف على مقتضاه ثم أحضر عمال آيت الربع والخديم اليراي وشافهم بالغرض وقبل طلوع الفجر من اليوم المذكور وجه الجميع مع الصوكة المرتبة من العسكر والمخزن لقضاء الغرض في الفساد على طريق بورور التي ذكرت وكن عند الظن بك في جميع ذلك واما المدد فيها هو وارد عليك بكرة غد بحول الله واعلم أنه وجه لك بقصد تفريقه على من طلب شد عضدك على من لم ينفذ له من العمال تعمية عليهم حتى لا يشعروا بشيء وعلى المحبة والسلام في يوم الجمعة 10 جمادى الأولى عام 1315.

وثيقة بتاريخ 10 جمادى الأولى 1315 — 1897.10.18

كش خج 234 ص 71

12. هو القائد محمد بن سعيد قائد آيت ويرا المشهور بموحا وسعيد

13. لأصحابه يقرأونه

14. وأوصيهم

المرابطون الصومعيون يشترون عرصة ليمون وجوز ورمان ويحبسونها على زاوية سيدي أحمد بن قاسم الصومعي

الحمد لله وحده

اشترى بحول الله وشامل منه جماعة الشرفاء أولاد سيدي أحمد بن أبي القاسم (1) ابقى الله فضله منهم سيدي محمد بن عبد السلام وسيدي غلال بن حد بن اسماعيل وسيدي أحمد بن الطاهر وسيدي المكّي بن الصغير وسيدي العربي بن العربي وسيدي أحمد بن حد وسيدي صالح بن العافية وسيدي محمد بن يف من البائعين لهم سيدي محمد بن سعيد باع عن نفسه وعن أولاد أخيه سيدي المعطي بن سعيد الصغير الذين هم في حجره وتحت ولاية نظره (1) سيدي محمد بن المعطي وأختيه الشقيقتين السيدة منه (3) والسيدة فاطمة وأخيه السيد العربي بن سعيد وسيد محمد بن سعيد وأولاد سيدي صالح بن سعيد وسيدي غلال وسيدي سعيد وسيدي محمد وسيدي مولود وسيدي العربي وسيدي عباس وأختهم السيدة الكبيرة وعمتهم السيدة رقية والسيدة يمنة عرصة من الليمون والجوز والرمان المشهورة بالفندق... بثمان قدره ونهايته مائة ريال وخمسة عشر ريالاً كبيرة رومية فضة... قبضها البائعون من المشترين معاينة واعترافاً... ثم حبسه الجماعة المذكورة أعلاه (4) على زاويتهم يصرف غلته (5) في مصالحتها ومصالح جدهم (6) كبنائه وتجصيصه (7) وضيافته ولا يجوز لأحد أن يستبد بغلتها ولا التصرف فيها إلى الأبد وأبد الأبد حتى يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين ومن بدل في ذلك أو غير يبيع أو شراء محاسبه الله وهو شديد الانتقام وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون لأنه حبس عليهم (8) وعلى زاويتهم وعلى أعقابهم وأعقابهم حيث ما تناسلوا وامتدت فروعهم شهد عليهم بذلك وعرفهم في فاتح محرم عام ثمانية عشر وثلاثمائة والفسد عبد ربه تعالى محمد بن أحمد الصمعي (9) (شكله) وعبد ربه تعالى محمد الصمعي (شكله)

وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 164 — 83 الملف 10

بتاريخ 1 محرم 1318 — 1900.05.01

1. سيدي أحمد بن قاسم
2. تحت وصايته
3. آمنة
4. ثم حبستها الجماعة المذكورة
5. تنفق مداخيل إنتاجها
6. أي سيدي أحمد بن قاسم
7. تلبط أرضه
8. الضمير يعود على الصومعيين
9. الصومعي
10. الصومعي

إشتراك يهودي من ملاح بني ملال مع مسلم ملالي في شراء زيتون على طريقة الثنيا

الحمد لله وحده اشترى بحول الله وقوته بوزكري بن الحاج المعطي بن المامون والذمي (1) موثي بن اعقيب بملاحة بني ملال (2) انصافا بينهما فالثمن والمثمنون (3) لا فضل لاحدهما على الآخر من البائعين لهما اسعيد بن السيد محمد بن اسعيد وابن أخيه محمد بن حماد جميع حظهما في الزيتون الكائن لهما في اطراف الحفرة (4)... اشترأ جاريا على بيع الثنيا (5) المتعقب بالأقالة على وجود الثمن متى حضر تحضر الاقالة بثمان قدره ونهايته ثمانية وثمانين (6) ريالاً حسنية فضة قبض من ذلك اسعيد المذكور سبعة وأربعون (7) ريالاً منها نصف ريال للقائد المعطي ومحمد المذكور احدي وأربعون (8) ريالاً حسانية اعترافاً بذلك... في تاريخ عاشر ربيع النبوي عام 1327 عبد ربه تعالي (شكله) وعبد ربه تعالي (شكله).

وبعد ذلك اشترطوا على اسعيد المذكور ومحمد ان ظهرت الغللا لا يكون إلا بعد فراغه من الغللا (9) وقبل ذلك قبولاً تاماً.

وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 78 — 81 الملف 4
بتاريخ 10 ربيع الأول 1327 — 1909.04.02

1. اليهودي
2. بملاح بني ملال، لكن بني ملال لم تكن تتوفر على اي ملاح بمعناه المعروف كما كان الامر في المدن الكبرى كفاس ومراكش وغيرها
3. مشتركين في دفع الثمن والاستفادة من الزيتون المشتري
4. الحفرة وأطراف الحفرة مكانان معروفان يوجدان بين حي المرينيين وبني عياط من جهة والصومعة من جهة أخرى في بني ملال
5. بيع الثنيا هو بيع يحق لصاحبه ان يسترد ما باعه بعد مدة معينة بعد إعادة ثمن البيع الى المشتري
6. وثمانون
7. سبعة وأربعين
8. إحدى وأربعين
9. اشترطوا عليه ألا يسترد الزيتون ولو أوجد ثمن البيع إلا بعد الفراغ من استغلاله فقبل ذلك.

السكان الامازيغيون المجاورون لبني ملال يحاولون منع فرنسا من احتلالها

غادرت الفرقة العسكرية المتنقلة قصبه تادلا في 20 ماي (1916) في اتجاه واد درنة حيث خيمت على بعد كيلومترين إثنين شمال بني ملال وكانت قد اختلطت بسكان القرية (بني ملال) اعداد كبيرة من البربر لمنعهم من الاتصال بنا فتبادلنا معهم بعض الطلقات النارية وجرح أحد جنودنا في هذه المناوشة. ولما هاجمتنا بعض التجمعات الجبلية المعادية لنا عمدنا الى قصفها بالمدفعية والحقنا بها خسائر فادحة.

وفي 22 ماي (1916) وجهنا فرقة لتستطلع الأحوال في البساتين والقرى الواقعة الى الشمال الغربي من بني ملال. فدخل الكيش والمؤيدون لنا من آيت الربيع ممن كان يتقدم فرقنا العسكرية في قتال مرير مع المتمردين الذين فقدوا اثني عشر قتيلاً وعددا كبيرا من الجرحى وجرح في صفوفنا ستة أشخاص وقتل جندي واحد.

وفي ليلة 22 — 23 ماي (1916) هوجمنا من جديد وقتل في صفوفنا جندي واحد وجرح أربعة. وفي يوم 23 توقفت هجومات المتمردين. عندئذ قامت الفرقة العسكرية المتنقلة بربط الاتصال مع سكان القرية (بني ملال). أما أولاد يعيش والزواير فقد أبانوا عن حسن نيتهم واستعدادهم للخضوع البناء.

الوضعية السياسية والعسكرية في منطقة الحماية الفرنسية بالمغرب
بتاريخ 1916.05.27، تقرير وارد في الجريدة الرسمية رقم 188
المؤرخة في 1916.05.29

السكان الملايون وجيرانهم الامازيغيون يدافعون عن بني ملال ويحاولون منع استقرار معسكر للجند الفرنسيين فيها

من 23 إلى 29 (ماي 1916) لم يتوقف الامازيغيون الذين يحتلون مداشر وبساتين بني ملال المجاورة للجبل عن الهجوم على المعسكر الذي يشرف على القرية (بني ملال) وعلى السهل المجاور. وقد قمنا بقصف متقطع لبعض تجمعاتهم وخاصة تلك الموجودة في أحياء المرابطين دون أن نصيب القرية حتى لا يفادر سكانها الذين يميلون إلينا قصورهم.

وفي يوم 25، توجهت فرقة عسكرية الي البساتين الموجودة شمال غرب بني ملال بهدف جمع الحطب، فقامت تجمعات معادية لنا تتألف من 2000 راجل و500 فارس بمهاجمتنا من قصور (بني ملال) وبساتينها لكننا رددناها على أعقابها بواسطة البنادق الرشاشة والقصف المدفعي. وتجاوزت الحصيلة 50 قتيلاً في صفوف العدو، وقدرت الخسائر في صفوفنا خلال هذه العمليات التي كانت عنيفة بـ 14 جريحاً من بينهم 11 كانت جروحهم بليغة زيادة على إصابة 12 من المساندين لنا إصابات خفيفة. ورغم الموقف العدائي المستمر للبربر الذين هاجمونا بأعداد كبيرة من الجبل، فإن بني ملال وأولاد يعيش والزواير الخارجيين عن طاعتنا من آيت الربيع، والكرآزة الخارجيين عن طاعتنا من بني موسى، على استعداد لإعلان خضوعهم لنا عندما يتأكدون من أن استقرارنا نهائي في منطقتهم. لذلك قرر الجنرال Garnier Duplessis على الفور إنشاء مركز في هذه المنطقة توكل إليه مهمة تنسيق عملنا السياسي فيها والأسراع بتسهيل عمليات خضوع المترددين. وفي فاتح يونيو، سجلنا هدوءاً كبيراً في المنطقة لأن العديد من البربر قد عادوا من حيث أتوا إلى مراكز استقرارهم في الجبل.

الوضعية السياسية والعسكرية في منطقة الحماية الفرنسية بالمغرب بتاريخ 1916.06.03، تقرير وارد في الجريدة الرسمية رقم 189 المؤرخة في 1916.06.05

احتلال الكرازة (في قبيلة بني موسى) وأولاد مبارك وأولاد موسى (في قبيلة بني ملال).

تستمر فرقة تادالا العسكرية المتنقلة من 21 إلى 26 (يونيه 1916) في تطهير السهل الممتد غرب بني ملال من الكرازة إلى أولاد مبارك وأولاد موسى وكلهم مازالوا منشفين عنا.

ففي يوم 21 تمكنت قواتنا المتكونة من 600 فارس من بني موسى مضافة إلى فرقة الكوم الثالث من الفرسان من اكتساح التجمعات المعادية لنا في الكرازة وطردها إلى المناطق الجبلية. وأسفر هذا اللقاء عن جرح ثلاثة من جنود الكوم وقتل أربعة من فرسان القبائل وجرح ثلاثة عشر من مشاتهم. واستطاعت قواتنا في نهاية اليوم أن تعسكر وسط المداشر على بعد نحو ثلاث كيلومترات فقط من الجبل. وقدرت خسائر أعدائنا في هذه المنطقة بخمسين قتيلًا.

وفي يوم 24، دخلت قواتنا في مواجهة مسلحة في أولاد مبارك وأولاد موسى مع العديد من المقاتلين البربر الذين هاجموا البساتين والمداشر المجاورة للجبل. إلا أننا استطعنا فك الحصار عنها وطرده العدو الذي خلف عددا لا يحصى من القتلى في الميدان ولم تسفر هذه المعركة إلا عن قتل واحد وجريح واحد في صفوفنا. وتدخلت فرقة الكوم الثالث من الفرسان في نفس هذا اليوم لتضع حدا لهجوم كبير ضدنا شارك فيه متطوعو القبائل المجاورة المعادية، وقتل في هذا اللقاء ضابط من جنود الكوم.

وفي يوم 26، عادت الفرقة المتنقلة إلى بني ملال بعد أن اخترقت مدشر أولاد عياد الذي فر سكانه إلى الجبل حيث حاولوا مقاومتنا لكنهم فشلوا أمام قوة نيراننا.

وفي بني ملال، يستجمع سكان القرية شتاتهم ويتبادلون الرأي الآن في مسألة الانضمام إلينا. أما على الجبهة البربرية، فقد أثارت انتصارات فرقنا المتنقلة وصمودها المستمر انتباه القبائل المتمردة وأقلقها تقدمنا في أراضيها التي لم يتمكن غيرنا من اكتساحها فيما سبق.

الوضعية السياسية والعسكرية في منطقة الحماية الفرنسية بالمغرب

بتاريخ 1916.06.30 تقرير وارد في الجريدة الرسمية رقم 193 المؤرخة في 1916.07.03

الامازيغيون المجاورون لبني ملال يتخلون عن الدفاع عنها

انتقلت فرقة تادلا المتنقلة الى واد درنة ثم الى بني ملال. ونشير إلى أنها أفلحت في منع البربر المتمردين من ارتياد السهول المجاورة فتوقفت هجماتهم. وقد قرروا، بعد الهزائم التي تعرضوا لها يومي 24 و 26 (يونيه 1916) والتي أدت إلى 80 قتيلًا و 150 جريحًا، التخلي عن التدخل في شؤون بني ملال وحل الحركة التي كانوا היאوها للدفاع عنها.

الوضعية السياسية والعسكرية في منطقة الحماية الفرنسية بالمغرب
بتاريخ 1916.07.08 تقرير وارد في الجريدة الرسمية رقم 194 المؤرخة في 1916.07.10

نهاية التعاون بين سكان السهل والجبل واحتلال بني ملال

وصلت الفرقة المتنقلة في 07 يوليوز (1916) إلى أولاد موسى وأولاد مبارك الذين فروا إلى الجبال المجاورة. وفي 9 يوليوز انتقلت الى بني ملال في انتظار الالتحاق يوم 15 منه بقصبة تادلا. أما المتمردون فقد تشتت قواتهم وتخلي أهل السهل منهم عن التعاون مع البربر سكان الجبال المجاورة، وانطلقت المفاوضات داخل القبائل الأخرى وتقديم أعيان بني ملال الينا يطلبون شروطنا مقابل استسلامهم.

الوضعية السياسية والعسكرية في منطقة الحماية الفرنسية بالمغرب
بتاريخ 1916.07.15، تقرير وارد في الجريدة الرسمية رقم 195 المؤرخة في 1916.07.17

احتلال قصبة بني ملال وما يجاورها وإقامة مركز فرنسي فيها

عادت الفرقة المتنقلة التي كانت توجهت إلى تادلا في 22 أكتوبر (1916) إلى بني ملال يوم 26 منه للاشراف على عملية نقل مقر المركز العسكري والأداري قرب قصبة بني ملال وادراج القصبة والسوق والأراضي المجاورة لهما ضمن منطقة حمايتنا.

وفي صبيحة يوم 27 أكتوبر، استطاعت فرقة متنقلة أخرى كانت قد عسكرت عشية يوم 26 على ضفاف واد درنة قرب بني ملال، أن تستولي على قمة آيت عطا المشرفة مباشرة على القصبة وعلى البساتين المجاورة وأن تحمي مقر المركز الجديد من خطر هجومات مرتقبة. وفعلا قامت مائة من الفرسان المتمردين بالهجوم على قواتنا لكننا تجنبنا الرد عليها.

وفي ظهيرة نفس اليوم، تجول العقيد AUBERT تخفزه سرية من الفرسان في كل قصور القصبة فكان يستقبل استقبالا لائقا من لدن سكانها.

وتعتبر هذه العملية، التي انجزت بدون خسائر وبدون أي اهدار للسلاح تشريفا للسياسية المتبعة في هذه المنطقة كما تشهد على جودة الاجراءات المتخذة فيها بهدف الوصول الى التحكم النهائي في أكبر سوق بربري يوجد عند قدم الاطلس المتوسط.

الوضعية السياسية والعسكرية في منطقة الحماية الفرنسية بالمغرب
بتاريخ 1916.10.28، تقرير وارد في الجريدة الرسمية رقم 211 المؤرخة في 1916.11.06

الوضع الصحي في مدينة بني ملال سنة 1916

كانت الفرقة الصحية المتنقلة التابعة لفرقة منطقة تادلا — زايان العسكرية، في الفترة الممتدة من منتصف شهر أكتوبر إلى منتصف شهر دجنبر، تسير خلف هذه الفرقة العسكرية، وهي في طريقها من بني ملال إلى آيت عتاب. وقد انتهت مسيرة هذه الفرقة في مرحلة أولى باحتلال بني ملال، وفي مرحلة ثانية بربط الاتصال بمراكش، عبر جبال الأطلس المتوسط. واشتغلت الفرقة الصحية في هذه الرحلة 32 يوما انجزت خلالها 3754 فحصا طبيا في المجموع.

نقتبس من التقرير الذي هياه الطبيب الرئيسي المسؤول عن هذه الفرقة الصحية المتنقلة الفقرات التالية حول بني ملال

كانت أكثر الأمراض انتشارا في بني ملال خلال شهر أكتوبر ونونبر 1916 هي حمى المستنقعات، وما ينتج عنها من أمراض أخرى أهمها مرض فقر الدم.

ويدو لأول وهلة، بأن موقع المدينة هو المسؤول الأكبر عن انتشار هذا النوع من الأمراض، لكن ذلك ليس صحيحا تماما. فالمدينة تقع عند قدم الجبل، وتحميها قمة تاصميت من الرياح الشمالية الشرقية، وتفتح في الجنوب على السهل، على بعد حوالي 1200 متر من واد داي، وتحيط بها البساتين⁽¹⁾ من ثلاث جهات. وتكاد الزياتين وأشجار البرتقال واللوز والخوخ والمشمش التي تنسلقها الكروم، تشكل غابة كثيفة تتخللها مساحات مخصصة لزراعة الخضر. وتنساب مياه الوديان والسواقي في كل صوب، بحيث لا يمكن ولوج المدينة نفسها، إلا بعد اختراق مياه هذه الأودية والسواقي. وتوجد كل شجرة من الأشجار المذكورة في حوض خاص، يرتبط بغيره من الأحواض بعدة سواقي، يملأها السكان ويفرغونها حسب الحاجات بواسطة حواجز يقيمونها لذلك ويستغلونها لإدارة المطاحن. وهكذا تسبح كل البساتين التي تحيط بالمدينة في المياه. وفي المساء يكتنفك وأنت تخترق هذه البساتين، جو مفعم بالرطوبة التي لا تتلاشى إلا عند أبواب المعسكر، حيث تنتهي أشجار الزيتون.

ويقضي السكان معظم أوقات يومهم في هذه البساتين التي يستمدون منها جل حاجياتهم. أما اليهود الذين يمارسون التجارة ويقومون في القصبة ولا يشتغلون بالفلاحة، فإن إصابتهم بهذه الأمراض السائدة قليلة للغاية، ومع ذلك فلا يمكن بأية حال من الأحوال، أن نعتبر بأن مناخ هذه المدينة هو المسؤول الأوحد عن انتشار هذه الأمراض. فمنذ شهر ماي المنصرم، أصبح السكان يعيشون حياة غير عادية فهم وان عبروا عن رغبتهم في الانتقال إلى صفوفا، لم يكونوا يستطيعون ذلك لأن البربر كانوا يهددونهم ويجبرونهم على قتالنا. وبذلك كانوا يجدون أنفسهم أمام إحدى امرين إما مدافع ورشاشات الفرقة العسكرية المتنقلة أو بنادق وسكاكين البربر، فاهملوا بساتينهم وتركوها عرضة لنهب أسراب الجراد، وعليه، فإن السكان لم يكونوا يعانون من الجوع والتعب فحسب، بل من الإهراق وعدم الاستقرار. وقد صرحوا لنا بذلك، ويظهر بأن تخوفاتهم قد خفت حداثها الآن وهم يستقبلون الطبيب

بلطف أكبر مما استقبلنا به سكان تادلا الذين خضعوا لنا قبلهم منذ ثلاث سنوات خلت. وبناء على ذلك، ونظرا لتضافر هذه العوامل، وجدنا في بني ملال انتشارا ملحوظا لحمى المستنقعات رغم أن المدينة لم تكن مرتعا للحشرات. يشهد على ما نقول الوضع الصحي الحالي في معسكر واد داي (2) حيث سجلنا العديد من حالات الإصابة بهذا المرض ضمن جنود الفرقة العسكرية الجزائرية الخامسة وضمن جنود الفرقة العسكرية السابعة المتكونة من الاجانب...

وباختصار، فاذا كانت الوضعية الصحية في مدينة بني ملال تبدو سيئة في نهاية سنة 1916 بسبب انتشار مرض حمى المستنقعات، فان الرطوبة ليست ملازمة للمدينة. وقد عملت عوامل أخرى ارتبطت بالحصار الذي عانى منه سكان المدينة على تعقيد ظروف الوضع الصحي فيها، ونشير في النهاية الى أن الملاحظات الواردة في هذا التقرير قد أخذت بعين الاعتبار في مسألة تحويل المعسكر القديم ونقله الى المعسكر الجديد شمال شرق اورير (3) وكذا في اختيار المكان الملائم لتخيم جنود فرقة الكوم الحادي عشر قرب مكتب الاستعلامات (4).

تقرير الفرقة الصحية المتنقلة في منطقة تادلا — زايان
عن الخدمات الصحية في بني ملال خلال شهر يناير 1917
الجريدة الرسمية رقم 224 بتاريخ 1917.02.05

-
1. يقصد بالساتين العرصات والاجنة
 2. حين ورد الجنود الفرنسيون على بني ملال أقاموا أول معسكر لهم قرب واد داي. وقد انتقل هذا المعسكر فيما بعد إلى شمال شرق اورير
 3. اورير بضم الهمزة وفتح الراء وفتح الباء وتشديدها هو حي مشهور حاليا في بني ملال انتقلت اليه الجيوش الفرنسية بعد أن غادرت معسكرها الأول
 4. كان مكتب الاستعلامات يوجد في حي مشرف على المدينة في منطقة فُغال حيث العمالة والسجن المدني والمستشفى الاقليمي. وكان السكان الملايون يسمونه «البيرو» في حين سمو باب القصبه الذي كان يؤدي اليه «باب البيرو»

محاصرة القبائل الأمازيغية في الأطلس المتوسط ومنعها من استرداد القصبة وغرم العلام وبنى ملال

«تستمر الأشغال الجارية لبناء غرم العلام (1) بكل حيوية منذ مدة واستطعنا ربط القصبة (2) بمركز المراقبة بواسطة مسلك وعر يخترق الصخر الصلب. وتقوم طائراتنا الاستطلاعية بزيارات يومية لجهة القصبة وغرم لعلام وبنى ملال، ولم تسجل إلا تحركات قليلة الأهمية في منطقة القصبة. من هذه التحركات أن موحا وسعيد يعمل كل ما في وسعه للتهدئة لحركة ضدنا ويقوم بعدة اتصالات مع أعيان قبيلة آيت بوزيد وآيت عطا نومالو، أما مرابط احنصال (3) فيتصل بقبيلة آيت مساض. لكن هذه الاتصالات كانت عديمة الجدوى لأن الزياني (4) يرفض المشاركة في أي عمل ضدنا ولأن علي إمهواش (5) لم يرد على دعوتهم إلا ببعض الهدايا. أضف إلى ذلك أن مراكزنا في ايتزر وبكرت وميدلت وغرم لعلام وبنى ملال، والتي أنشأناها على التوالي في مراكز الاتصال بالمناطق المعادية لنا تعمل بكل نجاح وتساهم في تهديد مصالح مادية متنوعة في هذه المنطقة مما يؤدي إلى تفتيت مجهودات القبائل المعادية لنا.»

الوضعية السياسية والعسكرية في منطقة الحماية الفرنسية بالمغرب
بتاريخ 1917.11.05 تقرير وارد في الجريدة الرسمية رقم 264 المؤرخة بتاريخ 1917.11.12

1. الأصل في تسميتها هو إغرم ن لعلام وتعني باللسان الأمازيغي المكان المحصن الذي يرزق فوقه علم، إشارة إلى أن المكان كان قصبة مخزنية ومع التطور أصبح الاسم هو غرم ن العلام ثم غرم لعلام، وهي حاليا قرية تقع على بعد حوالي 15 كلم من بنى ملال، (انظر توطئتها في الخريطة رقم 8)
2. يقصد بها قصبة غرم لعلام
3. هو المرابط سيدي محا أو أحماد الحنصالي كبير زاوية أكديم توفى سنة 1938
4. هو القائد المعروف محمد أحمو الزياني المشهور بموحا وحمو الزياني لدى عموم المؤرخين الاستعماريين
5. هو المرابط علي امهواش بكسر الهمزة وتسكين الميم وكسر الهاء ينتسب إلى الطريقة الدراوية توفى بتاريخ 1918.05.10 انظر المزيد من التفاصيل حول هذه الشخصية التي تنتمي إلى فرقة آيت امهواش من قبيلة آيت ويرا في الفصل الأول من الباب الثالث

إنشاء لجنة يهودية مكلفة بشؤون اليهود في بني ملال

قرار وزاري بتاريخ 14.06.1919 (15 رمضان 1337) في شأن تأسيس وتنظيم لجنة يهودية مكلفة بشؤون المجموعة اليهودية في بني ملال (منطقة تادلا — زايان).

بناء على مقتضيات ظهير 22.05.1918 (11 شعبان 1336) المتعلقة باعادة تنظيم اللجان المكلفة بشؤون المجموعات اليهودية، يقرر الوزير الاعظم ما يلي

الفصل الأول تؤسس في بني ملال (منطقة تادلا — زايان) لجنة خاصة بالمجموعة اليهودية طبقا لما ينص عليه ظهير 22.05.1918 (11 شعبان 1336)...

الفصل الثاني يتكون عدد أعيان هذه اللجنة اليهودية من ثمانية أفراد
الفصل الثالث الأشخاص المعينون في هذه اللجنة هم

الشيخ عكو

والسادة يجو بن سوفار

دوغيم العسولي

مخلوف دحان

هارون شوشان

الشيخ عبيد حيون

والسادة يوسف عبيد حيون

مياية عبيد حيون

وحرر بالرباط في 15 رمضان 1337 (14.06.1919)

توقيع مندوب الإقامة العامة بالمغرب

Urbain BLANC

الجريدة الرسمية رقم 350 بتاريخ 1919.07.07

تعيين أعضاء جماعة قبيلة بني ملال ضمن تجمع آيت الربع

قرار وزاري بتاريخ 1920.08.20 (5 حجة 1338) يعين بموجبه أعضاء جماعات قبائل آيت الربع

بناء على مقتضيات ظهير 1916.11.21 (25 محرم 1335) المؤسس للجماعات في القبائل.

وبناء على القرار الوزاري المؤرخ في 1920.08.20 (5 حجة 1338) الذي يقسم آيت الربع إلى أربع جماعات،

وبناء على اقتراح مدير الشؤون الأهلية ومصلحة الاستعلامات، يقرر الوزير الأعظم

الفصل الأول يعين في عضوية جماعات القبائل في آيت الربع الاعيان الاتية أسماؤهم
بني ملال

الشيخ صالح بن ادريس من أولاد سعيد رئيسا

العربي بن المودن من أولاد سعيد

ادريس ولد ابراهيم من أولاد سعيد

الشيخ العربي بن الشرقي من مغيلة

حمو بن الشرقي من مغيلة

الشيخ العربي بن دحمان من أولاد حمدان

سي محمد بن العافية من موالين الصومعة

حمادي بن الحاج من أولاد عياد

علال بن حمان من أولاد عياد

حمادي بن القرشي من أولاد عياد

سي عمر بن علال من أولاد موسى

قدور بن المعطي من أولاد مبارك

محمد بن الحسن من أولاد بوبكر

الفصل الثاني يستمر العمل بهذه التعيينات لمدة ثلاث سنوات ابتداء من تاريخ 1922.08.22

وحرر بالرباط في 5 حجة 1338 (1920.08.20)

توقيع مندوب الإقامة العامة بالمغرب Urbain BLANC

الجريدة الرسمية رقم 417 بتاريخ 1920.10.19

إنشاء جماعة قبيلة بني ملال

قرار وزاري بتاريخ 1922.02.22 (جمادى الثانية 1340) تؤسس بموجبه جماعات فرق قبائل بني عمير، بني موسى، بني عياط، بني ملال، بني معدان، كطاية، سمكت (دائرة بني ملال).

الفصل السابع تنشأ في قبيلة بني ملال جماعات الفرق الآتية

أولاد سعيد وتتكون من سبعة أعضاء

أولاد كناو وتتكون من ثمانية أعضاء

أولاد سالم وتتكون من عشرة أعضاء

الصومعة وتتكون من أربعة أعضاء

تعيين أعضاء جماعات فرق قبيلة بني ملال

قرار وزاري بتاريخ 1922.02.23 (25 جمادى الثانية 1340) يعين بموجبه أعضاء جماعات فرق قبائل بني عمير، بني موسى، بني عياط، بني ملال، بني معدان، كطاية، سمكت (دائرة بني ملال).

(...)

الفصل السابع في قبيلة بني ملال عين الأشخاص الآتية أسماؤهم أعضاء للجماعات

أ. في فرقة أولاد سعيد

صالح بن ادريس رئيسا للجماعة، علال نايت قاسم، الكبير ولد علي ازموور، العربي بن المودن، ادريس ولد ابراهيم، حدو ولد حادة حمو، المولود بن الرحوي.

ب. في فرقة أولاد كناو

حمادي بن القرشي رئيسا للجماعة، سي عمر بن علال، بوعبيد بن صالح، قدور بن المعطي، حمادي سليمان، الجيلالي عينز، محمد بن الحسن، المعطي بن الصغير

ج. في فرقة أولاد سالم

العربي بن بوعريب رئيسا للجماعة، حمو بن الشرقي، حمادي همشا، عبد السلام نايت حدو، قدور ولد حدو محمد، أحمد بن الطيبي، أحمد ولد الزيد، داود ولد حمادي، علال بن حمان، حمادي حمو.

د. في فرقة الصومعة

سي أحمد بن سعيد رئيسا، سي محمد بن العافية، سي العربي بن علال، سي صالح بن الحاج.

الجريدة الرسمية 491 بتاريخ 1922.03.21

أولاد سعيد من بني ملال يقتسمون مياه السقي فيما بينهم

الحمد لله وحده عن إذن من يجب سدده وأرشدته على لسان عونه الجيلالي حضر لدى شهيديه أمنهما الله بمنه أعيان جماعة أولاد سعيد (1) من بني ملال وأولوا الحل (2) والعقد منهم وهم القايد صالح بن ادريس الملاي السعيدي الوحشي (3) وأخوه القايد أحمد النسب (4) والعربي بن المودن النسب وعبد القادر بن الشيخ النسب والقايد ادريس بن ابراهيم النسب الحسيني الاغرافي (5) النسب وحمادي علال ولد فاطمة الحاج النسب والكبير ولد اعلي أزمور النسب ومحمد أنتنتف النسب (6) وحمادي بن سلطانة البلخيري (7) وأخوه علال بن سلطانة النسب والعروش بن فاطمة الحسني النسب والكبير بن العربي بن بوزكري النسب العيساوي (8) وعبد الرحمان بن حماد النسب وقدرور بن الاعناقني النسب وحد بن حمادي العربي العكيوي (9) النسب والمولودي بن شلاط النسب وبوزكري بن النعمي النسب وأشهدوهما (10) أن العمل الجاري بينهم في قسمة ماء عيونهم المعدة للسقي ببلدهم وهي الحربولية وواد أم الظهر وساقية توف الساحل وساقية مصرف قاي وساقية الاخداشية (11) وثلت واد وربع على فخذاتهم وخيامهم الاصلية والمضافة اليهم (12) على الكيفية الاتي بيانها وهي أن عدد خيام فخذة أولاد عيسى (13) الاصلية أربعون وعدد المضاف اليهم احدى عشر وعدد خيام فخذة الوحاشة الاصلية تسعة وأربعون بتقديم التاء على المهملة والمضاف اليهم اثنان وعدد خيام فخذة الحسون وغزافات الاصلية ثمانون وعدد خيام أولاد عك (14) الاصلية خمسة وستون بتقديم المهملة على المتناة فوق والمضاف اليهم أربعة وعدد خيام فخذة أولاد بلخير أربعون وأن واد وربع يؤخذ منه الثلث كيفما كان قليلا أو كثيرا ويقسم على ستة أقسام بتقديم المهملة على المثناة بزيادة فخذة أولاد خدش في واد وربع قسمة لكل فخذة منهم وأن ساقية الناعمية (15) مخصصة بأربابها المالكين لها ولا مدخل لغيرهم من أولاد سعيد فيها وأن ساقية الاخداشية مخصصة بأولاد خدش ومن شاركهم فيها وأن ساقية توف الساحل معدة لسقي الجنانات وتقسم على خمسة أقسام يعني خمسة أيام لكل فخذة وكذا ساقية مصرف في خارجة لسقي الاجنة وأن ساقية الحربولية وساقية أم الظهر تقدر كل واحدة منهما بست فيسان بتقديم المهملة على المثناة فوق وإن أولاد عيسى لهم أربعة أيام بلياليها في الحربولية ولهم في أم الظهور ثلاثة أيام بلياليها وإن الوحاشة لهم في الحربولية ثلاثة أيام بلياليها وثلث يوم مكوري (16) ولهم في أم الظهور يومان اثنان وإن الحسون لهم في الحربولية ثلاثة أيام بلياليها وثلث يوم مكوري ولهم في أم الظهور يومان اثنان وإن أولاد بلخير لا شيء لهم في الحربولية تقسم على ستة عشر يوما بتقديم المهملة على المثناة منها أربعة عشر يوما بلياليها للقبيلة المذكورة يقتسمونها على الكيفية المذكورة ويوم بليله لسيادة الباشا بوجمعة (17) ويوم بليله للقايد صالح وكلاهما على وجه الخير والاحسان وأن أم الظهور تقسم على أربعة عشر يوما منها اثنا عشر يوما بلياليها للقبيلة المذكورة على الكيفية المذكورة ويوم بليله لسيادة الباشا ويوم بليله للقايد صالح وكلاهما على وجه الخير والاحسان من أكتوبر إلى شتنبر (18) الآتي وإذا انقضت السنة فانهم ياخذون ماءهم الذي كانوا أعطوه لهما على وجه الخير والاحسان وأن هذه القسمة المبينة تفصيلا هي بينهم من قديم الزمان وأنهم عند ارادتهم لقسم الماء من الحرث (19) يجعلون القرعة بينهم أول أكتوبر الى آخر شتنبر ومن خرجت له قرعته أولا فهو السابق في السقي ويليه غيره وهكذا الى انتهاء الفخدات المذكورات وأن

الباشا والقايد صالح والسبعة عشر الذين هم مضافون للفخذات الخمس يعطونهم الماء على وجه الخير والاحسان من أكتوبر الى شنتبر واذا انقضت السنة ياخذون ماءهم الذي كانوا أعطوه لهم من غير أن يطالبهم أحد بشيء يعني من كان يسقي تفضلا منهم (20) ثم إن اعدوا القسم (21) بينهم فهم بالخيار بين أن يعطوا لغيرهم تفضلا أولا يعطوا شيئا وان من عدى من ذكر من الذين يعطونه تفضلا إنما ياخذة على وجه الظلم والتعدي لأن الماء المذكور الذي في الحربولية وام الظهور ووربيع الخارج من منابعه المعلومة عندهم هو ماؤهم ويدهم وفي حوزهم وتصرفهم لا مطمع لاحد فيه وأن الأرض المعدة للزراعة عندهم لاماء لها وأن من اشترى فدانا فانه يشتري الأرض فقط بدون ماء حسبما في رسومهم القديمة وأن كل من له حظ في الماء المذكور من الفخدة المذكورة فانه ياخذة يسقي به حرثه أو يشارك به الغير أو يعمل به ما شاء ومن أراد بيع حظه من الماء مدة سنة واحدة أو كراءه فان أهل فخده أولى به من غيرهم فمن سمع ما ذكر ممن ذكر على الوجه المذكور قيده شاهدا به لسائله منه وهم عارفون قدره وبأتمهم في عاشر قعدة الحرام عام خمسة وأربعين وثلاثمائة والى الموافق 12 ماي 1927 عبد ربه (شكله) وعبد ربه (شكله)

الحمد لله اديا قبلا واعلم به (شكل القاضي وخاتمه الاهليليجي).

وثيقة خاصة رقم 400 — 89 الملف 16
 (في حوزة الأستاذ نجيب بوزكري) وهي
 بتاريخ 10 قعدة 1345 — 1927.05.12

1. أولاد سعيد احدى أكبر فرق بني ملال الثلاث
2. أولو الحل
3. نسبة إلى لوحاشة من فخذة أولاد سعيد أهل الدير
4. من نفس نسبه
5. نسبة إلى لَحْسُون المسماة أيضا لَغْرَافَات انظر الجدول رقم 1
6. محمد الهتيفي من نفس نسبه
7. نسبة إلى أولاد بلخير من فخذة شراكة من أولاد سعيد
8. نسبة إلى أولاد عيسى من فخذة شراكة من أولاد سعيد
9. نسبة إلى أولاد عكو من أولاد سعيد أهل الدير
10. واشهدوا العدلين الشاهدين
11. الحربولية وأم الظهر ساقيتان رئيسيتان تخترقان أراضي أولاد سعيد أما ساقية توف الساحل ومصرفت قاي والاحداشية فهي سواقية ثانوية تتفرغ عنهما
12. والمضافة اليهم
13. أولاد عيسى عظم من فخذة شراكة من فرقة أولاد سعيد من قبيلة بني ملال وليست فخذة، نفس الشيء بالنسبة للوحاشة والحسون والغرافات
14. أولاد عكو، أنظر الهامش رقم 9
15. ساقية الناعمية تخترق أرض الناعمية الموجودة الى الشمال من أولاد سعيد
16. مكوري بفتح الميم وتشديد الجيم المصرية المرفوعة وهي نصيب من الماء يمنح لمن لا يكفيه نصيبه منه.
17. هو الباشا بوجمعة بن مبارك المسفيوي.
18. بطريقة العد الفلاحي
19. زمن الحرث
20. على وجه التبرع عليه
21. ان أعادوا القسمة بينهم

اقتطاع الأراضي من بني ملال لفائدة التعمير الفرنسي

قرار وزاري بتاريخ 12.12.1929 (10 رجب 1348) يعلن أنه من باب المصلحة العامة إنشاء قطاع للتعمير في المكان المسمى سيدي جابر في مجال كيش آيت الربع (تادلا) مع طلب التعجيل بالتنفيذ.

يقرر الوزير الاعظم

بناء على ظهير 31 غشت 1914 (9 شوال 1332) المتعلق بنزع الملكية لانجراف المصلحة العامة والظواهر التي تتممها وتغيره،

بناء على ظهير 8 نونبر 1914 (19 حجة 1332) المتعلق بتنفيذ الاجراءات المستعجلة،

وبناء على المصلحة العامة التي تقتضي إنشاء قطاع للتعمير في المكان المسمى بلاد سيدي جابر على مساحة حوالي 2800 هكتار الواقعة في مجال الكيش الذي تحتله قبيلة آيت الربع في أولاد كناو، أولاد سالم، أولاد سعيد من فرقة بني معدان⁽¹⁾ (دائرة بني ملال منطقة تادلا)

وبناء على اقتراح المدير العام للمالية

الفصل الأول تقتضي المصلحة العامة إنشاء قطاع للتعمير في المكان المسمى بلاد سيدي جابر الواقع في مجال الكيش الذي تحتله قبيلة آيت الربع والموجود في فرقة بني معدان في كل من أولاد كناو أولاد سالم وأولاد سعيد (دائرة بني ملال منطقة تادلا)⁽²⁾

الفصل الثاني يحيط بالمكان الذي يدخل ضمن هذا القطاع، طبقا لمقتضيات الفصل الرابع من الظهير أعلاه المؤرخ في 31 غشت 1914 (9 شوال 1332) خط أحمر على الخريطة ذات المقياس 1/20.000 المرافقة لهذا القرار.

الفصل الثالث لا يتعدى أجل المطالبة بحق الارتفاق سنتين ابتداء من تاريخه.

الفصل الرابع تتطلب حالة الاستعجال اتخاذ الاجراءات التنفيذية الفورية.

الفصل الخامس توكل إلى رئيس مصلحة أراضي الدولة مهمة تنفيذ هذا القرار.

وحرر بالرباط في 10 رجب 1948 (12 دجنبر 1929)

الأمضاء محمد المقرري

أطلع عليه وأشّر على تنفيذه بتاريخ 24 دجنبر 1929

الوزير المفوض الممثل للاقامة العامة Urbain BLANC

الجريدة الرسمية رقم 896 المؤرخة في 1929.12.27

1. يجعل هذا القرار من آيت الربع قبيلة ويجعل بني معدان فرقة منها وهو خطأ. والصواب هو أن آيت الربع تجمع قبلي يتكون من قبائل أربعة هي سمكت وكطاية وبني معدان وبني ملال
2. لا تندرج فرقة أولاد كناو وفرقة أولاد سالم وفرقة أولاد سعيد ضمن فرق بني معدان بل ضمن فرق بني ملال. أما فرق قبيلة بني معدان فهي خمسة هي أولاد يوسف وأولاد سعيد الواد وأولاد يعيش وأولاد اسماعيل والزواير، أنظر الرسم التوضيحي رقم 2 المتعلق بالأصل القبلي لبني ملال في الفصل الأول من الباب الأول من هذا البحث

السلطان محمد بن يوسف يجدد للمرابطين الصومعيين ظهيرا للتوقير والاحترام

الحمد لله وحد وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه محمد بن يوسف الله وليه جددنا بحول الله وقوته وشامل يمنه ومته لحملته المتمسكين بالله ثم به المرابطين حفدة الولي الصالح ذي السر الواضح سيدي أحمد الصومعي (1) نفعنا الله به على ما بأيديهم من ظهير سيدنا الجد (2) قدس الله روحه وأسكنه من الجنان فسيحه المتضمن التوقير لهم والاحترام والحمل على كاهل الميرة والاكرام فلا يسامون بمكروه ولا يعاملون إلا بما يحيون في كل الوجوه وحاشيتاهم وعائلتهم الخصوصية من خدمة الطرق (3) التي يكلف بها العوام (4) تجديدا تاما نامر الواقف عليه من عمالنا وولاة أمرنا أن يعمل بمقتضاه ولا يحيد عن كريم مذهبه ولا يتعداه والسلام صدر به أمرنا المعترز بالله تعالى في 12 رجب عام 1355 قد سجل هذا الظهير الشريف في الوزارة الكبرى بتاريخ رجب عامه الموافق 2 اكتوبر سنة 1936.

وثيقة خاصة بحوزتنا رقم 149 — 82 الملف 3
بتاريخ 12 رجب 1355 — 1936.10.02

-
1. سيدي أحمد بن قاسم الصومعي
 2. السلطان مولاي الحسن
 3. من المشاركة في أشغال الطرق التي كانت السلطات الفرنسية تشرف عليها
 4. عامة الناس من غير المرابطين

مصادر بيئوغرافية

أولاً. الوثائق

1. الكنائش والسجلات الرسمية بالخزانة الحسنية بالرباط

تبعنا نفس ترتيب الموضوعات الوارد في «فهارس الخزانة الحسنية» قسم الوثائق، المجلد الأول اعداد عمر عمور الرباط 1983. وابقينا على عناوين الكنائش كما وردت في فهارس الخزانة الحسنية دون زيادة ولا نقصان. وعملنا على ترتيبها ترتيباً متسلسلاً من الأصغر إلى الأكبر. هذا ونشير من باب الإخبار إلى أن الكنائش المرتبة هي تلك التي تمت الاستفادة منها واستغلت بعض موادها في انجاز هذا البحث.

1. الشؤون الدينية

- 112 مداخيل بيت المال من أوقاف بعض الأضرحة والمساجد مع بيان ما يصير من هذه الأوقاف ما بين 1298 و1299 هـ (مولاي الحسن)
- 186 نسخ رسوم متعلقة بالآرث لسنة 1309 (مولاي الحسن)
- 695 أوقاف مساجد القصر على يد القاضي أحمد السراي لسنة 1289 (محمد بن عبد الرحمان)

2. الشؤون الخاصة بالبيت الملكي

- 4 الهدايا الواردة على السلطان ما بين 1238 و1240 (مولاي عبد الرحمان)
- 16 املاك السلطان الهدايا والملاقة ما بين 1251 و1259 (مولاي عبد الرحمان)
- 19 املاك السلطان صوائر الملبس لسنة 1259 (مولاي عبد الرحمان)
- 58 املاك السلطان الهدايا والملاقة ما بين 1281 و1286 (سيدي محمد بن عبد الرحمان)
- 65 املاك السلطان مولاي عبد الرحمان سنة 1284 (سيدي محمد بن عبد الرحمان)
- 66 الاصول المخلفة عن السلطان مولاي عبد الرحمان لسنة 1284 (سيدي محمد)
- 74 بيان مؤونة الدار العالية بالله سنة 1289 (سيدي محمد)
- 78 املاك السلطان مولاي عبد الرحمان سنة 1284 (سيدي محمد)
- 161 بيان أنواع الحلوى والطبخ الذي تحسنه اماء الجانب العالي بالله سنة 1307 (مولاي الحسن)
- 293 ما دخل على الامين الحاج محمد غنيمه لصائر السلطان ما بين 1269 و1272 (مولاي عبد الرحمان)
- 294 بيان الداخل والخارج بالهري السعيد بأبي الجنود ما بين 1274 و1284 (مولاي عبد الرحمان وسيدي محمد)
- 332 بيان ما دخل على أمناء السلطان من معاصر الزيوت ما بين 1296 و1302 (مولاي الحسن).
- 662 الداخل على الأروى السعيد من خيل وبغال على يد القايد مبارك الدمناتي سنة 1302 (مولاي الحسن)

بيان الشعير الخارج من الهري السعيد للجانب العالي ما بين 1306 و1311 (مولاي الحسن)	693
املاك السلطان نسخ رسوم الاملاك المشتراة بفاس ما بين 1240 و1305 (مولاي عبد الرحمان وسيدي محمد ومولاي الحسن)	713
صوائر الدار العالية بالله ما بين 1284 و1286 (سيدي محمد)	769
صوائر الدار العالية بالله مع حسابات مخزنية متنوعة ما بين 1287 و1294 (سيدي محمد ومولاي الحسن)	775
صوائر الخياطة المخزنية ما بين 1287 و1288 (سيدي محمد)	829

3. الامن الداخلي والخارجي

تقييد أفراد حركة قبيلتي مزيات واريغدة وتقييدات أخرى سنة 1306 (مولاي الحسن)	149
خلاصة المكاتيب الشريفة الموجهة لقبائل مختلفة من أجل التأهب للحركة لمراسي الغرب ما بين 1306 و1311 (مولاي الحسن)	160
خلاصة المكاتيب الشريفة الموجهة لقبائل مختلفة مع واجبات كل قبيلة في مؤونة المحلة السعيدة ما بين 1307 و1308 (مولاي الحسن)	162
تقييدات عن حركة الريف ووجدة مع بعض التعمينات والإعفاءات ما بين 1309 و1315 (مولاي الحسن ومولاي عبد العزيز)	199
تقييد المراكب التي صاحبت الحركة السعيدة عند نهوضها من مراكش سنة 1311 (مولاي الحسن)	209
تقييدات عن الحركة السعيدة من مراكش إلى فاس ما بين 1314 و1315 (مولاي عبد العزيز)	234
تقييد المساجين الواردين على القائد محمد الشاوي من مناطق مختلفة والمتوفى منهم مع تقييد العدة المدفوعة لمسخري البخاري ومجاط وغيرهم ما بين 1308 و1315 (مولاي الحسن ومولاي عبد العزيز)	624
تقييدات الحركة التي قام بها نجل السلطان الخليفة مولاي العباس من مراكش ما بين 1308 و1309 (مولاي الحسن)	634

4. أمور الجيش والسلاح

صوائر الجيش سنة 1262 (مولاي عبد الرحمان)	22
الملاقة وصوائر مؤونة الجيش ما بين 1275 و1276 (مولاي عبد الرحمان)	39
شؤون الجيش عتاده وصواتره سنة 1284 (سيدي محمد بن عبد الرحمان)	67
الداخل والخارج من عتاد الجيش بدار لالة أمينة بفاس ما بين 1288 و1291 (سيدي محمد ومولاي الحسن)	72
لوائح من أسماء قواد الجيش وأصحاب السلطان المتوجهين بالمكاتيب الشريفة لجهات مختلفة ما بين 1288 و1292 (سيدي محمد ومولاي الحسن)	73
شؤون الجيش المحلة السعيدة ما بين 1284 و1287 (سيدي محمد)	298
شؤون الجيش تقييدات مختلفة ما بين 1284 و1287 (سيدي محمد)	299

شؤون الجيش	تقييدات مختلفة عن وصفان السلطان سنة 1290 (مولاي الحسن)	301
شؤون الجيش	مؤونة العسكر الطبجية ما بين 1292 و 1293. (مولاي الحسن)	318
لوائح أسماء أفراد الجيش		319
شؤون الجيش	مؤونة العسكر والطبجية سنة 1293 (مولاي الحسن)	322
شؤون الجيش	تقييدات مختلفة سنة 1293 (مولاي الحسن)	323
تقييدات مختلفة في شؤون الجيش	(مولاي الحسن)	359
شؤون الجيش	تسراد الجيش السعيد وتوزيع الكسوة والخيل عليه مع تقييد الداخل ببنيقة الصائر ما بين 1285 و 1292 (سيدي محمد ومولاي الحسن)	621
احصاء العسكر السعيد	مكناس سنة 1292 (مولاي الحسن)	658
مؤونة الجيش السعيد سنة 1292	(مولاي الحسن)	659
مؤونة المحلة السعيدة سنة 1292	(مولاي الحسن)	751
شؤون الجيش	تفريق الخزائن والبوكراعات ما بين 1321 و 1324 (مولاي عبد العزيز)	753
مؤونة العسكر السعيد سنة 1294		771
مؤونة الجيش السعيد ما بين 1270 و 1271 (مولاي عبد الرحمان)		789

5. الجبايات والرسوم والمكوس

تقييد ما خرص من أرض المخزن مع بعض الاعشار ما بين 1240 و 1248 (مولاي عبد الرحمان)		6
تقييد مداخيل الزكاة والاعشار والجزية ما بين 1247 و 1287 (مولاي عبد الرحمان وسيدي محمد)		11
الزكاة والاعشار والذعائر والهدايا مع بعض صوائر بيت المال سنة 1251 (مولاي عبد الرحمان)		14
مداخيل عشور القمح والشعير من بعض القبائل سنة 1274 (مولاي عبد الرحمان)		34
تقييد زمامات الزكاة والاعشار مع بعض مصاريف بيت المال ما بين 1274 و 1275 (مولاي عبد الرحمان)		38
بيت المال الزكاة والاعشار ما بين 1281 و 1282 (سيدي محمد بن عبد الرحمان)		53
محصلات الابواب سنة 1281 (سيدي محمد)		75
محاصيل الزكاة والاعشار من قبائل مختلفة ما بين 1276 و 1284 (سيدي محمد)		62
بيان خرص وزكاة بعض الزاويات سنة 1283 (سيدي محمد)		64
نسخ المكاتب الشريفة الصادرة في شأن الخرص لجهات مختلفة ما بين 1301 و 1304 (مولاي الحسن)		119
تقييد الداخل والخارج من الحبوب على يد أمين المرس السعيد بمكناس مع خرص قبيلة الزراهن سنة 1287 (سيدي محمد)		297
تقييد متمولات إيالة القائد محمد بن قاسم المختاري سنة 1320 (مولاي عبد العزيز)		451

6. الموائء والملاحة

صوائر مخزنية مع بيان لمستفاد مرسي أكادير والصورة وبعض التقييدات الاخرى ما بين 1281 و 1282 (سيدي محمد)		295
---	--	-----

661 الواردات والصادرات بمرسى الجديدة وتقييدات أخرى ما بين 1311 و1312 (مولاي الحسن ومولاي عبد العزيز)

7. الشؤون المالية والاقتصادية

- 2 مداخيل وصوائر بيت المال سنة 1238 (مولاي سليمان)
- 5 صوائر بيت المال ما بين 1234 و1244 (مولاي سليمان ومولاي عبد الرحمان)
- 8 صوائر بيت المال بمكناس على يد القائد محمد بن الحاج الصريدي ما بين 1244 و1247 (مولاي عبد الرحمان)
- 10 بيت المال، دخله وصواتره ما بين 1248 و1252 (مولاي عبد الرحمان)
- 18 بيان الموسوقات والموضوعات وصاكنها مع بيان ما صير بامر السلطان سنة 1256 (مولاي عبد الرحمان)
- 20 صوائر بيت المال ما بين 1261 و1262 (مولاي عبد الرحمان)
- 35 مداخيل وصوائر بيت المال سنة 1274 (مولاي عبد الرحمان)
- 43 مداخيل وصوائر بيت المال ما بين 1276 و1302 (سيدي محمد ومولاي الحسن)
- 44 تكتيش نسخ من رسوم املاك المخزن بالرباط بأمر من السلطان سنة 1279 (سيدي محمد)
- 45 تقييد ما لبيت المال في ذمة قبيلة السراغنة وبعض افراد القبائل الأخرى سنة 1279 (سيدي محمد)
- 49 مداخيل وصوائر بيت المال «الملاقة والهدايا» ما بين 1276 و1290 (سيدي محمد)
- 51 مداخيل وصوائر بيت المال ما بين 1280 و1281 (سيدي محمد)
- 54 مداخيل وصوائر بيت المال ما بين 1281 و1283 (سيدي محمد)
- 59 بيت المال داخل وخارج القوس السعيد ما بين 1287 و1288 (سيدي محمد)
- 60 صوائر بيت المال سنة 1282 (سيدي محمد)
- 69 صوائر المخزن ما بين 1284 و1287 (سيدي محمد)
- 71 صوائر بيت المال ما بين 1287 و1290 (سيدي محمد)
- 98 مداخيل وصوائر بيت المال ما بين 1296 و1303 (مولاي الحسن)
- 127 تقييد ما دخل للقوس بالبنيقة السعيدة وما أنفق منه ما بين 1301 و1304 (مولاي الحسن)
- 158 بيت المال تقييدات مختلفة ما بين 1306 و1307 (مولاي الحسن)
- 250 بيت المال تقييد المبيع من المتروكات سنة 1319 (مولاي عبد العزيز)
- 296 تقييد الداخل والخارج بدار عدل بفاس ما بين 1284 و1287 (سيدي محمد)
- 369 تقييد الداخل على امانء معاصر الزيت السعيدة بمراكش مع بعض الصوائر ما بين 1303 و1308 (مولاي الحسن)
- 545 قوائم حسابية حول مدخول الزيت ومسائل أخرى سنة 1317 (مولاي عبد العزيز)
- 552 تقييد حول بعض الصناعات
- 650 : مداخيل وصوائر بيت المال ما بين 1274 و1275 (مولاي عبد الرحمان)

صوائر مختلفة على يد السيد محمد بن الشاوي ما بين 1296 و 1298 (مولاي الحسن)	717
صوائر مخزنية مختلفة ما بين 1305 و 1306 (مولاي الحسن)	760
صوائر مختلفة ما بين 1306 و 1307 (مولاي الحسن)	766
8. مواضيع متنوعة التعيينات والاعفاءات	
41 مستفادات مرسي طنجة مع لائحة أسماء السكان المستوطنين ببعض القصبات وما تحصل في الزكاة والاعشار من بعض قبائل سوس ما بين 1275 و 1283 (مولاي عبد الرحمان وسيدي محمد)	
47 بيان مجمل الرسائل الصادرة عن السلطان ما بين 1279 و 1290 (سيدي محمد)	
113 تقييد زمام المكاتب الشريفة في شؤون مختلفة مع لائحة أسماء قواد زمور ما بين 1298 و 1301 (مولاي الحسن)	
117 الرسائل الصادرة عن السلطان الى جهات مختلفة مع نسخة من زمام بيان ما في العذير السعيد بالعرائش ولائحة من أسماء المساجين الذين تم توجيههم للرباط من قبائل مختلفة سنة 1300 (مولاي الحسن)	
121 نسخ الرسائل الصادرة عن السلطان إلى خدامه في شؤون مختلفة سنة 1301 (مولاي الحسن)	
123 الرسائل الصادرة عن السلطان الى جهات مختلفة في أمور متنوعة سنة 1301 (مولاي الحسن)	
151 لوائح أسماء الامناء والأشياخ في قبائل مختلفة ما بين 1306 و 1310 (مولاي الحسن)	
152 خلاصة الرسائل الواردة على الفقيه الصنهاجي من جهات مختلفة سنة 1306 (مولاي الحسن)	
154 كشف المراسلات الصادرة والواردة على السلطان في أمور متنوعة مع خلاصة بعضها سنة 1306 (مولاي الحسن)	
157 كشف مكاتب التوقيع الشريف التي تجاب على يد الوزير علي المسفيوي مع خلاصة بعضها كما يتضمن نسخ رسوم املاك صنو السلطان المولى رشيد بتافيلالت ما بين 1306 و 1307 (مولاي الحسن)	
159 كشف مكاتب التوقيع الشريف التي تجاب على يد الفقيه الصنهاجي مع خلاصة بعضها ونسخ من مكاتب شريفة ما بين 1306 و 1307 (مولاي الحسن)	
165 خلاصة المكاتب الواردة على السلطان مع التوقعات الشريفة المتضمنة لاجوبتها على يد الفقيه محمد الصنهاجي سنة 1307 (مولاي الحسن)	
166 خلاصة مكاتب التوقيع المجاب عنها على يد الفقيه السيد محمد الصنهاجي سنة 1307 (مولاي الحسن)	
171 خلاصة مكاتب التوقيع الشريف المجاب عنها على يد علي المسفيوي بفاس ما بين 1307 و 1308 (مولاي الحسن)	
172 خلاصة مكاتب التوقيع الشريف المجاب عنها على يد الفقيه السيد محمد الصنهاجي ما بين 1307 و 1308 (مولاي الحسن)	
174 مضمن مكاتب التوقيع الشريف المجاب عنها على يد الفقيه السيد علي المسفيوي مع نسختين من رسالتين صادرتين عن السلطان سنة 1308 (مولاي الحسن)	

175	خلاصة مكاتيب التوقيع الشريف المجاب عنها على يد الفقيه السيد محمد الصنهاجي سنة 1308 (مولاي الحسن)
179	تقييد المكاتيب الشريفة التي أمر السلطان بتوجيهها لامنائها وأجوبة هؤلاء عليها ما بين 1308 و 1309 (مولاي الحسن)
184	كشف المكاتيب الشريفة الواردة منها والصادرة سنة 1309 (مولاي الحسن)
185	خلاصة مكاتيب التوقيع الشريف المجاب عنها على يد الوزير الحاج المعطي بن العربي ما بين 1309 و 1310 (مولاي الحسن)
190	كشف المكاتيب الشريفة الواردة منها والصادرة سنة 1309 (مولاي الحسن)
193	خلاصة المكاتيب الواردة على السلطان والمجاب عنها على يد الفقيه المعطي بن العربي سنة 1309 (مولاي الحسن)
194	تقييد المكاتيب الواردة من الخليفة مولاي محمد والصادرة له ما بين 1309 و 1310 (مولاي الحسن)
195	مضمن مكاتيب التوقيع الشريف المجاب عنها على يد الفقيه الحاج المعطي بن العربي سنة 1309 (مولاي الحسن)
197	تقييد المكاتيب الواردة على السلطان وأجوبتها على يد بعض امائها ما بين 1309 و 1310 (مولاي الحسن)
200	مضمن المكاتيب الواردة على السلطان والمجاب عنها على يد الفقيه الحاج المعطي بن العربي سنة 1310 (مولاي الحسن)
204	مضمن مكاتيب التوقيع الشريف المجاب عنها على يد الفقيه الحاج المعطي بن العربي سنة 1310 (مولاي الحسن)
205	مضمن مكاتيب التوقيع الشريف المجاب عنها على يد الفقيه الحاج المعطي بن العربي ما بين 1310 و 1311 (مولاي الحسن)
224	خلاصة الرسائل الصادرة عن السلطان ما بين 1313 و 1314 (مولاي عبد العزيز)
328	تقييدات متنوعة عن العدوتين والعراش والبيضاء والجديدة وأسفي والصويرة وفاس ومكناس وبعض القبائل ما بين 1248 و 1322 (مولاي الحسن ومولاي عبد العزيز ومولاي عبد الرحمان)
345	خلاصة الرسائل الصادرة من السلطان الى بعض الامناء والقواد سنة 1301 (مولاي الحسن)
347	نسخ المكاتيب الصادرة عن السلطان الى جهات مختلفة في مواضيع متنوعة سنة 1301 (مولاي الحسن)
348	خلاصة الرسائل الصادرة عن السلطان الى جهات مختلفة من البلاد سنة 1301 (مولاي الحسن)
353	خلاصة الرسائل الصادرة عن السلطان الى جهات مختلفة من البلاد مع نسخة من رسوم املاك المخزن باكادير ونواحيها سنة 1300 (مولاي الحسن)
354	نسخة زمام ما بيع من غلة املاك السلطان بنكنافة مع بيان املاك المخزن باكادير وتقييدات أخرى ما بين 1299 و 1301 (مولاي الحسن)
360	: خلاصة الرسائل الصادرة عن السلطان الى جهات مختلفة من البلاد في مواضيع متنوعة

سنة 1302 (مولاي الحسن)	
بيان املاك القائد مبارك بن الزكراكي في الشياظمة مع بعض نسخ المكاتيب الواردة والصادرة عن السلطان	362
خلاصة الرسائل الصادرة عن السلطان الى جهات مختلفة من البلاد سنة 1302 (مولاي الحسن)	364
ضوابط وتقايد مختلفة تهم قبائل الشياظمة، ذكالة والشاوية وتقييدات أخرى.	404
كشف وخلاصة الرسائل الصادرة الى بعض الامناء والقواد وجهات أخرى في مواضيع مختلفة ما بين 1313 و 1314 (مولاي عبد العزيز)	422
خلاصة الرسائل الصادرة عن السلطان الى بعض الامناء والقواد وجهات أخرى في مواضيع مختلفة سنة 1314 (مولاي الحسن)	429
خلاصة الرسائل الواردة والصادرة في أمور متنوعة لجهات مختلفة من البلاد ما بين 1310 و 1311 (مولاي الحسن)	467
تقييد مكاتيب التوقيع الشريف المكتوبة على يد الفقيه السيد المفضل غريط سنة 1308 (مولاي الحسن)	472
خلاصة المكاتيب الشريفة الصادرة الى جهات مختلفة من البلاد ما بين 1300 و 1301 (مولاي الحسن)	516
خلاصة مكاتيب التوقيع الشريف المجابة على يد الفقيه السيد المفضل غريط ما بين 1302 و 1308 (مولاي الحسن)	551
خلاصة المكاتيب الصادرة عن السلطان الى جهات مختلفة من البلاد وتقييدات أخرى ما بين 1308 و 1311 (مولاي الحسن)	630
كشف وخلاصة المكاتيب الصادرة من السلطان الى جهات مختلفة من البلاد سنة 1308 (مولاي الحسن)	632
كشف وخلاصة المكاتيب الصادرة من السلطان الى جهات مختلفة من البلاد سنة 1314 (مولاي الحسن)	635
كشف وخلاصة المكاتيب الصادرة من السلطان الى جهات مختلفة من البلاد سنة 1308 (مولاي الحسن)	639
كشف وخلاصة المكاتيب الصادرة من السلطان الى جهات مختلفة من البلاد سنة 1309 (مولاي الحسن)	657
رسائل السلطان وتقييدات متنوعة ما بين 1285 و 1287 (سيدي محمد)	664
خلاصة المراسلات الصادرة في شؤون متنوعة الى جهات مختلفة سنة 1396 (مولاي الحسن)	671
مضمن الرسائل الصادرة الى جهات مختلفة في أمور متنوعة مع بعض الظهائر والتنافيد المولوية سنة 1310 (مولاي الحسن)	679
كشف وخلاصة المكاتيب الصادرة عن السلطان الى جهات مختلفة من البلاد ما بين 1307 و 1308 (مولاي الحسن)	682
كشف وخلاصة المكاتيب الصادرة الى جهات مختلفة سنة 1311 (مولاي الحسن)	694
كشف وخلاصة المكاتيب الصادرة الى جهات مختلفة سنة 1310 (مولاي الحسن) :	707

708 كشف و خلاصة المكاتيب الصادرة الى جهات مختلفة من البلاد ما بين 1308 و 1309
(مولاي الحسن)

2. محافظ الخزانة الحسنية بالرباط

1. تتكون محافظ الخزانة الحسنية بالرباط من وثائق غير مصنفة الى موضوعات أو محاور أو أغراض تاريخية محددة.
2. نخبر بأن المحافظ الواردة في هذا الثبت هي تلك التي وقعت الاستفادة منها في هذا البحث
3. نورد هذه المحافظ مرتبة ترتيبا متسلسلا حسب عهود السلاطين.

1. السلطان عبد الرحمان بن هشام

6/10 1/6 3/5 29/4 27/4 15/4 11/4 9/4 4/4 8/2 6/2 4/1

2. السلطان محمد بن عبد الرحمان بن هشام

46 44 43 41 40 39/6 39 38 37 36 29

السلطان مولاي الحسن

80 78 77 75 43 41 40 39 35 32 30 25 22 20 15 11
 99 . 98 97 96 95 93 92 91 90 87 86 85 84 83 81
 123 122 121 119 116 114 113 110 107 105 101 100
 155 153 152 148 145 142 141 138 130 128 125 124
 171 169 167 166 165 163 162 161 160 158 157 156
 218 213 207 205 204 203 199 198 197 196 186 177
 247 244 243 241 238 235 233 232 231 230 226 225
 278 276 274 272 271 267 266 265 262 255 252 251
 305 304 303 302 301 296 294 289 287 284 280 279
 337 336 321 320 319 318 317 314 313 312 309 307
 356 355 351 348 347 345 344 343 342 341 340 338
 399 397 394 393 390 372 370 369 365 364 359 357
 425 422 417 416 415 414 412 408 407 406 403 402
 455 452 449 447 446 445 441 439 435 433 432 429
 491 488 486 482 480 478 476 471 470 467 466 463
 529 528 522 520 517 507 503 502 500 498 497 495
 564 562 558 556 554 553 543 540 539 536 532 530
 605 598 596 592 587 584 583 581 577 573 572 567
 634 633 630 626 625 624 619 617 616 615 609 606
 . 841 . 677 . 676 670 663 656 651 650 . 646 . 645 . 644

3. الوثائق الخاصة

جمعنا الوثائق الخاصة التي أطلعنا عليها في ملفات خاصة تضم مواضيع متنوعة فصلناها بدورها عن بعضها البعض في ملفات شفافة على الشكل التالي

الملف الأول

1. انتقال الممتلكات بواسطة الارث

87 341 87 340 ، 87 339 ، 87 338 ، 87 337 87 336

2. الاقتراض وشروطه

86 332 ، 86 332 ، 86 331 86 330 ، 86 329 ، 85 328
مكرر 87 335 87 334 87 333

الملف الثاني

1. اسقاط حق الشفعة

85 325 85 323 85 321 85 320 85 316

2. تنصيب أشخاص للنيابة عن آخرين

85 310 ، 85 309 ، 85 307 ، 85 306 ، 85 305 ، 85 304
85 319 ، 85 313 ، 85 312 ، 85 311

3. نزاع على فدادين من الارض

85 301 85 300 ، 84 299 ، 84 298 ، 84 297 ، 84 296

الملف الثالث

* ممتلكات شرقاوة في بني ملال

1. ممتلكات المرابط سيدي الصالح بن المعطي الشرقاوي

81 153 ، 81 152 ، 81 106 ، 81 96 ، 81 95 ، 81 94
85 317 ، 85 308 ، 82 157 ، 82 156 ، 82 155 ، 81 154
85 324 ، 85 322 ، 85 318

2. ممتلكات المرابط الجيلالي بن صالح بن المعطي الشرقاوي وغيره من باقي إخوته

82 . 146 . 82 . 145 82 144 82 143 82 142 82 141
82 148 82 . 147

* علاقات المخزن بالسكان الملايين وبزاوية سيدي أحمد بن قاسم الصومعي

79 52 ، 79 51 ، 79 50 ، 79 42 ، 79 41 ، 78 01
82 151 ، 82 150 ، 82 149 ، 79 55 ، 79 54 ، 79 53

الملف الرابع

1. شراء أنصبة من إرث

81 121 81 120 81 119 81 116

2. شراء فدادين

81 93 ، 81 92 ، 81 91 ، 81 90 ، 81 89 ، 81 88
81 102 ، 81 101 ، 81 100 ، 81 99 ، 81 98 ، 81 97
81 109 ، 81 108 ، 81 107 ، 81 105 ، 81 104 ، 81 103
81 115 ، 81 114 ، 81 113 ، 81 112 ، 81 111 ، 81 110
81 118

3. شراء أراض عارية

81 127 ، 81 126 ، 81 125 ، 81 124 ، 81 123 ، 81 122
81 133 ، 81 132 ، 81 131 ، 81 130 ، 81 129 ، 81 128
82.140 ، 82.139 ، 82.138 ، 82.137 ، 82.136 ، 81 135 ، 81 134

4. شراء زيتون بطريقة التنيا

81 83 81 82 81 81 81 80 81 79 81 78
81 117 81 87 81 86 81 85 81 84

الملف الخامس

1. شراء زيتون شراء نهائيا

79 37 79 36 79 35 79 34 79 32 79 31
79 49 79 48 79 47 79 40 79 39 79 38
80 64 80 63 80 62 80 60 79 59 79 58
80 70 80 69 80 68 80 67 80 66 80 65
81 77 81 76 81 75 80 73 80 72 80 71

2. الاشتراك في ملكية زيتون

79 . 56 ، 79 . 46 79 45 79 44 79 43 79 33
80 74 ، 80 . 61 ، 79 . 57

الملف السادس

1. رهون

78	18	78	17	78	16	78	15	78	14	78	13
78	24	78	23	78	22	78	21	78	20	78	19
78	30	78	29	78	28	78	27	78	26	78	25

2. مغارسة

78	08	78	07	78	06	78	05	78	04	78	03
(الملف 9)	84	286	78	12	78	11	78	10	78	09	

الملف السابع

1. نوازل وفتاوي

84	289 ،	84	288 ،	84	287 ،	84	286 ،	83	201 ،	83	199
								84	291 ،	84	290

2. المحقققات والعقليات

84	285	84	284	84	283	84	282
----	-----	----	-----	----	-----	----	-----

3. الاسرة والابناء

84	295	84	294	84	293	84	292
----	-----	----	-----	----	-----	----	-----

الملف الثامن

1. عقارات واستثمارات أموال

84	260 ،	84	259 ،	84	258 ،	84	257 ،	84	244 ،	84	241
						84	281 ،	84	280 ،	84	261

2. أشجار مثمرة

84	265 ،	84	264 ،	84	263 ،	84	243 ،	84	242 ،	84	240
84	271	84	270 ،	84	269 ،	84	268 ،	84	267 ،	84	266
84	277 ،	84	276 ،	84	275 ،	84	274 ،	84	273 ،	84	272
								84	279 ،	84	278

3. مصادر الملكية ووسائل العيش

84	250 ،	84	249 ،	84	248 ،	84	247 ،	84	246 ،	84	245
84	256 ،	84 . 255 ،	84	254 ،	84	253 ،	84	252 ،	84	251	
											84 . 262

الملف التاسع

1. نزاعات بين السكان

83 211 ، 83 209 ، 83 205 ، 83 181 ، 83 180 ، 83 179
84 217 ، 84 216 ، 84 215 ، 83 214 ، 83 213 ، 83 212
84 227 ، 84 226 ، 84 221 ، 84 220 ، 84 219 ، 84 218
84 286 ، 84 239 ، 84 237

2. صلح وفصال

83 210 ، 83 207 ، 83 208 ، 83 206 ، 83 204 ، 83 203
84 229 ، 84 228 ، 84 225 ، 84 223 ، 84 222 ، 84 224
84 235 ، 84 234 ، 84 233 ، 84 232 ، 84 231 ، 84 230
.84 238 ، 84 236

3. العدالة والقضاء

85 327 ، 85 326 ، 85 315 ، 85 314 ، 85 303 ، 85 302

الملف العاشر

1. زواج وطلاق

83 190 ، 83 189 ، 83 188 ، 83 187 ، 83 186 ، 83 185
83 196 ، 83 195 ، 83 194 ، 83 193 ، 83 192 ، 83 191
83 202 ، 83 200 ، 83 198 ، 83 197

2. عرصات وأجنة

83 169 ، 83 168 ، 83 167 ، 83 166 ، 83 165 ، 83 164
83 184 ، 83 172 ، 83 171 ، 83 170

3. نزاع على أرحية وسواق

83 178 ، 83 177 ، 83 176 ، 83 175 ، 83 174 ، 83 173
83 183 ، 83 182

الملف الحادي عشر

عهود ومواثيق بين مرابطي زاوية الصومعة وجيران بني ملال

82 . 163 ، 82 . 162 ، 82 161 ، 82 160 ، 82 . 159 ، 82 . 158

الملف السادس عشر

1. علاقات بني ملال بالمخزن المركزي

89 401 ، 89 402 ، 89 403

2. تقسيم المياه داخل قبيلة بني ملال

89 400 ، 89 404

4. وثائق النكته العسكرية بالقصية

27 AI/1 - 31 AI/1 43 AI/1 - 51 AI/1 148 AI/1 183 AI/1 - 207 AI/1
233 AI/1 256 AI/1 257 AI/1 - 325 AI/1 399 AI/1 400 AI/1 - 437 AI/1
447 AI/1 - 462 AI/1 489 AI/1 534 AI/1 602 AI/1 603 AI/1 633 AI/1
616 AI/1 633 AI/1 634 AI/1 644 AI/1 661 AI/1 662 AI/1 687 AI/1
691 AI/1 702 AI/1 713 AI/1 715 AI/1 721 AI/1 - 770 AI/1 - 787 AI/1
995 AI/1 996 AI/1 - 1022 AI/1 - 1027 AI/1 - 1110 AI/1 - 1111 AI/1 - 1124 AI/1
1125 AI/1 - 1151 AI/1 1230 AI/1 1352 AI/1 - 1353 AI/1 - 1354 AI/1 1355 AI/1

ثانيا. المخطوطات والمطبوعات

1. المخطوطات

1. أبو العلاء (الشيخ ادريس) الابتسام عن دولة ابن هشام أو ديوان العبر في أخبار القرن الثالث عشر، مخ خح رقم 490. 12 ز
2. أكنسوس (محمد بن أحمد المراكشي) الجيش العروم، مخ خح رقم 26
3. الأفراني (محمد الصغير) صفوة ما انتشر في أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، مخ خح رقم 138
4. التادلي (ابو القاسم بن سعيد العميري) التنبيه والاعلام بفضل العلم والاعلام، مخ خح رقم 560
5. الحسنی (محمد بن القاضي) التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار أهل المائة الحادية والثانية عشر. مخ خح رقم 122
6. حمدون بن الحاج (أحمد بن محمد) الدرر الجوهريّة في مدح الخلافة الحسنية مخ خح رقم 512
7. الدرعي الاجوبة الناصرية في بعض مسائل البادية مخ خح رقم 1111
8. سجل الترتيب العزيزي (1319 - 1901) ميكرو فيلم مخ خح رقم 824
9. السملالي (ابو الحسن علي بن محمد) مطالع الحسن واتباع السنن بطولوع راية مولانا الحسن، مخ خح رقم 81
10. الصومعي (أحمد بن أبي القاسم) المُعزّي في مناقب الشيخ أبي يعزى مخ خح رقم 517، تحقيق علي الجاوي سنة 1989
11. الصومعي (عبد الرحمان بن ابراهيم) التشوف الصغير مخ خح رقم 1103

12. مولاي عبد الحفيظ (السلطان) داء العطب قديم مخ خع رقم 11.400
13. العبدوني (محمد بن عبد الكريم) يتيمة العقود الوسطى في مناقب الشيخ المعطي، مخ خع رقم 305
14. العروسي (عبد الخالق بن محمد) المرقي في بعض مناقب القطب سيدي محمد الشرقي، مخ خع رقم 2888
15. العماري (طاهر بن قاسم) نشاط الازدهان وتحفة الاخوان في استنباطات ومناقب مولانا الحسن، مخ خع رقم 1707
16. المعداني (ابو علي الحسن) رفع الالباس عن شركة الخماس مخ خع رقم 1862 د
17. المعداني (الحسن بن محمد) الروض اليناع الفائح في مناقب سيدنا ومولانا أبي عبد الله المدعو بالصالح مخ خع رقم 61
18. القادري (محمد بن الطيب) نشر المثاني لاهل القرن الحادي عشر والثاني، مخ خع رقم 959
19. مؤلف مجهول تقييد في المنازل وطلوعها، مخ خع رقم 1009
20. مؤلف مجهول رسالة في أوقات السنة وفصولها، مخ خع رقم 6699
21. مؤلف مجهول علامات الرعود، مخ خع رقم 10.175
22. مؤلف مجهول مراحل رحلات السلطان مولاي الحسن، مخ خع رقم 12.059 ز
23. مؤلف مجهول مقالة عن حياة سيدي علي بن ابراهيم بقلم أحد أحفاده، مخ خع رقم 10055
24. الزاياني (أحمد بن قاسم) تاريخ خنيفرة، مخ خع رقم 102.37 ز

المطبوعات

1. باللغة العربية

1. أفا (عمر) مسألة النقود في تاريخ المغرب في القرن 19، الدار البيضاء 1988
2. الافراني (محمد الصغير) نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي بردين 1888
3. البكري (أبو عبيد) البيان المغرب في ذكر بلاد افريقيا والمغرب، الجزائر 1911
4. بن جلون (عبد المجيد) جولات في مغرب أمس، الرباط 1974
5. بمنصور (عبد الوهاب) قبائل المغرب، الرباط 1968
6. البيدق (أبو بكر) أخبار المهدي بن تومرت وابتداء دولة الموحدين، الرباط 1972
7. التوزاني (نعيمه) الامناء بالمغرب في عهد السلطان مولاي الحسن 1873 — 1894
8. التوفيق (أحمد) المجتمع المغربي في القرن 19 اينولتان 1850 — 1912، الدار البيضاء 1978
9. الحميري (محمد) الروض المعطار في خبر الاقطار بيروت 1975
10. حجي (محمد) — الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي الرباط 1964
- الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين، الدار البيضاء 1977
11. ابن خلدون (عبد الرحمان) تاريخ ابن خلدون، بيروت 1971
12. الزاياني (أبو القاسم) — الترجمانة الكبرى، المحمدية 1967
- الخبر عن أول دولة من دول الاشراف العلويين، باريس 1882

13. ابن أبي زرع (علي) الانيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، الرباط 1972
14. ابن الزيات (أبو يعقوب يوسف التادلي) التشوف الى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتى، الرباط 1984
15. ابن زيدان (عبد الرحمان) — اتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، الرباط 1931
- العز والصلوة في معالم نظم الدولة الرباط 1961
16. السملالي (العباس بن ابراهيم) الاعلام بمن حل مراكز وأغمات من الاعلام، الرباط 1974
17. عربوش (مصطفى) من تاريخ منطقة اقليم تادلا وبني ملال الدار البيضاء 1989
18. القادري (محمد بن الطيب) التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار وأعيان المائة الحادية والثانية عشر، بيروت 1983
19. ابن القاضي (أحمد بن محمد) جذوة الاقتباس فيمن حل من الاعلام مدينة فاس، فاس بدون تاريخ، طبعة حجرية.
20. مارمول (كربخال) افريقيا، الرباط 1988
21. المقرري (أحمد بن محمد) أزهار الرياض في أخبار عياض، الرباط 1978
22. الناصري (أحمد بن خالد) كتاب الاستقصا لآخبار دول المغرب الاقصى، الدار البيضاء 1956
23. الوزان (الحسن) وصف افريقيا، الرباط 1982

باللغات الأجنبية

1. ARNAUD (Louis) "Au temps des mehallas ou le Maroc de 1860 à 1912" CASABLANCA, 1952
2. AYACHE (Gemain) — "Les origines de la guerre du Rif", RABAT 1981 — "Etudes d'Histoire marocaine" RABAT 1979
3. BERNARD (Auguste) "Le MAROC", PARIS 1921
4. BRIVES (A) "Voyages au MAROC 1901 — 1908", ALGER 1909
5. CATROUX (Le Général) "LYAUTEY le marocain", PARIS 1952
6. CHARBONNEAU (Le Général) et autres "A la découverte de l'Afrique du Nord, PARIS 1946
7. DE LA CHAPELLE (Lt de) "Un document sur la politique du sultan Moulay Ismaïl dans l'Atlas, archives marocaines vol 28, PARIS 1932
8. DERMENGHEM (Emile) "Le culte des saints dans l'Islam maghrébin", PARIS 1954
9. DOUTTE (Edmond) "En tribu", PARIS 1914
10. DUROSOY (Maurice) "Lyautey mon général", PARIS 1956
11. D'ESME (J) "Le MAROC que nous avons fait", Paris 1955

12. DE FOUCAULD (Charles) "Reconnaissance au MAROC 1883-1884",
PARIS 1888
13. GUENOUN (Saïd) La montagne berbère, les Aït Oumalou et le pays Zaïan''
RABAT 1933
14. GUILLAUME (Gl Auguste) "Les Berbère marocains et la pacification de
l'Atlas central", PARIS 1946
15. LAHBABI (Md) "Le gouvernement marocain à l'aube du XX^{ème} siècle,
RABAT 1975
16. LAROUÏ (Abddallah) "Les origines sociales et culturelles du nationalisme
marocain 1830-1912", PARIS 1977
17. LAZAREV (V) "Les structures agraires dans le périmètre du Tadla'' O.N.I
RABAT 1961
18. LEARED (Arthur) Morocco and the moors, LONDON 1876
19. LEVEAU (Rémy) Le fellah marocain défenseur du trône, PARIS 1976
20. MAUCHAMP (Dr Emile) La sorcellerie au MAROC, ALGER 1911
21. MAUROIS (andré) "Lyautey", PARIS 1939
22. MIEGE (J.L) "LE MAROC et l'Europe 1830-1894", PARIS 1961
23. MIEGE (J.L) "Première étude sur les sols du Tadla", CASABLANCA 1941
24. MILLIOT (Louis) "L'Association Agricole chez les musulmans du
Maghreb", PARIS 1911
25. MOULIERAS (Auguste) "Le MAROC Inconnu", PARIS 1902
26. PEYRONNET (Raymond) Histoire du Tadla des origines à 1910, ALGER
1924
27. PEYRONNET (Raymond) "Tadla, moyen atlas, pays Zaïan", ALGER 1923
28. RAYNAUD (Dr) Etude sur la médecine et l'hygiène au MAROC, ALGER
1902
29. Répertoire alphabétique des agglomérations de la zone française de l'empire
chérifien classées par tribus et par fractions de tribus d'après les résultats du
recensement quinquennal du 8 Mars 1936. RABAT 1941
30. RICARD (Prosper) MAROC, PARIS 1948
31. RIVET (Daniel) "Lyautey et l'institution du protectorat français au MAROC
1912-1925", PARIS 1988
32. SAADI (Moussa) A la recherche de l'ancienne ville de Daï et de sa mine de
cuivre, Beni-Mellal 1968, archives de la Province
33. SAVINE (Albert) Le MAROC il y a cent ans, PARIS sans date
34. SEGONZAC (Edmond) Voyages au MAROC 1899-1901, PARIS 1903
35. TARRIT (Le Commandant) La direction générale des affaires indigènes,

CASABLANCA 1928

36. VALLERIE (Pierre) La pénétration militaire au MAROC, PARIS 1934
37. Villes et Tribus : Publication de la mission scientifique au MAROC, PARIS 1932
38. VIAL (Jean) "Le MAROC héroïque", PARIS 1946
39. WEISGERBER (F) "Au seuil du MAROC moderne", RABAT 1947

ثالثا. الرسائل الجامعية والمجلات والدوريات وغيرها

1. الرسائل الجامعية

1. مادة التاريخ

1. اكنينح (العربي) آثار التدخل الاجنبي في المغرب على علاقات المخزن بقبيلة بني مطير (1873 - 1912)، د.د.ع كلية الآداب بالرباط 1983
2. برادة (ثريا) الجيش المغربي وتطوره في القرن 19 مساهمة في دراسة الاصلاحات العسكرية، د.د.ع كلية الآداب بالرباط 1983.
3. الجاوي (علي) كتاب المعزى في مناقب الشيخ أبي يعزى لاحمد بن أبي القاسم الصومعي دراسة وتحقيق، د.د.ع كلية الآداب بالرباط 1989
4. فنتير (المصطفى) قواد الجنوب الكبار نموذج القائد عيسى بن عمر العبيدي 1879 - 1914 د.د.ع كلية الآداب بالرباط 1987
5. المحمدي (علي) مساهمة في دراسة المجتمع المغربي في القرن 19 المجتمع الباعمراني وعلاقته بالمخزن 1786 - 1894 د.د.ع كلية الآداب بالرباط 1985
6. المودن (عبد الرحمان) :إسهام في دراسة العلاقة بين المجتمع القروي والدولة في مغرب القرن 19 قبائل إيناون والمخزن 1873 - 1902، د.د.ع كلية الآداب بالرباط 1984
7. نجيدي (محمد) قضية المكس في المغرب في القرن 19، د.د.ع كلية الآداب بالرباط 1987
8. AL YOUSOUFI (Abderrahmane) "La résistance marocaine, thèse inédite, Nice 1971

2. مادة الجغرافية

1. ابو العز (عبد الفتاح) الجهاز الحضري بتادلة بني ملال قطب غير مكتمل د.د.ع كلية الآداب والعلوم الانسانية الرباط 1990.

2. أزريز (الحسين) أثر السقي المصري على التمددين في سهل تادلة حالة الفقيه بن صالح، د.د. ع كلية الآداب بالرباط 1987
3. عاقل (فاطمة) ظهور قطاع مسقي عصري في سهل تادلا وتحول البنيات الفلاحية والمجال الريفي حالة قطاع بني موسى، د.د. ع كلية الآداب بالرباط 1988
4. مبسوط (زينب) دراسة جيومورفولوجية للحوض الأسفل لام الربيع د.د. ع كلية الآداب بالرباط 1988
5. وزا (علي) دراسة جيومورفولوجية لجزء من حوض تادلة الشرقي د.د. ع كلية الآداب بالرباط 1987

6. LACHHAB (Abdelkader) Le rôle de l'eau de la source Ain Asserdoun dans l'organisation de l'espace agricole et urbain de BENI-MELLAL, Thèse de doctorat nouveau regime, Université de Nancy 2, 1991
7. LARAICHI-COUVREUR (Fatima) Béni Mellal: une ville marocaine moyenne, D.E.S Strasbourg 1973
8. MARTIN (Jacques) Le Moyen Atlas central, étude géomorphologique D.E.S. Paris II 1977
9. MINGASSON (C) Le périmètre du Tadla, thèse de 3^e cycle, Paris 1965.

2. المجلات والدوريات الرسمية والأشرطة الوثائقية

1. CELERIER (Jean) La transhumance dans le moyen atlas, Hespéris 1927, tome 7
2. GAUTIER (E.F) Madinat Oudaï, Hespéris 1926, tome 4
3. LECOZ (J) "Les tribus guichs au Maroc" R.G.M. n°7, 1965
4. MIEGEVILLE (D) La situation économique de la région de BENI-MELLAL, R.G.M n° 1, tome 4, 1927
5. NOIN (D) Répartition de la population et mouvement migratoire dans la plaine du Tadla, R.G.M. n° 7 1965

2. مجلات ودوريات تصدرها المصالح الإدارية في إقليم بني ملال

1. Bulletin économique et social : Division économique et sociale de la province de Béni-Mellal 1981, 1982, 1983, 1984, (2 bulletins chaque année)

2. مونوغرافية إقليم بني ملال تصدرها عمالة إقليم بني ملال مرتين في السنة

3. مجلات أصدرتها جمعيات ثقافية في مدينة بني ملال

1. مشاعل أصدرتها الجمعية المغربية لتربية الشبيبة، العدد الأول 1977
2. الاشعاع أصدرتها جمعية مدرسي التاريخ والجغرافية بإقليمي بني ملال وأزيلال، العدد الأول، 1979

4. الجريدة الرسمية

نورد الأعداد التي استفدنا منها مرتبة على الشكل التالي

136	135	128	121	120	89	86	84	76	73	71	67	11
211	210	206	195	194	193	191	190	188	186	176	149	144
265	264	262	261	259	246	242	227	225	224	214	213	212
491	434	431	417	416	383	372	364	347	273	272	268	266
1757	1221	944	896	639	635	634	596	569	522			

5. الاشرطة الوثائقية

1. Béni-Mellal en 1917 Film documentaire 36 mm, centre cinématographique marocain.
2. 24 heures de la vie du bled : Une journée dans un contrôle civile (Béni-Mellal), 16 et 35 mm, centre cinématographique marocian
3. Les ermites du bled les officiers des affaires indigènes du Maroc, 16 et 35 mm, centre cinématographique marocain
4. La route inconnue : Reconnaissance romancée de Charle de Foucauld au Maroc, long métrage, C.C.M.

6. الرواية الشفوية والخرائط والصور

1. الرواية الشفوية

تمت الاستفادة من الرواية الشفوية والتحريرات الميدانية عبر عدة اتصالات وجلسات قمنا بها في عين المكان في تواريخ مختلفة أثبتناها في حينها بالاحالة عليها في مكانها المناسب من هذه الرسالة.

2. الخرائط

تجنبنا للتكرار نشير الى أن كل الخرائط المعتمدة في هذه الرسالة توجد مرتبة في الفهارس الخاصة بالخرائط والمبيانات والرسوم التوضيحية والجداول

3. الصور

جمعنا العديد من الصور الفوتوغرافية القديمة والتقطنا صوراً حديثة من بني ملال وهي توجد مرتبة في فهرس خاص بها

الفهارس

فهرس الملاحق

الصفحة	موضوع الوثيقة
245	— شراء عقارات ومعاصر ومطاحن ومياه سقي من لدن مرابط شرقاوي في كل من الصومعة وبنى ملال
246	— حفدة المرابط الشرقاوي العربي بن المعطي يقتسمون تركة والدهم بالقصبة الكوشية وضواحيها
248	— جماعة أولاد موسى تزوج فتاة نيابة عن والدها المتوفى
249	— القائد بوعبيد بن محمد يخبر المخزن بان قبيلة بنى ملال قد حطت الرحال بضواحي القصبة الكوشية
251	— اشتراك في ملكية معصرة زيت بقصر بوحرارة ببني ملال
252	— مرابط صومعي يشتري فردة رحى لطحن الحبوب
253	— مرابط صومعي يقتني عرصة تين وكروم ومشمش وتوت في الصومعة
254	— مرابط شرقاوي يوكل شخصا للنيابة عنه في استغلال ممتلكاته ببني ملال
255	— المرابطون حفدة سيدي ابي عبد الله يتوصلون إلى المخزن ليطلق سراح احد اخوانهم
256	— القائد بوعبيد بن الساهل الملالي يكتسح ورييفة تنفيذيا لأوامر السلطان عبد الرحمن بن هشام
257	— شهادة بصحة ملكية فدان لزواية سيدي احمد بن قاسم
258	— عقد مغارسة بين زاوية سيدي احمد بن قاسم واشخاص صومعيين
259	— مرابط صومعي يشترك مع تاجر ملالي في تنمية قدر من المال
260	— اقترضه منه هذا الأخير
261	— نزاع على ارحية لطحن الحبوب
261	— نزاع بين القائد المعطي بن الحسن البوبكر اوي والقائد المعطي بن سعيد المباركي
262	— قواد بنى ملال يلتحقون بمحلة مولاي الامين عم السلطان المرابطة
263	— بدار القائد بوزكري العميري
264	— نقيب الشرفاء العاويين بنادلا يتشفع في قائدين ملالين
264	— المخزن يامر أولاد كناو بدفع ما بذمتهم من الأجازة
265	— امر إلى قواد ورييفة بدفع المؤونة إلى قواد بنى ملال ضمن باقي قواد كيش آيت الربيع
266	— القائد المعطي بن الحسن البوبكر اوي يحاصر آيت سخمان تنفيذيا للأوامر السلطانية

- القائد صالح بن حدو الملالي يحاصر آيت سخمان تنفيذًا لأوامر
267 السلطان مولاي الحسن
- امر سلطاني الى عمال بني ملال بالتحقيق في ارتشاء احد قواد
268 كيش آيت الربيع
- مكانة سوق جمعة بني ملال في منطقة الدير
270
- المخزن ينصب الجيلالي بن الحسن قائدا على أولاد كناو
271
- محمد بن المعطي بن سعيد ينصب قائدا على أولاد مبارك
271
- القائد صالح الملالي يخبر المخزن بتحريك آيت اسري وآيت ويرا
272 في اتجاه السهول بسبب تساقط الثلوج
- القائد جابر بن فارحة يطلب تولية ابنه مكانه في حالة وفاته
273
- القائد محمد جابر الملالي يطلب الانعام عليه بمطية وكسوة وخيمة
273
- مولاي العباس يخبر والده السلطان بتخلف قائدين ملالين عن
274 القيام بواجب الضيافة
- عبد السلام بن دحو الملالي العيادي ينصب قائدا على أولاد عياد ومغيلة
275
- محمد بن ابراهيم الشركوي ينصب قائدا على شراكة من بني ملال
275
- عهد وميثاق (رفود) بين المرابطين الصومعيين وفرقة من قبيلة بني معدان
276
- المخزن يستشير مع قائدين ملالين في امور تتعلق بتادلا قبل الحركة اليها
277
- أمر مخزني الى قواد بني ملال بالمشاركة في اكتساح بني عمير
278
- المرابطون الصومعيون يشترون عرصة ليمون وجوز ورمان ويحبسونها على
280 زاوية سيدي احمد بن قاسم
- اشترك يهودي ومسلم ملالين في شراء زيتون ببني ملال
281
- سكان الجبال يحاولون منع الفرنسيين من احتلال بني ملال
282
- السكان الملاليون والامازيغيون يدافعون عن بني ملال
283
- احتلال الكرازة وأولاد مبارك وأولاد موسى
284
- الامازيغيون يتخلون عن الدفاع عن بني ملال
285
- نهاية التعاون بين سكان السهول والجبال واحتلال بني ملال
285
- احتلال قصبة بني ملال وما جاورها واقامة مركز فرنسي فيها
286
- الوضع الصحي في بني ملال سنة 1916
287
- القوات الاستعمارية تحاصر القبائل الامازيغية في جبالها وتمنعها
289 من استرداد القصيبة وغرم لعلم وبني ملال
- انشاء لجنة يهودية خاصة بشؤون اليهود الملاليين
290
- قوات الاحتلال تعين اعضاء جماعات قبيلة بني ملال
291
- اللاتمة الكاملة لأول جماعة ملالية عينتها قوات الاحتلال الفرنسي
292
- فرقة أولاد سعيد تجتمع لتقسيم مياه السقي فيما بينها
293
- الادارة الاستعمارية الفرنسية تقطع الاراضي من قبيلة بني ملال
295 لفائدة التعمير
- السلطان محمد بن يوسف يجدد ظهورا للتوقير والاحترام للمرابطين الصومعيين
296

كشاف الجداول والرسوم
والخرائط والمبيانات
والصور الفوتوغرافية

الصور الفوتوغرافية

الصورة

الصفحة

29	مجرى عين اسردون
29	مجرى عين تمجنونت
67	اسوار قصبة بني ملال وجانب من ابوابها
70	قصبة بني ملال بعد سقوط اسوارها
78	قصر رأس العين لحراسة عين اسردون
83	ادوات الحرث والدراس في قبيلة بني ملال
92	ابرار منبع عين اسردون وتوسيع مجراها
93	بناء القناة الرابطة بين العين والشلال الاكبر
94	تجهيز القناة الكبرى واستكمال حفر باقي المجاري
104	بني ملال وسط اشجار الزيتون
123	وسائل النقل والمواصلات في بني ملال في القرن 19
132	الاسوار تحيط ببني ملال من كل الجهات
132	ابواب قصبة بني ملال
134	قصر رأس العين في القرن 19 وبداية القرن 20
145	جانب من زاوية مولاي عبد القادر بقصبة بني ملال
199	طابع القائد الجيلالي بن الحسن
213	محمد بن عدي خليفة الباشا بوجمعة بن مبارك المسفيوي
226	معسكر لقوات الاحتلال الفرنسي ببني ملال سنة 1916
228	جانب آخر من معسكر قوات الاحتلال ببني ملال سنة 1916

الخرائط

الخريطة

الصفحة

22	موقع تادلا بين مناطق المغرب الكبرى في القرن 19
27	توزيع التربة في قبيلة بني ملال
42	التوزيع الجغرافي لفصائل قبيلة بني ملال في القرن 19
46	تادلا ومدينة داي في عهد الادارة
72	قصبة بني ملال في فترة الاحتلال
81	العيون والسواقي في قبيلة بني ملال
102	امتداد اشجار الزيتون في بني ملال في القرن 19
150	توزيع الروايا في دير بني ملال
167	بني ملال والقبائل المجاورة لها
184	مراحل احتلال تادلا
214	كيش آيت الربيع في القرن 19
224	احتلال بني ملال

الجداول

الصفحة	الجدول
38	فصائل قبيلة بني ملال
40	عشائر أهل الصومعة
55	قواد تادالا من 1700 إلى 1816
88	توزيع مياه السقي في بني ملال
101	نسبة حضور اشجار الزيتون في عمليات البيوع في بني ملال من 1826 إلى 1905
126	لائحة اسعار البضائع التجارية في سوق بني ملال فيما بين 1918 و 1920
143	النزاعات المسجلة في عينة عشوائية في قبيلة بني ملال من 1878 إلى 1900
188	لائحة أعضاء جماعة بني معدان المعينين في 1920
203	الدعائر الموظفة على قواد بني ملال في 1883
205	قواد قبيلة بني ملال في القرن 19
229	لائحة أعضاء جماعة قبيلة بني ملال المعينين في 1920

الرسوم التوضيحية

الصفحة

الرسم

30	أقسام تادلا في عهد السلطان مولاي الحسن
34	أصل قبيلة بني ملال
85	مسار المياه الجارية من المنابع إلى الحقول عبر السواقي التقليدية في القرن 19
90	تقنيات السقي في بني ملال في القرن 19
133	مواطن الكهوف في قسبة بني ملال

المينانات

الصفحة

الميان

68	تطور سكان مدينة بني ملال من 1883 إلى 1960
87	توزيع مياه أولاد سعيد وأولاد سالم من قبيلة بني ملال
107	توزيع نسب حضور الأشجار المثمرة في عمليات البيوع في بني ملال من 1826 إلى 1905
117	أسعار المواشي والدواب في سوق بني ملال سنة 1918

فهرس الاعلام والقبائل
والمجموعات البشرية والاماكن

فهرس الاعلام

39 .61 .144 .190	أمسناو (سعید)
.164 .165 .166 .168 .176 .222	إمهواش (علي)
.230	
.149 .218	البوراهيمي (عمر بن المكي)
.186 .189 .190 .212	البخاري (الجيلالي بن يعقوب)
.64 .140 .213	آيت بن عدي (محمد)
.64 .71 .140	آيت بليزید (الحاج احمد)
.45 .59 .63	تاشفين (يوسف بن)
.113 .149	الحسني (عبد الكريم بن محمد)
.32 .49 .61 .62	الذهبي (احمد المنصور)
.164 .177 .190 .198 .230	الزياني (محمد اوحمو)
.166 .172 .173	السخمانی (الحسين أوتمكا)
.186 .189	السمكتي (القائد محمد وجدات)
.63 .110 .191	الشرقاوي (الجيلالي بن الصالح)
.62 .190 .191	الشرقي (سيدي محمد)
.15 .71 .185	الصومعي (احمد بن عبد الحلیم)
.15 .36 .39 .45 .62 .89 .96 .97	الصومعي (سيدي احمد بن قاسم)
.108 .109 .144 .146 .148 .157	
.177 .185 .190	
.96 .109	الصومعي (الصفير بن محمد بن العافية)
.144 .148	الصومعي (عبد الرحمان بن اسماعيل)
.39 .108 .112 .113 .127 .138 .194	الصومعي (محمد بن الصفير)
.144 .148	الصومعي (محمد بن عبد الرحمان)
.76 .97	الصومعي (محمد بن عبد السلام)
.97 .140 .147	الصومعي (محمد بن العافية)
.10 .53 .54 .82 .163 .168	عبد الرحمان بن هشام (السلطان)
.182 .183	العبدلاوي (القائد صالح بن حمو)
.64 .140 .204 .207	العسري (القائد محمد بن ابراهيم)
.166 .172	المطاوي (كشوم المازغي)
.179 .201	العميري (القائد بوزكري)

.218 .170	العميري (القائد علال بن عبد النبي)
.190 .170 .164	الكطامي (القائد حدو الركيك)
.175 .171	الكطامي (القائد محمد اوهريمو)
.223 .16 .9	ليوطي (الجنيرال هيرت)
.48 .31	المريني (أبو يوسف يعقوب)
.229 .213 .212 .210 .140 .64	المسفيوي (الباشا بوجمعة بن مبارك)
.217 .201 .194 .169	الماللي (القائد بوعبيد بن الساهل)
.205 .203 .202 .180 .79 .64 .18	الماللي (القائد جابر بن فارحة)
.206 .207 .209 .210	
.170 .180 .199 .203 .204 .206	الماللي (القائد الجيلالي بن الحسن)
.207	
.207 .206 .204	الماللي (حمادي بن قدور)
.210 .207 .204 .178 .140 .79 .64	الماللي (القائد صالح بن ادريس)
.209 .207 .203 .202 .189 .180 .79	الماللي (القائد صالح بن حدو)
.210	
.205 .201	الماللي (القائد صالح بن المعطي)
.207 .206 .204	الماللي (القائد عبد السلام بن دحو)
.151 .149	الماللي (محمد بن احمد الرفالي)
.221 .198 .189	الماللي (القائد محمد بن جابر)
.207 .206 .202 .186 .183 .174	الماللي (القائد المعطي بن الحسن)
.221 .209	
.209 .208 .201 .190 .179 .169 .37	الماللي (القائد المعطي بن سعيد)
.208 .201 .198 .37	الماللي (القائد المعطي بن علال)
.59 .48 .47 .31	الموحددي (يعقوب المنصور)
.181 .180	الموساوي (القائد علال بن المعطي المراهي)
.194 .98	المولودي بن الطاهر
.175 .174 .162 .66 .63 .54 .50	المولي اسماعيل (السلطان)
.211 .201	
.164 .163 .122 .79 .65 .39 .15 .10	المولي الحسن (السلطان)
.209 .202 .200 .174 .171 .165	
.219 .217	
.174 .163 .54 .53 .10	المولى سليمان (السلطان)
.174 .163 .37 .10	المولى محمد بن عبد الرحمان (السلطان)
.174 .168 .62	المولى محمد بن عبد الله (السلطان)
.216 .185	الهردة (محمد بن الحسن)
.173 .96	البيراوي (علي أوموحا أوسعيد)
.180 .178 .176 .175 .169 .164	البيراوي (القائد محمد أوسعيد)
.230 .222 .187	

فهرس القبائل والمجموعات البشرية

.187 .165	البزازة
.162 .161 .125 .47	الأطلس الكبير
.125 .75 .43 .31 .28 .27 .24 .23 .15 .12	الأطلس المتوسط
.232 .231 .173 .162 .161 .157	
.59 .31	إفريقية
.215 .212 .163	الأوداية
.209 .140 .135 .116	أولاد بوككر
.215 .169 .12	أولاد حنون
.140 .136 .131 .88 .86 .84 .71 .64 .36	أولاد حمدان
.210 .198 .193 .151	
.193 .140 .36	أولاد رحمون
.151 .136 .129 .88 .86 .38 .36 .35 .27	أولاد سالم
.232 .201	
.88 .86 .84 .79 .77 .71 .64 .38 .36 .35 .27	أولاد سعيد
.204 .201 .146 .142 .140 .136 .131 .129	
.232 .210	
.215 .183 .169	أولاد عبد الله
.181 .36 .18	أولاد عريف
.146 .142 .140 .86 .84 .79 .37 .36 .35	أولاد عياد
.223 .218 .204 .182 .181 .180 .176 .172	
.201 .136 .129 .116 .84 .38 .36 .27 .25	أولاد كناو
.232 .209 .204	
.165 .140 .131 .130 .84 .36 .35 .27 .26	أولاد مبارك
.223 .217 .209 .204 .182 .176	
.209 .204 .182 .176 .165 .140 .84 .26	أولاد موسى
.223	
.215 .183 .161 .12	أولاد نجاع
.188 .187 .181 .172 .165	أولاد يعيش
.187 .183 .165 :	أولاد يوسف

.176 .176 .175 .166 .165 .163 .53 .24	آيت اسري
.209 .187 .177	
.182 .180 .130 .12	آيت بوزيد
.189 .188 .178 .175 .170 .165 .31 .30	آيت الربع (قبائل)
.232 .218 .209 .208 .202 .195	
.169 .168 .165 .164 .160 .140 .54 .14	آيت الربع (كيش)
.200 .189 .186 .185 .180 .179 .171 .170	
.223 .222 .220 .216 .211 .208 .202 .201	
.231 .230 .229	
.168 .166 .165 .164 .163 .131 .24 .18 .12	آيت سخمان
.178 .176 .175 .174 .173 .172 .171 .170	
.231 .229 .220 .203 .189 .187 .186	
.166 .130 .84	آيت سعيد أوعلي
.187 .177 .24	آيت عبد اللوي
.166 .164	آيت عبدي
.179 .177 .176 .35 .24 .12	آيت عتاب
.172 .166 .165 .163 .130 .52 .24 .18 .12	آيت عطانومالو
.231 .229 .181 .178 .177 .175 .174 .173	
.177 .176 .175 .164	آيت مساض
.187 .178 .177 .170 .18 .12	آيت ويرا
.174 .162 .53 .52	آيت يمور
.59 .48 .47 .32 .31	بني جابر
.48 .47 .32 .31	بني جشم
.194 .30 .23 .12	بني خيران
.190 .189 .178 .35 .24 .23 .18 .12 .8 .7	بني زمور
.209 .193	
.114 .113 .58 .39 .35 .32 .30 .24 .14 .12	بني عمير
.182 .180 .179 .178 .169 .153 .136 .116	
.230 .215 .209 .186	
.182 .181 .177 .24 .12	بني عباط
.194 .35 .18 .12	بني مسكين
.28 .26 .25 .24 .23 .21 .18 .15 .12 .10 .7	بني ملال (دير)
.99 .84 .75 .71 .63 .62 .61 .57 .41 .36	
.129 .125 .118 .114 .110 .108 .105 .100	
.175 .169 .147 .146 .144 .142 .140 .136	
.221 .220 .204 .194 .193 .191 .190 .182	
.232 .229 .222	

بني ملال (القبيلة)

.24 .23 .21 .17 .16 .14 .13 .11 .10 .9 .7
 .54 .43 .40 .37 .35 .32 .31 .30 .27 .26 .25
 .86 .84 .80 .79 .78 .77 .75 .64 .63 .59 .58
 .115 .113 .112 .111 .105 .100 .99 .95 .89
 .136 .131 .129 .128 .127 .122 .121 .116
 .153 .151 .149 .148 .146 .144 .141 .140
 .179 .177 .169 .168 .166 .165 .161 .154
 .200 .197 .193 .191 .190 .183 .182 .181
 .218 .210 .209 .208 .205 .203 .202 .201
 .232 .231 .229 .222

بني مطير
 بني معدان

.164 .7
 .183 .179 .136 .35 .32 .24 .18 .14 .12
 .216 .202 .194 .188 .187 .186 .185
 .116 .114 .113 .36 .35 .32 .30 .24 .18 .12
 .209 .181 .180 .179 .165 .153 .136
 .59 .47 .31

بني موسى
 بني هلال
 تادلا

.24 .23 .21 .18 .16 .15 .12 .11 .10 .9 .7
 .48 .47 .45 .44 .43 .36 .35 .32 .31 .30 .26
 .62 .60 .59 .58 .57 .54 .53 .52 .51 .50 .49
 .115 .114 .105 .99 .84 .82 .75 .71 .65 .63
 .164 .161 .153 .149 .146 .143 .125 .116
 .200 .195 .192 .183 .174 .171 .168 .165
 .219 .212 .211 .209 .201

تامنا
 حاحا
 الحوز

.59 .54 .49 .47 .45 .31
 .54 .21
 .163 .84 .62 .54 .53 .48 .45 .35 .23 .21
 .222 .216 .212

درعة
 الرحامنة
 زايان
 زعيمر
 زمران
 السراغنة
 السماعلة
 سمكت

.161 .50
 .58 .54 .7
 .209 .165 .164 .163 .115 .18 .16 .12
 .216 .186
 .62 .54
 .209 .194 .181 .54 .18 .12
 .194 .30 .23 .12
 .202 .194 .193 .189 .186 .162 .52 .24 .12
 .230 .216

.186 .161 .63 .59 .49 .54 .48 .45 .23 .7	سوس
.216 .215 .212 .208 .202	
.222 .54 .35 .7	الشاوية
.204 .193 .163 .162 .140	شراكة
.121 .54 .7	عبدة
.140 .25	العايطة
.163 .53 .52 .49 .48 .23	الغرب
.63 .47 .45 .44	فازاز
.212 .194 .190 .189 .186 .162 .52 .24 .12	كطاية
.230 .216	
.162 .52	مجاط
.140 .137 .130 .86 .84 .71 .64 .37 .36	مغيلة
.210 .204 .146	
.97 .88	مغيلة (ساقية)
.131 .130	مغيلة (قصر)
.47 .31	الهبط
.194 .176 .18 .12	هنتيفة
.209 .194 .189 .178 .163 .116 .30 .23 .12	ورديفة

فهرس الأماكن

.192 .191 .151 .122 .115 .65 .62 .12 .8 .7	أبو الجعد
.222	
.162 .63	أدخسان
.12 .9	أزيلال
.62 .59 .58 .45	أغمات
.165 .162 .122 .65 .61 .60 .43 .32 .23 .16	أم الربيع
.231 .193 .191 .181	
.48 .47	الأندلس
.69 .66 .65 .64 .63 .54 .15 .14 .11 .9 .8	بني ملال (قصة)
.130 .127 .124 .121 .120 .119 .115 .71	
.154 .153 .152 .144 .147 .138 .136 .131	
.208 .194 .179 .176 .175 .172 .165 .155	
.231 .223 .222 .219	
.35 .27 .26 .25 .18 .16 .15 .14 .12 .9 .8	بني ملال (مدينة)
.173 .172 .131 .99 .69 .66 .61 .57 .44	
.176	
.125 .50 .49	تافيالنت
.59 .57 .47 .45	تاكرارت
.232 .187 .99 .63 .60	تاكزيرت
.60 .32	تفزة
.109 .88 .84 .29 .26 .15 .14	تمكنونت (عين)
.121 .106	الجديدة
.88 .84	الحرولية (ساقية)
.165 .164 .122 .12	خنيفة
.54 .16 .15 .13 .10	الرباط
.187 .162	زاوية اسحاق
.162 .50 .49 .16	الزاوية الدلائية
.193 .165 .144 .8	الزاوية الدرقاوية
.193 .12	زاوية سيدي شنان
.193 .144 .66 .14 .12 .8	زاوية سيدي علي بن ابراهيم

.194 .193 .192 .191 .190 .62 .11 .9	الزاوية الشرقية
.108 .65 .63 .62 .61 .40 .39 .14 .11 .8	الزاوية الصومعية
.190 .178 .154 .148 .147 .144 .137 .136	
.193	
.193 .154 .144 .137 .136 .66 .8	الزاوية القادرية
.188 .187 .181 .172 .165	الزواير
.125 .122 .115 .106 .65	الدار البيضاء
.181 .165 .153 .122 .49	دار ولد زيدوح
.232 .59 .58 .57 .47 .46 .45 .44 .14	داي (مدينة)
.84 .26	داي (عين)
.88 .84 .58	داي (واد)
.100 .98 .69	دمنات
.121 .48 .47 .31	سلا
.100 .99	صفرو
.65 .63 .62 .59 .57 .40 .39 .36 .15 .11 .8	الصومعة
.137 .136 .129 .89 .86 .84 .80 .79 .66	
.210 .194 .193 .147 .146 .142 .140 .138	
.232 .218	
.121 .115 .106	الصويرة
.96 .91 .88 .86 .77 .29 .28 .26 .16 .15 .14	عين اسردون
.121	
.88 .26 .15	عين سيدي بوعقوب
.84 .26	عين فم اودي
.193 .84 .26	عين القصابي
.222 .217 .187 .178 .172 .99	غرم لعلام
.149 .122 .121 .71 .59 .52 .51 .50 .49 .48	فاس
.165 .164 .163 .155	
.232 .193 .99 .63 .61 .60 .58 .49	فشتالة
.218 .142 .84 .80 .79	فغال (ساقية)
.173 .166 .99 .63 .61 .58 .57	فم العنصر
.66 .12 .8	الفقيه بن صالح
.151 .149 .110 .96 .66 .65 .64 .63 .14	قصة بن الكوش (القصة الكوشية) :
.217 .216 .201 .193 .181 .162	
.99 .71 .69 .66 .63 .61 .54 .52 .51 .35 .12	قصة تادلا (قصة آيت الربيع)
.163 .162 .153 .152 .151 .143 .122 .108	
.215 .212 .211 .191 .186 .172 .171 .165	
.231 .230 .229 .222 .221 .217 .216	

.189 .185 .180 .162 .153 .146 .62 .61 .12
.219 .217 .216 .215 .211 .209 .204 .192
.231 .221
.222 .173 .164 .108 .12 .11 .8
.131 .63
.131 .63
.131 .115 .63
.153 .131 .63
.182 .181 .180 .165
.61 .59 .53 .52 .51 .50 .49 .48 .47 .45 .31
.148 .143 .122 .121 .115 .71 .65 .63 .62
.201 .165 .157 .155 .153 .152 .151 .149
.222 .209
.163 .155 .122 .63 .59 .52 .48 .44 .43 .12
.164
.122 .61 .60 .32 .27
.222 .122
.222 .176 .125 .49 .32
.88 .25
.177 .176 .173 .172 .125 .122

القصة الزيدانية

القصية

قصر آيت بلخير

قصر بن حمو

قصر بوجوج بيان

قصر الفقراء

الكراسة

مراكش

مكناس

واد درنة

واد زم

واد العبيد

واد وريبع

واويزغت

معجم المصطلحات العامية
والمحلية الواردة في الرسالة

ارض لوطا	الارض السهلية المستوية الصالحة للزراعة، وهي تختلف عن ارض الدير والجبل.
ارض الغابة	ارض غير صالحة للزراعة شبيهة بالمحروم لكنها اكثر اتساعا وامتدادا منه، وهي مخصصة للادغال والرعي والقنص والقطف.
الباشية	حوض السقي المتكون من عدة اشجار تسقى في دفعة واحدة.
البداز	دشيشة دقيقة من طحين الذرة تصنع منه اكلة البداز.
البويال	بثور غابوية صالحة للاستهلاك بعد مدة طويلة من الطهي، مازلت تستهلك الى اليوم في مدينة بني ملال وضواحيها.
البويراهيمي	نسبة إلى زاوية سيدي علي بن ابراهيم.
البوزموري	نسبة إلى قبيلة بني زمور.
البلولة	دشيشة مستخرجة من الشعير.
التواغد	مفردها تاغدة ولها معنيان القطعة الأرضية المخصصة للزراعة دون الغراسة، وحوض المحراث الخشبي مما يلي سكة الحرث.
التشاخ	انتخاب رئيس أو قائد ينوب عن الجماعة.
الجايزة	بنطق الجيم المصرية تعني الأخشاب على اختلاف انواعها.
الجرأي	(أو المُجاري) هو الشخص المكلف بمراقبة جريان المياه في السواقي.
الجياشة	القبائل أو الفرق منها المنضوية ضمن الجيوش السلطانية.
الحرش	(أو الأحرش أو الحرشة) هي التربة المتكونة من مخلفات حصوية مندمجة مع تربة جبلية جرفت المياه الجارية، من المرتفعات ووضعته في المسافة وتسمى هذه التربة ايضا ارض الجبل، وتطلق على كل تربة غير خصبة ورديشة.
الخاوة	التحالف والتعاهد والتأخي بين افراد أو مجموعات أو قبائل.
الخالص	طحين دقيق ابيض ناعم يستخرج من القمح.
الخط	(أو السطر) هو امتداد الخضر والفواكه على خط مستقيم قابل للسقي على طول خط واحد.
الخيمة	ما يمنح من الماء للشخص الذي يملك مقدارا من الارض يحرق بزوجة واحدة يجرها بغلان أو ما يعادلها، وهو ست ساعات سقي في اليوم من مجموع حجم المياه الجارية في الساقية.
الدحاس	الشجار والخصام ويطلق ايضا على القتال.
الدور السايب	قسط من الماء يخصص عادة لمن فاته دوره في السقي أو لمن احتاجت مزروعاته الى مياه اضافية.
الدولة	بتشديد الدال المضمومة القطعان الكبرى من المواشي.
الديارة	اهل الدير وسكانه.
الريّاز	تريد بسيط من خضر ومرق وفتات خبز.
الربيع	المراعي.
الرتمي	نسبة إلى تادلا الرتمية وهي القسم الاعلى من الاراضي التادلية.
الرحوي	الشخص الذي يملك رحي أو عدة ارحية لطحن الحبوب أو من يمتن حرفة الطحن.
الرّزّاحة	اراضي الدير الشديدة الانحدار التي تسودها تربة مغسولة من العضويات.
الرّعدة	: بفتح الراء المشددة وتضخيمها هي الصاعقة المصحوبة بالامطار الطوفانية.

التحالف بين قبيلتين أو عدة قبائل من اجل ضمان حسن الجوار وعدم التحالف مع الغير والتعاون على الحفاظ على الامن في الطرق والاسواق وغيرها.	الرفود
تريد من خبز ومرق وبعض القطاني كالفول والعدس.	الرئيسة
الفارس الذي يتقدم المعركة ويصدر الأوامر للمقاتلين بالتقدم أو التأخر.	الركاز
امتطاء الفتى صهوة الجواد، ويقال ركب فلان اذا بلغ سن الرشد والرجولة والقدرة على المشاركة في الدفاع عن القبيلة، ويعني الركوب من جهة اخرى الانخراط في سلك الجيش أو الخدمة المخزنية.	الركوب
ما يقدم لشخص أو جماعة طلبا للصفح أو الصلح أو الاحتضان أو غيرها.	الزواك
اجود انواع زيت الزيتون صفاء وطعما.	زيت القطرة
توت الغابة، معروف قديما عند العرب باسم البَنَج، ويسميه الامازيغيون باخْأَنُو.	ساسنو
اعشاب ونباتات شوكية تنمو من تلقاء نفسها، وهي مشهورة لدى الجمهور من غيرالسكان الملايين بالسدره.	الشُدِير
نوع قصير القامة من الاغنام جيد اللحوم والأصواف يسود اصلا في وريديغة، وقد انتقلت سلالاته إلى مناطق اخرى من المغرب من بينها قبيلة بني ملال.	الصردي
الاكنتساح الجماعي المصحوب بالسلب والنهب والقتل والسبي، وهي وسيلة كان المخزن يعتمد عليها لتناديب قبيلة بني ملال أو بعض قوادها عند الاقتضاء.	الصَوَّكَة
القطعان من المواشي، يقال الزرع والضرع أي المزروعات والمواشي.	الضرع
انثى البقر التي لم تصل بعد إلى مرحلة الانجاب.	الضروبة
الهدايا والذبايح المقدمة لذوي الجاه والنفوذ لقضاء حاجات أو قبول صلح أو تعاون أو غيرها.	العار
العدد والمقدار من الشيء..	العَدَّة
المجموعة من الفرسان والمقاتلين المستعدة لخوض المعارك.	العَلْفَة
الدخيرة والبارود.	العمارة
مقدار يقاس به حجم المياه الجارية في السواقي، ويبلغ خمسين لترا في الثانية تقريبا.	الفاص
قائد الفرسان واكثرهم خبرة وقدرة على القتال.	الفرخ
جانب من السوق كان مخصصا للزيت ومشتقاته.	قاعة الزيت
الشخص المكلف بالسهر على مراقبة الجريان العادي للمياه من المنابع إلى الحقول. ويستمر عمله من طلوع الشمس الى غروبها أو من بداية الهزيع الأول من الليل الى طلوع الفجر. ويسمى الشخص الذي لا يخطيء في اصابة الهدف حين اطلاق الرصاص قبالا كذلك.	القِيَال
الكهف.	الكاف
اخشاب شجر البلوط الاخضر.	الكُرُوش
القطعة من الثوب المخصصة لتغطية ضريح ولي صالح، وتعني ايضا الغطاء العادي أو السلهام، لذلك كان المتحالفون في عهود الكسي والمزرك مثلا يتبادلون الكسي فيما بينهم اشارة الى التعاهد والتآخي.	الكسي
الشخص المكلف بصناعة الجير أو الآجر والقرمود (في كوشة).	الكواش

الشخص المكلف بمعالجة الأورام والتوعكات بكبي اطراف من الجسم بالنار.	انكواي
فرن الجير.	الكوشة
الزربية.	الكطيفة
بالكاف المعقودة والمضمومة هو الفرس.	الكُمري
الاراضي المغروسة بالأشجار المثمرة المتنوعة.	لغراس
ساقية فرعية تاخذ مياهها من المصرف.	لَمِيمة
ما يكسبه الناس من الدواب والمواشي.	المال
واجبات المبيت التي كانت تدفع لمبعوثي المخزن في القبيلة.	المبائت
الاراضي غير الصالحة للزراعة، وتطلق ايضا على الدواب التي يحرم اكلها.	المحروم
فتحة في الساقية لتحويل اتجاه المياه، تفتح وتغلق عند الحاجة.	المدية
سكين طويل اكبر من الخنجر واصغر من السيف، كان يستعمل في القتال وفي الدفاع عن النفس. وعندما كانت تعقد عهد الكسي والمزرك بين بعض الفرق أو القبائل، كان المتعاهدون يطرحون المزارك ارضا، كما كانوا يتبادلون الكسي، اشارة إلى التزام الجميع بنزع السلاح ودخول مرحلة جديدة من العلاقات يسودها التآخي والتعاون المشترك.	المزرك
قيдом المرابطين وبقبيهم.	المزوار
ساقية ثانوية تستمد مياهها من الساقية الرئيسية.	المصرف
السبة واللعة.	المعيور
اصفر مجرى مائي تصل عبره مياه السقي من السواقي الثانوية الى الحقول والبساتين مباشرة.	المكتر
ما يستعمل للوقود والتدفئة والطبخ وغيرها (بنطق الكاف معقودة).	المكدي
نصيب من الماء يمنح لمن لا يكفيه نصيبه من الماء أو من لا نصيب له منه.	مكوري
(كاف معقودة).	
اهل الصومعة من المرابطين حفدة سيدي احمد بن قاسم الصومعي.	موالين الصمعة
الذين حل وقت تسليم مياه السقي اليهم حسب ترتيب زمني معروف.	موالين النوبة
الضغط على شخص أو جماعة بالنزول رغم انها في ضيافتها حتى تجبر على دفع ما عليها من الواجبات والكلف والذعائر والسخرات وغيرها. ويطلق النزول ايضا على كل من غادر خدمة المخزن أو خرج من صفوف الكيش.	النزول
الآلات الموسيقية التي كان يستعملها الجيش الفرنسي للاستعداد للقتال أو اعلان حالات طوارئ أو اثناء الاستعراضات العسكرية.	النفاخ
الحبوب المفرومة وخاصة حبوب القمح.	هريل
زيت مستخرجة من العصر السريع للتداول المنزلي.	هلوانة
المجرى الرئيسي من مياه العين الذي تتفرع منه باقي السواقي، وكان الواد يطلق في القبيلة على كل السواقي الكبرى كواد فغال وام الظهر وغيرهما.	الواد
الغرسة الأولى من الزيتون قبل ان تغل.	الوتد
(او ثقف) فعل يعني صادر الشيء الى حين استرداده.	وثق
تربة خصبة تكونت في قعر مستنقعات مائية قارية كانت تغمرها المياه الراكدة وغيرها من المفتات العضوية في عصور جيولوجية سالفة.	الولجة
: (او الويراوي) نسبة الشخص إلى قبيلة آيت ويرا.	اليراوي

فهرس المحتوى

الفهرس العام

3	اهـداء
4	شكر وتقدير
5	اشارة
6	مفتاح الرموز المستعملة
7	ميررات البحث، مصادره، منهجته واشكاليته

الباب الأول التوطن الجغرافي والتقديم التاريخي

الفصل الأول التوطن الجغرافي والبشري لقبيلة بني ملال

21	أولاً. توطن القبيلة الملالية
21	أ. تحديد المجال التادلي
23	ب. حدود قبيلة بني ملال
24	ثانياً. المجال الطبيعي في القبيلة
24	السطح والمناخ
25	ب. التربة والمياه
25	1. التربة أنواعها وتوزيعها في القبيلة
26	2. الموارد المائية مصادرها وكفايتها
30	ثالثاً. الاستقرار البشري وتوزيع السكان في القبيلة
30	أ. التعريف البشري بالقبيلة
31	ب. اصول السكان واستقرارهم
31	1. اصول السكان
32	2. عناصر السكان
33	3. استقرار السكان
36	ج. اقسام القبيلة وتوزيعها الجغرافي

الفصل الثاني التقديم التاريخي من تاريخ تادلا الى تاريخ بني ملال

43	أولاً. تادلا من الفتح الاسلامي إلى نهاية الدولة السعدية
43	. تادلا قبل قيام الدولة المرابطية

- 45 ب. تادلا في العهد المرابطي
- 47 ج. تادلا من بداية الموحدين إلى نهاية السعديين
- 49 د. تادلا بين الدلائين والعلويين
- 50 ثانيا. تادلا من بداية الدولة العلوية إلى مطلع القرن التاسع عشر
- 50 أ. من بداية العلويين إلى عهد السلطان المولى اسماعيل
- 52 ب. من عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله إلى بداية عهد المولى سليمان
- 57 ثالثا. اخبار مدينة بني ملال حاضرة الدير من العصور القديمة إلى نهاية القرن 19
- 57 جذور المدينة في التاريخ القديم
- 58 ب. داي من عهد المرابطين إلى نهاية الدولة الموحدية
- 60 ج. تطور المدينة من العهد المريني إلى نهاية القرن التاسع عشر
- 60 1. ايهما كانت بني ملال افزا أو تفرزة ؟
- 61 2. نشأة الزاوية الصومعية في عهد السعديين
- 63 3. تأسيس القصبة الكوشية في عهد المولى اسماعيل
- 63 4. من القصبة الكوشية الى قصبة بني ملال
- 65 د. الملامح الديمغرافية والعمرانية للمدينة في القرن التاسع عشر
- 65 1. اسم المدينة وتطور سكانها
- 66 2. التطور العمراني والمورفولوجي للمدينة

الباب الثاني الحياة الاقتصادية والاجتماعية في القبيلة

الفصل الأول مصادر العيش ووسائل الانتاج في قبيلة بني ملال

أولا. النشاط الزراعي

- 75 أ. المؤهلات الزراعية
- 76 1. الاراضي الزراعية
- 77 2. مياه السقي
- 82 ب. تقنيات الانتاج
- 82 1. الاساليب الزراعية
- 84 2. الاستفادة من المياه الجارية
- 84 1. مصادر المياه
- 84 2. توزيع المياه
- 89 3. تقنيات السقي
- 91 4. صيانة السواقي
- 95 3. انواع الاستغلال
- 95 1. الاستغلال المباشر

95	2. الاستغلال غير المباشر
95	1. الشركة بالتاجير
96	2. الشركة بالتوكيل
96	3. المغارسة
98	4. المزارعة
98	5. المعاملة
99	ج. المنتجات الزراعية
99	1. المغروسات
100	1. الزيتون
100	1. امتداد اشجار الزيتون
103	2. صيانة الزيتون
105	3. استهلاك منتجات الزيتون
108	2. الاشجار المثمرة الاخرى
108	1. التين والبرتقال
108	2. الكروم والرمان
109	3. المشمش والتوت
110	4. الجوز واللوز وغيرهما
111	3. الحبوب والخضر والقطاني
114	ثانيا. تربية المواشي واستغلال الغابة
114	ا. تربية المواشي
114	1. الاطار الرعوي
115	2. انواع المواشي
118	ب. استغلال موارد الغابة
118	1. الحطب
118	2. القنص والالتقاط
119	ثالثا. الانشطة الحرفية والمبادلات التجارية
119	ا. الحرف في بني ملال
121	ب. المبادلات التجارية
121	1. المسالك التجارية
122	2. وسائل النقل والاتصال
124	3. التبادل التجاري
125	4. البضائع والاسعار
127	5. فقات التجار
	الفصل الثاني الحياة الاجتماعية والدينية والثقافية
129	أولا. الحياة الاجتماعية في القبيلة

129	أولا مظاهر التساكن والتعاون
129	التساكن والتعاون
129	1. صيانة مجال القبيلة
135	2. تهيئُ المجال للاستغلال
135	1. تهيئُ الأراضي للزراعة
135	2. توزيع المياه والمراعي
136	ب. التكافل والتعاون في القبيلة
136	1. التكافل الاجتماعي
137	2. التكامل والتبادل
139	ثانيا مظاهر الانشقاق والتناقض
139	عوامل الانشقاق
139	1. سوء توزيع الثروات ووسائل الانتاج
141	2. بنية التبادل واساليب المعاملات
141	3. انواع النزاعات
144	ثانيا. الحياة الدينية والثقافية في القبيلة
144	ا. الزوايا في القبيلة نموذج زاوية الصومعة
144	1. تنظيم الزاوية
146	2. مداخيل الزاوية
147	3. وظائف الزاوية
149	ب. العدالة والقضاء
149	1. سلك القضاء والتنظيم القضائي
151	2. اسلوب التقاضي ومستويات القضاء
153	3. انواع الاحكام القضائية
154	ج. الثقافة والذهنيات
154	1. مصادر الثقافة
155	2. الذهنيات السائدة

الباب الثالث علاقات بني ملال مع الجيران والمخزن وسلطات الاحتلال الفرنسي

الفصل الأول علاقات بني ملال مع جيرانها سكان الجبال والسهول

161	أولا. الاطار العام لعلاقات عرب تادلا وامازيغي الأطلس المتوسط
162	ا. من بداية الدولة العلوية إلى نهاية حكم المولى سليمان
162	ب. من عهد السلطان محمد بن عبد الله إلى مطلع القرن التاسع عشر
164	ج. العلاقات العربية الامازيغية في عهد السلطان مولاي الحسن
165	د. العلاقات العربية الامازيغية في فترة الاحتلال الفرنسي لتادلا

- 166 ثانيا. علاقات بني ملال مع القبائل الامازيغية الجبلية المجاورة
- 166 ا. العلاقات مع آيت سخمان
- 168 1. إلى منتصف القرن 19
- 169 2. علاقات النصف الثاني من القرن 19
- 171 3. في فترة الاحتلال الفرنسي
- 173 ب. علاقات بني ملال مع آيت عطا نومالو
- 174 1. العلاقات الملاية العطاوية الى بداية القرن العشرين
- 175 2. موقف آيت عطا نومالو من احتلال بني ملال
- 177 ج. علاقات بني ملال مع القبائل الامازيغية الأخرى
- 177 1. علاقات اليهود والمواثيق
- 178 2. علاقات الاستخبار والترصد
- 179 ثالثا. علاقات بني ملال مع القبائل العربية في السهول التادلية
- 179 ا. الجيران المباشرين للقبيلة
- 179 1. قبيلة بني موسى
- 182 2. قبيلة بني عمير
- 185 3. قبيلة بني معدان
- 189 ب. العلاقات مع القبائل التادلية الأخرى غير المجاورة لبني ملال
- 189 1. قبيلة سمكت وكطاية
- 190 2. قبيلة بني زمور وورديغة
- الفصل الثاني العلاقات مع المخزن وسلطات الاحتلال الفرنسي
- أولا. بني ملال قبيلة مخزنية
- 197 التمثيل المخزني في القبيلة وسلطة القواد فيها
- 201 ب. تطور التمثيل المخزني في القبيلة خلال القرن 19
- 207 ثانيا. علاقات بني ملال مع المخزن المحلي والجهوي
- 207 العلاقات مع المخزن المحلي
- 211 ب. مراكز المخزن الجهوي في تادلا
- 211 1. قصبة تادلا مركز قيادة كيش آيت الربع
- 215 2. القصبة الزيدانية مقر امين الخرص وامراس المخزن بتادلا
- 216 ج. علاقات بني ملال مع المخزن الجهوي
- 217 ثالثا. العلاقات مع المخزن المركزي
- 217 ا. علاقات السكان مع المخزن المركزي
- 218 ب. علاقات قاضي بني ملال مع المخزن المركزي
- 218 ج. علاقات المخزن المحلي الملالي بالمخزن المركزي
- 219 1. نقل الأخبار الى المخزن المركزي
- 219 2. تنفيذ الأوامر المخزنية في القبيلة

221	3. التوسل إلى المخزن وطلب عفوه وهباته
221	رابعا. سكان بني ملال في مواجهة الاحتلال الفرنسي
222	1. ظروف الاحتلال
223	ب. مراحل الاحتلال
232	خلاصة عامة واستنتاجات
243	الملاحق
297	المصادر والمراجع
	الفهارس
321	1. فهرس الملاحق
325	2. كشاف الصور الفوتوغرافية
326	2. كشاف الخرائط
327	3. كشاف الجداول
328	4. الرسوم التوضيحية
329	5. المبيانات
333	6. فهرس الاعلام والقبائل والمجموعات البشرية والاماكن
345	7. معجم المصطلحات العامة والمحلية
351	8. فهرس المحتوى

